

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الكوفة - كلية الاداب

قسم التاريخ

الاعلام عند العرب قبل الاسلام

دراسة تاريخية

رسالة قدمتها

الى مجلس كلية الاداب – جامعة الكوفة

امل عجيل ابراهيم الحسناوي

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في تاريخ العرب قبل الاسلام

باشراف

الاستاذ المساعد الدكتور

خالد موسى عبد الحسيني

١٤٣١ هـ ٢٠١٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

((اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه))

صدق الله العلي العظيم

سورة فاطر ، الاية :- ١٠

الإهداء

إلى (فاطمة الزهراء) طفلتي الحبيبه ....

في ربيعها الخامس

وأكثر ماتكرهه وتغار منه :

قلمي ، وأوراقي ، وكتبي ، ونظارتي

والتي كان مرضها طوال السنة التحضيرية

دافعا ، وتحديا لي للتفوق فيها .

والى (هلا)

العطوفة ، ألحنونه ، المتعاونة ، الرقيقة

التي حملت رغم حداثة سنها الكثير من المسؤولية والتفهم والمساعده .

والأحباء ،

(علي) طالب الطب ، المتفوق ، الذكي ، المميز

(محمد) الذي يطالبني بما أطالبهم به من حرص وجد ومثابره

(والعزيز) أبوهم

امتنانا ، وعرفانا ، واعتذارا

عن أي تقصير بدر مني تجاههم

بسبب الدراسة

أمل

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله اولا واخيرا على عظيم نعمه وجزيل عطاياه والصلاة والسلام على خاتم المرسلين محمد الامين وعلى اله وصحبه الطيبين الطاهرين .

اما بعد :

فاجد من الواجب ان اتقدم بوافر الشكر والامتنان الى استاذي المشرف الدكتور خالد موسى الحسيني الذي لم يكن مشرفا على الرسالة فحسب بل كان اخا بكل ما تحمله الكلمة من معنى تعلمت منه الكثير على صعيد الدراسة وعلى صعيد الحياة وكان تعاونه الذي ليس له مثيل ونقله معظم مكتبته الى بيتي ومتابعته المستمرة لما اكتبه ونصائحه ومشورته الدائمة سببا مباشرا في انجاز هذه الرسالة فلا تستطيع كلمات الشكر ايفاءه حقه وتبيان عظيم خلقه ، حفظ الله عافيته ووفقني لان ارد جميله .

ومن دواعي سروري ان اتقدم بالشكر والامتنان الى اساتذتي في قسم التاريخ ، الدكتور عمار عبودي نصار والدكتور حسن الحكيم والدكتور سمير العمر والدكتورة نوال تركي موسى والدكتور رياض الجواري على مواقفه الاخوية وسؤاله وتشجيعه .

كما اتوجه بالشكر الى الدكتور جاسب عبد الحسين رئيس القسم الذي كان لارائه وتشجيعه الكبير على اختيار الموضوع اثرا معنويا مهما في اتمام الرسالة .

كما اسجل شكري وتقديري الى الدكتور هديب حياوي غزاله استاذ التاريخ القديم في قسم الاثار بجامعة بابل على ما ابداه من ملاحظات وكذلك الدكتور سعد الجنابي على تشجيعه الكبير لموضوع الرسالة وتحمسه لها وعلى كرم اخلاقه وتواضعه . والى الدكتور هشام السياب

واتقدم بوافر الشكر والامتنان والتقدير الى الزميل والاخ الاستاذ حيدر علي حول لعظيم خلقه ومساعدته الكبيرة بتزويدي بالكثير من مصادر الرسالة ومراجعها واعارتي اياها طوال فترة البحث ، والى زملائي في السنة التحضيرية الانسة حوراء حسون والسيدة اسراء امين والاخ علي دهش ، والى الاخت سلمى الموسوي امينة المكتبة في كلية الاداب لتعاونها ومساعدتها والاخت عذراء نوري طوسي . والى اخت زوجي الانسه وفاء حميد لتعاونها ومساعدتها

وارى من الواجب التقدم بالشكر الى الكادر الوظيفي للمكتبة الحيدرية ومكتبة كاشف الغطاء ومكتبة الحكيم العامة في النجف الاشرف وبالذات الى السيد نائل محمد لمساعدته الاخوية لطلبة الدراسات العليا ، والى مكتبة الروضة الحسينية والعباسية في كربلاء المقدسة ومكتبة قسم الاثار وقسم اللغة العربية في جامعة بابل ، والى موظفات مكتبة رئاسة الجامعة ، والى مكتبة كلية الاداب في جامعة الكوفة والى ادارة مكتبة كلية الاعلام في جامعة بغداد لتعاونهم ، والى مكتبة الشيخ محمد الطرفي في قضاء الهندية .

كما أتوجه بالشكر الجزيل والامتنان العظيم الى السيد احمد عزيز الحسناوي لمساعدته في تصحيح اخطاء الطباعة التي لا تعد ولا تحصى والى السيد صالح مهدي السعيدي على طباعته الفصل الرابع من الرسالة واعادة طباعة بعض المباحث التي لا يمكن تصحيحها بفترة قياسية جزاهم الله عني خير الجزاء .

واستميح الاخرين عذرا ان لم اذكر اسماءهم ممن قدموا لي الدعم المعنوي بالتشجيع والدعاء وعذروا تقصيري في اداء حقهم بالزيارة والسؤال لانشغالي باتمام البحث وبالذات اخوتي واخواتي الكبار واملة ان اكون قد حققت شيئا يستحق انقطاعي عنهم وان اكون عند حسن ظنهم بي . . .

والله الموفق .

الباحثة

الرموز والمصطلحات المستخدمة في الرسالة

الرمز	الكلمة المقابلة للرمز
ق . م	قبل الميلاد
هـ	هجريه
م	ميلادية
لا . م	لا مكان
د . ت	دون تاريخ
ج	جزء
ت	وفاة
ط	الطبعة
ص	الصفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده والصلاة والسلام على اشرف الخلق أجمعين ،س محمد الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين ، فقد كان من توفيق الله عز وجل البحث في موضوع (الأعلام عند العرب قبل الأسلام) وهو ظاهرة اجتماعية ترافق الفرد والمجتمع في نواحي حياته كلها وهي تمثل بأتصال البشر بعضهم ببعض و لا يمكن أن تعيش بدونها أية جماعة أنسانية أو منظمة أجتماعية لان الأعلام لا يقف عند حدود نشر الأخبار والروايات أو الدعاية والتوجيه والأرشاد وانما أتسع ليشمل كل عملية يتفاعل بمقتضاها الأفراد في مفاهيم مشتركة يتم من خلالها نقل أفكار ومعلومات سواء تم هذا النقل بواسطة فرد ام جماعه ام شعب بأكمله فطالما سعى الأنسان بمختلف العصور التاريخية الى المعرفة وتناقل الأخبارفي ازمنه وامكنه مختلفه بدءآ باكثر الأساليب بدائية حتى عصر ثورة وسائل الأعلام ، وأذا كان لفظ الأعلام قد شاع حديثا بوصفه نتاجا لحضارة العصر وإمكاناته الاتصالية فأن ذلك لا يعني انه بوصفه ظاهره أجتماعية فن مستحدث وانما يضرب بجذوره في جميع مراحل التطور الأنساني متطورا معها مجددا في وسائله محققا أهدافه النابعه من احتياجات الجماعات البشرية فالانسان كائن اعلامي بالفطرة فرضت عليه حياته الاجتماعية أن يتصل بالاخرين وان يتلقى ويلقى الافكار والاخبار معربا عن نفسه من خلالها وفي محاولاته الاولى للتعبير عن حاجاته ومشاعره تمتد الجذور المبكرة للفكره الاعلامية ، وبحسب هذا الاساس تبحث الدراسة في مدى مقدرة الذهن العربي على الابداع والخلق والابتكار وتسخير الظروف وايجاد السبل التي يحقق بها غاياته ومقاصده مستندا الى ارثه الحضاري السابق لأن من الحقائق التاريخية الراسخة أن شبه الجزيرة العربية لم تكن في معزل عما حولها من حضارات اسهمت اسهاما حضاريا ملحوظا ترك اثره في الميراث الحضاري للانسانية فقد كانت صلة العرب بمن حولها من شعوب وامم صلبة بعيدة تضرب في اغوار التاريخ على امتداد عصوره

وتبدل ادواره ، فلا بد لنا من استيعاب ذلك الماضي وفهمه بالطريقة الصحيحه من دون التأثر بالاراء التي تحاول التقليل من شان العرب واستصغارهم .

و لسعة الموضوع وبكورته واجهت الباحثة صعوبات مبعثها تعدد مفاصل الموضوع وفقراته مما اقتضى الرجوع الى عدد كبير من المصادر والمراجع المختلفة لنعطي لكل فصل من الرسالة ما يستحقه من تبيان وتوثيق مستندين في ذلك الى جملة من مصادر اللغة والادب والتاريخ والجغرافية والاعلام والفلسلفة وعلم النفس مما تطلب بذل الجهود المضاعفة واستثمار معظم الوقت في البحث والتقصي بين ثنايا هذه المعارف المتنوعة واستخراج مايصلح منها لموضوع الدراسة فضلا عن ندرة او انعدام المكتبة العربية من الدراسات الاكاديمية في هذا الموضوع ماعدا بعض البحوث القصيرة التي تخص جانبا واحدا من جوانب الاعلام عند العرب قبل الاسلام ، وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على اربعة فصول وخاتمة زادت فقراتها او نقصت بحسب ما اقتضى سياق الموضوع وضروراته البحثية :-

بحث الفصل الاول في معنى الاعلام لغة واصطلاحا ثم عرضا تاريخيا للاعلام في الحضارات القديمة واستخدامه بشكل خاص في حضارة وادي الرافدين و اليونان والرومان بحسبان وجود التفاعل بين مختلف الحضارات الانسانية .

واختص الفصل الثاني بتبيان صورة لجغرافية الجزيرة العربية ولعلها حملت في بعض جوانبها روح الاعلام واستخداماته فضلا عن بيان قسمي المجتمع العربي على بدو وحضر لما له من اهمية في تقديم صورة عنه قبل الاسلام .

وعرض الفصل الثالث صور الاعلام عند العرب وتغلغلها في معظم جوانب حياتهم كاسمائهم وانسابهم واحلافهم وعهودهم ومنافراتهم ومفاخراتهم وكرمهم فضلا عن صوره في ايام العرب قبل الاسلام .

واهتم الفصل الرابع بوسائل الاعلام الشفاهية كالشعر، والخطب، والامثال ،والحكم والوصايا ، والتدوينية كالرسائل، والاثار، والكتابات ،والنقوش،وخلص الى اماكن الاعلام

كالاسواق متخذا من سوق عكاظ انموذجا في الاستدلال لاهميته وكثرة المرويات عنه في المصادر العربيه، والحج ،ومجالس القبيلة .ولا بد من القول أن معظم محاور الرسالة وفقراتها تصلح للبحث بوصفها رسالة مستقلة قائمة بذاتها وكان هذا سببا لاحالة المتلقي الى المصادر والمراجع المختلفه التي قد تنفع في الافاده من الموضوع الذي طرح طرحا شديدا دفعت اليه حتمية البحث ومنهجيته .

وعلى وفق مقتضيات الرسالة فيمكن تصنيف المصادر التي تم اعتمادها على النحو الاتي :

١- كتب التفسير : اعتمدت هذه الدراسة على عدد من كتب التفاسير للاستدلال والتوثيق لاسيما في مبحث الحج كتفسير الطبري المعروف (بجامع البيان..) والكشاف للزمخشري وغيرهما .
٢- المصادر التاريخية :- لعل من ابرزها الكامل في التاريخ لابن الاثير لاسيما في جزءيه الاول والثاني ، وفيه اهتمام كبير للحقبة التاريخية التي يعرضها البحث فضلا عن اهتمامه بالتفاصيل الاجتماعية وتقديمه مادة تاريخية وافية لايام العرب .
٣- المصادر اللغوية :- تعد هذه المصادر كنزا من كنوز المعرفة الموسوعية فهي الى جانب تبيانها للمعاني اللغوية تمتاز بذكر الاحداث التاريخية المهمة والصور الاجتماعية لحياة العرب قبل الاسلام ككتاب العين للفراهيدي ولسان العرب لابن منظور وتاج العروس للزبيدي .
٤- المصادر الجغرافية :- استعنت بها في كتابة الفصل الثاني من الرسالة واهمها معجم البلدان لياقوت الحموي الذي اعتمد عليه في التعريف بالاماكن الجغرافية في معظم فصول الرسالةالى حد ما وهو يقدم الى جانب المعلومات الجغرافية اخبارا تاريخية ذات قيمه كبيره.
٥- كتب الادب :- اعتمد البحث على عدد كبير من كتب الادب اهمها كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني الذي يعد من اغناها ذكرا للاخبار الاجتماعية وكتاب صبح الاعشى للقلقشندي وكتاب العقد الفريد لابن عبد ربه الاندلسي وهو غني بالروايات

والاخبار التي افادت البحث .وتمت الاستعانه بدواوين الشعراء لاسيما في الاستشهادات الشعرية التي حفلت بها الرسالة التي كانت ضرورة لاغنى عنها في الاستدلال على الحدث التاريخي بتفسيره الاعلامي ، كديوان الخنساء وحاتم الطائي ، وطرفه بن العبد وغيرهم .

المراجع الثانوية :-

ويعدكتاب(المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام) للدكتور جواد علي من اهمها وقد اعتمد عليه البحث بصورة كبيرة في مبحث الاثار والكتابات والنقوش ،فضلا عن استناده الى عدد كبير من كتب الاعلام كمؤلفات عبد اللطيف حمزه ،نحو (الاعلام في صدر الاسلام) و (الاعلام له تاريخه ومذاهبه) وكتاب شدوان علي شيبه الموسوم ب(مذكرة في الاعلام) .

وتلك هي مفردات الرسالة ولا ندعي الكمال فيها فهو لله وحده سبحانه وتعالى ، والله اسال أن يريني الحق حقا وان يرزقني اتباعه وان يريني الباطل باطلا ويوفقني الى اجتنابه فهو حسبي ومعتمدي ونعم الوكيل ، واخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الانام وعلى اله وصحبه الكرام ورحمة منه ومغفرة وسلام .

الفصل الاول

اولا :- الاعلام لغة

ثانيا :- الاعلام اصطلاحا

ثالثا :- مظاهر الاتصال ونشوء الاعلام في الحضارات القديمة

ا :- الاعلام في حضارة وادي الرافدين

ب :- الاعلام في الحضارة اليونانية

ج :- الاعلام في الحضارة الرومانية

اولا :- الاعلام لغةً

الاعلام ، مصدر الفعل اعلم ، ويقال :علمت الشئ بمعنى عرفته وخبرته، وعلم الرجل الشئ أي خبره واحب ان يعلمه أي يخبره ويقال: استعلمني فأعلمته اياه(١).

واعتلنَ الامر أي :اشتهر ، ويقولون: استعلن يا رجل، أي: اظهر ، والعــلان: المعالنه ، واعلمته، أي: اشعرته وعلمته تعليماً(٢).

وتعالمه الجميع، أي :علموه(٣) والمعالنه اذا اعلن كل واحد لصاحبه مافي نفسه ، والعلانية ظهور الامر واشاعته(٤).

فعلن تدل على اظهار الشئ والاشارة اليه وظهوره ، يقال: علن الامر يعلــن(٥) ، وتعلمه: أي اعلمه وعالمني فعلمته اعلمه(٦) ، واعلنته اظهرته وعلمت بــه واعلمتــه الخبر وعلن الامر يعلن علونا وعلانيه واعلنته اعلاناً أي شاع وظهر ولايقال: اعلــن الا للامر والكلام(٧).

(١) الجوهري ، اسماعيل بن حماد (ت: ٣٩٦هـ/١٠٠٥م) ، الصحاح ، ط٤، تحقيق: احمد عبدالغفور عطــار ، (دار العلــم للملاييــن ، بيروت: ١٩٨٧) ، ج٥، ص١٩٩٠؛ ابــن منظــور ، محمد بــن مكرم (ت: ٧١١هـ/١٣١١م) ، لســان العــرب ، ط٣ ، (دار احيــاء التراث العربــي ، بيروت: ١٩٩٩) ، ج٩ ، ص٣٧١.

(٢) الرازي ، ابــو الحسن احمد بن فارس بن زكريا ، (ت:٣٩٥هـ/١٠٠٤م) ، مجمل اللغة ، تحقيــق: شهاب الــدين ابــو عمــر ،(دار الفكر ، بيروت: ١٩٩٤) ، ص٤٨٠.

(٣) الفيــروز ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ/١٤١٤م) ، القاموس المحيط ، (مؤسسة فن الطباعــة ، مصر: ١٩١٣) ، ج٤، ص١٥٣.

(٤) الازهري ، ابو منصور محمد بن احمد (ت: ٣٧٠هـ/٩٨٠م) ، تهذيب اللغــه ، (دار احيــاء التــراث العربــي ، بيروت: ٢٠٠١) ، المجلد الاول ، ص٢٠٤.

(٥) الرازي ، ابو الحسن احمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) ، معجم مقاييس اللغه ، (دار احياء التراث العربي ، بيروت: ٢٠٠١) ، ص٦٦٤.

(٦) ابن عباد ، الصاحب اسماعيل (ت: ٣٨٥هـ/٩٩٥م) ، المحيط في اللغه ، تحقيق: محمد رضا آل ياسين ، (عــالم الكتب ، بيروت: ١٩٩٤)، ج٢، ص٥٩.

(٧) الفيومي ، احمد بن محمد بن علي المقري (ت:٧٧٠ هـ / ١٣٦٨م) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (دار الهجرة،ايران:١٤٣٥) ج١ ،ص٤٢٧.

واختص الاعلام بما كان باخبار سريع ، امـــا التعلــيم فينطــوي علـــى التكـــرار والتكثير[1].

واعلم الفرس علق عليه صوفاً ملوناً احمر وابيض في الحرب واعلم نفســـه اذا وسمها بسيما الحرب[2].

وقد وردت كلمة الاعلام بصيغ متعدده في القرآن الكريم نحوقولـــه تعـــالى "اني

اعلنت لهم واسررت لهم اسراراً"[3] و "تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم"[4].

وتدل كثرةاستعمال بصيغها المتعدده في الايات التي وردت فيها[5] انهـــا كانـــت معروفة عند العرب قبل الاسلام لان القرآن الكريم خاطبهم بلغتهم التي كانو يتـــداولونها فيما بينهم ، ويؤيد الشعر هذا الامر اذ وردت الكلمة في اشعار العـــرب بلفظـــي اعـــلان اواعلام وهما يحملان المعنى نفسه مما يدل على استعمالهما ودلالتهما لـــديهم ، كقـــول الشاعر:

وكفي عن اذى الجيران نفسي   واعلاني لمن يبغي علانـــي[6]

وقوله:

اضحت فتاة بني نهد علانيـــة   وبعلها بين ايدي القوم محتمل

([1]) الزبيدي ، محب الدين ابي فيض (ت: ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) ، تاج العروس في جواهر القاموس ، تحقيق:علي شيري (دار الفكر ، بيروت: ١٩٩٤) ، المجلد الســـابع عشر ، ص٤٩٦.

([2]) الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، ص١٥٣؛ الزبيدي ، تاج العروس ، المجلد السابع عشر ، ص٤٩٦.

([3]) نوح: ٩.

([4]) نص الايه كاملاً هو: "يأيها الذين امنوا لاتتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجـــون الرســـول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهداً في سبيلي وابتغاء مرضـــاتي تســـرون اليهم بالمودة وانـــا اعلم بمـــا اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل" الممتحنه: ١.

([5]) للمزيد من المعرفة عن عدد الايات التي وردت فيها كلمة اعلام بصيغها المتعددة ، ينظر: اللحام ، محمد ســـعيد ، المعجم المفهرس ، ط٦، (دار المعرفة ، بيروت: ٢٠٠٨) ، ص١٣٦ وما بعدها.

([6]) الازهري ، تهذيب اللغه ، ص٢٤٠.

وذكر الزبير بن بكار ان المراد بكلمة علانية هنا، أي ظاهره[١] ،وقولهً:

حتى يشك وشاة قد رموك بنا   واعلنوا بك فينا أي اعـــلان[٢]

وقول مروان بن سراقه:

وعبد عمرو منع الفئاما   في يوم فخر مُعَلّم اعلاماً[٣]

ويجدر بالذكر ان كلمة الاعلام[٤] ومعناها قد ذكرا في اساطير وادي الرافدين ، وملاحمه ففي ملحمة الخليقة البابلية نقرأ:

واقتاد امام ابائه (الالهه الاسرى)

اما الخلائق الاحدى عشر التي كانت تيامه قد ولدتها

فحطمت اسلحتها وسجنها عند قدميه

وخلق منها صوراً ووضعها على باب ابسو

لتكون في المستقبل العلامه التي لاتنسى[٥].

وفي مقطع اخر من الملحمة نقرأ كيف اعلنت الالهه سرورها لما انجزه مـــردوك فاعلنوه ملكاً عليهم:

حينما رأى الالهه ذلك (أي: ما قام به مردوك)

---

(١) ابن بكـــار ، ابو عبد الله الزبير (ت: ٢٥٦هــ/٨٦٩م) ، جمهرة نسب قريش واخبارها ، تحقيق: محمـــود محمـــد شاكر ، (مطبعة المدني ، القاهرة: ١٣٨١هــ) ، ص٦٣، ٦٤.

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٩، ص٣٧٤.

(٣) الاصفهانـــي ، ابو الفرج علي بن الحسين (ت: ٣٥٦هــ/٩٧٦م) ، الاغاني ، ط٣، تحقيق: احسان عباس واخرون ، (دار صادر ، بيروت: ٢٠٠٨) ، المجلد السادس عشر ، ص١٩٦.

(٤) للاستزادة عن الابيات الشعرية التي وردت فيها الكلمة ، ينظر: اليعقوبي ، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بـــن واضـــح (ت: ٢٩٢هــ/٩٠٥م) ، تاريخ اليعقوبـــي ، (دار الزهراء ، ايران: ١٤٣٩هــ) ، ج١، ص١٩٧ ، ٢٠٣؛ الجاحظ ، ابو عثمـــان عمرو بن بحر (ت: ٢٥٥هــ/٨٦٨م) ، البيان والتبيين ، تحقيق: فوزي عطوي ، (دار صعب ، بيروت: د.ت) ، ج٣، ص٤٩٤.

(٥) يحيى ، اسامة عدنان ، دراسة في اساطير وادي الرافدين ، (مكتبة مصـــر ودار المرتضـــى ، بغـــداد: ٢٠٠٨) ، ص١١٤.

ابتهجوا وفرح قلبهم

لخمو ولخامو وكذلك جميع ابائه

فقبله انشار وحياه ملكاً علناً[1].

وتذكر الملحمة كيف ان الالهه توصلت بعد عناء شديدالى قرار بتنصيب مـــردوك قائداً عليها في الحرب:

اذا كان لي ان اغدو بطلك

...

فاعقد مجلساً واعلن مصيري متفوقاً

الان دعونا نعلن الحرب

دعونا نعلنها حرباً شعواء

فاستمع الالهه الى كلماته

ثم اشعلوا النار في ادواتهم[2].

وكذلك وردت الكلمة في صلواتهم التي كانوا يرفعونها الى الالهه فنقرأ:

انا فلان بن فلان عبدك

لان غضب الاله والالهه حلَّ عليَّ

حل التلف والدماء بمنزلي

ليهدأ عاجلاً غضب الوهيتك علي

([1]) يحيى،اسامة عدنان،دراسة في اساطير وادي الرافدين،ص١١٥.
([2])يحيى،اسامة عدنان،دراسة في اساطير وادي الرافدين،ص١٠٨.

وليصبح الاله والالهه الغاضبان صديقين لي

ساعلن اذ ذاك عظمتك وسأشيد بمدائحك[١].

ووردت في نص اخر:

الى وزيره المبجل فقط ، الى حاجبه توسكو

يبلغ امره ويعلن كلمة قلب

يكشف عنها ويبلغها[٢].

وفيما يخص جنوب الجزيرة العربية فقد ذكر الدكتور جواد علي ان كلمة الاعلام كانت معروفه فيها بلفظ "فتحن" ومعناها الاعلان والنشر ، وفسرت بـ: ابلاغ ومرسوم واعلان[٣].

كل هذه المعاني اللغوية تعني اعلان الخبر واذاعته بين اكثر عدد ممكن من الناس وتدل دلاله قاطعة على ان كلمة الاعلام كانت معروفة ومتداولة بحسب ما اتيح لها من سبل حددتها طبيعة الحياة في الجزيرة العربية قبل دخول الاسلام اليها، فلم يشر اليها نحو ما هي عليه في العصر الحديث الذي اخذت فيه الكلمة مفاهيماً اوسع واشمل على وفق ما وفرته وسائل الاتصال والاعلام الحديثة[٤].

---

(١) يحيى ،اسامة عدنان، دراسة في اساطير وادي الرافدين ، ص٢٢٦.

(٢)يحيى،اسامة عدنان،دراسة في اساطير وادي الرافدين،ص٢٠٦.

(٣) مقومات الدولة العربية قبل الاسلام ، (مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الثامن والثلاثون ، ج ٢ ــ ٣: ١٩٨٧) ، ص٥٧.

(٤) للمزيد من المعرفة حول الاعلام المعاصر ، ينظر: الهيتي ، هيثم ، الاعلام السياسي والاخباري في الفضائيات ، (دار اسامه ، الاردن: ٢٠٠٨) ، ص٨ وما بعدها ؛ دهبية ، محمد محمود ، الاعلام المعاصر ، (مكتبة المجتمع العربي ، عمان ودار اجنادين ، المملكة العربية السعودية: ٢٠٠٧) ، ص٧ وما بعدها.

ثانيا: الاعلام اصطلاحاً

للاعلام مفاهيم واسعة فهو يشمل انواع النشاط الانساني كافة فأتسع مفهومه وتداخل في كثير منها فضلا عن العلاقات الاجتماعية بمختلف انواعها وبحسب هذا يصعب تحديد لفظة الاعلام بسبب اختلاف مناهجه وتعدد ادواره وتباين مذاهب الباحثين فيه ، فالاعلام هو الاسلوب المنظم لترويج الافكار[١]، وهو ظاهرة اجتماعية تتمثل في اتصال البشر بعضهم ببعض ولايمكن ان تعيش بدونها أية جماعة انسانية او منظمة اجتماعية[٢].

وطالما سعى الانسان ، في مختلف العصور التاريخية الى المعرفة ، وتناقل الاخبار عبر ازمنه وامكنه مختلفه بدءاً باكثر الاساليب بدائية حتى عصر ثورة وسائل الاعلام التي تمثل مرآة تعكس الماضي وتصور الحاضر وتتخيل المستقبل[٣].

والاعلام جانب من جوانب الاتصال الذي يعد من اقدم اوجه النشاط الانساني[٤] وهو عملية اجتماعية ونفسية يقوم من خلالها الافراد بنقل المعلومات والانباء والرسائل الشفوية و الكتابية من خلال مجموعة من الوسائل[٥] بقصد التأثير في افكارالاخرين واتجاهاتهم وآرائهم وسلوكياتهم فهو مرادف التأثير وقائم عليه من خلال التفاعل والمشاركة في الخبرات وهو ذو جانب انساني لانه معني بنقل المشاعر والافكار والاحاسيس وترجمتها[٦].

---

(١)الاعرجي ، زهير ، الاعلام الاسلامي مفاهيم وتجارب ، (دار التعارف للمطبوعات، بيروت: د. ت) ، ص٩.
(٢)الفار ، محمد جمال ، المعجم الاعلامي ، (دار اسامة ودار المشرق الثقافي ، عمان: ٢٠٠٦) ، ص٢٩.
(٣)شيبة ، شدوان علي ، مذكرة في تاريخ الاعلام ، (دار المعرفة الجامعيه ، م:٢٠٠٨)، ص١٤.
(٤)ابو اصبع ، صالح ، في الثقافة الاعلامية ، (منشورات امانة عمان ، المملكة الاردنية الهاشمية: ٢٠٠٨) ، ص٢٠ ؛ عيساني ، رحيمه الطيب ، مدخل الى الاعلام والاتصال ، (جدارا للكتاب العالمي ، الاردن: ٢٠٠٨) ، ص٧.
(٥)للمزيد من المعرفة حول اساليب ووسائل الاتصال ينظر: العبدالله ، مي ، نظريات الاتصال ، (دار النهضة العربية ، بيروت:٢٠٠٦) ص٦٦ ومابعدها.
(٦)مشارقة ، تيسير ، مدخل الى الدراسات الاعلامية ، (منشورات بيت المقدس ، فلسطين:٢٠٠٢) ص١٧؛ م. دي فلور وس . بال روكاخ ، نظريات الاعلام ،ترجمة:محمد ناجي الجوهر دار الامل للنشر والتوزيع،الاردن:١٩٩٤ ، ص١٧٠ ؛ الشيخلي ، خالد رشيد ، الاعلام العربي واقعه وابعاده ومستقبله، (دار الحرية للطباعة ، بغداد: ١٩٨١) ، ص٥٢.

وبما انه يقوم على المشاركة في المعلومات والصور الذهنية والاراء[١]

فهو اذن ليس عملية وحيدة الجانب وانما تفاعل بين طرفين يتبادلان الادوار تماماً[٢].

فالإنسان كائن تواصلي وتواصل الانسان مع الانسان الاخر سنة وجوده ، وتمتاز تواصليته عن الكائنات الاخرى بأنها تواصلية واعية[٣] مارسها منذ بدء حياته الاجتماعية اذ استوجبت تلك الحياة وجود وسائل التواصل سواء كانت حركات ام اشارات ام صورا ورسوما للتعبير عن النفس ونقل الشعور والفكر الى الاخر[٤] فهي عملية تأثير متبادل بين طرفين او اكثر يؤثر احدهما في الاخر ويتأثر به سلوكياً[٥].

ويفرق بعض الباحثين بين مصطلحي الاعلام والاتصال بحسبان ان الاول يعتمد على الثاني فأذا لم يحدث اتصال لايكون هناك اعلام لانه هو من يقوم بنشر الاراء والافكار والمعلومات الاتصالية[٦].

في حين يذهب اغلب الباحثين الى عدم التفريق بين الاتصال والاعلام ، وان الاعلام اكثر شمولاً وتحديداً لمعنى الاتصال فقد اتسع ليشمل كل عملية يتفاعل بمقتضاها الافراد في مفاهيم مشتركة يتم من خلالها نقل افكار ومعلومات سواء تم هذا النقل والتفاعل بواسطة اعلام شخصي ام جماعي[٧].

وبما ان البشر مارسوا الاتصال بطريقة تلقائية حتى يتمكنوا من الاستمرار في حياتهم الاجتماعية فانه يمكن القول انهم وظفوا الاعلام واستخدموه –وان لم يحددوا تسمية له– منذ بدء حياتهم

---

(١)رشتي ، جيهان العلمية لنظريات الاعلام ، (دار نهر النيل للطباعة،القاهرة:د.ت)ص٥٣.

(٢)حجازي ، مصطفى ، الاتصال الفعال في العلاقات الانسانية والادارة ، (مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت: ١٩٩٧) ، ص٣٧.

(٣)صعب ، حسن ، اعجاز التواصل الحضاري والاعلامي ، (لا.م: ١٩٨٤) ، ص١٧.

(٤)الفار ، محمد جمال ، المعجم الاعلامي، ص٧؛ يونس ، فتحي علي واخرون ، اللغة والتواصل الاجتماعي ، (دار ذات السلاسل ، الكويت: ١٩٩٥) ص٤ ؛ الهيتي ، هادي نعمان ، الاتصال الجماهيري المنظور الجديد (دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد: ١٩٩٩) ص٢٨.

(٥)بني جابر ، جودت ، علم النفس الاجتماعي (دار الثقافية للنشر والتوزيع ، عمان: ٢٠٠٤) ، ص٢٠.

(٦)السيد ، محمد نادر عبدالحكيم ، لغة الخطاب الاعلامي في ضوء نظرية الاتصال ، (دار الفكر العربي،القاهرة:٢٠٠٦) ص٢٣.

(٧)الوريث ، اسماعيل ، بعض مفاهيم الاتصال ونماذجه ، (مجلة دراسات يمنية ، العدد ٥٩، ١٩٩٨) ص٢٥١.

ويصعب على الباحثه ان توفق الى تحديد اكــاديمي جــامع للاعــلام فاللفظــة متداولة في الميادين التقنية والعلمية والشعبية من دون التفات دقيق لمــا تــدل عليــه فيجري استعمالها في نطاق واسع و لايكون مضمونها واضحاً وضوحا تاما في اذهــان متلقيها[١].

فالاعلام: ظاهرة اجتماعية قديمة تطورت وسائله في مر العصور بحسب تطور المجتمعات الانسانية[٢].

وهو في ابسط معانيه واوضحها: عملية نشر معلومــات صــحيحة وحقــائق واضحة وصادقة ودقيقة وتقديمها الى الاخرين[٣].

وبقدر ماتكون هذه الصحة والدقة في المعلومات والحقائق يكون الاعــلام فــي ذاته سليماً قوياً[٤] ليمارس عملية التأثير وتوجيه الاراء نحو المــادة الاعلاميــة التــي يهدف اليها[٥].

وهو لايقف على حدود نشر الاخبار وبلوغ الاهداف احياناً وانما يتعدى ذلك الى متابعة الفرد والمجتمع في زوايــا الحياة كلها[٦]. فكل رسالة لا تبلــغ هدفها ولاتصــل غايتها الا عن طريق الاعلام[٧].

---

(١) كرم ، جان جبران ، مدخل الى لغة الاعلام ، ط٢،(دار الجيل،بيروت:١٩٩٢) ص١٠.

(٢) عواد ، علي ، الاعلام والرأي العام ، (بيان للنشر والتوزيع والاعلام ، بيروت: ٢٠٠٠) ،ص١١٦.

(٣) زهــران ، حامد عبدالســلام ، علم النفس الاجتماعــي ، ط٤، (عالــم الكتب ، القــاهرة: ١٩٧٧) ، ص٢٩٧؛ الحلــو ، ماجد راغــب ، حرية الاعــلام والقانــون ، (دار الجامعــة الجديدة للنشــر ، الاسكندرية: ٢٠٠٩) ، ص١٤؛ دويدار ، عبدالفتاح محمد ، سيكولوجية الاتصــال والاعلام ، (دار المعرفــة الجامعية ، مصر: ١٩٩٦) ، ص٢٦٨؛ فرحي ، جــلال ، كيف تحقق النجاح في المجال الاعلامــي ، (دار الفارابي ، بيــروت: ٢٠٠٦) ، ص١٣.

(٤) حمزة ، عبداللطيف ، الاعلام له تاريخه ومذاهبه ، (دار الفكر العربي ، لا.م: ١٩٦٥) ص٣٣.

(٥) العليــوات ، محمد وعبد اللطيف الشبيب ، الاعلام في الاســلام ، (دار الصفوة ، بيروت: د.ت) ، ص٢٣.

(٦) عبد الملك ، احمــد ، قضايا اعلامية ، ط٣، (دار مجدلاوي للنشر ، عمان: ٢٠٠٤) ، ص٧.

(٧) عمر ، احمــد مصــطفــى ، الاعلام المتخصص ، (منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي: ١٩٩٧) ، ص١٠٩.

ويتصل بالاعلام عدد من المفاهيم اولها: الشائعات ، لانها اقدم الوسائل الاعلامية في التاريخ وهي وجدت مع وجود الانسان وتبلورت ونمت في كل الثقافات والحضارات متخذة دوراً فاعلاً ومؤثراً[١].

فقبل اعتماد الكتابة كانت المشافهه قناة التواصل الوحيدة في المجتمعات وكانت الشائعة وسيلة مهمة لنقل الاخبار وبناء السمعة او تقويضها وتأجيج الفتن والحروب[٢].

والاشاعة: الاحاديث والاقوال والاخبار التي يتناقلها الناس والقصص التي يروونهامن دون التثبت من صحتها او التحقق من صدقها[٣] فهي بأنتقالها من الفم الى الاذن ، كانت تغيّر وتشوه بحيث تضيع حقيقتها في اغلب الاحيان[٤].

وهي تنجح في اداء هدفها الاعلامي عندما تكون مختصرة ، بسيطة وغنية بتفاصيل تدهش العقل وتصدم المخيلة والذاكرة فتنميّ قدرتهما على التوهم والاستزادة[٥].

ومن المفاهيم الاخرى ذات الصلة بالاعلام: الدعايةفإذا كان الاعلام في مفهومه الاصطلاحي السليم يقوم على الحقيقة الموضوعية فأن الدعاية: علم صنع التأثير بغض النظر عن الحقيقة بل ان وسائلها تتعمد اخفاء الحقيقة وتشويهها للوصول الى الهدف الدعائي المنشود[٦].بطريق تلوين الاخبار واخفاء مصادرها وعدم ذكر اصحاب المصلحة فيها مع التهويل والمبالغة التي تحاول بطريقهما ان تثير ميول المتلقين بدلاً

---

(١)عن الشائعات واستخدامها في الحضارات القديمة ينظر:علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، (منشورات الشريف الرضي ، ايران: ١٣٨٠) ، ج٣، ص١١٨ ومابعدها ؛ عواد ، علي ، الدعاية والرأي العام ، (مؤسسة نزيه كركي ، بيروت: ١٩٩٣) ، ص٢٩١.

(٢)جان نويل كابفيرير ، الشائعات الوسيلة الاعلامية الاقدم في العالم ، ترجمة: تانيا ناجيه ، (دار الساقي ، بيروت: ٢٠٠٧) ، ص١٣.

(٣) الزغلول ، محمد عارف ، دراسات اعلامية الدعاية الرأي العام الاشاعة ، (الدائرة الثقافية ، عمان: ٢٠٠٧) ، ص١٣٥.

(٤)القوزي ، محمد علي ، نشأة وسائل الاتصال وتطورها ، (دار النهضة العربية ، بيروت: ٢٠٠٧) ، ص١٢.

(٥)عواد ، علي ، الدعاية والرأي العام ، ص٢٩٤.

(٦)امام ، محمد كمال الدين ، الاعلام الاسلامي (دار الجامعة الجديدة ، لا . م ٢٠٠٤) ، ص٧ ؛ الصاوي ، امينة وعبد العزيز شرف ، نظرية الاعلام في الدعوة الاسلامية ، (دار مصر للطباعة ، مصر: ١٩٧٧) ، ص١٠ ؛ حمزة ، عبد اللطيف ، الاعلام له تاريخه ومذاهبه ، ص٣٦.

من ايقاظ تفكيرهم وانتباههم من اجل تحقيق هدف محدد يخدم مصلحة مرسل الدعاية وناشرها وليس المستقبل لها[١] في مجتمع مافي زمان ومكان معينيين[٢].

وتعني كلمة دعايةفي الاصل نشر مذهب معين[٣] وهي مشتقة من كلمة الداعي: الذي كان يمارس فن التأثير والاقناع والاغراء والايحاء والترغيب حرصا على تقبل غيره –بالقناعة الفكرية– اراءه[٤].

وكان موسم الدعاة ينشط في الازمات السياسية و الحروب فنرى دعاة الدول المتخاصمة مبثوثين في مختلف الميادين ويدعون لنصرة فريقهم ، وقد استخدم الدعاة في تاريخ الدول القديمه كالدوله اليونانية والرومانية ومصر في عهد الفراعنة[٥].

وان وضع اصول الدعاية وتحديد اسسها يعد مرحلة حديثة الى حد ماً الا انها بوصفها ممارسة قديمة قدم البشرية واوجه نشاطها المختلفة عرفت منذ عهود مبكرة في تاريخ الانسانية[٦].

وعلى الرغم من اتباع البعض ولاسيما الدعاة الدينيين والسياسيين طرائق الدعاية السيئة[٧] الا ان هناك نوعاً اخر من الدعاية تدعى بالدعاية البيضاء " White Propaganda" وهي تخاطب العقل والعواطف السامية وتعتمد على المنطق في عرض الحقائق وتكشف مصدرها واتجاهها واهدافها وبحسبان هذا تسمى ايضاًبالدعايةالسافرة اوالمكشوفة[٨].

---

(١)فهمي ، محمد سيد ، الاعلام في المنظور الاجتماعي ، (المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية: ١٩٨٤) ، ص٢١ ، ٢٣.

(٢)حمزة ، عبداللطيف ، الاعلام له تاريخه ومذاهبه ، ص٣٣.

(٣)شلبي ، كرم ، معجم المصطلحات الاعلامية ، ط٢، (دار الجيل ، بيروت: ١٩٩٤) ، ص١٤.

(٤) الكنعاني ، نعمان ماهر ، الاعلام تطوره وسائله اهميته ، (مجلة الاقلام ، الجزء التاسع: ١٩٦٧) ، ص٤.

(٥)حاتم ، محمد عبدالقادر ، الاعلام والدعاية نظريات وتجارب ، (مكتبة لبنان ، بيروت: ١٩٧٣) ، ص٧١.

(٦)عن الدعاية واستخدامها في الحضارات القديمة ينظر: السامر ، عبدالسلام احمد داخل ، الدعاية البريطانية في العراق ١٩٣٩–١٩٤٥ (رسالة ماجستير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٨٩) ، ص٧.

(٧) بن جهيمان ، عبدالكريم ، لاتنابزوا بالالقاب ، (مجلة رسالة الاسلام ، العدد الثالث ، ١٩٤٩) ، ص٢٧٨.

(٨)عزت ، محمد فريد محمود ، قاموس المصطلحات الاعلامية ، (دار ومكتبة الهلال ، بيروت: د. ت) ، ص٣٥٩.

ولانها تقوم على مايقوم عليه الاعلام من مباديء وحقائق اصبح من الصعب وضع حد فاصل بينهما[١] ، ولعل كلاهما يؤثر في الرأي العام ويقوده لما يطرحه من افكار واراء.

والرأي العام هو ايضاً احد المفاهيم المتصلة بالاعلام ، وقد انبثق مفهومه من جملة من الافكار التي طرحها الفلاسفة في الازمنة القديمة[٢] ، وهو موقف حكم اغلبية الافراد تجاه مسألة عامة محددة ومطروحة علناً في زمان ما بهدف تحقيق الصالح العام[٣] ، ولايكون في الغالب رأي شعب بل يصح ان يكون رأي طبقة لها الاغلبية او القوة بين طبقات الشعب الاخرى[٤] ، فهو اذن يمثل محصلة الاراء والاحكام السائدة في المجتمع.

وبالرغم من ان الرأي العام من المصطلحات الحديثة التي لم تعرف الا في اواخر القرن الثامن عشر فلا يمكن القول بأن الحضارات القديمة كانت خالية من المفاهيم المشابهه له[٥] ، ولعل الاساس في الامر وجود الفعل وتوظيفه واستخدامه من دون مسميات على وفق أي اصطلاح كانت عليه

وما التغيرات التي مرت بها الحضارة الانسانية سواء ما كان منها بالتأثير الاجتماعي البطيء او بالفعل البشري المباشر الا ادلة واضحة لتلك القابلية التي يقوم عليها الرأي العام[٦] اذ يعد وجوده مظهراً مباشراً لوجود المجتمع[٧].

([١])الزغلول ، محمد عارف ، دراسات اعلامية ، ص١٣.
([٢])عزي ، عبد الرحمن ، دراسات في نظرية الاتصال ، (مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت: ٢٠٠٣) ، ص٥٥.
([٣])عواد ، علي ، الدعاية والرأي العام ، ص٥٠؛ زهران ، حامد عبدالسلام ، علم النفس الاجتماعي ، ص١٨٤؛ مروه ، اديب ، الصحافة العربية نشأتها وتطورها ، (دار ومكتبة الحياة ، بيروت: ١٩٦١) ، ص٢٣.
([٤]) حمزة ، عبد اللطيف ، الصحافة والمجتمع ، (مطابع دار القلم ، القاهرة: ١٩٦٣) ، ص١٠.
([٥])شرف ، عبد العزيز ، اللغة الاعلامية ، (دار الجيل ، بيروت: ١٩٩١) ، ص١٣.
([٦])الالوسي ، عادل محيي الدين ، الرأي العام في القرن الثالث الهجري ١٩٨-٢٩٥هـ/٨١٣-٩٠٧م ، (دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد: ١٩٨٧) ، ص٢١.
([٧])عواد ، علي ، الدعاية والرأي العام ، ص٥٢.

ولما كانت طبيعة الرأي العام بوصفه مسألة اجتماعية تختلف باختلاف البيئات وقابليات الامم ودرجة الوعي وتعدد الثقافات والمذاهب نجد العلماء يذهبون في تعريفه مذاهب شتى ولكنهم يكادون يتفقون على مدلوله واستجلاء حقيقته[١] وقد حددوا عناصر تكوينه وهي ما اصطلح على تسميتها بوسائل الاعلام[٢].

وقد اجمع الباحثون المتخصصون في دراسة الرأي العام على ان الانسان القديم كان يدرك اهميته ومن ثم استغل هذه الاهمية في تحقيق مآربه والوصول الى غاياته وابتدع اساليباً متعددة استخدمها للسيطرة على عليه كالاساطير والخرافات والسحر[٣].

نخلص من ذلك كله بأن الاعلام وما يرافقه من مفاهيم اخرى كالشائعة والدعاية والرأي العام كانت موجودة منذ القدم وان الانسان قد عرفهامنذ عصوره الاولى واستخدمها ووظفها لتحقيق مصالحه الدينية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية وما خلفته لنا الحضارات القديمة كحضارة وادي الرافدين والنيل والحضارتين اليونانية والرومانية من اثار وتماثيل ومسلات ومنحوتات ومن ادب وملاحم واساطير يعد دليلاً قاطعاً على ذلك التوظيف الاعلامي الكبير الذي استخدموه في نواحي حياتهم المختلفة.

---

(١)شبيب ، عبدالرزاق ، الرأي العام ، (مطبعة الفرات ، بغداد: ١٩٣٧) ص٩.

(٢)حمزة ، عبداللطيف ، الصحافة والمجتمع ، ص١٥، ١٦.

(٣)للمزيد من المعرفة حول استخدام السحر في التأثير ينظر: ش.ج.س. طومسون ، السحر طقوسه واسراره ، ترجمة: سمير شيخاني ، (دار الجيل والمكتبةالثقافية ، بيروت: ٢٠٠٢) ، ص٣٨ ومابعدها ؛ حاتم ، محمد عبدالقادر ، الرأي العام وتأثره بالدعاية والاعلام ، (مكتبة لبنان ، بيروت: ١٩٧٣) ، ص٥٧، ١٠٥.

ثالثا : مظاهر الاتصال ونشوء الاعلام في المجتمعات القديمة

اذا كان لفظ الاعلام قد شاع حديثاً بوصفه نتاجا لحضارة العصر وامكاناته الاتصالية فأن ذلك لايعني ان الاعلام بوصفه ظاهرة اجتماعية فن مستحدث بل انه يضرب بجذوره في جميع مراحل التطور الانساني متطوراً معها مجدداً في وسائله محققاً اهدافه النابعة من احتياجات الجماعات البشرية(١).

فالانسان كائن اعلامي بالفطرة ، فرضت عليه حياته الاجتماعية ان يتصل بالاخرين وان يتلقى ويلقى الافكار والاخبار معرباً عن نفسه من خلالها وفي محاولاته الاولى للتعبير عن حاجاته ومشاعره تمتد الجذور المبكرة للفكرة الاعلامية(٢).

وكانت المحاولات الاولى مقصورة على الايماءات والاشارات البسيطة(٣) و استخدام الحواس بوصفهاوسيلة اتصال فاعلة ومؤثرة(٤) اذ كانت الشعوب القديمة تعبر عن انفعالاتها بالرقص الذي رادفه الغناء فيما بعد فتعلن بهذه الحركات اسطورة من الاساطير او تتخذها وسيلة للتقرب من الهتها(٥).

---

(١) شرف ، عبدالعزيز ، المدخل الى وسائل الاعلام ، ط٢، (دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت: ١٩٨٩) ، ص١٧؛ عبدالله ، مجدي احمد محمد ، مقدمة في سيكولوجية الاتصال والاعلام ، (دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية: ٢٠٠٩) ، ص١٦٦.

(٢) امام ، محمد كمال الدين ، الاعلام الاسلامي ، ص٢١، ٣٥؛ شيبة ، شدوان علي ، مذكرة في تاريخ الاعلام ، ص١٣.

(٣) ج.ب.هوغ واخرون ، الجماعة ، السلطة ، الاتصال ، ط٢، ترجمة: نظير جاهل ، (المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت: ١٩٩٦) ، ص١١٧.

(٤) للمزيد من المعرفة عن المراحل التي مر بها الاتصال ينظر: مكاوي ، حسن عماد ، الاعلام ومعالجة الازمات ، (الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة: ٢٠٠٥) ، ص٢٧ومابعدها ؛ آل ابراهيم ، داود هاشم داود ، فكرة التقدم في الرسالة الاتصالية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة بغداد ، كلية الاعلام، ٢٠٠٣) ، ص١٣٣ ومابعدها ؛ العبدالله ، مي، ص٦٤.

(٥) عبدالحليم ، فتح الباب وابراهيم حفظ الله ، وسائل التعليم والاعلام ، (عالم الكتب ، لا.م: د.ت) ، ص١٠؛ انور ، رشيد صبحي ، مدخل الى تاريخ الغناء العربي ، (دار علاء الدين ، سوريا: ٢٠٠٠) ص٢٥.

وعرفت بعض المجتمعات الاولى الفن التصـــويري او التســـجيلي واســـتطاعت بطريق الرسوم والنقوش القديمة التي كانت تعملها على جدران الكهوف من ان تتبـــادل الرسائل وتسجل الاحداث وتصف ّما يدور في اذهانها[1].

فصور الحيوانات المرسومة على جدران الكهوف و الوشوم المرســـومه علـــى اجساد البشر و الرقصات الاستعراضية والطقوس الدينية ما هـــي الا ادوات اتصـــال[2]. واطلق على هذا الضرب من التعبير لغة الاشارات التحليلية[3] وعده بعض الباحثين نوعاً من انواع اللغة لانه مارس التعبير باشكال وصور مختلفة[4].

ثم توصل البشر الى وسائل اتصالية اسرع كاســـتخدام قـــرع الطبـــول والنـــار والابواق والمنادين ويطلق على هذه المرحلة اسم المرحلة السمعية او الصوتية[5] وعلى هذا الاعلام اسم الاعلام الصوتي[6].

ولن يكون من المغالاة قولنا ان نافخي الابـــواق والمنـــادين هـــم المخبـــرون الصحفيون في العصور القديمة وهم الاباء الاوائل للصحافة الخبرية وان اشارات الدخان ودقات الطبول كانت تمثل الاذاعات الاولى[7].

---

(١) ابو زيد ، احمد ، حضارة اللغة ، (مجلة عالم الفكر ، العدد الاول ، ١٩٧١) ، ص١٤؛ دونالد جاكســـون ، تاريخ الكتابة ، ترجمة: محمد علام خضر ، (منشورات وزارة الثقافة ، سوريا: ٢٠٠٧) ص١٢.

(٢) م.دي فلوروس . بال روكاخ ، نظريات الاعلام ، ترجمة: محمد ناجي الجوهر ، (دار الامل للنشر والتوزيع ، الاردن: ١٩٩٤) ، ص٦.

(٣) وافي ، علي عبدالواحد ، علم اللغة ، ط٧، (دار نهضة مصر ، القاهرة: د.ت) ، ص٨٤.

(٤) ابو زيد ، احمد ، حضارة اللغة ، ص١١؛ شيبة ، شدوان علي ، تاريخ الاعلام ، ص١٦.

(٥) الخوارزمي ، ابو الريحان محمد بن احمد (ت: ٣٨٧هـــ/٩٩٧م) ، الآثار الباقية عن القرون الخالية ، (دار صادر ، بيروت: د . ت) ، ص٣٣٧ ؛ ابو زيد ، فاروق ، فن الخبر الصحفي ، (عالم الكتب ، القاهرة: ٢٠٠٠) ، ص٤٣ ؛ الشيرازي ، محمد الحسيني ، الرأي العام والاعلام ، تحقيق: صاحب مهدي ، (دار العلوم ، لبنـــان: ٢٠٠٦) ، ص٣٢٠.

(٦) ج.ب.هوخ واخرون ، الجماعـــة ، الســـلطة و الاتصال ، ص١١٧.

(٧) رشتي ، جيهان احمد ، الاسس العلمية لنظريات الاعلام ، ص٢٠.

وبحسبً الطبيعة المتطورة للحياة الانسانية كان لابد من وجود نقلة جديدة للتعبير الا وهي ظهور اللغة[١]،(وهي اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم[٢])فيعرب بها الانسان عن نفسه[٣] ويتفاهم مع الاخرين[٤].

فاللغة هي مجموعة رموز صوتية ارادية يستعملها المجتمع الانساني لتبادل الافكار[٥] فهي اذن وسيلة للافصاح والابانة والفهم والتعبير[٦].

فكل صوت يعبر به عن المعنى المتصور في النفس هو لغة[٧] وهي ذات قدرة على احداث اثر مباشر في متكلميها وتفاعلهم معها واستجابتهم للمقاصد التي تعبر عنها ورد الفعل استجابة مباشرة للتأثير[٨].

وهي ليست هدفاً في ذاتها وانما هي وسيلة للتواصل بين افراد الجماعة الانسانية[٩]، اذ يستطاع بواسطتها توصيل الافكار ونقل المعلومات وتبادلها مع الاخرين ونقل التراث الانساني من جيل لاخرفي ازمنه مختلفه وقد تدرج استخدام اللغة من التفاهم بالاشارات اولاً ثم بالمقاطع الصوتية القليلة التي ما لبثت ان زادت بزيادة حاجة

---

(١) لغيّ بالامر اذ الهج به وان اشتقاق اللغة منه أي يلهج صاحبها بها ينظر: الرازي ، معجم مقاييس اللغة ، ص٩٢٢.

(٢) ابن جني ، ابو الفتح عثمان (ت: ٣٩٢هـ/١٠٠١ م) الخصائص ، تحقيق: محمد علي النجار ، (عالم الكتب ، بيروت: ٢٠٠٦) ، ص٦٧.

(٣) جون جوزيف ، اللغة والهوية ، ترجمة: عبدالنور خراقي (مطابع المجموعة الدولية ، الكويت: ٢٠٠٧) ، ص٣٥.

(٤) الاثري ، محمد بهجت ، المدخل في تاريخ الادب العربي ، (مطبعة المعارف ، بغداد: ١٩٣٦) ، ص٧؛والترج.اونج ، الشفاهية والكتابية ، ترجمة: حسن البنا عزالدين ، (مطابع مؤسسة دار السياسة ، الكويت: ١٩٩٤) ، ص٥٣

(٥) ظاظا ، حسن ، المجتمع العربي القديم من خلال اللغة ، بحث مقدم الى الندوة العالمية الثانية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية في ١٩٧٩ ، (مطابع جامعة الملك سعود: ١٩٨٤) ، ص١٧٧.

(٦) الجوهري ، الصحاح ، ص٩.

(٧) ابن سيده ، ابو الحسن علي بن اسماعيل الاندلسي (ت:٤٥٨هـ ،١٠٦٥م) ، المخصص ، (المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت: د.ت) ، المجلد الاول ، ص٦.

(٨) عكاشة ، محمود ، خطاب السلطة الاعلامية ، ط٢، (الاكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، القاهرة:٢٠٠٧) ص٧٣؛ الراجحي ، عبده ، فقه اللغة في الكتب العربية ، (دار النهضة العربية ، بيروت: ١٩٧٤) ، ص٧٤.

(٩) حجازي ، محمود فهمي ، مدخل الى علم اللغة ، (دار الثقافة ، القاهرة: ١٩٧٨) ، ص١٢؛ الحمداني ، موفق ، علم نفس اللغة من منظور معرفي ، ط٢، (دار المسيرة ، عمان: ٢٠٠٧) ، ص١٣ زيدان ، محمود فهمي ، في فلسفة اللغة ، (دار النهضة العربية ، بيروت: د.ت) ، ص١٨٦؛ نصار ، حسين ، بحوث ومقالات لغوية ، (مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة: ٢٠٠٤) ، ص٩٨.

الانسان للتعبير الى ان نمت اللغة قاطعة ابعاداً تواصلية كبيرة[١] بوصفها نظاما متكـــاملا من الرموز يعطي دلالات ذات معنى[٢] حتى اصبحت هي الرابطة الكبرى بـــين الاعـــلام والمجتمع[٣] باعتبارها اهم وسيلة من وسائل الاتصال بين الجماعات البشرية[٤] اذ انهـــا تحقق غايتين فهي تارة اداة تغيير غايتها احداث التأثير في المتلقي وتـــارة اخـــرى اداة توصيل لنقل الافكار[٥]ولعل هذا هدف الاعلام ووجوده.

اذ ان اللغـــة بوصـــفها ظـــاهرة اجتماعيـــة[٦]تؤلـــف اهـــم عناصـــر تكوين الرأي العام الذي يسعى الاعلام بوسائله المختلفة الى التأثير فيه[٧] لاسيما ان اهم حقيقة للغة هي عموميتها وانتشارها في المجتمعات الانسانية المعروفـــة فـــي مختلـــف مراحل التاريخ والتطور كلها [٨] ،فهي تعدعماد للعملية الاتصالية[٩] اذ ان وظيفتها هـــي الاتصال بعد ما كانت في الاصلً حاملة للافكار وطريقة للتعبير[١٠] فهي ظـــاهرة لغويـــة تعبيرية وفكرية في آن واحد فالصوت المنطوق به دون معنى هـــو صـــوت اجـــوف او اعجم لايدخل في حيز اللغة[١١] لان الكلمة اداة للتفكير في المعنى الذي تعبر عنه[١٢].

---

(١) العاملي ، احمد رضا ، مولـــد اللغة ، (منشورات دار ومكتبة الحياة ، بيروت: ١٩٥٦) ، ص١٢؛ عطيـــه ، محمد هاشم ، الادب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي ، ط٣، (مطبعـــة مصـــطفى البـــابي واولاده ، مصـــر: ١٩٣٦) ، ص٢٧؛ كشك ، احمد ، اللغـــة والكلام ابحـــاث عن التداخـــل والتقريـــب ، (دار غريـــب ، القـــاهرة: ٢٠٠٣) ، ص١٠.

(٢) عكاشة ، محمود ، علم اللغة ، مدخل نظري في اللغة العربيـــة ، (دار النشر للجامعـــات ، مصـــــر: ٢٠٠٦) ، ص١٨؛ م.دي فلوروس . بال روكاخ ، نظريات الاعلام ، ص١٦٩.

(٣) شـــرف ، عبدالعزيز ، الاعـــلام الاســـلامي وتكنولوجيا الاتصال ، (دار قباء ، القاهرة: ١٩٩٨) ، ص١١٠.

(٤) شرف ، عبدالعزيز ، المدخـــل الى وســـائل الاعـــلام ، ص١٧٣؛ كرم ، جان جبران ، مدخـــــل الـــى لغـــــة الاعلام ، ص١٠، ٢١؛ البكـــاء ، محمد عبدالمـــطلب ، لغـــة الاعـــلام ، (دار الشـــــؤون الثقافيـــــة العامـــة ، بغداد: ١٩٩٠) ، ص١٦، ١٧.

(٥) الخطيب ، احمد شفيق ، قراءات في علم اللغة ، (دار النشر للجامعات ، القاهرة: ٢٠٠٦) ، ص١٣.

(٦) البرازي ، مجد محمد الباكير ، فقه اللغة العربية ، (دار مجـــد لاوي ، الاردن: ١٩٨٧) ص٩ ؛ عبـــد النـــواب ، رمضان ، المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، ط٢ ، (مكتبة الخانجي ، القاهرة: ١٩٨٥) ص١٢٦.

(٧) شرف ، عبدالعزيز ، اللغة الاعلامية ، ص١٣.

(٨) ابو زيد ، احمد ، حضارة اللغة ، ص١٣.

(٩) م.د.ي فلوروس بال روكاخ ، نظريات الاعلام ، ص٣.

(١٠) الخوري ، نسيم ، الكتابة الاعـــلامية المباديء والاصـــول ، ط٢، (دار المنهل اللبنـــاني ، بيـــروت: ٢٠٠٩) ، ص٢٢.

(١١) جعفر ، نوري ، الفكر طبيعته وتطوره ، ط٢، (مطبعة او فسيت التحرير ، العراق:١٩٧٧) ، ص٢٥٦.

(١٢) يوســـف ، جمعة ســـيد ، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ، (مطابع السياســـة ، الكويـــت: ١٩٩٠) ، ص٢٣؛ مايكل كوزياليس ، في نشـــأة اللغة من اشـــارة اليـــد الى نطق الفم ، ترجمة: محمود ماجـــد عمـــر ، (شـــــركة مطابع المجموعة الدولية ، الكويت: ٢٠٠٦) ، ص٣١

ثم تطورت اللغة في مدارج التعبير العاطفي الوجداني[١] فاستغلها الكهنة للتأثير اعلامياً في الناس بالعبارات الغامضة والكلمات ذات الجرس الموسيقي التي تشبه المخدر لاسيما وانها وجدت صدى ملائماً في نفوس المتلقين من المناخ العام والفكرة الشخصية اذ ان المجتمع القديم كان يؤمن بقوة السحر الكامنة في الالفاظ وارتباطها ارتباطاً وثيقاً بالاشياء حتى يمكن القول ان رجال المعابد القديمة مارسوا بشكل او بأخر مهمات رجال الاعلام[٢].

وكانت المشافهه هي الوسيلة الشائعة في نقل اللغة اذ كانت الرواية والسماع اوثق الطرائق في نقلها واوسعها انتشاراً لزمان غير قليل[٣].

فلم يستطع الافراد نشر افكارهم بشكل مؤثر في اماكن واسعه او الاحتفاظ بالتفاصيل الدقيقة بها لفترة زمانية طويلة حتى ظهرت الكتابة واصبح بالامكان تحديد مفهوم وسائل الاتصال[٤].

فكان ابتكار الكتابة نتيجة سلسلة من الممارسات العملية والتأملية الطويلة[٥] من اجل الوصول الى هدف معين وتأثير محتمل[٦] بطريق ممارسة الانسان نقل الاصوات اللغوية من اصوات منطوقة الى رموز مرئية ومقروءه فوضعت كل امة رمزاً كتابياً لكل صوت من اصواتها اللغوية وكان لهذا الامر اثره في نمو الحضارات الانسانية وحفظها ونقلها من امة الى امة[٧] اذ اصبحت بمثابة طابع يميز افراد كل مجتمع عن غيرهم من

---

(١) للمزيد من المعرفة عن انواع التعبير الانساني اللغوي ينظر: وافي ، علي عبدالواحد ، علم اللغة ، ص٨١ ومابعدها.

(٢) شرف ، عبدالعزيز ، اللغة الاعلامية ، ص١٣٩؛ البقري ، احمد ماهر ، اللغة والمجتمع ، (مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية: ١٩٨٤) ، ص٢٠٨.

(٣) السيوطي ، عبد الرحمن جلال الدين (ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م) ، المزهر في علوم اللغة وانواعها ، (دار الجيل ، بيروت: د .ت) ، المجلد الاول ، ج١ ، ص٥٨ ،٥٩ ؛ مجاهد ، عبد الكريم ، دراسات في اللغة والنحو ، (دار اسامة للنشر والتوزيع ودار المشرق الثقافي ، الاردن: ٢٠٠٦) ، ص١٩٥.

(٤) م. دي فلوروس . بال روكخال ، نظريات الاعلام ، ص٥.

(٥) الجابري ، علي حسين ، الحوار الفلسفي بين حضارات الشرق القديمة وحضارة اليونان ، (دار افاق عربية ، بغداد: ١٩٨٥) ، ص١٥١.

(٦) مشارقة ، تيسير ، مدخل الى الدراسات الاعلامية ، ص١٩.

(٧) للمزيد من المعرفة حواثر تحول اللغة الى رموز كتابية ، ينظر:

د. دير ينجر ، الكتابة ، ترجمة: عامر سليمان (المجمع العلمي ، بغداد: ٢٠٠١) ص٩ وما بعدها ؛ سلمان ، عدنان محمد ، حقيقة اللغة ومفرداتها ، (مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج٤ ، المجلد ٣٩: ١٩٨٨) ، ص٣٠٣.

ابناء المجتمع البشري[١] واصبحت اللغةبحسب ذلك تتأثر بحضارات الامم ونظمها وتقاليدها وعقائدها ودرجة تمدنها وشؤونها الاجتماعية العامة[٢].

وتطورت الكتابة من مرحلة التمثيل الصوري البدائي للكلمات والافكار الى اشكال متعدده ومعقده ، واقتصرت في بدايتها على نقش لحجارة القبور والمعابد اذ لجأ الملوك والرؤوساء السياسيون الى المعابد واضعين في مداخلها الالواح الحجرية ومدونين عليها مايريدون ابلاغه لرعاياهم كما حدث في مصر وروما ، اذ لعبت دور العبادة واماكن التجمع دوراً كبيرا في الاعلام[٣].

لكن المشكلة كانت في صعوبة نقلها من مكان لاخر فالحجر بوصفه وسيلة اعلامية يملك القدرة على البقاء عبر الزمن الا انه لايملك القدرة على الانتقال بسهولة عبر المسافات ، ومع ازدياد تعقيد المجتمعات القديمة وحاجتها الى الاعلام عن نفسها في النواحي السياسية والاجتماعية والدينية بحث البشر عن وسائل اسهل استخداماً واكثر انتشاراًفتوصلوا الى الكتابة على البردي او الاشجار ، فكتب المصريون على اوراق البردي التي جمعها العالم الاثري بتري W.FliRders Petrie وكانت تستعمل قبل اربعة الاف سنة قبل الميلاد وهي تدل على احساس صحفي لما يثير السامعين وكانت هذه الاكتشافات خطوة جبارة للامام هيأتها ثورات الاتصال القديمة[٤] المقروءة والمسموعة[٥].

فالانسان القديم كائن عامل وقف ازاء العالم موقفاً واقعياً[٦] وابتدع حضارات عريقة وظف فيها استخداماً وافراً لانواع مختلفة من وسائل الاتصال كالكتابة والتماثيل

---

(١) العزاوي ، نعمة رحيم ، الملكة اللسانية ، (مجلة دراسات للاجيال ، العدد الثاني: ١٩٨٠) ، ص٥٣.
(٢) وافي ، علي عبدالواحد ، اللغة والمجتمع ، ط٢، (دار احياء الكتب العربية ، لا.م: ١٩٥١) ، ص١١.
(٣) عبدالله ، مجدي احمد محمد ، مقدمة في سيكولوجية الاتصال والاعلام ، ص١٦٦.
(٤) م.دي فلوروس . بال كورخان ، نظريات الاعلام ، ص٩٨؛ عبدالقادر ، حسنين ، الصحافة كمصدر للتأريخ ، ط٢، (لا.م: ١٩٦٠) ، ص١٦؛ الشيرازي ، محمد الحسيني ، الرأي العام والاعلام ، ص٣٢٥.
(٥) بخش ، احمد ، الاتصال والعولمة ، (دار الفجر ، القاهرة: ٢٠٠٨) ، ص٣٤.
(٦) مطلب ، مجيد محمود ، تاريخيه المعرفة منذ الاغريق حتى ابن رشد ، (دار الحرية للطباعة ، بغداد: ١٩٨٠) ، ص١٦.

والصور[1] والملاحم والاساطير التي تمثل واحدة من اعمق منجزات الروح البشـــرية[2] والقصص والسيّر التي ان خضعت للتحليل العلمي الدقيق لما زادت عن مجموعـــة مـــن القصص الصحفية الاخبارية الجيدة والممتعة[3] وما صنعه الناس فيها من احداث وامور وما جرى حولهم منها وهي وسائل قديمة حديثة في الاتصال والاعلام وهي سمة مميزة للحضارات القديمة[4].

وشاع في المجتمعات القديمة اذاعة الاخبار[5] وترويجها فتناقلوا اخبار الصـــيد والقنص واخبار الحرب والسلم والزواج والعبادات بوسائل متنوعة بحسب ما اتيح لهـــم معرفته او كيفية استخدامه[6] وكلما اثار الخبر مزيـــداً مـــن التعليقـــات زادت اهميتـــه الاعلامية[7] فضلاً عن عملية الاقناع التي ترافقه من اجل استمالة العقـــل والعاطفـــة او احدهما لدى المتلقي[8].

فكان انطلاق الانسان في الحياة الاجتماعية العامة بالاعلام عن نفسه اولاً وعما يؤمن به او يعتنقه من اراء وافكار بطريق المنطق والكتابة والعمل ثانياً[9].وهـــي مـــن اوائل وسائل التعبير والاتصال الذي يعد من اقدم اوجه النشاط الانساني [10].

فالتاريخ في جوهره هو كفاح الانسان ليحقق امكانياته البشرية لاقصـــى حـــد ، وتاريخ المجتمع هو تاريخ الجهود المبدعة التي تعبر عن الانسان ورغباته [11] ولعـــل

([1]) عبدالحليم ، فتح الباب وابراهيـــم حفظ الله ، وسائل التعليم والاعلام ، ص١٠.

([2]) كمال ، صفوت ، الرمز والاســـطورة والشعائر في المجتمعات البدائية ، (مجلة عالم الفكـــر ، العـــدد الرابـــع ، ١٩٧٩) ، ص١٨٤.

([3]) ابو زيد ، ، فاروق ، فن الخبر الصحفي ، ص٤٤.

([4]) شيبة ، شدوان علي ، مذكرة في تاريخ الاعلام ، ص١٦.

([5]) الاخبار: جمع خبر وهو تلخيص او تكثيف لحادثة معينة يراد الكلام عنها ، ينظر: العاني ، وائل ، اراء في الكتابة والعمل الصحفي ، (دار الجاحظ للنشـــر ، بغداد: ١٩٨٠).

([6]) شـــلبي ، كرم ، الخبر الصـــحفي وضوابطه الاسلامية ، (دار ومكتبة الهلال ، بيروت: ٢٠٠٨) ، ص٢٢.

([7]) البصري ، عبدالجبار داود ، الخبر واهميته في الصحافة والمجتمع ، (مجلة الاقلام ، العـــدد التاســـع ، ١٩٦٥) ، ص١٨٦.

([8]) الحـــديدي ، منى ســـعيد وســـلوى امام علي ، الاعلام والمجتمع ، ط٢، (دار المصـــــرية اللبنانيـــة ، القـــاهرة: ٢٠٠٥) ، ص٦٨.

([9]) كارل يسبرز ، نهج الفلسفة ، ترجمة: عادل العوا ، (دار الفكر ، دمشق: ١٩٧٥) ، ص١١٧.

([10]) مكاوي، حسن عماد ، الاعلام ومعالجة الازمات ، ص٢١ .

([11]) الدوري ، عبد العزيز ، فلسفة التاريخ (مجلة عالم الفكر ، العدد الثاني :١٩٧١) ص٧٢ .

احد الجهود المبدعة هو توظيف الاعلام في نواحي الحياة المختلفة منذ وقت مبكر مـــن التاريخ الانساني فرغم ان الاكتشافات الاعلامية لم تظهر وتنتشر في المجتمعات القديمة على وفق السهولةنفسها التي تنتشر بها الان لكنها كانت موجودة وفاعلة ومؤثرة .

أ : الاعلام في حضارة وادي الرافدين

انتشر في حضارة وادي الرافدين بوسائل متعددة تراث غني من الترانيم والملاحم والمراثي والاشعار[1] والاساطير التي اضفت عليها الاعتبارات الفكرية طابعاً حضورياً[2] و مثلت على المسارح في دور العبادة او في الخلاء[3] عاكسين فيها ظواهر اجتماعية وتاريخية مهمه ومتعدده[4] واستخدمت في النصح والارشاد ويمكن القول انها وظفت في الاعلام والدعاية اذ صار لزاماً على الادب والفن ان يتباهى بالملك المحارب ويعلن انتصاراته[5].

وبدافع الشهرة ، كان الملوك يأمرون المنشدين والمغنين الملحقين بالقصر بارتجال قصائد أو اغنيات قصصيه تمجد اعمالهم وانجازاتهم[6] والالتزام بحفظ الانتاجات الشعرية التي تسجل اعمال الالهه والملوك[7] فضلاً عن مناظراتهم الادبية[8] واشعارهم

([1]) للمزيد من المعرفة ينظر: جحا ، شفيق واخرون ، حضارات العالم في العصور القديمة والوسطى ، (دار العلم للملايين ، بيروت: ١٩٦٨) ، ص٧١ وما بعدها ؛ كرستوفر لوكاس ، حضارة الرقم الطينية وسياسية التربية والتعليم في العراق القديم ، ترجمة: يوسف عبدالمسيح (دار الجاحظ ، بغداد: ١٩٨٠) ، ص٥١ ؛ الحكيم ، فائق ، تاريخ المسرح ، (مطبعة الجامعة ، بغداد: ١٩٧٩) ، ص٧ وما بعدها ؛ قاشا ، سهيل ، الحكمة في وادي الرافدين (دار الرافدين ، بيروت: ٢٠٠٦) ، ص٧ وما بعدها ؛ ستينو ، موسكاني ، الحضارات السامية القديمة ، ترجمة: السيد يعقوب بكر (دار الكتاب العربي ، القاهرة: د.ت) ، ص٨٨ وما بعدها.

([2]) السعدي ، صبا علي حسن ، جمالية التشكيل الفني لاسطورة كلكامش ، الاختام العراقية القديمة ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بابل ، كلية الفنون الجميلة: ٢٠٠٨) ، ص٧٣.

([3]) زايد ، عبدالحميد ، من اساطير الشرق الادنى القديم ، (مجلة عالم الفكر ، المجلد السادس ، العدد الثالث: ١٩٧٥) ، ص١٠٥، ١٧٢؛ الحكيم ، فائق ، تاريخ المسرح ، ص٦٦ وما بعدها.

([4]) سوسه ، احمد ، تاريخ حضارة وادي الرافدين (دار الحرية للطباعة ، بغداد: ١٩٨٣) ، ص١٩٦.

([5]) اندريه ايماروجانين اوبوايه ، تاريخ الحضارات العام ، ترجمة: فريد م . داغر وفؤاد ج. ابو ريحان (عويدات للنشر والطباعة ، بيروت: ٢٠٠٦) ، المجلد الاول ، ص١٤٢ ، ١٤٣.

([6]) علي ، فاضل عبدالواحد ، سومر اسطورة وملحمة (دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد: ١٩٩٧) ، ص٥٠.

([7]) س. ن كريمر ، هنا بدأ التريخ ، ترجمة: ناجيه المراني (دار الجاحظ للنشر ، بغداد: ١٩٨٠) ، ص١٤.

([8]) صومئيل نوح كريمر ، من الواح سومر ، ترجمة: طه باقر (مكتبة المثنى ، بغداد ، ومؤسسة الخانجي ، مصر: د.ت) ، ص٢٢٦ وما بعدها.

الغنائية[١] وامثالهم وحكمهم[٢] ، وادبهم الذي ظل يتناقله النـــاس ويتداولونـــه شـــفاهاً لازمان طويلة في العصور التي سبقت التدوين[٣].

وبذلك اقيم ادب عريض للتعليم والحكمة تناوب فيه النثـــر والشـــعر ، وعنـــي بالنصائح والمفاخر والامجاد[٤].

وتجسد التوظيف الاعلامي لديهم من خلال مظاهرمتعدده حاولوا مـــن خلالهـــا ضمان تأييد مواطنيهم وخضوعهم باضفاء صفة القدسية ودعم الالهه لاعمـــالهم علـــى نحو ماهو في الاعياد والاحتفالات التي كانوا يقيمونها وبلغت اهميتها ان دعـــا الملـــوك عمالهم في الاقاليم النائية للمشاركة فيها[٥] و طقوس تتويج الملك التي لم تكن اجراءات مادية فحسب بل يمكن القول انها مراسيم اعلامية وقد اشارت اليها النصوص الاشورية اكثر من غيرها[٦].

ووظفوا الاعلام في مختلف نواحي حياتهم الاجتماعية فقد اســـتخدمت شـــواهد القبور في بلاد وادي الرافدين للدلالة على من فيها والاعلام عنه وحمايـــة القبـــر مـــن الانتهاك اذ دونت عليها وعود دعائية باسلوب اعلامي مؤثر نحو قـــولهم : عســـى ان

(١) بـاقر ، طـه ، مقدمـة فـي تـاريخ الحضـارات القديمـة ، ط٢، (شـركة التجـارة والطباعـة المحـدودة ، بغـداد: ١٩٥٥) ، ص٤٤٧، ٤٤٨.

(٢) لمعرفة المزيد عن الحكم والامثال في بلاد وادي الرافدين ، ينظر: قاشا ، سهيل ، الحكمة في وادي الرافدين ، ص٧٠ وما بعدها.

(٣) علي ، فاضل عبدالواحد ، سومر اسطورة وملحمة ، ص٤٩، ٥٠.

(٤) للاستزادة ينظر: سبتينو موسكاتي ، الحضارات السامية القديمة ، ص٩١ وما بعدها.

(٥) للمزيد من المعرفة حول الاعياد في بلاد وادي الرافدين ينظر:

النعيمي ، راجحة خضر عباس ، الاعياد في حضارة بلاد وادي الرافدين (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب: ١٩٧٦) ، ص١٩ وما بعدها ؛ليواوبنهايم ، بلاد ما بين النهرين ، ترجمة: سعدي فيضي عبدالرزاق ، (دار الرشيد للنشر ، العراق: ١٩٨١) ، ص٢٣٣ ومابعدها ؛ الاحمد ، سامي سعيد ، المعتقدات الدينية في العراق القديم ، (دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد: ١٩٨٨) ، ص١٣، ٤٧.

(٦) للمزيد من المعرفة عن طقوس تتويج الملوك ينظر: الطعان ، عبدالرضا ، الفكر السياسي في العراق القديم (دار الخلود ، بيروت: ١٩٨١) ، ص٤٥٢ ما بعدها ؛ ايفا كانجيل. كيرشباوم ، تاريخ الاشورين القديم ، ترجمة: فاروق اسماعيل ، (دار الزمان ، دمشق: ٢٠٠٨) ، ص١١٩ وما بعدها.

يعود عليه بالخير العمل الذي يعمله ، عسى ان يبجل اسمه على الارض عسى ان تشرب روحه الماء النقي في العالم السفلي[1].

وظهرت لديهم وظائف اعلامية مارست الدعاية لصالح الملوك فقد كان لهم عدة اصناف من الكتبة ذوي المكانة الاجتماعية المرموقة ومنهم كاتب الملك الذي يقوم بكتابة اوامره وتدوين مآثره وتمجيد صفاته وعد القابه وتسجيل اعماله في نصب ومسلات توضع في المعابد والاماكن العامة[2].

وفضلاً عن ذلك كان لديهم مؤرخون مكلفون بتسجيل الحوادث شأنهم في ذلك شأن الصحفيين في العالم الحديث[3].

ولعل الغرض الاعلامي ايضاً هو مادفعهم الى تدوين جوانب من الحياة العامة في الواح سجلت فيها الاصلاحات التي احدثها بعض الملوك في النواحي المالية والاجتماعية وما يؤكد هذا الامر انهم وضعوها في اربعة نسخ مختلفةذات اشكا ل مختلفه الا ان نصوصها متشابهه[4].

وربما ارادوا بذلك الاعلان عن انجازاتهم لاكبر عدد ممكن من رعيتهم في محاولة دعائية لكسب تأييدهم ، فهي اشبه ما تكون بالجرائد او المجلات الدورية التي تبثها الاحزاب والكيانات السياسية الان.

كما عثر على لوحات مربعة الشكل من الحجر الجيري ثقبت من الوسط لتثبيتها في الاماكن العامة وهي منقوشة بنقوش بارزة دلاله على مواضيع معينة قد تكون لتخليد الاعمال المعمارية التي قام بها صاحب اللوحة والاحتفالات التي اقيمت بهذه المناسبة او

---

(1) للمزيد من المعرفة ينظر: حنون ، نائل ، المدافن والمعابد في حضارة وادي الرافدين القديمة (منشورات اتحاد الكتاب العربي ، دمشق: ٢٠٠٥) ، ص٥٨ وما بعدها ؛ ليوناردوولي ، وادي الرافدين مهد الحضارة ، ترجمة: احمد عبدالباقي (دار الكتاب العربي ، مصر: د.ت) ، ص٧٠ وما بعدها.

(2) للمزيد من المعرفة ينظر: ادوارد كييرا ، كتبوا على الطين ، ترجمة: محمود حسين الامين (مؤسسة فرانكلين ، بغداد: ١٩٦٢) ، ص١١٢ وما بعدها ؛ جان كلود ماركرون ، علم اثار بلاد الرافدين (دار الحرية للطباعة ، بغداد: ١٩٨٦) ، ص١٣٦ وما بعدها. Lansing Elizbeth "the Sumerians" Gassell , London , 1974 . p . 80

(3) شيبه ، شدوان علي ، مذكرة في تاريخ الاعلام ، ص ١٠٥.

(4) الغازي ، ابراهيم عبدالكريم ، تاريخ القانون في وادي الرافدين والدولة الرومانية (مطبعة الازهر ، بغداد: ١٩٧٣) ، ص٥٨ وما بعدها.

تسجيل تقدم الجيوش وانتصارها[1] ولعل امكانية النشر والذيوع لهذه اللوحـــات متاحـــة وممكنةلانها تعلق في الاماكن العامة مما اتيح لاكبر عدد ممكن من الناس الاطلاع علـــى ماجاء فيها.

اما في المجال السياسي والعسكري فقـــد اســـتخدموا المنحوتـــات والمشـــاهد الجدارية في التوظيف الاعلامي فعلى جدران قصر الملك زمرــــ يلــم الاول (١٧٧٨ ــ ١٧٦١ق . م)[2] في مدينة ماري[3]. وجدت منقوشة تظهر صورة الملك الآنـــف الـــذكر وهو يتسلم مقاليد الحكم من الالهه عشتار الهة الحرب في وادي الرافدين [4].

ولعل الغرض الاعلامي واضح فيه من خلال الدعاية ذات الطابع الديني المبطن بنوايا الملك السياسية باعتبار ان تكليفه جاء من قبل الالهه التي اختارته لتمثيل ارادتها على البشر ثم خضوع هؤلاء له وتقبلهم لحكمه بوصفه ممثل الالهه على الارض.

واستخدم الدين في الدعاية السياسية والحربية بصورة فاعلة وكبيرة فقد نقشوا صور ملوكهم وهم يهاجمون الاعداء مظهرين في اعلى الرسم رموزاً دينية[5] ربما يراد بها التاثير في مشاعر الناس وعواطفهم من خلال ربط اعمال الملـــوك بـــارادة الالهـــه ورغبتها ومشيئتها.

و استخدموا عنصر المبالغة في المنحوتات الاثرية لاسيما فيمـــا يتعلـــق منهـــا بالجانب الحربي اذ ركزوا في اظهار القوة ضد اعدائهم والقسوة المتناهية فـــي معاملـــة اسراهم فضلاً عن مبالغتهم في ارقام الخسائر التي يلحقوها باعدائهم وانعـــدام تطـــرقهم الى ذكر خسائرهم والمبالغة في سرد القاب الملوك وقصص شجاعتهم وعظمـــتهم مـــع احتفاظهم بالنصر في المعارك التي خاضوها فالنحات العراقي القديم لم يمثل قط بعـــض

---

(1) علام ، نعمت اسماعيل ، فنون الشرق الاوسط والعالم القديم ، ط٧ ، (دار المعارف ، مصر: ١٩٩٩) ، ص١٢٧.

(2) ينظر: النجفي ، حسن ، معجم المصطلحات والاعلام في العراق القديم ، (دار واسط للطباعة والنشر والتوزيع ، العراق: د.ت) ص٢٣٧.

(3) تعرف اثارها اليوم بأسم تل الحريري ، تقع على الحدود العراقية – السورية قرب قرية البوكمال وهي من المدن العريقة وقد اقيمت فيها سلالة حاكمة خلال عصر فجر السلالات ، ينظر: باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١ ، ص٤٢٠.

(4) سعيد ، مؤيد ، الرسوم الجدارية عند اقدم العصور ، حضارة العراق (دار الحرية ، بغداد: ١٩٨٥) ، ج٣، ص٢٧١.

(5) جحا ، شفيق واخرون ، حضارات العالم ، ص٧٨.

جنده مقتولاً[١] ، ولعلهم ارادوا بذلك توظيف دعاية ناجحة الغاية منهـا تثبيـت اركـان دولتهم من خلال زرع الخوف والرهبه في صدور اعدائهم واخماد اية محاولة للعصـيان والثورة ضد سلطتهم ولاسيما ان تلك المشاهد قد وضعت في الاماكن التـي اسـتخدمت لاستقبال الملوك والوافدين من الاقاليم التابعة لهم.

فكان الملوك الاشوريين يعرضون مسلاتهم المنقوشة بالنحت الناتئ في بوابات مدنهم فمسلة العاهل الاشوري اسرحدون المصنوعة من البازلت كانت معروضـة فـي البوابة الجنوبية ، وتمثال شلمنصر الثالث الذي يصوره جالساً على كرسي معروضاً في بوابة كوركوري في مدينة اشور[٢] . وكان هدف الفنان العراقي القديم منصباً على اتقان التعبير الذي فرضته عليه مشيئة السلطة الحاكمة والمبالغة في اظهـار صـفات القـوة والشدة وابراز العضلات المفتولة والاكتاف العريضة والقوة الجسدية وهـذا ماتشـهده المنحوتات الاشورية[٣] اذ كان الاشوريون اهل حرب وفتوحات [٤]ولهذا اهتموا باظهـار القوة والقسوة والتفوق الجسدي لديهم واستخدامها اعلامياً في الحـرب النفسـية ضـد اعدائهم.

وكانوا ينحتون على بوابات المدن والقصور[٥] تماثيل مـن الحجـر لوحـوش مخيفة وثيران واسود برؤوس بشرية وكأنها تتأهب للوثوب على من يتسلل الى القصـر و كانوا يصورون على الجدران الممتدة لوحـات رهيبـة تحكـي الجحـيم الاسـطوري

([١]) الاحمد ، سامي سعيد ، كتابة التاريخ عند الاشورين خلال عصر السلالة السرجونية (مجلة سومر ، العدد الخامس والعشرون: ١٩٦٩) ، ج١، ص٤٨؛ الباشا ، حسن ، تاريخ الفن في العراق القديم (مكتبة النهضة العربية ، القاهرة: ١٩٥٦) ، ص٦٣.

([٢]) فالتر اندريه وهاينس لينتس ، اشور المدينة الهلنستية ، ترجمة: عبدالرزاق كامل الحسن ، (مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل: ١٩٨٧) ، ص١٥٢.

([٣]) جودي ، محمد حسين ، تاريخ الفن العراقي القديم ، (مطبعة النعمان ، النجف: ١٩٧٤) ، ص٢١٢.

([٤]) الاشوريون استوطنوا في المنطقة التي كانت تعرف بأسم اشورباتو شمال ارض الرافدين على ضفة نهر دجلة في اواخر الالف الرابعة قبل الميلاد وعرفوا بتمرسهم العسكري وفتوحاتهم الخارجية اذا اعتبروا اعظم قوة حربية عرفها العالم القديم ، ينظر: النجفي ، حسن ، معجم المصطلحات والاعلام ، ص٢٥.

([٥]) للمزيد من المعرفة عن بوابات مدينة اشور ، ينظر: فالتر اندريه ، استحكامات اشور ، ترجمة: عبدالرزاق كامل الحسن (مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل: ١٩٨٧) ، ص٥٥ وما بعدها.

والمجازر العسكريه وتمثل رجالاً يهوون من اعلى القلاع وملوكاً يخنقون بايديهم التـــي تشبه الكلاليب اسوداً وهي تقاوم او تحتضر[١].

ولا يخفى ما لهذه المشاهد وما تضمنته من مظاهر القسوه المبالغ بها من اثـــر اعلامي في زرع الخوف في نفوس اعدائهم وارهاب مواطنيهم واضفاء طـــابع العنـــف والقوة عليهم وابراز انتصاراتهم الحربيه ومهاراتهم القتاليه بوصـــفهم امـــه مقاتلـــه.و لاسيما ان اشور الذي سميت المدينه باسمه هو اله الحرب الاعظم[٢] الذي غالباً مايمثل بهياة شخص مسلح بقوس مشدود[٣].

وفي الوقت الذي اندفع فيه الاشوريين نحو المبالغه في تمجيد قوتهم العسكريه والاعلام عنها نجد ان البابليين قد ركزوا على الجانب العمراني واولوه اهتماماً اكبر فلم تحتل المآثر الحربيه المكانه الاولى لدى ملوكهم بل اهتمـــت اعمـــالهم ببنـــاء المعابـــد والقصور اذ وجدوا فيها خير طريقة لتخليد ذكرهم[٤].

ولكن هذا لايعني ان ملوك بابل لم يقوموا باعمال دعائية اعلاميـــة ذات طـــابع سياسي عسكري كحال الاشوريين اذ حملت احدى المنحوتات العائدة لهم مشهد يصـــور حال الجنود الاسرى بعد انتهاء المعركة وقد ربطوا الواحد تلو الاخر وهم عـــراة وقـــد وثقت ايديهم خلف ظهورهم ووضع القيد في رقابهم[٥].

وفي مشهد اخر منقوش على كسره من حجـــر الـــديوريت عثـــر عليـــه فـــي سوسه[٦]. يظهر فيها احد الجنود وهو يسوق مجموعة من الاسرى العراة وقـــد وثقـــت

---

(١) عكاشه ،ثروت، تاريخ الفن العراقي القديم سومر وبابل واشور ،(مطبعة فينيقيا، بيروت :د.ت)،ص٤٠٤.

(٢) دور ثي مكاي، مدن العراق القديمه، ط٣، ترجمه : يوسف يعقوب مسكرتي (مطبعة شفيق ،بغداد:١٩٦١) ،ص١٠٣.

(٣) عبدالله، يوسف خلف، الجيش والسلاح في العهد الاشوري الحديث ٩١١-٦١٢ق.م،(الدار العربيه للطباعه، بغداد:١٩٧٧)،ص١٣.

(٤) غزاله ، هديب حياوي عبدالكريم ، الدولة البابلية الحديثة والدور التاريخي للملك بنونائيد في قيادتها ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد / كلية الاداب: ١٩٨٩) ، ص٢٠٤.

(٥) سيتون لويد ، اثار بلاد الرافدين من العصر العراقي القديم حتى الغزو الفارسي ، (دار دمشق ، دمشق: ١٩٨٠) ، ص٣، ٥.

(٦) تقع في جنوب غرب ايران اكتشفت فيها مستوطنات بشرية تعود الى الالف الرابع قبل الميلاد وكانت عاصمة للعيلاميين سكان ايران القدامى ، ينظر: كلين دانيال ، موسوعة علم الاثار ، ترجمة: ليون يوسف (دار المأمون ، بغداد: ١٩٩٠) ، ج٢، ص٣٤١، ٣٤٣.

ايديهم الى الخلف[١] ، ويبدو من خلال ذلك انهم وظفوا اسلوب الحرب النفسية الذي كان متبعاً عند العراقيين القدماء[٢].ربما من خلال التشهير باعدائهم والحط من قيمتهم.

واظهرت صورهم الجدارية العربات العسكرية المدرعة وافراد الجيش بخوذهم وملابسهم الجلدية الطويلة تقابلها صور الحمالين وهم ينقلون الغنائم الى القصر استعداداً لعمل الوليمة التي كانت من مراسيم الاحتفال بالنصر[٣] ، ولعلهم ارادوا بذلك ترويج ونشر اخبار انتصاراتهم ارهاباً وردعاً لمن يحاول التعرض لهم من الاعداء.

واستخدموا الحرب النفسية وعرفوا فاعليتها في انهيار الروح القتالية للاعداء فحينما حاصر الفرس بابل اظهر البابليون قلة الاكتراث بذلك اذ صعدوا على اسوارهم وصاروا يرقصون ويلعبون تهكماً باعدائهم بل خاطبوهم بالقول بانهم يضيعون وقتهم امام اسوار بابل والاحرى ان ينصرفوا لانهم لن يدخلوها الا اذا خرج للبغال نسل[٤].

واولع ملوك بلاد الرافدين في تخليد انتصاراتهم والاعلام عنها اذ دونوها على انواع مختلفة من النصب التذكارية بعضها ثابت نقش على جدران الابنية وبعضها متحرك يمكن نقله من مكان لاخر لاغراض اعلامية سياسية كالمسلات التي كان يصنع منها نسختان توضع احداهما في قصر الملك وتوضع الاخرى في المنطقة المراد احداث تأثير اعلامي فيها لاسيما في مناطق القلاقل والتوترات السياسية ارهاباً لسكانها وشاهداً مادياً لهم على قوة السلطة وردعاً عن القيام بأية اضطرابات ضدها[٥] ، ولعلها تشبه المنشورات السياسية اذ انهاتمثل انعكاسا للحياة السياسية ولاسيما انجازات الملوك وافعالهم.

---

(١) جون اوتس ، بابل تاريخ مصور ، ترجمة: سمير عبدالرحيم الجلبي (دار الكتب والوثائق ، بغداد: ١٩٩٠) ، ص٤٧.
(٢) عبدالله ، يوسف خلف ، الجيش والسلاح في العهد الاشوري الحديث ، ص٢٥٨.
(٣) الامير ، سالم حسين ، الشعر والادب في اقدم الحقب ، سومر ، اكاد ، بابل ، اشور (التكوين للتأليف والترجمة والنشر ، دمشق: ٢٠٠٨) ، ص٢٣٠.
(٤) هيرودوتس ، تاريخ هيرودوتس الشهير ، ترجمة: حبيب بسترس (مطبعة القديس جاورجيوس ، بيروت: ١٨٨٦) ، المجلد الاول ، ص٢٥٧.
(٥) نيكولاس بوستغيث، حضارة العراق وآثاره ، تاريخ مصور ، ترجمة: سمير عبد الرحيم الچلبي (دار المأمون بغداد: ١٩٩١) ، ص٢٦. Sagge , H Assyrian war Fare in the Sargonid period "Iraq , Vol26, 19,3, P.150

ففي مسلة للملك اشور ناصر بال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ق.م) يذكر فيهـا الملـك الاشوري منجزاته العسكرية بمقدمه مستفيضة ثم يبدأ بذكر منجزاته العمرانية وتظهـر فيها اللغة الاعلامية من خلال الصبغة الدينية التي اضفاها الملك على نفسه اذ يقول: "انا ذو الدهاء الذي وهبني اياه الاله ايا ملك العمق المتمرس في الحكمة"[١].

وكذلك فعل الملك الاشوري تجلات بلاسـر الاول (١١١٥-١٠٧٣ق.م) اذ دون في اربعة احجار منشوريه اعماله التي بدأها بعبارات الفخر والتمجيد للملـك الجبـار ، ملك الجيوش ، الذي لا منافس له ولا ند ملك الجهات الاربعة القوي المتجبر الذي اثبت انه اشبه بالريح التي تهب على بلاد الاعداء كأعصار مدمر فقال : "لقد هشمت اجسـاد محاربيهم كما تفعل العاصفة ، لقد جعلت دمائهم تسيل فـي اعـالي الجبـال والوديـان وقطعت رؤوسهم وجعلتها اكواماً مكدسة حول مدنهم ، كل اسلابهم وممتلكاتهم واموالهم اخذتها منهم جميعاً دون استثناء"[٢]

ووثق الملوك الاقوياء انتصاراتهم اعلامياً عن طريق اذاعتها ونشرها كما فعل الملك اياناتم حوالي (٢٤٧ق . م)[٣] حاكم دويلة لجش[٤] اذ دون انتصاره علـى دويلـة اوما[٥] في مسلة اطلق عليها اسم مسلة العقبان[٦] ، اذ صورت على وجههـا الطيـور الجارحة وهي تحمل بين مخالبها اشلاء القتلى من اعدائهم[٧] ، ويظهر في احد وجوهها اله مدينة لجش وهو يصطاد الاعداء و صورة الملك اياناتم مع جيشـه مرتـدياً حلتـه العسكرية وحاملاً بيده سيفه القصير المقوس[٨] وكتيبة من المشـاة المسـلحة بـدروع

---

(١) علي ، فاضل عبدالواحد ، من الواح سومر الى التوراة (دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد: ١٩٨٩) ص٩٤؛ اندريه بارو ، بلاد اشور ، ترجمة: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي (دار الرشيد للنشر ، العراق: ١٩٨٠) ، ص٤٨.

(٢) إي رويستن باك ، قصة الآثار الآشورية ، ترجمة: يوسف داود عبد القادر (مطبعة اسعد ، بغداد: ١٩٧٢) ، ص٢٢.

(٣) ينظر: النجفي ، حسن ، معجم الاصطلاحات والاعلام ، ص٦١.

(٤) تعرف اليوم بأسم تلول الهباء وتبعد ٤٥كم شرق بلدة الشطرة ، ينظر: باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١، ص٣١٤.

(٥) تعرف اثارها اليوم بأسم تل جوخه ، وتبعد ٥٠كم شمال تل (تلو) ودخلت في صراعه مرير مع دويلة لكش ، ينظر: نيكولاس بوستغيت ، حضارة العراق واثاره ، ص١٤٢.

(٦) الرويح ، صالح حسين ، العبيد في العراق القديم ، (مطبعة اوفسيت الميناء ، بغداد: ١٩٧٦) ، ص٣٥.

(٧) الباشا ، حسن ، تاريخ الفن في العراق القديم ، ص٦١.

(٨) للاستزادة ينظر: باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١، ص٣١٧ وما بعدها.

مربعة الشكل وهم يطؤون بأقدامهم جثث القتلى[1] ، وتجسد المسلة القوة الجبارة التـــي تمتع بها الملك في عرض اعلامي يحمل طابع القسوة على الاعــداء والغلبـــة علـــيهم لاضعاف روحهم المعنوية.

ومن المسلات الاخرى مسلة النصر ، التي خلدت انتصار احد ملـــوك الســـلالة الاكدية وهو نرام-سين (٢٢٥٤ ــ ٢٢١٨ ق . م)"[2] على الاقوام الجبلية التي ســـكنت الجهة الشمالية الشرقية للبلاد. وقد صورت المسلة شخصية الملك في ابهته العســـكرية وهو يضع احدى قدميه على جثث الاعداء ومن خلفه جنوده وهم مدججون بالسلاح وقد تميز الملك من بينهم من خلال حمله النجمة الالوهية المقدسة[3] ، ويتضح من ذلك انـــه اراد بها اظهار قوته العسكرية وتخليد انتصاره من خلال دعاية اعلامية تروّع وترهـــب اعداءه عن القيام مستقبلاً بأي تهديد او اعتداء.

وقام الملك الآشوري سرجون الثاني (٧٢٢ ــ ٧٠٥ ق . م)[4] بأعلان سلطته العسكرية والسياسية فربما اوحت صورته وهو بهياةمحارب عظيم قاهر لاعدائـــه التـــي وضعت امام الالهه عشتار – آلهة الحرب الجالسة على عرشها[5]. الى اضـــفاء صـــفة القدسية عليه من خلال اظهاره وقد حصل على مباركة الالهه.

وقد ابتدع الاشوريون نوعا من الصحافة المصورة اذ كانوا يرقمون حـــوادث انتصاراتهم وبجانب الرقم يصورون بالالوان صور الاسرى من ملوك ورعاياوهم يمثـــل بهم، ويعرضونها في قصورهم وشوارعهم الكبرى[6].

---

(1) باقر ، طه واخرون ، تاريخ العراق القديم ، (مطبعة جامعة بغداد، بغداد: ١٩٨٠) ، ص١٣٣.
(2) ينظر: النجفي ، حسن ، معجم المصطلحات ، ص١٤٣.
(3) اندريه بارو ، سومر فنونها وحضارتها ، ترجمة: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، (المكتبة الوطنية ، بغداد: ١٩٧٩) ، ص٢٢٦، ٢٢٨.
(4) ينظر: النجفي ، حسن ، معجم المصطلحات والاعلام ، ص١٨٠.
(5) انطوان مورتكارت ، الفن في العراق القديم ، ترجمة: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي (مطبعة الاداب البغدادية ، العراق: ١٩٧٥) ، ص١٥٨.
(6) شيبه ، شدوان علي ، مذكرة في تاريخ الاعلام ، ص١٠٥؛ بطي ، رفائيل ، الصحافة في العراق ، (مطبعة دار الهنا ، مصر: ١٩٥٥) ، ص٨.

ومن ملوك وادي الرافدين الذين استخدموا الاعلام في تحقيق سياساتهم والوصول الى مبتغاهم ، الملك حمورابي (١٧٩٢ ــ ١٧٥٠ ق . م) الذي اضفى صبغة دينية على اعماله ليكسب بذلك الرضا والقبول[١].

ولكي يحصر السلطة في سلالته ويقطع دابر اية محاولة مستقبلية لادعاء الملوكية على بلاد سومر واكد فقد لجأ حمورابي الى تدبير ذكي وناجح اذ رفع مقام اله بابل مردوخ[٢] وجعله رئيساً على مجمع الالهه ناشراً دعاية مؤداها ان السيادة الالهية قد وهبت لمردوخ من قبل الالهين انو وانليل وانه- أي حمورابي – قد بعث من قبل الالهه العظيمة لتحقيق رفاه الناس وتواصلاً مع هذه الدعاية وتفعيلها ايجابياً لمصلحته فقد اعطى اوامره الى رجال الدين باعادة ترتيب انساب الالهه بما يؤمن اسباغ خصال الالهه الاخرى على مردوخ و كتابة ملحمة الخليقة ليسبغوا على مردوخ دورً القائدً فيها وتم كل ذلك بحذر شديد اذ تجنب الاتيان بأية حركة من شأنها تأجيج الشعور الديني لدى السكان[٣]. وفي الوقت نفسه اخذ يعزز مكانته بنشر الحضارة البابلية وثقافتها في البلاد التي يفتحها[٤].

واستخدم حمورابي الاعلام ووظفه في التشريعات القانونية التي احدثها ولعل مقدمة شريعته مقدمة اعلامية بالدرجة الاولى سرد فيها صفاته الدعائية فهو : الامير النقي الذي يخشى الهته ويريد ان يوطد العدالة في البلاد ، الاب الحقيقي للشعب[٥] ، الملك الشامخ بين الملوك[٦]، ثم يعدد اعماله في جميع المدن التي خضعت لسلطانه بذكاء اعلامي متميز يثني على الهة المدن ويعظمها ولعله قصد بذلك كسب ودها

([١]) النجفي ، حسن ، معجم المصطلحات ، ص٩٢.

([٢]) مرودخ اله مدينة بابل وهو من اصل سومري وكان في الاصل الهاً للعواصف الرعدية جرى تمثيله في هيئة ثور صغير يخور ، ينظر: السواح ، فراس ، موسوعة تاريخ الاديان ، ط٢ (دار علاء الدين ، سورية: ٢٠٠٧) ، الكتاب الثاني ، ص١٧٢، ١٧٣.

([٣]) للاستزادة ، ينظر: جورج رو ، العراق القديم ، ترجمة: حسين علوان حسين (دار الحرية للطباعة ، بغداد: ١٩٨٤) ، ص٢٦٧ وما بعدها؛ يوهوسلاف هروشكا واخرون ، الاساطير في حضارة وادي الرافدين ، ترجمة عن الرقم الطينية ، ترجمة: عصام عبداللطيف احمد ، (بيت الحكمة ، بغداد: ٢٠٠٦) ، ص٢٤ وما بعدها.

([٤]) الشيخلي ، عبدالقادر عبدالجبار ، المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة (مطابع التعليم العالي ، الموصل: ١٩٩٠) ، القسم الاول ، ص١٢٣.

([٥]) حبي ، يوسف ، الانسان في ادب وادي الرافدين ، (منشورات دار الجاحظ ، بغداد: د.ت) ، ص١١٣، ١١٤.

([٦]) هورست كلنغل ، حمورابي ملك بابل وعصره ، ترجمة: غازي شريف (دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد: ١٩٨٧) ، ص١١.

وتأييدها لقوانينه ، وكتب الخاتمة بالاسلوب نفسه مكرراً ذكر ما قام بـــه مـــن اعمـــال وانجازات ومتوعداً من يحاول طمس قوانينه وتخريبها او اضافة اسمه عليها بأن طلـــب من الالهة افناءه وعقابه[١].

ودونت هذه الاحكام على مسلات وضعت في المعابد ونقش في اعلاها صـــورة حمورابي واقفاً امام الاله شمش[٢] ليتسلم منه رموز السلطه،و بهذا الاعـــلام الـــدعائي اعطى لقوانينه القدسيه والزم الناس بأحترامها وتطبيقها بوصفها مرسله من لدن الالهه وهو الوسيط بينها وبين البشر،لاسيما وان في لغتها نفس ملحمـــي واســـلوب خطـــابي غنائي يخدم الاهداف الدعائيه للحكم البابلي كما جاء في المسلة " انا الملك البارز بـــين الملوك كلماتي منتقاة وقدرتي لامثيل لها بأمر الاله شـــمش قاضـــي الســـماء والارض ليشرق عدلي الان على الارض بكلمة مردوك سيدي لتبقى رسومي المحفـــورة دون ان يتعرض لها احد بالتشويه... وليذكر اسمي مقروناً بالثناء"[٣].

وكانت هذه الشريعة كتاباً محكماً لارشـــاد المجتمـــع[٤] ودلـــيلاً علـــى النضـــج والتجربة والوصول الى المدينة التي كانت تمثل الدولة في الحضارات القديمة ، ولعلهـــا كانت فضلاً عن ذلك وثيقة اعلامية واعية ومؤثرة خلدت اسم حمـــورابي وحققـــت لـــه الذيوع والانتشار[٥].

والى جانب المسلات دونت بعض النصوص والاخبار على احجار سميت "بحجر كودورو"[٦] ويعـــود احـــدها الـــى فتـــرة حكـــم الملـــك نبوخذنصـــر الاول (١١٢٤-

---

([١]) رشيد ، فوزي ، القوانين في العراق القديم (دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد: ١٩٨٨) ، ص٨١؛ رشيد ، عبدالوهاب حميد ، حضارة وادي الرافدين (دار المدى للثقافة والنشر ، سوريا: ٢٠٠٤) ، ص١٢٩.

([٢]) شمش الـه كوني ، وهو الـه العدالـة عند البابليين ، ينظر: الوائلي ، فيصل ، من ادب العراق القديم ، ترانيم وادعية سومرية (دار الوراق للنشر ، بغداد: ٢٠٠٧) ، ص٧٧.

([٣]) العبودي ،عباس ، شريعة حمورابي ،(مطابع التعليم العالي ، الموصل :١٩٩٠)،ص٢٧٩.

([٤]) إي ، أي ، سبايرز ، حضارة وادي الرافدين نور لا يخبو ، ترجمة: كاظم سعد الدين ، (دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد: ٢٠٠٤) ، ص٣٦.

([٥]) الهاشمي ، رضا جواد ، نظام العائلة في العهد البابلي القديم (مكتبة الاندلس ، بغداد: ١٩٧١) ، ص٢٢.

([٦]) الكودورو وتسمى ايضاً حجارة الحدود وفي التوراة "رجمة الشهادة" هي عبارة عن عمود من الحجارة كان سكان العراق القدماء اول من استعملها في التاريخ وكثر استخدامها في العهد الكيشي بحدود عام ٣٠٠٠ق.م واستمر حتى الادوار المتأخرة ، ثم استخدمها فيما بعد الاغريق والرومان ، ينظر: النجفي ، حسن ، معجم المصطلحات ، ص١٢١.

١١٠٣ق.م)[1]. و حمل نصوصاً مطولة فيما يخص الانتصـــارات التـــي حققهـــا علـــى العيلامين فقد سجل عليها الفنان البابلي الامتيازات التي اعطيت لقائد قوات العربات في جيش الملك واحتوت ايضاً على رموز متنوعة للالهـــه البابليـــة ومشـــاهد دينيـــة ذات مضمون سياسي[2] ، ويمكن القول ان هذه الاحجار كانت بمثابة صحف او مجلات تعلن من خلالها انجازات الملوك ودعاياتهم.

وظلت النصب الحجرية واللوحات الكبيرة وسيلة اعلامية لاشباع رغبات الحكام في تسجيل اخبار انتصاراتهم وايات تقواهم وما يعتزون به من اعمال ، وصوروا الحكام باحجام تزيد عن احجام مرؤوسيهم واتباعهم واولادهـــم[3] وربمـــا عمـــدوا الـــى ذلـــك لاظهارهم بمظهر المجد والعظمة وانهم اكثر قوة وبطشاً من بقية الاشخاص.

واتبعوا اسلوب الكتابة بشكل عمودي على الحجـــر ، فـــي مســـلتي النصـــر و حمورابي وفي احجار الحدود الكدورو وفي اغلـــب المســـلات والمنحوتـــات الحجريـــة المكتوبة وربما قصد النحات ان يجعل طولها اكثر من عرضها لتكون مرتفعـــة شـــامخة امام الناظر اليها[4].

وكان من اساليب الدعاية السياسية عندهم اسلوب التشهير بأعدائهم ووصـــفهم بأقبح النعوت كالهمجية وعدم التمدن[5] في محاولة اعلامية للتقليل من شأنهم والحـــط من قيمتهم ومكانتهم المعنوية.

وادت الدعاية في العراق القديم دوراً فاعلاً اذ انها اسقطت ملوكـــاً واخضـــعت دولاً ، فحينما اراد الملك الفارسي قورش الثاني ، احتلال بابل وكانت عصية ومنيعه [6] ، استطاع تحقيق غايته وهي احتلالها بيسر وسهولة بطريق توظيف الدعاية السياســـية

---

(1) ينظر: النجفي ، حسن ، معجم المصطلحات ، ص١٤٣.
(2) جون اوتس ، بابل تاريخ مصور ، ص١٦١.
(3) جودي ، محمد حسين ، فنون العرب قبل الاسلام (دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان: ١٩٩٨) ، ص١٢٤؛ رشيد ، صبحي انور ، مدخل الى تاريخ الغناء العربي ، ص٤٦٤.
(4) يونس ، ريّا محسن عبد الرزاق ، الكتابة على الاختام الاسطوانية غير المنشورة في المتحف العراقي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد ، كلية الآداب: ١٩٨٧) ص١٦١ ، ١٦٢.
(5) الهاشمي ، رضا جواد ، نظام العائلة في العهد البابلي القديم ، ص٢١.
(6) الشيخلي ، عبدالقادر عبدالجبار ، المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة ، القسم الاول ، ص٣٣٥.

المغرضة ، فقد استغل سخط الناس والكهنه في بابل علـــى ملكهـــم نابوئيـــد (٥٥٦ ـ ٥٣٩ ق . م)[١] لتقديمه اله "القمر سين"[٢] على الاله مردوخ لمصلحته الشخصية،

وكان نابوئيد قد مكث في تيماء[٣] لمدة تقرب من عشر ســنوات بعيــداً عــن العاصمة بابل التي كانت تعاني من مشاكل داخلية واوضاع اقتصادية متردية فضلاً عــن تدخلات ابن نابوئيد في شؤون المعابد واملاكها ومما زاد الامر سوءاً ، ان الملك حينما قرر العودة الى بابل كان اول ما فعله انه قام بتدشين معبد الاله سين بعد ان نقل تمثاله مع زوجته في احتفال مهيب[٤]. مما زاد سخط الناس والكهنة واثار حفيظتهم وهيأ فــي الوقت نفسه الفرصة الملائمه امام كورش لتعميق الخلافات وزيــادة الانشــقاق داخــل الدولة البابلية واستغلها بشكل ذكي في تحقيق سيطرته عليها مستغلاً تعــاون الاســرى اليهود في بابل لترويج الدعايات ضد نابوئيد واظهار فتح كورش لبابل على انه انتقــام للاله مردوخ من سوء تصرفات نابوئيد الذي تعطلت على عهــده الاحتفــالات الســنوية الخاصة بمردوخ وفي ذلك "دلالة قوية على استخدام الاسلحة النفسية الممهدة لاستخدام القوة العسكرية في فتح بابل"[٥].

وجراء هذه الدعاية التي لابدمن انها اعدت باتقان وتنظيم نجــح كــورش فــي دخول بابل من دون معركة كبيرة ، ويبدو من سياق الاحداث اللاحقة ان الملك الفارسي قد استطاب ما حققه له اعلامه الفاعل من نصر ونجاح فاســتمر باســتخدامه لتحقيــق غاياته اذ تعامل كورش مع البابلين بوصفه محرراً ووريثاً شــرعياً للعــرش لا فاتحــاً وادعى ان خطواته كانت تنفيذاً لاوامر الاله مردوخ الذي اساء اليه نابوئيد وفي محاولة

---

(١) ينظر: النجفي ، حسن ، معجم المصطلحات ، ص١٤.
(٢) اله سومري اكدي ، ابنته الاله انانا او عشتار حبيبة تموز ، ينظر: النجفي ، معجم المصطلحات ، ص١٨٥.
(٣) تقع تيماء في وسط واحة قرب الطرف الشمالي الغربي من بادية نجد وتبعد عن بابل حوالي الف كم وكانت من المراكز التجارية المهمة والمعروفة لدى الاشورين والبابلين والفرس والعبرانيين والرومان والعرب ، ينظر: النجفي ، حسن ، معجم المصطلحات ، ص٢٠.
(٤) هبو ، احمد أرحيم ، معالم حضارة الساميين وتاريخهم في سورية وبلاد الرافدين (دار الرفاعي ودار القلم العربي ، سوريا: ٢٠٠٣) ، ص١٠٧.
(٥) الاحمد ، سامي سعيد ورضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق الادنى القديم ايران والاناضول (لا.م ، العراق: د.ت) ، ص٩٧، ٩٩.

منه لكسب ود البابلين امر باعادة بناء المعابد وتماثيل الالهه اليها وسار في احتفالات عيد رأس السنة البابلية وهو يمسك بيد الاله مرودخ ليؤكد شرعية حكمه لبابل[١].

وقد استخدم العراقيون القدماء الاشاعات وتداولوها لاسقاط خصومهم السياسيين فيروي اسرحدون ذكرياته عن تعيينه ولياً للعهد وكيد اخوته عليه وبثهم الشائعات ضده فقال "رسموا مخططات شريره ، نسجو افتراءات ووشايات واكاذيب ضدي زيفوا حقائق ودبروا مكائد خبيثة ومن وراء ظهري نشروا ما يولد الكره تجاهي"[٢].

وفي الوقت نفسه عرفوا كيفية الرد على الاشاعات المغرضة وتفنيدها فحينما حاول الاغريق تشويه صورة الملك الاشوري اشور بانيبال (٦٦٩ ــ ٦٢٦ ق . م)[٣] بأن اطلقوا جواسيسهم مروجين الشائعات عن ضعف الملك وقضاء جلّ اوقاته في حياكة الصوف كالنساء فكان الرد الرادع هو ان نقشت لوحات حجرية صور فيها اشور بانيبال في وضع بطولي رائع وهو يصطاد اسداً باقحام وتد في فمه[٤].

نستنتج من ذلك كله ان العراقيين القدماء استخدموا الاعلام وعرفوا وسائله المختلفة ووظفوه لخدمة مصالحهم وتحقيق مآربهم السياسية والدينية والاجتماعية.

---

(١) الاحمد ، سامي سعيد ورضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق الادنى ، ص٩٩، ١٠٠.
(٢) ايفا كانجيك كيرشباوم ، تاريخ الاشوريين القديم ، ص٨٣، ٨٤.
(٣) ينظر: النجفي ، حسن ، معجم المصطلحات ، ص٢٣.
(٤) عواد ، علي ، الدعاية والرأي العام ، ص٢٩١.

ب :الاعلام في الحضارة اليونانية

قام في اليونان نظام دولة المدينة الذي احتفظت بــه حــين خضــعت للقــوى الخارجية[١] ولعل الاعلام من الامور التي وظفوها واستخدموها في نواحي حياتهم كافه ، فكانت سمة المدينة اليونانية خاصية الاعلان الكامل المعطــى لاهــم مظــاهر الحيــاة الاجتماعية والسياسية في ممارسات مفتوحة ومعلنة اذ كان من الشائع عنــدهم اذاعــة الاخبار على اختلافها في الميادين العامة على الجماهير المجتمعة[٢] فقــد كانــت لهــم مجالس تعقد في الساحات[٣] كالاغورا اذ كانوا يجتمعون فيها ويناقشون شتى الشــؤون الاجتماعية والسياسية متبــادلين وجهــات النظــر المختلفــة والمعلنــة علــى عمــوم مواطنيهم[٤].

كما استخدموا الاحجار في الاعلام عما يرغبون فيه من امور فكانت تســتخدم بتدوين اسماء الحكام والكهنة ثم تطور الامر الى استخدامها في كتابة المعلومات الفلكية والاحداث التاريخية والقوانين التي يسنونها ، ثم تعرض على عموم النــاس[٥] ، فهــي اشبه ما تكون بالجرائد التي تحتوي على معلومات منوعة ومتعددة.

واستخدموا طرقاً اعلامية مؤثرة اذ كانوا يدونون على جدران المعابد شــعارات بخطوط كبيرة مثل عبارة "اعرف نفسك" وكان تأثيرها كبيراً وفاعلاً اذ عد سقراط[٦]

([١]) عبو ، عادل نجم وعبدالمنعم رشاد محمد ، اليونان والرومان ، دراسة في التاريخ والحضارة (دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل: ١٩٩٣) ، ص١٢، ١٤.

([٢]) القوزي ، محمد علي ، نشأة وسائل الاتصال وتطورها ، ص١٦؛ شيبة ، شدوان علي ، مذكرة في تاريخ الاعلام ، ص١٠٦.

([٣]) جان بيار فرنان ، اصول الفكر اليوناني ، ترجمة: سليم حداد ، (المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت: ١٩٨٧) ، ص٧.

([٤]) ينظر: تشارلز السكندر روبنصن ، اثينا في عهد بركليس ، ترجمة: انيس فريحة (مكتبة لبنان ، بيروت: ١٩٦٦) ، ص١٦٩ ، ١٧٠ ؛ مروان ، عبد الوهاب ، النظرية السياسية بين اليونان والاسلام ، مقاربة اتفاق ، افتراق ، (قدمس للنشر والتوزيع ، سوريا: ٢٠٠٠) ، ص٩٨.

([٥]) جان بيار فرنان ، اصول الفكر اليوناني ، ص٤٥.

([٦]) سقراط (٤٧٠-٣٩٩ق.م) فيلسوف يوناني كان يتوجه الى الناس بشكل مباشر موجهاً اليهم الاسئلة ليصل معهم الى الحقيقة وقد اسماها بالطريقة التوليدية في اخراج الافكار من عقول الناس ، فكان يقصد منذ الصباح الميدان العام ليوقف الناس بمختلف صفاتهم ويشغلهم بالحديث بروح تهكميه ورقيقة جمعت الاتباع حوله لاسيما الشباب الذين اصبحوا تلاميذه فيما بعد ، ينظر: عبو ، عادل نجم وعبدالمنعم رشاد محمد ، اليونان والرومان دراسة في التاريخ والحضارة ، ص٢١٠، ٢١١.

قراءته لها منعطفاً في حياته[1].

وفي حياتهم الاجتماعية ظهرت عدة وظائف اعلامية اذ اعتمدوا على مجموعة من المخبرين او المبلغين الذين تولوا مهمة نقل اخبار الاغنياء الى السلطات والمحــاكم الشعبية لقاء اجر[2] وايضاً كان لديهم "المنادي" الذي يحضر مجالس مناقشاتهم ليفــتح باب الكلام امام الحاضرين في الاجتماع[3] والذي كانت مهامــه الاعلاميــة ضــرورية وفاعلة اذ جعل افلاطون[4] حدود المدينة الفاضلة بأن تسمح لمنادٍ واحــد ان يحــيطهم علماً بما يجري من احداث[5] ، ولعل هذا الشرط يكشف عن راي عميق في فهم الابعــاد الاجتماعية للاتصال والدور الذي يلعبه الاعلام في توعية الناس.

ومارست المرأة دورها في الحياة الاجتماعية بالرغم مــن ان اعــرافهم كانــت لاتسمح للمرأة في ارتياد المسارح والمدارس[6] الا ان نساء اثينا المتزوجات كنَّ يعقدن اجتماعات في مكان يدعى تيسمو قورياً[7] و ظهرت نساء مارسن الاعلام –كهيبارخيا– التي تزوجت من الفيلسوف كرايتس "وعاشت مثله عيشه علنية وقبلت الــدعوات الــى الولائم فناقشت الحضور في الفلسفة والاداب"[8].

ووظفوا تقاليداً اعلامية في التكريم اذ كان اقصى ما يكرم به الشخص على فعل مميز قام به هو اكليل من ورق الاشجار التي اعتقدوا انها تذهب بالحزن كما انها رمــز

([1]) ف.س ترسيسيان ، الفكر السياسي في اليونان القديمة ، ترجمة: حنا عبود ، (الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، سورية: ١٩٩٩) ، ص٩٣.

([2]) يحيى ، لطفي عبدالوهاب ، اليونان ، مقدمة في التاريخ الحضاري ، (دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية: ٢٠٠٩) ، ص١٨١.

([3]) اندرو روبرت برن ، تاريخ اليونان ، ترجمة: محمد توفيق حسين (مطبعة التعليم العالي ، بغداد: ١٩٨٩) ، ص٢٨٨.

([4]) افلاطون: ولد في اثينا سنة ٤٢٧ق.م من اسرة عريقة النسب ، تتلمذ على يد سقراط ، مهد للسياسة بالفلسفة ، له اثر كبير على مفكري الاسلام بطريقة غير مباشرة ، للاستزادة ، ينظر: دائرة المعارف الاسلامية ، يصدرها باللغة العربية: احمد الشنتناوي وابراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس ،المجلد الثالث ص٤٢٩ وما بعدها.

([5]) متولي ، امال سعد ، مبادئ الاتصال بالجماهير ونظرياته ، (دار ومكتبة الاسراء ، مصر: ٢٠٠٧) ، ص١٩.

([6]) زناني ، محمد سلام ، المرأة عند قدماء اليونان (دار الجامعة المصرية ، الاسكندرية: ١٩٧٥) ، ص١٩.

([7]) التكريتي ، جميل نصيف ، قراءة وتأملات في المسرح الاغريقي (دار الحرية ، بغداد: ١٩٨٩) ، ص٢٨٠.

([8]) اندريه ايمار وجانين او بوايه ، تاريخ الحضارات العام الشرق واليونان القديمة ، ترجمة:م ٠داغروفؤاد ج ابوريحان (عويدات للنشر والطباعه ،بيروت :٢٠٠٦)ص٣٠٠.

الخلود لديهم[١] ، ومع ان هذه الاكاليل ليست ذات قيمة مادية تذكر لكن قيمتها المعنوية كبيرة جداً وربما كانت مدعاة للفخر من قبل مستحقيها لما تضفيه من شـــهرة وتخليـــد لحاملها.

ومن اوائل وسائل الاتصال والاعلام عند اليونان الملاحم[٢]. التي شكلت ظاهرة اجتماعية لها اهميتها وضروراتها اذ انها ليست من ابداع فرد واحد ولايمكن ان تعـــيش في وجدان شخص واحد وحينما تظهر في مجتمع ما تنتقل بعد ذلك من جيل الـــى اخـــر وهي تفرض ذاتها على افراد كل جيل وتثير في نفوسهم الاحساس بالتبجيل والاحتـــرام والتقديس[٣]ولعل هذا احد معاني الاعلام واهدافه

فقدموا بواسطة مجموعه من الاشعار والاناشيد الاخلاقية مثالاً بطولياً للانســـان ودستوراً للادب واساساً تربوياً لفتيان الاغريق يتعلمونه فـــي المـــدارس منـــذ نعومـــة اظافرهم[٤].

واهم هذه الملاحم ملحمتا الالياذه والاوديســـه[٥] المنســـوبتان الـــى الشـــاعر هوميروس[٦] وبلغ من اهميتها ان سميت الالياذة بكتاب اليونـــان المقـــدس[٧] ووجـــدت رواجاً عند عموم الناس فالبسطاء كانوا يحفظونها ويفاخرون بها والموسرون تســـابقوا

---

(١) القفطي ، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف (ت: ٦٤٦هـ/١٢٤٨م) ، اخبار العلماء باخبار الحكماء (دار الكتب العلمية ، بيروت: ٢٠٠٥) ، ص١٨؛ هيرودوتس ، تاريخ هيرودوتس ، المجلد الاول ، ص٥٦٤؛ حافظ ، علي ، العقل الاغريقي (مجلة عالم الفكر ، المجلد الاول ، العدد الثاني: ١٩٧٠) ، ص١٧٠.

(٢) الملحمه: حكاية شعرية لامر خارق عجيب او عمل حماسي عظيم له اثره في حياة شعب بأسره ، ينظر: طنابه ، بدوي ، النقد الادبي عند اليونان (مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة: ١٩٦٧) ، ص١١٨.

(٣) عويضه ، كامل محمد محمد ، حصاد الفكر الفلسفي اليوناني (دار الكتب العلمية ، بيروت: ١٩٩٥) ، ص١٠٨.

(٤) اندريه ايمار وجانين اوبوايه ، تاريخ الحضارات العام الشرق واليونان القديمة ، ص٢٩٩.

(٥) تدور الالياذه حول مهاجمة القوات اليونانية المحاربة لمنطقة طروادة على الساحل الشمالي الغربي لاسيه الصغرى ، وتدور الاوديسيه حول المغامرات والاهوال التي واجهها احد الابطال اليونانيين ، ينظر: يحيى ، لطفي عبدالوهاب ، اليونان ، ص٦٦.

(٦) هوميروس شاعر يوناني وكان شيخاً اعمى يطوف البلاد ويتلو على الناس اشعاره ، ينظر: زيدان ، جرجي ، خلاصة تاريخ اليونان والرومان ، (مطبعة الهلال ، مصر: ١٨٩٧) ، ص١٤.

(٧) اندرو روبرت برن ، تاريخ اليونان ، ص٧٥؛ جايمس هنري براستد ، العصور القديمة ، ترجمة: داود قربان ، (المطبعة الاميركانية ، بيروت: ١٩٢٦) ، ص٢٠٨.

الى دعوة الشعراء الهوميرين للاقامة في قصورهم والتغني بها تمجيدا لاسلافهم وكانوا يحسنون وفادتهم ويكرمونهم[١].

وكان الاعلام في هذه الملاحم قوياً وفاعلا وامتد لفترة طويلة فبعد مرور قرون عديدة كان الناس في اثينا اذا حاولوا تقدير مسألة اخلاقية قاموا بالاستشهاد ببيت شعر يقتبسونه منها[٢] وجعلها هذا التوظيف الاعلامي تمارس دوراً فاعلا في تدعيم مقـــاييس السلوك الاجتماعي والقيم الاخلاقية والمعتقدات والتقاليد السائدة وتقوم بارشـــاد النـــاس الى اساليب السلوك الصحيح[٣].

فذيوعها وانتشارها بطريقة مؤثره في عقلية الشعب الاثيني تأثيراً فاعلاًيجعلـــه يكون اراءه وتصوغ افكاره وتحدد قيمه واخلاقياته[٤]. حتى صارت ديناً للناس في تلـــك العصور[٥].

فهي من جهة لم تقتصر على فئة معينة اذ انها وصلت وتغلغلـــت فـــي الفئـــات والطبقات الاجتماعية كلها، ومن جهة اخرى توفرت فيها الصفات الادبيـــة مـــن حيـــث الاسلوب والطريقة لانجاح ذيوعها واكسابها القبول والرضا،

ولاسباب دعائية جمع اول نص كامل للملحمتين بعد ان كان تداولهما شـــفهياً[٦] اذ لجأ طاغية اثينا بيستراتوس الى تدعيم مركزه واضفاء الشرعية على حكمه بطريـــق القيام بحملة اعلامية تضمنت اظهاره الاهتمام بأوجه النشاط المختلفـــة ولاســـيما التـــي تحوز على رضا الناس وتأييدهم[٧].

---

(١) يحيى ، لطفي عبدالوهاب ، اليونان ، ص٦٧؛ اندريه ايمار وجانين او بوايه ، تاريخ الحضارات العام الشرق واليونان القديمة ، ص٢٨٥؛ ف.س.ترسيسان ، الفكر السياسي ، ص١٠.
(٢) اندرو روبرت برن، تاريخ اليونان ، ص٧٥.
(٣) ف.س.ترسيسيان ، الفكر السياسي في اليونان القديمة، ص١٠.
(٤) المفتي ، محمد امين ، فكرة عن فلسفة سقراط ، (دار الفكر العربي ، القاهرة: د.ت) ، ص٩.
(٥) هـ.أ.غيربر ، اساطير الاغريق والرومان ، ترجمة: حسني فريز ، (دائرة الثقافة والفنون ، عمان: ١٩٧٦) ، ص٣؛طنابه ، بدوي ، النقد الادبي ، ص١٣.
(٦) اندريه ايمار وجانين اوبوايه ، تاريخ الحضارات العام الشرق واليونان القديمة ، ص٢٩٩؛ السايح ، ابراهيم ، تاريخ اليونان ، (المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية: ٢٠٠٨) ، ص٦٧.
(٧) يحيى ، لطفي عبدالوهاب ، اليونان ، ص١٨٩.

فقام في سنة (٥٤٦-٥٢٧ق.م) بالايعاز الى لجنة من العلماء لكتابة هذه الاشعار وتثبيتها بصورة نهائية بل انه امر باتخاذها كتاباً مدرسياً[١].

فقد قادت رغبة بيستراتوس الى تحسين صورته واظهار نفسه بصورة الداعي لمختلف صنوف الاداب والفنون و التقرب الى مواطنيه عن طريق اهتمامه بما كانوا يرددونه من الملاحم ، فلعل جمعه لها وتدوينها وجعلها كتاباً مدرسياً توظيفاً اعلامياً اراد من خلاله الوصول الى عواطف الناس واعجابهم وبالتالي تأييدهم ودعمهم له.

وقد استخدم بيستراتوس الاعلام في تكريس سلطته وتبريرها اذ قام انصاره بالدعاية له بأن حملوا صوره جميلة وكبيرة للربه -اثينا- وطافوا بها في عربة بشوارع المدينة مدعين ان الربه حامية المدينة هي بذاتها قد اعادته من منفاه ليحكمها ، وقد صدق الاثنيون بدعايتهم [٢] ، ورغم ان في ذلك دليلاً على سذاجة المتلقين ، وحذاقة المتآمرين لكنها كانت دعاية ناجحة نالوا بسببها مبتغاهم.

وفي مجال اخر مارس النحاتون والخزافون دوراً اعلامياً رائداً ، فاعتزازاً من الفنان بعمله وتحقيقاً للهدف الاعلامي فهو يوقع عليه معلناً عن نفسه وعمله نحو "صنعني ابيتموس ، او صورني دوريس"[٣] اوارستونوش عمل هذا وتعد من اقدم الدلائل على الاستقلال الفردي عند اليونان نحو ٧٠٠ق.م[٤]. ولعلها كانت اقدم دلائل الاعلام لديهم.

---

(١) عياد ، محمد كامل ، تاريخ اليونان ، (دار الفكر ، لا.م: د.ت) ، ص١١٠.
(٢) ف.س.ترسيسيان ، الفكر السياسي ، ص٢٦.
(٣) تيودورجيانا كوليس ، اليونان شعبها وارضها ، ترجمة: محمد امين رستم ، (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة: ١٩٦٣) ، ص١٤٠.
(٤) جايمس هنري براست ، العصور القديمة ، ص١٢.

واستخدم الاعلام في النشاط المسرحي ايضاً اذ تحول المسرح الى فـن ادبـي كامل يعالج شؤون المجتمع وتناقضاته من خلال المجتمع نفسه وليس من خلال الالهـه والدين اللذين كان قد اعتمد عليهما في نشأته وبداياته[١].

وبحسب هذا اصبح وسـيلة اعلاميـة لهـا دورهـا وفاعليتهـا ولاسـيما ان المسرحيات كانت تقام على اساس من الاعياد الريفية التي كان التقويم اليوناني حـافلاً بها[٢].

واصبح من المهم في المسرحية اظهار وجهة النظر التي يريد المؤلف الاعلان عنها من خلال موضوع مسرحيته ، واصبحت تتكون من مقاطع متعدده تصور كل منها موقفاً معيناً يختلف عن الاخر[٣] وربما اصبحت بذلك مجـالاً خصـباً لعـرض الافكـار المختلفة على عموم الناس بطريقة تكسب تأييدهم او رفضهم لها.

ومن اجل زيادة فاعلية التأثير فقد شهدت المسرحيات تطوراً كبيراً مـن حيـث المضمون والاداء ، فمن حيث المضمون تعددت مواضيعها وظهرت الافكـار الاعلاميـة واضحة وجلية فيها ، ومن حيث الاداء استخدمت الاقنعة وطلاء الوجوه وتلوين المناظر الخلفية[٤] لكي يكون التعبير اقوى واشد ولاسيما انه يحضرها ما يقرب من عدد مواطني المدينة الواحدة[٥].

([١]) للاستزادة ، ينظر: يحيى ، لطفي عبدالوهاب ، اليونان ، ص١٨٩، ٢٠٣؛ وافي ، علي عبدالواحد ، الادب اليوناني القديم ودلالته على عقائد اليونان ونظامهم الاجتماعي ، (دار المعارف ، مصر: ١٩٦٠) ، ص١٤٠؛ الحلواني ، محمد خير ، العرب وادب اليونان ، (المكتبة العربية ، سوريا: ١٣٨٩هـ) ، ص٢٩.

([٢]) الفردزيمرن ، الحياة العامة اليونانية السياسية والاقتصادية في اثينا في القرن الخامس ، ط٥، ترجمة: عبدالمحسن الخشاب ، (لجنة البيان العربي ، القاهرة: ١٩٥٨) ، ص٨٨؛ قادوس ، عزت زكي حامد ، مدخل الى علم الاثار اليونانية والرومانية ، (الحضري للطباعة ، الاسكندرية: ٢٠٠٧) ، ص٣٣.

([٣]) يحيى ، لطفي عبدالوهاب ، اليونان ، ص٢٠٦.

([٤]) للاستزادة ، ينظر: أ.بتري ، مدخل الى تاريخ الاغريق وادبهم واثارهم ، ط٢، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز ، (مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، العراق: ١٩٧٧) ، ص١٠٠؛ اندريه ايمار وجانين ابوايه ، تاريخ الحضارات العام الشرق واليونان القديمة ، ص٣٩٤؛ يحيى ، لطفي عبدالوهاب ، اليونان ، ص١٩٦؛ الشيخ ، حسين ، اليونان (دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية: د.ت)، ص٢٧٥، ٢٧٨.

([٥]) يحيى ، لطفي عبدالوهاب ، اليونان ، ص٢١٠، ٢١١.

والذي يتبع التدابير التي اتخذتها الدولة من اجل عرض المسرحيات[١] يدرك ان الهدف منها اعمق واكبر من مجرد الامتاع والترفيه ولعل الاعلام هو احد اهم اهدافها.

ولبلورة مواضيع المسرحيات وجعلها مثاراً للجدل والنقاش والنقد كانت تنسخ وتذاع قبل تجسيدها ليقرأها الجمهور ويعطي حكمه عليها بالسلب او الايجاب[٢].

ولعب مؤلفو المسرحيات دوراً اعلامياً مهماً اذ انتظموا بفرق تتنقل بين المدن واتاح لهم هذا التنقل والشعبية التي تمتعوا بها والعلاقات الطيبة التي ربطتهم بالحكام ان يتدخلوا في الظروف الحرجة والمنازعات والمفاوضات الدبلوماسية[٣] ، ولعل ما ساعدهم في التأثير اعلامياً على عموم الناس هو احترام الاخرين لهم نتيجة المواقف الصلبة والشجاعة التي عرفت عنهم في الحياة العامة وفي الحروب بشكل خاص[٤] فضلاً عن امتياز الشعر المسرحي بسهولة التعبير وبساطته وعذوبة موسيقاه والحانه[٥] فصار ينشد في الحفلات العامة والمناسبات القومية والاحتفالات وبلغ من اهتمامهم به ان انشات مدارس خاصة له[٦] وشجع الشعراء الجوالون على ترديد ما يحفظونه من الاناشيد والقصائد القديمة المآثورة على عموم الملأ[٧] وان يتغنوا بها في الولائم والحفلات[٨].

---

(١) للمزيد من المعرفة حول هذه التدابير ينظر: اندرو روبرت برن ، تاريخ اليونان ، ص١٤٩ وما بعدها ؛ يحيى ، لطفي عبدالوهاب ، اليونان ، ص٢١ وما بعدها ؛ تيودورجيانا كوليس ، اليونان ، ص١٤١ومابعدها.

(٢) عامر ، عطيه ، النقد المسرحي عند اليونان (المطبعة الكاثوليكية ، بيروت: ١٩٦٤) ، ص٢٦.

(٣) اندريه ايمار وجانين اوبوايه ، تاريخ الحضارات العام الشرق واليونان القديمة ، ص٣٧٠.

(٤) للمزيد من المعرفة حول هذه المواقف ، ينظر: افلاطون ، جمهورية افلاطون ، ترجمة: حناخباز ، (مطبعة بابل ، بغداد: ١٩٨٣) ، ص٨؛ ثيودورجيا ناكوليس ، اليونان ، ص١٤١ وما بعدها ؛ ول ديورانت ، قصة الحضارة ، حضارة اليونان ترجمة: محمد بدران ، (دار الجيل ، بيروت: ١٩٨٨) ، المجلد الثاني ، ج٢، ص٢٢٤ وما بعدها.

(٥) غربال ، محمد شفيق ، الموسوعة العربية الميسرة ، (دار القلم للطباعة والنشر ، القاهرة: ١٩٦٥) ، ص٢٠٠.

(٦) الاحمد ، سامي سعيد ، صولون حياته واصلاحاته (مجلة المؤرخ العربي ، العدد الخامس والعشرون: ١٩٨٤) ، ص٢٤.

(٧) طبانه ، بدوي ، النقد الادبي ، ص١١٨.

(٨) هوميروس ، اوديسة هوميروس ، ط٢، ترجمة: امين سلامة ، (دار الفكر العربي ، لا.م: ١٩٧٨) ، ص٣١؛ جحا ، شفيق واخرون ، حضارات العالم في العصور القديمة ، ص٢٦٧.

وكرست الخطابة للاعلام ايضاً فهي وسيلة اعلامية مهمة ومؤثرة ولاسيما انها فن الاقناع وان اداة الخطيب هي اللغة[١] وهذه الاهمية هي التـــي دفعــت اليونـــان لان يجعلوها احد الالهه: البينتو "Peitho" الهة قوة الاقناع[٢].

فالخطيب هو الرجل الذي يستطيع قيادة الجماهير وتوجيهها بقوة بيانه ونصاعة حجته وقدرته على الاقناع[٣] وتكون نتيجة خطبته الوصول الى الغرض الفردي الذي يلزم بـــه الجماعة او المستمعين له[٤] ولعل هذا هو مغزى العملية الاعلامية وهدفها.

وساعد نظام المحاكم الخاص المتبع في اثينا على ذيوع الخطب وانتشـــارها[٥] فنشأت الحاجة الى تعلم الخطابة واساليب الجدل وفن استمالة الجماهير[٦].

واخذت هذه الوسيلة الاعلامية منحى اخر بظهور السفســطائين[٧] اذ قـــادتهم الرغبة في غلبة خصومهم الى استخدام شتى الاشراك اللفظيـــة والتزييفـــات المنطقيـــة الذكية للايقاع بمنافسيهم والانتقاص منهم[٨].

وقد رفض الفلاسفة الاعلاميون امثال افلاطون وارسطو ذلك اذ كانوا ينشـــرون افكارهم الفلسفية النبيلة من دون ثمن مادي في كل طرق اثينا ودروبهـــا حتـــى لقبـــوا بالفلاسفة المشائين[٩].

([١]) ارسطو ، الخطابة ، ترجمة: عبدالرحمن بدوي ، (المكتبة الوطنية ، بغداد: ١٩٨٠) ، ص٦، ٨.
([٢]) جان بيار فرنان ، اصول الفكر اليوناني ، ص٤١.
([٣]) طبانه ، بدوي ، النقد الادبي ، ص٢٣.
([٤]) سلامه ، ابراهيم ، بلاغة ارسطو بين العرب واليونان ، ط٢، (مكتبة الانجلو المصرية ، مصر: ١٩٥٢) ، ص٣٥.
([٥]) طبانه ، بدوي ، النقد الادبي ، ص١٣٩؛ النجم ، محمد حسين ، السوفسطائية في الفكر اليوناني ، اطروحتها ونقدها ، (بيت الحكمة ، بغداد: ٢٠٠٨) ، ص٧.
([٦]) النشار ، علي سامي ، نشأة الفكر الفلسفي عند اليونان ، (دار نشر الثقافة ، الاسكندرية: ١٩٦٤) ، ص٢٠٩.
([٧]) السفسطائي في اليونانية تعني المعلم او رجل المعرفة وهو معلم الحكمة يلقنها للناس ويساعدهم على امتلاكها ، ينظر: حرب ، حسين ، الفكر اليوناني قبل افلاطون ، ط٢، (دار الفارابي ، بيروت: ١٩٨٤) ، ص١٠١.
([٨]) للمزيد من المعرفة ، ينظر: افلاطون ، محاورة جورجياس من لافلاطون ، ترجمة: محمد حسن ظاظا (المطبعة الثقافية ، مصر: ١٩٧٠) ، ص٥ وما بعدها ؛ كرم ، يوسف ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، ط٤ ، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة: ١٩٥٨) ، ص٤٥ وما بعدها ؛ ف.س. ترسيسان ، الفكر السياسي ، ص٧٠ وما بعدها.
([٩]) للاستزادة ، ينظر: شمس الدين ، احمد ، افلاطون سيرته وفلسفته (دار الكتب العلمية ، بيروت: ١٩٩٠) ، ص٢٥ وما بعدها ؛ افلاطون ، جمهورية افلاطون ، ص٦ وما بعدها.

ووظفت الخطبة اعلامياًلتكون وسيلة مهمة من وسائل الاتصال والتأثير في الحفلات التأبينية التي كانوا يقيمونها بعد نهاية الحروب التي يخوضونها ، اذ كان يرتقي الخطيب فيها منبراً عالياً ويلقي خطاباً في غاية الاتقان والتأثير بعد الانتهاء من عملية الدفن الرمزية للقتلى[١] التي ربما كانت عملية اعلاميةبحته يراد من خلالها التأثير في عواطف الناس ومشاعرهم.

واستخدموا الاعلام في مجال اخر من مجالات الحياة الاجتماعية وهو الالعاب الاولمبية[٢] التي كانت تمثل فرصة كبيرة لتبادل وجهات النظر وتوثيق الروابط والتعرف على اتجاهات الرأي العام اليوناني فضلاً عما كان يجري بالضرورة من معاملات اخرى كالبيع والشراء والتبادل التجاري[٣].

وكان الاعلام داخلاً في كل هذه المجالات وفي بعض الاحيان يعد المحور الاساس لها ويمكن القول ان وظيفته تعدت التأثيرات الداخلية الى اعلام خارجي حر وفاعل اذ شاركت في هذه الالعاب وفود وسفراء من الدول الاخرى كما كانت تعلن هدنه مقدسة تقف فيها الحروب اثناء انعقاد الدورات الاولمبية لتوفير الامان والاطمئنان للوفود المشاركة القادمة من الخارج[٤].

وتجسدت في هذه الالعاب الفكرة الاخلاقية فضلاً عن الوظيفة الاعلامية ، فهي تذيع اسم الفائز و اسم وطنه وتفسر الاكرام الذي يناله المتسابق من وطن يقاسمه مجده[٥].

فكان التكريم باغصان الزيتون واقامة التماثيل في الاولمبيا ت وحضور الكتاب والشعراء والخطباء وعرض نتاجهم الفكري وتنظيم الاغاني للفائزين وتنافس الفلاسفة

---

(١) للاستزادة ، ينظر: تشارلز الكسندر روبنصن ، اثينا في عهد بركليس ، ص٧٢.
(٢) سميت كذلك نسبة الى بلدة اولمبيا على الضفة الشمالية لنهر الفيوس باقليم ايليس ، غرب البلوبونيز ، ينظر: علي ، عبداللطيف احمد ، التاريخ اليوناني ، العصر الهلاري ، (دار النهضة العربية ، بيروت: د.ت) ، ص١١٢.
(٣) علي ، عبداللطيف احمد ، التاريخ اليوناني ، ص ١١٤.
(٤) للاستزادة ، ينظر: ثيودور جيانا كوليس ، اليونان شعبها وارضها ، ص ١٤٥.
(٥) اندريه ايمار وجانين اوبوايه ، تاريخ الحضارات العام الشرق واليونان القديمة ، ص٢٩٦؛ حافظ ، علي ، العقل الاغريقي ، ص١٧٤.

والموسيقيين وحفلات العشاء والمآدب التي تعقب ذلك[١]صوراً اعلامية متنوعةذات نتائج متعددة ، وفكره ناضجة ، وهدف عميق حتى يصعب القول بانها لم تكن مدروسة او انها استخدمت من دون وعي وتدبير.

وفي المجالين السياسي والعسكري استخدم اليونان الاعلام وافادوا منه لتحقيق اغراضهم في الدعاية والنشر والذيوع اذ احاط طغاة اليونان واباطرتهم بطائفة كبيرة من الخطباء ، والشعراء والادباء واصطحبوهم في حروبهم[٢]ولعل هدفهم من ذلك هو الاستفادة مما يقدموه من دعاية لهم من خلال اشعار المديح والثناء وخطب التشجيع والتحريض. اذ كان لهم شغف شديد بالتغني باعمال البطولة في ساحات الوغى وترديد افعال ابطالهم ايقاداً لنار الحماسة وقد نظموا اغاني كثيره في وصف عظماء رجال الحرب ، ولابد من ان يكون هذا اعلاماً ناجحاً اذ بلغت هذه الاغاني الى سواحل ايوينا على الجانب الاسيوي من بحر ايجه[٣].

وكانوا يبلغون عن انتصاراتهم في الحروب بوسيلة اعلامية مهمةهي النار اذ ان اخبار حرب طروادة والانتصار فيها انتقلت من اسيا الصغرى الى اليونان بطريق سلسلة من الاشارات النارية التي كانت بمثابة لغة للتخاطب عن بعد[٤] واستخدموها عند انتصارهم على قرطاجنه ايضا [٥].

---

(١) للاستزادة ، ينظر: غربال ، محمد شفيق ، الموسوعة العربية الميسرة ، ص١٧٤١؛ تيودور جيانا كوليس ، اليونان ، ص١٤٦؛ علي ، عبداللطيف احمد ، التاريخ اليوناني ، ص١١٤ وما بعدها ؛ آ.بتري ، مدخل الى تاريخ اليونان ، ص٩٦؛ ف.س. ترسيسان ، الفكر السياسي ، ص٨٦ ؛ اندرو روبرت برن ، تاريخ اليونان ، ص٣٥٢ وما بعدها ؛ قادوس ، عزت زكي ، مدخل الى علم الاثار اليونانية ، ص١٣٤ وما بعدها.

(٢) للاستزادة ، ينظر: هوميروس ، اوديسة هوميروس ، ص٣١؛ هيرودوتس ، تاريخ هيرودوتس ، المجلد الاول ، ص٣٨٨.

(٣) جايمس هنري براستد ، العصور القديمة ، ص٢٠٧.

(٤) ابو زيد ، احمد ، نظرة البدائيين الى الكون ، (مجلة عالم الفكر ، المجلد الاول ، العدد الثالث: ١٩٧٠) ، ص٢١.

(٥) امام ، محمد كمال الدين ، الاعلام الاسلامي ، ص٣٩.

وفي احيان اخرى استخدموا ، الرسل للغرض نفسه كما حدث في معركة مارثون[١] اذ استخدم العداءون لطلب النجدة[٢] و ايصال خبر النصر[٣] ، واعتمدوا على الرسل ايضاً باخبار قادة الجيش في حاله وصول اخباربقرب الاعتداء على مدنهم فضلا عن استدعاء "المبوّق" لاعلان هذا الامر على عموم الناس[٤].

وبالرغم من ان التوظيف الاعلامي كان موجوداً وفاعلاً صادفت مسيرة النشر والاعلام والذيوع عقبات ابطات تقدمها وفي بعض الاحيان دفع بعض من مارسوا الاعلام الثوري الفاعل حياتهم مقابل ذلك كسقراط الذي كان من اسباب الحكم عليه بالموت دعوته الناس علناً للاراء التي يدين بها[٥].

واستخدمت العملات النقدية في الاعلام ايضا اذ سكت بعض العملات بمناسبة التحالفات السياسية او التجارية او العسكرية بين المدن و ارتبطت العبارات والصور المنقوشة عليها بتأريخ المدن او الملامح الجغرافية لها او الالهه والشخصيات الدينية والاسطورية فضلاً عن توثيق الالعاب والاحتفالات[٦] ، ولعلها تحقق اكبر قدر من الدعاية لكثرة متداوليها فلعلها تكون وسيلة اعلامية ناجحة في تحقيق الهدف الذي وجدت من اجله.

ويتضح ان اليونان قد استخدموا الاعلام في المجالات المختلفة بأساليب متعددة حققت لهم الوصول الى مبتغاهم من خلاله.

---

(١) معركة بين الفرس واليونان في سهل مراثون القريب من اثينا ، انتصر فيها اليونان ، ينظر: عبدالله ، مجيد ، تاريخ الغرب القديم (مطبعة العهد ، بغداد: ١٩٣٥) ، ص٣٤، ٣٥.

(٢) عياد ، محمد كامل ، تاريخ اليونان ، ص٢٨٣.

(٣) زيدان ، جرجي ، خلاصة تاريخ اليونان والرومان ، ص١٠.

(٤) اندرو روبرت برن ، تاريخ اليونان ، ص٢٨٨.

(٥) للاستزادة ، ينظر: بنيامين فارنتن ، العلم الاغريقي ، ترجمة: احمد شكري سالم (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة: ١٩٥٨) ، ج١، ص١٤؛ اولف جيجن ، المشكلات الكبرى في الفلسفة اليونانية ، ترجمة: عزت قرني ، (دار النهضة العربية ، القاهرة: ١٩٧٦) ، ص٦١.

(٦) للاستزادة ، ينظر: قادوس ، عزت زكي حامد ، العملات اليونانية والهللينستية ط٢ (دار المعرفة الجامعية ، مصر: ٢٠٠٠) ، ص٤٠ وما بعدها

ج : الاعلام في الحضارة الرومانية

امتدت سيطرة الدولة الرومانية الى اواسط اوربا وانكلترا غرباً وارمينيا شرقاً والصحراء الكبرى في افريقيا جنوباً واستمر حكمها لفترة بلغت الفي سنة منذ نشاتها عام ٥٠٩ق.م حتى سقوط القسطنطينية عام ١٤٥٣[١].

وبالرغم من ان الحضارة الرومانية لم تتمكن من الوصول الى مستوى الابداع الفكري والحضاري الذي بلغته الحضارة الاغريقية ، تجلى ابداعها على صعيد القانون والادارة والسياسة فضلاً عن الابداعات الفنية والمعمارية[٢].

ولا يخفى ما لهذه المجالات من ضرورات اعلامية ودواعي نشر وذيوع كشفت من خلاله اهدافها وافكارها لاكبر عدد ممكن من الناس ، وقد استخدم الرومان الاعلام ابتداءً من ابسط تفصيلات حياتهم وصولاً الى السياسات التي انتهجها اباطرتهم ، اذ كان للروماني عادة ثلاثة اسماء يعلن بها عن نفسه الاول اسم الشخص والثاني اسم قبيلته ، والثالثاسم فخذ معين من افخاذ القبيلة[٣].

وكان للاسر الشريفة سجلات تمجد اسلافها وتحيي ذكراهم فيها المبالغة والتهويل فيما يتعلق بانجازاتهم ومآثرهم للتفاخر والمباهاة وتخليد ذكراهم[٤].

واستخدموا الاعلام في طريقة ارتدائهم الملابس ايضا، اذ كان الرومان الاصلاء يلبسون خاتماً من الذهب دليلا على انهم ولدوا احراراً ، ولم يكن ذلك للعتقاء[٥]، و كان ابناء الاحرار يلبسون نوعاً خاصاً من الملابس يسمى التوكا نهاياته ارجوانية اللون

---

(١) عبدالحي ، عمر ، الفكر السياسي في العصور القديمة ، ط٢، (المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت: ٢٠٠٦) ، ص٣٠٣.

(٢) آبتري ، مدخل الى تاريخ الرومان وادبهم واثارهم ، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز (مؤسسة دار الكتب ، بغداد: ١٩٧٧) ، ص٨٣.

(٣) عبد الغني ، محمد السيد محمد ، التاريخ السياسي للدولة الرومانية منذ نشأة روما حتى عام ١٣٣ ق . م (دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية: ٢٠٠٩) ج١ ، ص ٥٦، ٥٧.

(٤) هـ.أ غويربر ، اساطير الاغريق والرومان ، ص٣٦.

(٥) العجلاني ، منير ، الوجيز في الحقوق الرومانية ، ط٣، (مطبعة الجامعة السورية ، دمشق: ١٩٤٦) ، ص٦٠؛ الاحمد ، سامي سعيد ، تاريخ الرومان ، (مطبعة التعليم العالي ، بغداد: ١٩٨٨) ، ص١٤٦.

وهو يختلف عن رداء الرجولة الذي يرتديه الولد حين يبلغ السادسة من عمره ، وكان كبار رجال الدين يلبسون نوعاً من التوكا يسمى -بريتكستا- في حين لبس مرشحوالمناصب توكا بيضاء صبغت بمادة طباشيرية ،ويختلف رداء السيدات عن رداء البنات والنساء الاجنبيات ، وحتى الحذاء الروماني كان عبارة عن اشارة اعلامية تدلل على صاحبها فهو يختلف حسب منزلة مرتديه واهم انواعه النوع الذي في مقدمته هلال عاجي ، والحذاء الاحمر الذي يلبسه الحكام والنبلاء[١]. فضلاً عن الجواريب الارجوانية اللون التي يلبسها الملوك في العاده[٢].

واعْلِمَ الجنود الرومان ايضاً عن رتبهم بواسطة الاحذية التي يرتدونها والمزودة بمسامير خاصة ، فمسامير الجندي حديدية في حين تكون مساميرالضابط فضية والقائد ذهبية[٣].

ووظفوا الاعلام في الوحدات العسكرية ، اذ اعلموا بالرايات الحمراء عن خيمة القائد و الخيالة والوحدات العسكرية الخاصة وكان العلم الاحمر الصغير اعلان عن المعركة فضلاً عن وجود اصحاب الابواق ونفخة النفير والعرفاء الذين يتولون امر كلمة السر ومراسلي الضباط[٤] ، ويمكن القول ان هذه الوظائف ذات مهمات اعلامية بالدرجة الاولى.

وكانت تمنح اوسمة متعدده لاعمال الشجاعة اعلاها مرتبة تاج من ورق البلوط يمنح للجندي الذي ينقذ حياة زميله في ساحة المعركة فضلاً عن وسام دائري من المعدن المرصع يسمى "فاليري"[٥].

---

(١) آبتري ، مدخل الى تاريخ الرومان ، ص٨٩.
(٢) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، قيصر والمسيح او الحضارة الرومانية ، ترجمة: محمد بدران (دار الجيل ، بيروت: ١٩٨٨) ، المجلد الثالث ، ج١، ص٣٩٧.
(٣) الاحمد ، سامي سعيد ، تاريخ الرومان ن ص١٩٨.
(٤) آ. بتري ، مدخل الى تاريخ الرومان ، ص٧٤.
(٥) آ. بتري ، مدخل الى تاريخ الرومان ، ص٧٦.

ومن ناحية اخرى كان الرومان يضعون علامات اعلامية في طرقهم او على الاعمدة القصيرة الفاصلة بين حدود الملكيات الزراعية وهي عبارة عن احجار نقشت عليها اسماء الاماكن والابعاد وبعض المقاييس[١].

كما قاموا بتدوين النقوش الحائطية التي كان بعضها ملونا كدعايات المرشحين في الانتخابات المحلية والاعلانات عن الاشياء المفقودة ولافتات ايجار العقارات الخالية والاعلانات عن المهرجانات والحفلات والمباريات المقبلة وبعضها الاخر نقوش سطحية عابرة دونها المارة على الجدران لغرض اعلامي[٢] ، وكان الفقراء والاغنياء على السواء يستخدمون هذه الطريقة في الاعلام والنشر[٣] و استخدمت جدران المعابد الخارجية المطلية بمسحوق الجبس الناعم لكتابة الشعر والنثر عليها في ذكر حادثة من الحوادث[٤] ، وكل هذه الامور تدل على جمهور قادر على القراءة ولعله قادر على الاعلام واستخدامه والاستفادة منه في كل مجالات الحياة المتعددة.

و قام الرومان بنشر الوثائق والعقود العامة التي تتعلق بالدولة مدونة على مواد صلبة غير قابلة للتلف كاللوحات البرونزية واشتملت على المعاهدات وقوانين الجمعيات والمجالس الشعبية ومراسيم الاباطرة ومنشورات الحكام في روما والمدن الاخرى[٥] فضلاً عن التقويم الذي تنظمه نقابة الاخبار وفيه اسماء القناصل وملاحظات اخرى و دونت حوادث كل سنة بلوح منفصل اطلق عليها الحوليات العظمى[٦] وكانت تدون فيها ايام الاعياد الدينية وايام انعقاد المحاكم و الانتصارات والهزائم التي تحل بالدولة الرومانية وامور اخرى كثيرة[٧].

واستخدموا ايضاً المنشورات: وهي اوامر عامة بشأن مسائل مستحدثة في الغالب ، كان الامبراطور يصدرها لولاية واحدة او اكثر وتظل سارية الى نهاية عهده

---

(١) علي ، عبداللطيف احمد ، مصادر التاريخ الروماني ، (دار النهضة العربية ، بيروت: ١٩٧٠) ، ص١٠٩.
(٢) علي ، عبداللطيف احمد ، مصادر التاريخ الروماني ، ص١١٧.
(٣) ر.هـ . بارو ، الرومان ، ترجمة: عبدالرزاق يسري (دار نهضة مصر ، مصر: ١٩٦٨) ، ص١٣٧.
(٤) ول ديوارانت ، قصة الحضارة ، المجلد الثالث ، ج١ ، ص١٧١.
(٥) للاستزادة ، ينظر: علي ، عبداللطيف احمد ، مصادر التاريخ الروماني ، ص١١١ وما بعدها.
(٦) الاحمد ، سامي سعيد ، تاريخ الرومان ، ص٩.
(٧) عبدالغني ، محمد السيد محمد ، التاريخ السياسي للدولة الرومانية ، ج١ ، ص٥٥.

واحياناً ما بعد عهده اذا لم يقرر خلفه الغاءها وهي بمثابة لوائح عامــة تشــتمل علــى المسائل الادارية والقضائية وقواعد وامور عامة اخرى[1] ، ويفهم من اسمها انها كانت معلنة ومذاعة لعموم مواطنيهم.

واستخدم الرومان السوق العامة (الفورم) لنشر مايودون الاعلام عنه ، بوصفه مكاناً لتجمع الناس ومن ثم رواج الدعايات والاحاديــث والاشــاعات وذيــوع الاخبــار المختلفة ، فقد كانت تعلق فيه لوحات بيضاء يدون فيها اسماء المغضوب عليهم من قبل اباطرة الرومان كما فعل (سوللا) الذي عين نفسه دكتاتوراً على روما وقام بحمله رهيبة للقضاء على خصومه ومعارضيه فأدرج اسماءهم في هذه اللوحات المعلقة في الفورم ، وكل من جاء اسمه في القائمة يعد خارجاً على القانون ويستحق قاتله المكافأة[2].

وفي الوقت نفسه استخدم الفورم للاعلام عن تكريم كبار الشخصيات كــالنقش المدون على عمود المرمر في تكريم (دويليوس) بمناسبة تعيينه قنصلا عام ٢٦٠ق.م و انتصاره على القرطاجيين في معركة ميلاي وقد علق على مكان منبــر الخطابــة فــي السوق[3].

ولان الاصلاح الاجتماعي من مهمات الاعلام حارب الرومان البغاء المنتشــر في معظم المدن الرومانية باستخدامه ، فكانت اسماء البغايا تدون "في القــوائم العامــة للتشهير بهن"[4].

وفي السوق وضع حجر عمودي قصير قائم الزوايا يعرف بــالحجر الاســود ، وهو لوحة من البازلت الاسود تنسب الى القرن السادس ق.م دونــت فيهــا المراســيم الخاصة ببعض الطقوس الدينية امر احد ملوك روما بتثبيته وهــذا الامــر يــدل دلالــة

---

(1) علي ، عبداللطيف احمد ، مصادر التأريخ ، ص٧٨.
(2) الصفدي ، هشام ، تاريخ الرومان في العصور الملكية ، الجمهورية الامبراطورية حتى عهد الامبراطور قسطنطين (دار الفكر الحديث ، بيروت: ١٩٦٧) ، ص٢٤٧.
(3) علي ، عبداللطيف احمد ، مصادر التاريخ ، ص١٠٩.
(4) وافي ، علي عبدالواحد ، نظام البغاء وصمه في تاريخ بني الانسان (مجلة رسالة الاسلام ، العدد الرابع ، السنة الثامنة: ١٩٦٥) ، ص٣٧٦.

واضحة بأن "ملوك روما كانوا يأمرون بنقش واعلان المراسيم الهامة التي تخص الناس في دينهم ودنياهم حتى يكون الناس على بينة بما يجري في مملكتهم"[1].

بل ان عدم نشر بعض الامورواعلانها ادى احياناً الى قيام اعتراضات شـديدة ، فقد احتج عامة الرومان على "مسألة عدم نشر القـوانين الرومانيـة واعلانهـا علـى الملأ"[2]. اذ كان جهلهم بالقوانين المرعية يوقعهم ضـحايا للأشـراف[3] الـذين كـانوا يحتكرون معرفة القانون وطرائق تأويله وتطبيقه مسـتغلين جهـل العامـة وغمـوض القوانين ليفسروها لمصلحتهم[4].

واتخذت هذه الاحتجاجات طابع الثورة السلمية اذ انشق عدد كبير مـن العامـة ونزحوا الى الجبل المقدس على نهر اينو عام ٤٩٢ ق.م "واعلنوا انهم لـن يعملـوا او يحاربوا من اجل روما حتى تجاب مطالبهم"[5].

وقد رضخ الاشراف لضغوط العامة فوضعت هذه القـوانين بطريـق قنصـلين انتخبهما الشعب[6] ثم قاموا بالاعلان عنها ونشرها اذ دونت تلك القوانين في اثني عشر لوحاً من البرونز ووضعت في السوق العامة[7] لتكون متاحة ومعلنة للجميع وفي سـبيل تكريسها اعلامياً ونشرها في جميع الولايات صار لزاماً على تلاميذ المدارس ان يحفظوا الالواح عن ظهر قلب فضلاً عن حفظ الناس العاديين لها[8].

وكان تسجيل القوانين في عقد مشترك مكتوب[9] والاعلان عنها جهـرةً حـدثاً مهما في التاريخ الروماني[10].

---

(1) عبدالغني ، محمد السيد محمد ، التاريخ السياسي للدولة الرومانية ، ج١ ، ص٥١.
(2) عبدالغني / محمد السيد محمد ، التاريخ السياسي للدولة الرومانية ، ج١ ، ص٢٠٣.
(3) الاحمد ، سامي سعيد ، تاريخ الرومان ، ص٣٥ ، ٣٦.
(4) مصطفى ، عمر ممدوح ، القانون الروماني ، ط٤(دار المعارف ، مصر: ١٩٦١) ، ص٤٨.
(5) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، المجلد الثالث ، ج١ ، ص٤٩.
(6) مصطفى ، عمر ممدوح ، القانون الروماني ، ص٤٨.
(7) عبدالغني ، محمد السيد محمد ، التاريخ السياسي للدولة الرومانية ، ج١ ، ص٥١؛ العجلاني ، منير ، الوجيز في الحقوق الرومانية ، ص٢٧.
(8) بارو ، الرومان ، ص١٤؛ عبدالغني ، محمد السيد محمد ، التاريخ السياسي ، ص٢١٠.
(9) حافظ ، علي ، اساس العدالة في القانون الروماني (لجنة البيان العربي ، مصر: ١٩٥١) ، ص٣٦.
(10) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، المجلد الثالث ، ج١ ، ص٦٧ ، ص٦٧؛ آبتري ، مدخل الى تاريخ اليونان ، ص٦٦.

ومن الجدير بالذكر ان قانون الالواح الاثنى عشر كان اعلامياً حتى في طريقة طرحه القوانين اذ كان موجز الصياغة يغلب على اسلوبه الطابع الشعري[1].

ووظف الرومان الاعلام في مجال اخر الا وهو الفنون التي برعوا فيها فبعد ان كان النحت مقصوراً على تماثيل الطقوس الدينية في المعابد[2] استخدم كوسيلة اعلامية مهمة ومؤثرة اذ نصبت في روما التماثيل التي صنعت تكريما للابطال القوميين[3].

وشاعت المنحوتات الى حد كبير في المجتمع الروماني ولاسيما فن نحت التماثيل النصفية التي تصور كبار رجال الطبقة الارستقراطية وحكام الدول في اوضاع تتميز بالواقعية الشديدة وصدق التعبير وزينت الساحات فيها بأسراف كبير[4].

ومما يؤكد استخدام النحت كوسيلة اعلامية يروجون من خلالها فكرة او هدفا ما بالطرائق الفنية المؤثرة انه كان "لاعمال النحت والزخرفة احياناً مغزى سياسي او ديني"[5] ، واصبح اغلب فن النحت الروماني لوحات زينت مباني عامة مسجلة انجازات الرومان في الوقائع التاريخية والمعارك الحربية للاعلان عن قوتهم المتعاظمة فضلاً عن تخليد انجازات اباطرتهم[6].

واصبحت المدن تعلن عن ولائها لحكم الامبراطور باقامة التماثيل واقواس النصر له ولزوجته واولاده[7].

---

(1) علي ، عبداللطيف احمد ، مصادر التاريخ الروماني ، ص٧١.
(2) الاحمد ، سامي سعيد ، تاريخ الرومان ، ص٥٥.
(3) اندريه ايمار وجانين اوبوايه ، تاريخ الحضارات العام روما وامبراطوريتها ، ترجمة:فريد م ٠داغر وفؤاد ج ٠ابو ريحان (عويدات للنشر والطباعه ،بيروت :٢٠٠٦)ص٢٢١.
(4) الصفدي ، هشام ، تاريخ الرومان ، ص٢١١.
(5) بارو ، الرومان ، ص١٣٩.
(6) قاسم ، عبير عبدالمحسن ، العمارة الرومانية بين الواقع والخيال (المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية: ٢٠٠٧) ، ص٧، ٨.
(7) م.ا. رستو فتزف ، تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي ، ترجمة: زكي علي ومحمد سليم سالم (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة: ١٩٥٧) ج١، ص ٤٨٢.

واولع الرومان بالتماثيل ذات الاحجام الطبيعية واخذت الدولة نفسها تأمر بصنع تماثيل برونزية للملوك والابطال الاسطوريين واصبحت عادة الحكام في نهايـة القـرن الثاني ق.م ان يضعوا التماثيل على شرفهم في المحلات العامة[١].

وتحقيقاً للاهداف الاعلامية التي ينشدها اصبحت مواضيع الفن الرماني النحتية محصورة في اظهار المجد لروما والدعايـة لحكامهـا والهتهـا ، وتصـوير المعـارك والاستعراضات الظافرة والاحتفالات العامة اذ قاموا بتصوير معركة ظافرة علـى جـدار قاعة جلسات مجلس الشيوخ[٢].

وكان في وسع الاباطرة اذا ما أرادوا الدعاية لامر مـا واشـاعته ان يطلبـوا حاجتهم من مشاهير الفنانين المبدعين ليقوم بعدها الاثرياء بنسخ هذه التماثيل وعرضها في قصورهم اذ كانت هناك مصانع في عدة مراكز تقوم بمهمة صنع مثل هـذه النسـخ وتوريدها[٣].

وكان يوجد في البيت الروماني على طرفي غرفة الجلوس (اتريوم) وهي غرفة صغيرة تعرض فيها تماثيل الاجداد في الاسر المرموقة[٤].

و كانوا يصنعون اقنعة وجوه من الشمع للاشخاص المهمـين ذوي المناصـب العالية تعرض في الاماكن العامة او في داره العائلية ويرفق معها بضعة اسطر توضـح نسب الشخصية وما حققته من اوجه الفخار والتميز[٥].

وجعل ملوكهم النحت وسيلة اعلامية لنشر انتصـاراتهم وتخليـدها فقـد بنـى تراجان (٩٨ ــ ١١٧م)[٦] عموده الشهير في روما بعد انتصاراته الحربية وقـد نحـت

([١]) الاحمد ، سامي سعيد ، تاريخ الرومان ، ص٨١.
([٢]) اندريه ايمار وجانين اوبوايه ،تاريخ الحضارات العام روما وامبراطوريتها ، ص٢٢١.
([٣]) م.ب. تشارلز وورث ، الامبراطورية الرومانية ، ترجمة: رمزي عبده جرجيس (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة: ١٩٥٧) ، ص١٣٦.
([٤]) آبتري ، مدخل الى تاريخ الرومان ، ص٨٧.
([٥]) عبدالغني ، محمد السيد محمد ، التاريخ السياسي للدولة الرومانية ، ج١ ، ص١٨٢.
([٦]) ينظر: عبو ، عادل نجم وعبدالمنعم رشاد محمد ، اليونان والرومان ، دراسة في التاريخ والحضارة ، ص٣٣١.

عليه الفين وخمسمائة شكل تصور مهندسين يشيدون جسوراً وعمالاً يصنعون طابوقـاً وجنوداً وفرقاً عسكرية تهجم وتنتصر[١].

ونرى الطابع الاعلامي ايضاً في الملاحم الرومانية التي على الرغم مما فيهـا من مبالغات احتوت على مضامين مهمه الهدف منها ترسيخها في ذاكرة المتلقي وعقله و فيها رموزمتعدده تبرز رؤية صانعيها و الشعب الذي راجت وانتشرت بينـه وتفاعـل معها اذ ان فيها نظم العقيدة والاخلاق والقيم السائدة ، وكانت البطولات المميزة قبل كل شئ مادة الملاحم اذ اظهرت الرجل الروماني في احسن حالاته عملاً وخلقاً وقد انتقـت الطريقة واللغة من اجل هذا الهدف[٢].

واهم ملحمة شعرية نظمها شاعر روماني هي ملحمة (الأنياذة) لمؤلفها (فيـر جيليوس) وهدفها الاحتفال بنشأة روما وتطورها والمنجزات التي حققتها[٣].

و نظم شاعرهم اينيوس (٢٣٩-١٦٩ق.م) قصائده مستخدماً الشـعر لتمجيـد الدولة[٤]ومن خلال قراءة اينيوس كان تلاميذ المدارس الرومانية يتلقون معلوماتهم عن الابطال من اسلافهم وعن الفضائل الرومانية وغيرها من الامور[٥]

واستحق ان يلقب بأبي الادب الروماني[٦] فقد صاغ الشعر الرومـاني بصـورة جيدة وغمر ابياته بالافكار[٧]. ويبدو ان لديه حساً اعلامياً رائداً اذ كتب على شاهد قبره بيده: "ارجو ان لايكرمني احد بذرف الدموع ولابحضور جنازتي وهو ينتحب ، تسـألون عن السبب فأجيب لانني مازلت احيا واطير عبر افواه البشر"[٨].

---

(١) الاحمد ، سامي سعيد ، تاريخ الرومان ، ص١٨٤.
(٢) بارو ، الرومان ، ص١١٧.
(٣) عبدالغني ، محمد السيد محمد ، التاريخ السياسي للدولة الرومانية ، ج١ ، ص٨١، ٨٢.
(٤) الاحمد ، سامي سعيد ، تاريخ الرومان ، ص ٧٨، ٧٩.
(٥) عبدالغني ، محمد السيد محمد ، التاريخ السياسي للدولة الرومانية ، ج١ ، ص ٦٠.
(٦) آ. بتري ، مدخل الى تاريخ الرومان ، ص ١٠٣.
(٧) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، المجلد الثالث ، ج١ ، ص٢٠٥.
(٨) عبدالغني ، محمد السيد محمد ، التاريخ السياسي للدولة الرومانية ، ج١ ، ص٦١.

ثم ظهر الادب الساخر الذي صور معايب الاشـخاص والعـادات[1] مسـتخدماً التهكم والسخرية لاثارة الاعجاب ببعض الاشخاص او احتقارهم[2] كمـا فعـل كيـوس لوسيليوس (١٨٠-١٠٢ق.م) الذي انتقد بهجائه ابرز الشخصيات المعروفة[3].

ودفع بعض الشعراء ثمن جراتهم الاعلامية ونقدهم اللاذع اذ تعرض تـايفيوس (٢٠٧-٢٠١ق.م) للنفي لانه هاجم في احدى رواياته الكوميديـة بعـض الشخصـيات الكبيرة المتنفذة[4].

ومن اجل تقييد الدور الاعلامي الذي تقوم به الملهاة الكوميدية وضعت الدولـة قانوناً عدت فيه السب جريمة يعاقب عليها بالاعدام[5].

وكان لهم وعي كبير باهمية القصائد ودورها الفاعل في التأثير والدعاية ، ففي الازمات والحروب كان مجلس الشيوخ يطلب من الشعراء نظم قصائدً تناسـب ظـروف الحرب كما كان في هذه الازمات يشجع التمثيليات الشعرية المسرحية والالعاب بطريـق زيادة مخصصاتها[6].

واحتوت بعض القصائد المسرحية سطوراً تعد من جوامع الكلم وعبارات جرت مجرى الامثال[7] ولايخفى مالهذه الامثال من دور في الذيوع والانتشار.

ومن الجدير بالذكر ان الانتاج الادبي "كان ينشر للمرة الاولى بطريق القـراءة العلنية ثم يأخذ المؤلف نتاجه الى احد الناشرين الذي يقوم باعداد طبعه او نسخه وذلـك بأن يطلب من الناسخين ان يستنسخوا الانتاج ... ، وعندما يصبح الكتاب جاهزاً للبيـع

---

(1) الاحمد ، سامي سعيد ، تاريخ الرومان ، ص٧٩.
(2) بارو ، الرومان ، ص١١٨.
(3) آ. بتري ، مدخل الى تاريخ الرومان ، ص١٠٤.
(4) علي ، عبداللطيف احمد ، مصادر التاريخ الروماني ، ص٣٦.
(5) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، المجلد الثالث ، ج١ ، ص١٥٥.
(6) اندريه ايمار وجانين اوبوايه ، تاريخ الحضارات العام روما وامبراطوريتها ، ص٢٣٦.
(7) بارو ، الرومان ، ص١٥٣.

يعلن عنه على اعمدة باب بائع الكتب او على اعمـدة الـرواق الـذي تعـرض تحتـه الكتب"[1].

وكانت الرقابة على الكتب صارمة وشديدة فمنـع بعضـها وصـودرت اخـرى واحرقت[2] ، ولعل السبب في ذلك هو اعلامية هذه الكتب ورواجها وانتشـارها وبثهـا افكارا واراء تتعارض مع ميول السلطة الحاكمة. ولاسيما ان ذيوع هذه الكتب كان كبيراً اذ كان الناس في الاقاليم التابعة لروما يشـترونها بحماسـة وكـانوا يتبـادلون هـذه المخطوطات بينهم[3].

واستخدم الرومان الاعلام ايضاً في مجال الخطابة وكان لهـم دورٌ بـارزٌ فـي تطوير فنها لتلعب دورها كاملاً بوصفها تقنية من تقنيات الاتصـال [4] وظهـر لـديهم خطباء كبار نالوا استحسان الناس وتكريمهم[5].

وكان للنقود دورها الفاعل في التوظيف الاعلامي فقد "بلغت العملـه مرحلـه الصوره الناطقه بالموضوعات التي تهم الرأي العام وبهذه الصور تكون ... قـد خطـت اول خطوه هامه نحو استعمال العمله كأداة للدعايه السياسيه"[6].

فقد اصدر قادة الجيش عمله ذهبيه نقشوا عليها صورهم والقابهم ، كمـا سـك الاباطره نقوداً رسموا عليها صورهم كما فعل كومودوس حين حكم روما[7].

وكذالك فعل بومبي حين اصبح الحاكم اذ سك عمله على احد وجوهها صورته وعلى الوجه الاخر كلمة "Magnus"أي العظيم اوالكبير وهو اللقب الذي كان قـد حـاز

---

(1) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، المجلد الثالث ، ج١ ، ص٤١٢.
(2) حجاب ، محمد منير ، وسائل الاتصال نشأتها وتطورها (دار الفجر ، القاهرة: ٢٠٠٨) ، ص٢٥.
(3) بارو ، الرومان ، ص١١٤.
(4) عكاشة ، محمود ، خطاب السلطة الاعلامي ، ص١٩.
(5) للمزيد من المعرفة حول الخطابة والخطباء في روما ، ينظر: الاحمد ، سامي سعيد ، تاريخ الرومان ، ص٧٨؛ تشارلز ورث ، الامبراطورية الرومانية ، ص١٢٧.
(6) علي،عبدالطيف احمد ، مصادر التاريخ الروماني ،ص١٣٧.
(7) الأحمد ، سامي سعيد ،تاريخ الرومان ،ص١٢٠، ١٩٤.

عليه[1]. و طبعت صورة قيصر على النقود الرومانيه[2] و انطونيوس ونيرون مشـــيره الى تأليه هؤلاء[3].

واهتم الاباطره بهذه الوسيله الاعلاميه اذ وجدوا فيها " فرصه مدهشه للدعايه لانفسهم " [4].ونوعا من التوظيف الاعلامي الناجح قاموا قبيل الاحتفال بمرور الف سنه على تأسيس روما بسك مجموعه من النقود التذكاريه لاحياء ذكرى الاباطره المـــؤلهين وتمثل احد عشر امبراطورا [5].

وسك الرومان نقوداً اعلاميه عليها صور رمزيه تمثل فضائل معنويـــه وثيقـــة الصله بحياة الناس ولها تأثير في سلوكهم كالحظ والتوفيق ممثلاً في صوره دفة سفينه والسلم ممثلاً بغصن زيتون ، وغيرها وقد استغلوا ببراعه مالهذه المعاني من اثر فـــي نفوس مواطنيهم ودفعهم الى سلوك معين في ظرف معين فتظهر على العملـــه صـــورة الوئام حينما يطل على البلاد شبح الحرب الاهليه وصورة الامان عندما يتهـــدد الدولـــه خطر وصورة النصر عندما تحرز الدوله انتصارا في احدى الحروب [6] ، ولعل الانتقـــال من الصور التاريخية او الاسطورية الى الصور المستوحاة من واقع الاحـــداث الجاريـــة والتي كانت تطبع على العملة ادى الى جعلهاوسيلة اعلامية مهمه وفاعلة عكست حســـاً اعلامياً واعياً امتلكه المشرفون على سك تلك النقود.

وبما ان تاريخ الدولة الرومانية بصورة عامة تاريخ حروب مســـتمرة[7] فقـــد استخدموا اعلاماً عسكرياً صارماً كانت نتيجته ظهور المحاربين القساة الافظاظ[8] وذلك

---

(1) علي، عبد اللطيف احمد، مصادر التاريخ الروماني ،ص١٣٨.
(2) ول ديورانت، قصة الحضارة ، المجلد الثالث ، ج١ ، ص٣٩٧.
(3) الماجدي ، خزعل ، المعتقدات الرومانيه ،(دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن:٢٠٠٥)،ص ١٥٧.
(4) علي ،عبد الطيف احمد ،مصادر التاريخ الروماني، ص١٤١.
(5) تشارلز وورث ، الأمبراطورية الرومانية ،ص٢٦.
(6) علي، عبد اللطيف احمد ، مصادر التاريخ الروماني ، ص١٢٦ .
(7) القيسي ، عبدالوهاب ، التاريـــخ عند الاغريق والرومان ، (مجلة الاقـــلام ، الســـــنة الرابعـــة ، ج٩: ١٩٦٨) ، ص٢٣.
(8) شفيق جحا واخرون ، حضارات العالم ، ص٢٣.

من خلال حفلات المصارعة والمسارح وتنظيم الالعاب العنيفة التـي كانـت تعـد فـي مسارح خاصة ويحضرها الاف الناس[1].

ونجد اصداء نجاح هذا الاعلام في البطش الشديد والقسوة المتناهية التي عرف بها الجيش الروماني[2].

و على الصعيد السياسي ، ياستخدم الاباطرة الاعلام بشتى صـوره واسـاليبه واظهروا ذكاءً ومقدرة فائقتين في الوصول لمبتغاهم من خلاله ، ومن هؤلاء يوليـوس قيصر (١٢٠ ــ ٤٤ ق . م) ، الذي عمل على توطيد شعبيته لدى النـاس فضـلاً عـن اشغالهم عن المشكلات الداخلية والخارجية التي كانوا يعانون منها والدعاية لـه وهـو يطمح للوصول الى المراكز العليا في الدولة قام بتشجيع المباريات الرياضـية ووسـائل التسلية والترفيه فضلاً عن اقامته الولائم الكبرى للرومان التي احتوى بعضـها اثنـين وعشرين الف مائدة[3].

ومن جهة اخرى كان قيصر نفسه يمتلك الصفات الاعلامية التي تؤهله ليكـون مؤثراً في غيره اذ كان خطيباً مفوهاً وشاعراً وكاتباً بليغاً [4]فكتب مذكراته التي لم يكـن يقصد منها تاريخً الاحداث بل هي مقالات سياسية للدعاية وتبرير سياسته امـام الـرأي العام والقاء تبعة حروبه على خصومه السياسين مقدماً كل ذلك باسلوب مقنع ذو لمسـه انسانية وروح تهكمية ساخرة[5].

وكان يظهر وقد انتعل الحذاء الاحمر الطويل الذي اشيع ان اسلافه من الملـوك العظام كانوا ينتعلونه ، وقد زين رأسه بأكليل من الغار مرتدياً لباسـاً ارجوانيـاً وهـو يجلس على كرسي موشى بالذهب والعاج ، واضعاً امام عربته ملـوك المنـاطق التـي

---

(1) للمزيد من المعرفة عن هذه الالعاب ينظر:علي ، عبداللطيف ، التاريخ الروماني ، وعصـر الثورة من يتبريوس جراكـوس الى اوكتافيوس اغسطس (دار النهضة العربية ، بيروت: د.ت) ، ص١١٥ وما بعدها ؛ جايمس هنري براستد ، العصور القديمـة ، ص٣٩٣ وما بعدها.

(2) للاستزادة ، ينظر: ول ديورانت ، قصة الحضارة ، المجلد الثالث ، ج١ ، ص٢٨٣ وما بعدها.

(3) القوزي ، محمد علي ، نشأة وسائل الاتصال ص١٦ ؛ الصفدي ، هشام ، تاريخ الرومان ، ص٢٧٢.

(4) علي ، عبد اللطيف احمد ، مصادر تاريخ الروماني ، ص٢٣.

(5) أندريه ايمار وجانين اوبوايه ، تاريخ الحضارات العام روما وامبراطوريتها ، ص٢٥٠ ؛ محمد ، السيد محمد عبد الغني ، التاريخ السياسي للدولة الرومانية ج١ ، ص٧٦.

اخضعها ومن خلفه العربات محملة بالغنائم واكمالاً للمشهد الاعلامي ، توزع المكافــأت النقدية وتنصب الموائد الفخمة وتقام المبارزات والحفلات والالعــاب[١].وينتصــب فــي ساحة المدينة تمثال قيصر ممتطياً حصاناً مفلوج الحوافر ، كان العرافون قد تنبأوا بــأن مالكه سيسيطر على العالم[٢] "وكثيراً ما كان الفأل والطيرة ينطق بهما لتكييــف الــرأي العام كما يهوي الزعماء"[٣].

وامتلك قيصر درجة كبيرة من الحس الاعلامي استطاع توظيفها بنجــاح فــي تطبيق منهجه السياسي ومراقبة خصومه ، فحينما اراد ان يفرض رقابة الشــعب علــى مجلس الشيوخ جعل الكتبة يسجلون اعمال الشيوخ ويعلقونها على جدران السوق فضلا عن تقارير الاعمال اليومية مؤسساً بذلك اول صحيفة اخبارية كان يحملها الــى جميــع اجزاء الامبراطورية رسل مخصصون لهذا العمل[٤] وقد تنوعت مواضــيعها فيمــا بعــد فشملت الشؤون السياسية وامور الدولة والاقاليم وميــادين القتــال واخبــار الــدواوين والمحاكم والاحزاب والاخبار العامة كأخبار الزواج والطــلاق والوفيــات مســجلة فــي "الحوادث اليومية" التي صدرت سنة ٥٨ ق.م[٥].

ورفض قيصر بذكاء وحس اعلامي لقب ملك الذي اراد مجلس الشيوخ منحــه اياه وذلك مراعاة للشعب الروماني الذي يكره الملكيه ويبغضها[٦] ، ولكنه فــي الوقــت نفســه احتفظ بالالقاب الشــرفيه الاخــرى والوظائــف والسلطات والامتيــازات التــي اغدقت عليه[٧].

([١]) علي ، عبد اللطيف احمد ، التاريخ الروماني ، ص٣٣٤.
([٢]) اندريه ايمار وجانين اوبوايه ، تاريخ الحضارات العام روما وامبراطوريتها ، ص٢٣١.
([٣]) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، المجلد الثالث ، ج١ ، ص١٩٥.
([٤]) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، المجلد الثالث ، ج١ ، ص٣٥١.
([٥]) الصويعي ، عبدالعزيز ســعيد ، فن صناعة الصــحافة ماضيه وحاضره ومســتقبله (المنشــأة العامــــة للنشــر والتوزيع والاعلان ، ليبيا: ١٩٨٤) ، ص٢٠؛ الشيرازي ، الرأي العام ولاعلام ،ص٣٣١.
([٦]) العبادي ، مصــطفى ، الامبراطوريه الرومانيــه ، النظام الامبــراطوري ومصــر الرومانيــه ، (دارالنهضــه العربيه ، بيروت:د.ت)،ص٦٥.
([٧]) الماجدي ، خزعل ، المعتقدات الرومانيه ،ص٦٧؛ حافظ، احمد غانم ، الامبراطوريه الرومانيه من النشــأه الــى الانهيار (دار المعرفه الجامعيه ،الاسكندريه: ٢٠٠٧) ، ص٤٠؛علي ، عبد اللطيف احمد ، التــاريخ الرومــاني ، ص٣٢١.

وحققت له هذه الالقاب امتيازات كبيره ومكانه سياسيه مرموقه اذ جعلتــه فــي مركز فوق القانون فضلاً عن الدعايه التي اظهرته الها اذ وضع تمثاله مع تماثيل ملوك روما الاقدمين وحمل مع تماثيل الالهه في الاستعراضات وخص معبداً لعبادته واستثمر بذكائه هذا الامر واكده فقد اصطنع نسباً له يربطه بالملوك والالهه[1].

ولرغبة قيصر في الحصول على لقب الملك الذي يمقتــه الرومــان حــاول ان يحصل عليه بطريق الاعلام اذ سرت شائعات بأن حضور كيلوبترا[2] مع قيصر الى روما كان من اجل اعلان الملكية وفي الوقت نفسه ظهرت نبوءة تقــول بــأن الرومــان لــن يهزموا اعداءهم الا اذا كانوا تحت قيادة ملك ومن الراجح جداً ان تكون النبــوءة مــن اختلاق انصار قيصر لاسيما وانهم تقدموا بأقتراح يقضي بمنح قيصر لقب "ملــك علــى الولايات"[3] فتم له بذلك ما يريد.

ولم تتم خطط فيصر من دون معارضة تذكر واتخذت هذه المعارضة اســاليباً اعلامية ، فقد كان مجلس الشيوخ يرفض احياناً اقتراحات قيصر ولايقرها بطريق اقناع العرافين بأن يعلنوا ان الحظ غير موات لاجابتها[4] ، وربما كانت تلــك حجــة ناجحــة لايمكن دحضها وتجاهلها.

واستمر قيصر في المضي بسياسته الذكية اذ قام انصاره بحملة اعلامية شاملة غايتها منح اكبر قدر من القدسية والتميز لشخصيته ، اذ عدوا عيد ميلاده عيــداً عامــاً تقام فيه الصلوات وتقدم القرابين ، وتنظم المهرجانات ، واضيف يوم الــى كــل عيــد رسمي تمجيداً له ، ووضعت صورته عام ٤٥ق.م على النقود وكانت قبل ذلك لا تحمــل

---

(١) الاحمد ، سامي سعيد ،تاريخ الرومان ،ص١١٣؛آ.بتري ، مدخل الى تاريخ الرومان، ص٥٠.

(٢) كيلوبترا هي اخر من حكم مصر من البطالمــة ، وقد تزوجت من انطونيــوس ثم حاولت اغــواء اوكاتفيو لكنها فشلت ، ففضلت الانتحار وبذلك انتهت دولة البطالمة في مصر واصــبحت مصــر ولاية رومانية سنة ٣٠ق.م . ينظر: باقر ، طه وآخرون ، تاريخ العصور القديمة ، ط٧ (مطبعة وزارة المعارف ، بغداد:١٩٦٠) ، ص٢٢٨.

(٣) فرح ، ابو اليسر ، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان (عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، القاهرة: ٢٠٠٤) ، ص١٥٤.

(٤) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، المجلد الثالث ، ج١ ، ص٣٤٩.

سوى صور الالهـه والملـوك ، واسـتمرت دعايتـه الفاعلـة حتـى وصـل الامـر الى تأليهه[١].

واستخدم (اوكتافيوس الذي خلف قيصر) الاعلامً في ترسيخ سياسته وتحقيـق مآربه ايضا، ففي الحرب التي حصلت بينه وبين منافسة انطونيوس ، كان الاعلام هـو البطل الحقيقي فيها اذ استغله اوكتافيوس ووظفه لمصلحته وحقق من خلاله النصر على خصمه في وقعة اكيتوم عام ٣١ق.م[٢].

اذ قاد اوكتافيوس حرباً دعائية [٣] ضد انطونيوس مستغلاً زواج الاخيـر مـن كيلوبترا وضربه عرض الحائط بالشرائع الرومانية التي تحرم ذلك ، و اقامته الاحتفالات في الاسكندرية بدلاً من روما بحسب ما هو مفترض[٤] فضلاً عن اعلانه بأن كيلـوبترا ملكة الملوك واعترافه بشرعية ابنها من قيصر[٥].

فاستغل اوكتافيوس هذه الامور ونجح في تصوير خصمه بانـه العوبـة بيـد كيلوبترا التي كانت محط استياء الرومان وكراهيتهم لحرصها علـى التمسـك بمظـاهر الابهه الشرقية وما اتسم به سلوكها من غطرسة واستعلاء[٦].

فأشاع اوكتافيوس نبوءة تدعي بأن روما ستسقط على يد ملكه[٧] ثم اصـطنع وصية مزورة مدعياً ان انطونيوس كان قد اودعها في معبد الربه فستا في روما[٨] وان الاخير اوصى فيها بأن يدفن في الاسكندرية الى جوار كيلـوبترا وانـه قسـم الممالـك

([١]) للاستزادة ، ينظر: علي ، عبداللطيف احمد ، التاريخ الروماني ، ص٣٢٤ وما بعدها ؛ عبو ، عادل نجـم وعبـد المنعم رشاد محمد ، اليونان والرومان دراسة في التاريخ والحضارة ، ص٣١٦ وما بعدها.

([٢]) عبّو ، عادل نجم وعبد المنعم رشاد محمد ، اليونان والرومان ، دراسة في التاريخ والحضارة ، ص٣٢٠.

([٣]) حافظ ، احمد غانـم ، الامبراطوريـة الرومانية من النشـأة الى الانهيار ، ص٤٠.

([٤]) الماجدي ، خزعل ، المعتقدات الرومانية ، ص٧٠.

([٥]) الاحمد ، سامي سعيد ، تاريخ الرومان ، ص١١٩.

([٦]) فرح ، ابو اليسر ، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان ، ص١٥٤.

([٧]) فرح ، ابو اليسر ، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان ، ص٣١٩.

([٨]) عبو ، عادل نجم وعبدالمنعم رشاد ، اليونان والرومان ، دراسة في التاريخ والحضارة ، ص٣١٩؛ فـرح ، ابـو اليسر ، تاريخ مصر ، ص١٥٧.

الشرقية التابعة للامبراطورية الرومانية على كيلوبترا وابنائهـا ، وهـو امـر مهـين للرومان "وخيانة علنية لا تغتفر"[1].

وقد ادت تصرفات انطونيوس نفسه الى تأكيد دعاية خصمه و تأليب الرأي العام في روما عليه فقد كان يظهر على الملأ بهيئة شرقية ولم يدخر اوكتافيوس وسعاً في استغلال مثل هذه المواقف واستثمارها لصالحه دعائياً ، وخوفاً من انقسام الانصار في روما لم يشر الى حرب انطونيوس وانما اعلن الحرب مدعياً انها ضد كيلوبترا عدوة الشعب الروماني[2] ، ونجح بذلك في تأليب الرومان وجمع الاموال وحشد الجيوش[3]

وادى ظهور كيلوبترا الدائم في ميدان المعركة "الى تأييد الدعاية التي كانت تبثها اجهزة اوكتافيوس"[4] والتي بلغت من الشدة والفعالية والتأثير ان اخذ جنود انطونيوس انفسهم يهجرونه ، وكانت نتيجة هذا الاعلام العسكري الناجح والحرب النفسية الهادفة ، ان انتحر انطونيوس يأساً وخيبة ولحقت به كيلوبترا خوفاً من العار الذي سيلحقها فيما اذا اقتيدت اسيرة الى روما ،عام ٢٩ق.م[5].

واغلقت ابواب معبد يانوس[6] تعبيراً عن سيادة عصر السلم ، واعلن اوكتافيوس عفواً عاماً وسرعان ما ادت سياسته الى ازدهار طويل الامد ، ولعل الاعلام كان عمود هذه السياسة اذ وظفه اوكتافيوس بحنكته ودهائه لتحقيق مصالحه واحتفل الناس ابتهاجاً بعودته مشتركين في موكب النصر الذي دام ثلاثة ايام وعدوه منقذ البلاد[7].

---

(1) الشيخ ، حسين ومحمد عبدالفتاح السيد ، المصريون والرومان رؤية حضارية (دار المعرفة الجامعية ، مصر: ٢٠٠٧) ، ص٢١.

(2) مكاوي ، فوزي ، الشرق الادنى في العصرين الهلنستي والروماني ، ، (المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة: د.ت)، ص١١٧.

(3) عبو ، عادل نجم وعبد المنعم رشاد ، اليونان والرومان ، دراسة في التاريخ والحضارة ، ص٣٢٠.

(4) فرح ، ابو اليسر ، تاريخ مصر في عهدي البطالمة والرومان ، ص١٥٩.

(5) أ . بتري ، مدخل الى تاريخ الرومان ، ص٥٢٤.

(6) وهو هيكل في وسط روما على اسم الاله جانوس عرف بأسم جانوس كويرينوس كانت ابوابه تبقى مفتوحة على مصراعيها للاعلام عن دخول الامبراطورية رسمياً ، في حروب مع الخارج اما حالة السلم فأعلنوا عنها بغلق هذه الابواب ، ينظر: اندريه ايمار وجانين اوبوايه ، روما وامبراطوريتها ، ص٢٧٣.

(7) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، المجلد الثالث ، ج١ ، ص٦.

وفي الثالث عشر من يناير عام ٢٧ق.م وقف اوكتافيوس امام مجلس السناتو الذي شكله واعده هو بعد ان قام بطرد العديد من افراده ، والقى خطاباً مدروساً ابرز من خلاله وطنيته لكن اخفى طموحه[١] معلناً تنازله عن السلطات المطلقة التي كانت بيده خلال الحرب ضد انطونيوس وتخليه عنها لهم وللشعب الروماني[٢].

وقد كان واثقاً من قدرته على الامساك بخيوط السلطة والتحكم في مجريات الامور واراد ان يجعل مظهر سلطته الدستورية شرعياً ومقبولاً اكثر ، وبهذا العرض الاعلامي المؤثر والمدبر له مسبقاً[٣] حقق مكاسباً عظيمة لعله لم يكن قادرا على تحقيقها لو فرضها مباشرة دون توظيف الاعلام واستخدامه.

وقد كان جواب السناتو جماعياً حاسماً وسط فوضى المشاعر تلك اذ رفضوا اعتزال اوكتافيوس وناشدوه الا يترك الجمهورية التي انقذها واذعن هو لرجاء السناتو بعد مقاومة رزينه هادئة عزز بها موقفه[٤] ، فاجمع المجلس بعدها على منحه اكليلاً من الغار يوضع على اعمدة منزله ، ودرعاً ذهبياً ينقش عليه ماتمتع به من فضائل الرحمة والالمعية والعدالة والتقوى[٥] و نقش عليه اسم اوغسطس[٦] ، اللقب التشريفي المميز[٧] ، الذي رفع من شأن مركزه لان اللفظه تعني ان اعماله مكرسة لخدمة الآلهة فأحاطه ذلك بهالة ترتفع به عن مستوى البشر، واصبح هم النقوش هو ان تبرز الجلال

---

(١) ادوارد جيبون ، اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها ، ط٢، ترجمة: محمد سليم سالم ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر: ١٩٩٧) ، ج٣، ص١١٩؛ العبادي ، مصطفى ، الامبراطورية الرومانية ، ص٨٤.

(٢) الاحمد ، سامي سعيد ، تاريخ الرومان ، ص١٣١.

(٣) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، المجلد الثالث ، ج١ ، ص١٢.

(٤) ادوارد جيبون ، اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها، ص١٢.

(٥) عبو ، عادل نجم وعبدالمنعم رشاد محمد ، اليونان والرومان ، دراسة في التاريخ والحضارة ، ص٣٢٠؛ العبادي ، مصطفى ، الامبراطورية الرومانية ، ص٨٥.

(٦) اللقب الاوغسطي: اسم مشتق من الفعل اللاتيني Augeo ويعني المهيب وترجمته باليونانية Sebastos وربما تعني ايضاً المختار يحسن الطالع ، ينظر: حافظ ، احمد غانم ، الامبراطورية الرومانية ، ص٤٥.

(٧) الشيخ ، حسين ومحمد عبدالفتاح السيد ، المصريون والرومان ، ص٢٨.

الامبراطوري لاغسطس منسجماً مع العظمة الرومانية وان توحي للرأي العام بأن كليهما من مشيئة الالهه وصنعها لذا وجب على البشر التقدم نحوها بالشكر[١].

وكأجراء فريد من نوعه ابتكر اغسطس طريقة تمكن المواطنين الرومانين المغتربين في شتى الولايات خلال القرن الثاني ق.م من ارسال بطاقات التصويت في انتخاب الجمعيات في روما عن طريق البريد[٢].

ودفعت ميول اغسطس الاعلامية الى كتابة وثيقة لاعماله عرفت بأسم (اثرانقره) وقد تضمن سجلاً بالقابه وسلطاته ومناصبه وسياسته المالية والعمرانية والعسكرية وفتوحاته ، مدونة على عمودين مستطيلين مغطى كل منهما بلوحات من البرونز ، باللغتين اللاتينية واليونانية[٣].

ومن مفهوم الثقة التي كتب بها النقش والتي تكشف عن رغبة اغسطس في توضيح قيمة ما اسداه للشعب الروماني لعلنا نلمس توظيفاً اعلامياً بارعاً ومقنعاً استخدمه الطاغية بدهاء ومكر.

وفضلاً عن ذلك قام بتسخير الكتاب والشعراء للدعاية له ، امثال ميكتياس وفرجيل ، وكانت انيادة الاخير وقصائده الشعرية دعاية واضحة لاغسطس جعلت منه شاعر البلاط[٤] واصبح كبار الشعراء يكتبون في ظله ويعبرون عن ارائه مقابل ما يجزل لهم من عطاء[٥] ، فضلاً عن براعته في مئات الخطب التي اعدها والقاها بنفسه[٦].

---

(١) اندريه ايمار وجانين اوبوايه ، تاريخ الحضارات العام روما وامبراطوريتها ، ص٤٤٦.
(٢) تشارلز زورث ، الامبراطورية الرومانية ، ص٦٢.
(٣) علي ، عبداللطيف احمد ، مصادر التاريخ الروماني ، ص١٢١ ، ١٢٢ ؛ الشيخ ، حسين ومحمد عبدالفتاح السيد ، المصريون والرومان ، ص٣٥.
(٤) الاحمد ، سامي سعيد ، تاريخ الرومان ، ص١٣٢ ، ١٣٣.
(٥) آ. بتري ، مدخل الى تاريخ الرومان ، ص١٠٩.
(٦) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، المجلد الثالث ، ج١ ، ص٣٩.

ونظم مجاميعا يتبعونه حيثما علموا بوجوده في احد الاماكن وهم في ابهى حللهم تتوج رؤوسهم اكاليل الزهر ، يقومون باطلاق البخور والدعاء له مثنين صارخين:- بك نعيش ، بك نجوب البحار ، بك ننعم بحريتنا وثرواتنا[1].

وربما يكون اغسطس قد اسس شبكة اعلامية كبيرة من الشعراء والكتاب والكهنة والمأجورين مهمتها الرئسيه التمجيد والمديح لشخصه وتحقيق الرضا عن سياساته في الرأي العام الروماني.

ويظهر لنا من خلال ما تقدم ان الحضارات القديمة قد استخدمت الاعلام ووظفته في مجالاتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، وقد يكون هذا التوظيف تلقائياً متوافقاً مع ظروف الحقبة التاريخية لكل حضارة ، لكنه لا يخلو من دلالة كبيرة على وعي وادراك وتخطيط ، وقد اثبت مع هذا نجاحاً وفاعلية كبيرتين في المجالات التي استخدم فيهاكلها.

---

(1) تشارلز وورث ، الامبراطورية الرومانية ، ص٣٧.

الفصل الثاني

جغرافية شبه الجزيرة العربية وتقسيماتها الاجتماعية

اولا:- جغرافية شبه الجزيرة العربية

١-تهامة

٢-نجد

٣-الحجاز

٤-العروض

٥-اليمن

ثانيا :- تقسيمات المجتمع العربي

أ-البدو

ب-الحضر

اولا : جغرافيه شبه الجزيره العربيه

تعد الجغرافيه من بين اهم عوامل تشكيل تاريخ الجزيرة العربية فهي المسؤولة الى حد كبير في تحديد شكلها واطارها[١].

وتقع شبه الجزيره العربيه في الجنوب الغربي من قارة اسيا وتعدمساحتها من اكبر مساحات اشباه الجزر في العالم [٢].

وتقع بين خطي عرض(١٢° و٣٢°) شمالاً و(٣٠° و١٢°) جنوباً وتمتد بين خطي طول (٣٤.٤٠-٥٨.٤٠) شرقاً[٣].

وهي محاطه بالمياه من اغلب جهاتها اذ يحدها من الشرق الخليج العربي وبحر عمان ، ومن الغرب البحر الاحمر وخليج العقبه ومن الجنوب البحر العربي وخليج عدن[٤].

و تعددت آراء الجغرافين واصحاب كتب البلدان العرب في حدودها الشماليه وذلك ناجم من طبيعة المنطقة ذاتهابالرغم من انهم ادركوا الوحدة الجغرافية والتاريخية لها اذ جعلوا حدها الشمالي نهر الفرات اذا اقبل "من بلاد الروم فظهر بناحية قنسرين ثم

---

(١) للمزيد من المعرفه عن اثر الجغرافيه والطبيعه في خلق التمايز بين الاجناس البشرية ، ينظر : علي ، جواد ، المفصل ، ج١،ص٢٩٠ وما بعدها .

(٢) الدباغ ، مصطفى مراد ، جزيرة العرب ،(منشورات الطليعه، بيروت : ١٩٦٣)، ج١، ص١٠ ؛ يحيى ،لطفي عبد الوهاب ، العرب في العصور القديمه مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الاسلام ،ط٢ ،(دار النهضه العربيه ، بيروت :١٩٧٩)، ص٩٠؛ فيصل، شكري ، المجتمعات الاسلاميه في القرن الاول نشأتها- مقوماتها- تطورها اللغوي والادبي ، ط٥ (دار العلم للملايين ، بيروت : ١٩٨١،ص١؛ جاك . س . ريسلر ، الحضاره العربيه ، ترجمه : غنيم عبدون ، (الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر : د. ت) ،ص١١.

(٣) مهران ، محمد بيومي ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، (لجنة البحث والتأليف والترجمه والنشر، السعوديه :١٩٧٧) ج١،ص٩٣.

(٤) الهمداني ، الحسن بن احمد بن يعقوب (ت:٣٥٠هـ/١٣٣٣م)،صفة جزيرة العرب ، تحقيق : محم ابن علي الاكوع ،(دار الشؤون الثقافيه العامة ، بغداد : ١٩٨٩)، ص٨٤، ٨٥.

انحط على اطراف الجزيرة وسواد العراق حتى وقع في البحر من ناحية البصرة والابله"[١].

والحقيقة ان تعيين الحد الشمالي لشبه الجزيرة العربية امر في غاية الصعوبة لانه عبارة عن خط وهمي متجه شرقاً وممتد من رأس خليج العقبة حتى مصب شط العرب في الخليج العربي فيكون النفوذ الشمالي من الحدود التي تفصل الهلال الخصيب عن شبه الجزيرة و من الناحية الجيولوجية لايستطاع فصل باطن الهلال وحده عن شبه الجزيرة لانه جزء منها من حيث طبيعته الصحراوية وخواصه عن انحاء بلاد العرب الاخرى[٢].

وذهب بعض الجغرافيين الى عد باديات العراق و الجزيرة (بين دجلة والفرات) و الشام جزء من شبه الجزيرة العربية[٣].

وذكر الاصمعي(ت:٢١٦هـ) حدودها فقال: انها من اقصى عدن ابين[٤] الى رديف العراق في الطول ، واما العرض فمن جده[٥] وماوالاهما من ساحل البحر الى اطراف الشام[٦] ، وشاع باللسان العربي تسمية شبه الجزيرة العربية مجازاً بـ"جزيرة

---

(١) البكري ، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي (ت: ٤٧٨هـ/١٠٩٤م) جزيرة العرب من كتاب المسالك والممالك ، ط٢، تحقيق: عبد الله يوسف الغنيم ، (ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع ، السعودية: ١٩٧٩) ، ص١٠٦ ؛ ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ، معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي ، بيروت: ٢٠٠٨) ، المجلد الثاني ، ج٣، ص٥٦.

(٢) البكر ، منذر عبدالكريم ، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، (مطبعة البصرة ، البصرة: ١٩٩٢) ، ص٥٩.

(٣) ابن حوقل ، ابو القسم النصيبي (ت: ٣٥٠هـ/٩٦١م) ، صورة الارض ، (المكتبة الحيدرية ، قم: ١٤٢٨هـ) ، ص١٨، ١٩.

(٤) وهي فرضة اليمن وسميت بأسم بانيها وتقع على ساحل بحر الهند جنوبي باب المندب بميله الى الشرق وكانت مورد حط واقلاع لمراكب الهند ومصر وغيرها ، ينظر: المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت: ٨٤٥هـ/١٤٤١م) ، جنى الازهار من الروض المعطار ، تحقيق: محمد زينهم ، (الدار الثقافية للنشر ، القاهرة: ٢٠٠٦) ، ص٢٢ ؛ الالوسي ، محمود شكري ، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب ، (دار الكتب العلمية ، بيروت: ٢٠٠٩) ، المجلد الاول ، ص٢٠٤.

(٥) وهي فرضة مكة والحديبية وتقع على البحر الاحمر ، ينظر: الالوسي ، بلوغ الارب ، المجلد الاول ، ص١٩٤.

(٦) ابن قتيبة ، ابو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري (ت: ٢٧٦هـ/٨٨٩م) ، المعارف ، تحقيق: ثروت عكاشه ، (منشورات الشريف الرضي ، قم: ١٩٦٠) ، ص٥٦٦؛ الحميري ، ابو عبدالله بن محمد بن عبدالله (ت: ٧٢٧هـ/١٣٢٧م) ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، ط٢، تحقيق: احسان عباس ، (مطابع هيدلبرغ ، بيروت: ١٩٨٤) ، ص١٦٣.

العرب"[١] و"ديار العرب"[٢] لاحاطتها بالبحار والانهار من جميع جهاتها[٣]

فوجود نهر الفرات الذي يدخل المنطقة في قسمها الشمالي الغربي قرب شواطئ البحر المتوسط ثم يمتد في اتجاه جنوبي شرقي حتى يصب في مياه الخليج في القسم الشمالي الشرقي لشبه الجزيرة العربية امر قاد الى النظر الى المنطقة بشكل تجاوزي بحسبان انها جزيرة ، فضلا عن انها تشبه جزيرة بشريه يتحدث سكانها اللغة العربية وتحدها –غير الحدود البحرية– مجموعات بشرية تتحدث بلغات اخرى مما حدا الى القول بأن المنطقة تسمى جزيرة العرب لان اللسان العربي فيها شائع وان تفاضل[٤].

اذ قسمت جزيرة العرب –فضلاً عن التقسيمات الجغرافية– بحسب الاقوام والانساب احياناً[٥] فحينما الحقوا صحراء مصر الشرقية التي بين وادي النيل والفرات بشبه الجزيرة العربية اكدت الانساب ذلك لان انساب العرب تدل على ان العربي ، الفينيقي والاشوري والبابلي من اب واحد فضلاً عن ان لغتهم ذا قربى وثيقة واصل متحد[٦].

([١])الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٣٩ ؛ ياقوت ، معجم ، المجلد الثاني ، ج٣، ص٥٦.

([٢]) الاصطخري ، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت: ٢٤١هـ/٩٥٢م) ، مسالك الممالك ، (مطبعة بريل ، ليدن: ١٩٣٧) ، ص١٢؛ الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت: ٢٥٥هـ/٨٦٨م) ، رسائل الجاحظ ، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون (مكتبة الخانجي ، القاهرة: ١٩٦٤) ، ج١، ص١٨٦؛ ابن حوقل ، صورة الارض ، ص١٩.

([٣]) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٨٤؛ البكري ، ابو عبيد الله بن عبدالعزيز (ت: ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) ، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، تحقيق: مصطفى السقا ، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة: ١٩٤٥) ، ج١، ص٦؛ ياقوت ، معجم ، المجلد الاول ، ج٢، ص١٣٨؛صفي الدين البغدادي ، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت: ٧٣٩هـ/١٣٣٨م) ، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، تحقيق: علي محمد البجاري ، (دار الجيل ، بيروت: ١٩٩٢) ، المجلد الاول ، ص٣٣٢؛ شراب ، محمد محمد حسن ، الجذور التاريخية للعرب في بلاد الشام ، (دار المأمون للتراث ، سوريا: ٢٠٠٦) ، ص٢٩.

([٤]) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٣٩.

([٥]) بيشوائي ، مهدي ، تاريخ الاسلام من العصر الجاهلي الى وفاة النبي (ص) ، ترجمة: خليل زامل العصامي ، (المجمع العلمي لاهل البيت (ع) ، لا.م: ٢٠٠٧) ، ص١٨.

([٦]) هبوّ ، احمد ارحيم ، معالم حضارة الساميين وتاريخهم في سوريا وبلاد الرافدين ، ص٧٤، ٨٢؛ غوستاف لويون ، حضارة العرب ، ط٣ ، ترجمة: عادل زعيتر ، (دار احياء التراث العربي ، بيروت: ١٩٧٩) ، ص١١٢؛ خان ، محمد عبد المعيد ، الاساطير والخرافات عند العرب ، ط٣، (دار الحداثة ، بيروت: ١٩٨١) ، ص٢٣، ٢٤.

ويقابل تفرد شبه الجزيرة العربية في السعه تفردها في الموقع، فقد اهلها موقعها في الركن الجنوبي الغربي من اسيا للاتصال بالقارة الافريقية في ركنها الشمالي الشرقي والقارة الاوربية بطريق البحر المتوسط الذي تشرف على بعض اجزائه[١].

وكان لهذا الامر اثره في الحياة الاقتصادية والسياسية والثقافية في الجزيرة العربية في مختلف العصور[٢] اذ جعلها موقعها بمثابة جسرٍ او همزه وصل بين ثلاث قارات هي اسيا وافريقيا واوربا وهي بحسب هذا تشغل قلب العالم القديم[٣].

فجزيرة العرب بموقعها المجاور لاكبر مراكز الحضارات القديمة ووقوعها بين مدنية فارس شرقاً والرومان غرباً[٤] لم تكن جزيرة من النحو الجغرافي فحسب ولكنها كانت جزيرة ذا منحى حضاري،تجاورها المدنيات من اطرافها حيناً وتغشى بنفسها المدنيات حيناً اخر سواء في الشام ام العراق ام مصر ، وبعض هذه التيارات شديد عميق وبعضها سطحي ظاهر وبعضها صادر عنهاو متأثر بها وبعضها طارئ عليها ومؤثر فيها ، وجملة القول انها في عزلتها عن العالم تحمل معاني صلتها به وعلى اطراف اطارها المائي او الرملي تنساب اسباب قراباتها ومواد علاقاتها[٥].

وقسم الجغرافيون العرب الاقسام الطبيعية للجزيرة العربية على خمسة اقسام[٦] : تهامه ،ونجد، والحجاز، والعروض ،واليمن[٧].

---

(١) الشريف ، احمد ابراهيم ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، (دار الفكر ، القاهرة: ١٩٦٥) ، ص٤.

(٢) الدوري ، عبد العزيز ، مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ، (مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت: ٢٠٠٥) ، ص٣٧.

(٣) ابو العلا ، محمود طه ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، (مؤسسة سجل العرب ، القاهرة: ١٩٧٢) ، ج١، ص١١؛ الهاشمي ، رضا جواد ، اثار الخليج العربي والجزيرة العربية ، (مطبعة جامعة بغداد ، بغداد: ١٩٨٤) ، ص٣٩.

(٤) امين ، احمد ، فجر الاسلام ، ط٧، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة: ١٩٥٥) ، ص١٦.

(٥) فيصل ، شكري ، المجتمعات الاسلامية في القرن الاول ، ص٢.

(٦) وهذا الامر مدار اختلاف فقد قسم بعضهم الجزيرة الى اربعة اجزاء كبار وهي: الحجاز ونجد وتهامه واليمن ، ينظر: الاندلسي ، صاعد بن احمد بن صاعد التغلبي (ت: ٤٦٢هـ/١٠٦٩م) ، طبقات الامم ، (منشورات المكتبة الحيدرية ، النجف: ١٩٦٧) ، ص٦٠؛ اما بطليموس فقد قسمها الى ثلاثة اقطار كبار هي الحجاز ونجد واليمن ، ينظر: سيد يو ، خلاصة تاريخ العرب ، ط٢ ، (دار الاثار ، بيروت: ١٤٠٠هـ) ، ص١٣.

(٧) الهمداني ، صنعة جزيرة العرب ، ص٨٥ ؛ ياقوت ، معجم ، المجلد الثاني ، ج٣ ، ص٥٦ ؛ ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن علي بن ايوب (ت: ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م) ، تقويم البلدان ، (دار الطباعة السلطانية ، لا . م: ١٨٥٠م) ، ص٧٨ ؛ صفي الدين البغدادي ، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، المجلد الاول ، ص٣٣٢ ؛ الحميري ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، ص١٦٤.

أ- تهامه

وهي الناحية الجنوبية من الحجاز[1] ، وتتضمن السهول والمنخفضات الساحلية المطلة على البحر الاحمر ويمتد هذا الاقليم بمحاذاة جبال السراة من اليمن جنوباً ، حتى اسلة طولاومن غربي ذلك الحاجز الجبلي الى اسياف البحرعرضا[2].

ووردت تسمية هذا الاقليم في النصوص العربية الجنوبية القديمة في صورة "تهمت" او "تهتم"[3].

ويقع في هذا الاقليم عدد من الموانئ التي تعد متنفساً للاقاليم الداخلية وحلقة وصل بينها وبين العالم الخارجي ، ومن تلك الموانئ ميناء حرده في الجنوب والسرّين وجده والحوراء وابله على رأس خليج العقبة[4]. ومن مدنها ينبع وهي مدينة قريبة من من البحر ايضاً[5].

وسميت تهامه بهذا الاسم لشده حرها وركود ريحها لان التهم هو شدة الحر وركود الريح[6].

وقد اشار الشاعر العربي الى حرّ تهامه بقوله:

نذق برد نجد بعدما لعبت بنا تهامه في حمّامها المتوقد[7]

---

(1) البكري ، جزيرة العرب من كتاب المسالك والممالك ، ص١٠٨.
(2) ابن سباهي زاده ، محمد بن علي البرسوي (ت: ٩٩٧هـ/١٥٨٩م) ، اوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك ، ط٢، تحقيق: المهدي عيد الرواضيه ، (دار الغرب الاسلامي ، بيروت: ٢٠٠٨) ، ص٢٥٨.
(3) يحيى ، لطفي عبدالوهاب ، العرب في العصور القديمة ، ص١١.
(4) البكري ، جزيرة العرب من كتاب المسالك والممالك ، ص١١٠.
(5) الالوسي ، بلوغ الارب ، المجلد الاول ، ص١٩٤.
(6) ياقوت ، معجم ، المجلد الاول ، ج٢، ص٤٦٩.
(7) البكري ، جزيرة العرب من كتاب المسالك والممالك ، ص١١٠.

٢- نجد

وسميَّ نجداً لارتفاع ارضه وهي على قسمين ، نجد العالية وهي ماوليَّ الحجاز وتهامه ، ونجد السافلة (أي المنخفضة) وهي ماوليَّ العراق وقد جاء هذا التقسيم جزاء تكوينها الطبيعي الذي يبدأ مرتفعاً في الغرب ثم ينحدر بلطف حتى يصل الى منطقة العروض في الشرق ، ويتكون سطحها من عدد من التلال التي يبلغ ارتفاعها بضع مئات من الاقدام ويوجد بها عدد من الاودية اهمها وادي الرمه ذو الارض الطباشيرية في ناحيته الشمالية والارض الرملية في ناحيته الجنوبية[١].

ويمتد الاقليم شمالاً حتى يصل الى العراق في السماوه أي بادية العراق الجنوبية[٢].

ويبدو ان منطقة نجد كانت اكثر خصوبه في الماضي اذ يرى بعض الباحثين المحدثين انه كانت توجد في بعض اجزائها اشجار وغابات ولاسيما في الشريه جنوبي وادي الرمه وفي وجره[٣].

وهي اطيب ارض في جزيرة العرب لذلك ترى الشعراء يلهجون بذكرها ويترنمون برباها وريّا عطرها ، قال الشاعر:

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

الاياحبذا نفحات نجد وريّا روضه بعد القطار[٤]

---

(١) ياقوت ، معجم ، المجلد الرابع ، ج٨، ص٣٦٩.
(٢) البكري ، جزيرة العرب من كتاب المسالك والممالك ، ص١١٤.
(٣) يحيى ، لطفي عبدالوهاب ، العرب في العصور القديمة ، ص١٠٣.
(٤) الحربي ، ابراهيم بن اسحاق بن بشير بن عبدالله البغدادي(ت: ٢٨٥هـ/٨٩٨م) ، كتاب المناسك واماكن طرق الحج ومعالم الجزيره ، تحقيق: حمد الجاسر ، (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، السعودية: ١٩٦٩) ، ص٣١٨.

٢- الحجاز

يتمثل هذا الاقليم بالمرتفعات الغربية الموازية لساحل البحر التي تمتد من اليمن جنوباً الى اطراف بوادي الشام[١].

وقال الاصمعي: انما سميت الحجاز حجازاً لانها احتجزت بين الجبال[٢]. في حين رأى اخرون انه سميّ حجازاً لانه يحجز بين تهامه ونجد[٣] ، "فما سال من حرة بني سليم وحرّة ليلى فهو الغور حتى قطعه البحر وماسال من ذات عرق مقبلاً فهو نجد الى ان يقطعه العراق"[٤].

وجعل بعضهم الفرق بين الحجاز ونجد انه ليس بالحجاز غضاً فاين ما انبت الغضا فهو نجد واين ما انبت الطلح والسمر والاسل فهو حجاز[٥].

ومن القرى الحجازية بطن نخل وبحذائها جبل يقال له الاسود نصفه نجدي ونصفه الاخر حجازي ، ومن مدن الاقليم المدينة اذ يكون نصفها نجدي ونصفها تهامي[٦].

ومن مدنها يثرب وينبع وجده والطائف[٧] وذكر الاصفهاني ان مكة تهاميه والمدينة والطائف حجازيتان[٨].

---

(١) البكري ، جزيرة العرب من كتاب المسالك والممالك ، ص١١١.
(٢) الاصفهاني ، الحسن بن عبدالله (ت: ٣١١هـ/٩٢٣م) ، بلاد العرب ، تحقيق: حمد الجاسر وصالح احمد العلي ، (منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، السعودية: ١٩٦٨) ، ص١٦.
(٣) ابن الفقيه الهمداني ، ابو بكر احمد بن ابراهيم (ت: ٣٤٠هـ/٩٥١م) ، مختصر كتاب البلدان (بريل ، ليدن: ١٣٠٢) ، ص٣٦؛ ابو الفداء ، تقويم البلدان ، ص٧٩.
(٤) الاصفهاني ، بلاد العرب ، ص١٤.
(٥) ابن الفقيه الهمداني ، مختصر كتاب البلدان ، ص٣٧.
(٦) السلمي ، عرام بن الاصبغ ، كتاب اسماء جبال تهامه وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الاشجار وما فيها من المياه ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، (مطبعة امين عبد الرحمن ، القاهرة: ١٣٧٣هـ) ، ص٥٢.
(٧) المقدسي ، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد (ت: ٣٩٠هـ/٩٩٩م) ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ط٢، (مطبعة بريل ، لندن: ١٩٠٩) ، ص٦٩.
(٨) الاصفهاني ، بلاد العرب ، ص١٤.

ولا يعرف في البلاد اكثر من اسمي مكه والمدينة لانهما اشرف بقاع الارض اذ ان كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى[١].

وذكر اقليم الحجاز في قصائد اهل الجزيرة فقال رجل من بني مرّه:

اقمنا على عز الحجاز وانتـــم

بمنبطح البطحاء بين الاخاشب[٢]

٤- العروض

يتمثل هذا الاقليم باليمامه والبحرين وماوالاهما وسميت عروضاً لانها تعـرض بين اليمن ونجد والعراق[٣].

ولتسمية اليمامه قصة اعلامية طريفة[٤] اذ انها سميت نسبة الى اميـره مـن طسم بنت مره[٥] ، وقد كان اسم اليمامه قبلها جو[٦].

---

(١) للمزيد من المعرفة حول مكة والمدينة ، ينظر: الازرقي ، ابو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد (ت:٢٥٠هـ/٨٦٥م) ، اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، ط٣ ، تحقيق: رشدي الصالح ملحس ، (دار الاندلس ، بيروت: ١٩٨٣) ، ص٦ ، وما بعدها ؛ ابن رسته ، ابو علي احمد بن عمر (ت: ٣٠٠هـ/٩١٢م) ، الاعلاق النفيسة ، (مطبعة بريل ، ليدن: ١٩٩١) ، المجلد السابع ، ص٧٨ وما بعدها ؛ الفاسي ، ابو الطيب تقي الدين محمد بن احمد بن علي الحسيني (ت:٧٧٥هـ/٨٣٢م) شفاء الغرام باخبار البلد الحرام ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، (دار الكتاب .العربي ، بيروت: ١٩٨٥) ، ص٧٧ وما بعدها ؛ ابن ظهيرة محمد جار الله القرشي المخزومي (ت: ٩٨٦هـ/١٥٧٨م) ، الجامع اللطيف في فضل مكة واهلها وبناء البيت الشريف ، تحقيق: علي عمر (مكتبة الثقافة الدنية ، القاهرة: ٢٠٠٣) ، ص٢٣ وما بعدها.

(٢) البكري ، معجم ما استعجم ، ص١٧.

(٣) ياقوت ، معجم ، المجلد الثالث ، ج٦، ص٣١٩، ٣٢٠.

(٤) للمزيد من المعرفة حول تفاصيل القصة ينظر: الاصفهاني ، حمزة بن الحسن ، (ت: ٣٥١ هـ/٩٦٢م) ، الدرة الفاخرة في الامثال السائرة ، تحقيق: عبد المجيد قطامش (دار المعارف ، مصر: ١٩٧١) ، ص٧٩ وما بعدها ؛ الحميري ، ابو سعيد نشوان (ت: ٥٧٣هـ/١١٧٧م) ، الحورالعين ، تحقيق: كمال مصطفى (مطبعة السعادة ، مصر: ١٩٤٨) ، ص١٥ وما بعدها.

(٥) اسمها اليمامه وطسم وجديس كانوا من ساكني اليمامه ينظر: الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م) ، تاريخ الامم والملوك (دار احياء التراث العربي ، بيروت: ٢٠٠٨) ، ج١، ص٤٠٩.

(٦) ابن منبه ، وهب (ت: ١١٤هـ/٧٣٢م) ، كتاب التيجان في ملوك حمير ، (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الهند: ١٣٤٧) ، ص٢٩٨ ؛ ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص٣٧ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٦١٩.

ويبدو ان هناك عواملاً اثرت في اليمامه وفي اواسط شبه الجزيرة العربية فحولت اراضيها الى مناطق صحراوية[١] في حين انها كانت احسن بلاد الله واكثرها خيراً وشجراً ونخلاً [٢]. فهي بلد كبير فيه القصور الشامخه والحصون وفيه قرى وعيون ونخل[٣] وقد ورد اسم العروض في قصائد الشعراء فقال المخبّل السعدي:

فأن تمنع سهول الارض مني فأني سالك سبل العروض[٤]

٥- اليمن

تقع في الركن الجنوبي الغربي لشبه الجزيرة العربية[٥] ويرد اسمها في النقوش اليمنية القديمة بلفظة ذي يمنت ( ) بمعنى اهل اليمن وجاءت مقرونة بلفظة ذي شامت ( ) بمعنى اهل الشام[٦].

وتقع اليمن بين خطوط العرض (١٢ و ١٧° و ٤٥°) وخطي الطول (٤٣° و ٤٧) شمال خط الاستواءويحدها شمالاً الحجاز وعسير وجنوبا عدن وشرقاً الربع الخالي وغرباً البحر الاحمر[٧].

---

(١) الطبري ، تاريخ ، ج١، ص٤٠٩.

(٢) ياقوت ، معجم ، المجلد الرابع ، ج٨، ص٥٠٦.

(٣) ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ط٢ ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، (دار الكتب العلمية ، بيروت: ١٩٩٥) ، ج٢ ، ص٧٠٠ ؛ البغدادي ، مراصد الاطلاع ، المجلد الثالث ، ص١٤٨٣.

(٤) البكري ، معجم ما استعجم ، ص١٧.

(٥) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٩٠ ؛ ياقوت ، معجم ، المجلد الرابع ، ج٨ ، ص٥١٠ ؛ سيد يو ، خلاصة تاريخ العرب ، ص١٥ ؛ غلاب ، محمد السيد ، التجارة في عصر ما قبل الاسلام ، بحث مقدم الى الندوة العالمية الثانية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية ١٩٧٩ ، (مطابع جامعة الملك سعود: ١٩٨٤) ، ص١٨٩.

(٦) العبيد ، سليم محمد ، اليهود والنصارى في اليمن قبل الاسلام ، (رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٩٧) ، ص١٠.

(٧) حسن ، محمد ، قلب اليمن ، (مطبعة المعارف ، بغداد: ١٩٤٧) ، ص١٢.

ورد الجغرافيون العرب سبب تسميتها الى اليُمن لما فيها من الخيرففيها زراعة ونخل وثمار[١].

في حين رد الاخباريون تسميتها الى روايات بولغ فيهاوهي تحمل طابعاً دعائياً ، وذلك برحيل عاد بن ارم وولده ومسيره نحو المشرق وسماعه منادياً في الهواء يقول: يا عاد خذ يمنه ، فلذلك سموا باليمن[٢].

ووصف القرآن الكريم ارض سبأ التي هي جزء من بلاد اليمن بكثرة الخيرات ، قال تعالى(كان لسبأ في مسكنهم ايه جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور)[٣].

وتنقسم مظاهر السطح في اقليم اليمن على ثلاثة اقسام:

السهول الساحلية وهما سهلان ، شرقي وجنوبي والمرتفعات الغربية وتسمى سراة اليمن يتراوح ارتفاعها بين ٧٠٠٠ و ١٠٠٠٠ قدم ،والهضبات الشرقية التي يقطعها وادي حضرموت[٤].

وربما عدَّ البكري اليمن في تقسيمه هنا اقليماً منفصلاً عن اقليمي الحجاز ونجد لتباين ارتفاعه ومناسيب الامطار فيه واختلافه في المظهر العام من حيث واقع وصفه بالخضرة التي تنتشر فيه.

ويذكر الهمداني ان سفوح اليمن مغطاة بالخضرة النضرة حتى انها سميت بـ "اليمن الخضراء"[٥].

وقال الكلاعي في قصيدته عنها:

---

(١) ياقوت ، معجم ، المجلد الرابع ، ج٨، ص٥٠٩.
(٢) الديار بكري ، حسين بن محمد بن الحسن (ت: ٩٦٦هـ/١٥٥٩م) ، تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس ، (مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع ، بيروت: د.ت) ، ص٤٧.
(٣) سبأ: ١٥.
(٤) البكري ، جزيرة العرب من كتاب المسالك والممالك ، ص١١٥، ١١٦.
(٥) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٩٠.

هي الخضراء فأسأل عن رباها يخبــرك اليقين المخبرونــــا

ويمطرها المهيمن في زمــان به كل البرّيــــه يظمؤونــــــا [١]

وقسم الجغرافيون اليونان والرومان الاوائل وفي مقدمتهم بطليموس القلــوذي شبه الجزيرة العربية على ثلاثة اقسام طبيعية لكنها تتفق مع اوضاعها السياسية:-

العربية الصخرية ARABIA PETRA

وتشمل جنوب غربي بادية الشام اذ قامت فيها مملكة الانباط و تقع في وســطها مدينة البتراء المنحوته في الصخر قرب وادي موسى (في الاردن حالياً).

العربية الصحراوية ARABIA DESERTA

وتشمل البوادي والصحاري الواسعة في الجزيرة.

العربية السعيدة ARABIA FELIX

وهي سبأ ومأرب وظفار وحضرموت وعمان والحجر وغيرها من بلاد الــيمن وسموها بالارض الخضراء لوفرة مواردها سواء كانت المــوارد زراعيــة ام تجاريــة مصدرها نقل السلع بين الاطراف المختلفة لشبه الجزيرة العربية[٢].

وحدودهذه الاقسام الثلاثة غير ثابته فقد تتسع حدود قسم منها علــى حســاب القسمين الاخرين[٣].

---

(١) الالوسي ، بلوغ الارب ، المجلد الاول ، ص٢٠١.

(٢) حتــي ، فيليب واخرون ، تــاريخ العرب مطول ، ط٤ ، (دار الكشاف ، بيروت: ١٩٦٥) ، ج١ ، ص٥٦ ؛ دلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الاسلام التاريخ الاقتصادي ، الاجتماعي ، الثقافي ، السياسي ، ط٣ (دار الفارابي ، بيروت: ٢٠٠٧) ، ص٣٧ ؛ زيدان ، جرجي ، العرب قبل الاسلام (منشورات دار مكتبــة الحيــاة ، بيـــروت: د.ت) ، ص٣٩.

(٣) الهاشمي ، علي ، المرأة في الشعر الجاهلي ، (مطبعة المعارف ، بغداد: ١٩٦٠) ، ص٢٠.

وعلى الرغم من احاطة المياه بشبه جزيرة العرب مـن ثـلاث جهـات الا ان مناخها يتصف بالجفاف وشدة الحرارة وكثرة الصحاري واستمرار مواسم الجفاف فـي بعض مناطقها لثلاث سنوات او اكثر وحدوث الطفرات في بعض الاحيان فيهـا كانهيـال المطر غزيراً محدثاً سيولاً عارمه ، وتقلبات درجات الحرارة ليس بين الصيف والشـتاء فحسب بل في اليوم الواحد بين الليل والنهار ووجود الصحاري الملتهبة في اطراف ما تقابلهاالمياه المتجمدة في اطراف اخرى ، وقد اسـهب الباحثون في وصف هذه الطبيعة المتباينة(1) التي لابد من انها جعلت الحياة في الجزيرة صعبة جداً الا ان العـرب علـى الرغم من هذه البيئة القاسية قد كيفوا انفسهم للعيش في هذه الرقعة الجغرافية متحدين كل الصعوبات وغارسين اسس فكرهم وحضارتهم التي لا تقـل اهميـة عـن مسـتوى الحضارات المعاصرة لهاوفي الواقع انهم مثلوا تكيف الحياة البشرية على وفق بيئتهـا على الوجه الافضل(2) فانصهروا فيها وتغنوا بها فـي اشـعارهم ، كالريـاح الشـرقية المنعشة المعروفة بريح الصبا(3).

قال قيس بن الملّوح:

فأن الصبا ريح اذا ما تنسـمت على نفس مهموم تجلت همومها(4)

وانشدوا للظواهر الجغرافية القاسية كريح السموم ،قال الشاعر :

---

(1) البلاذري ، ابو العبـاس احمد بن يحيى بن جابر (ت: ٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، فتوح البلدان (منشـورات مكتبـة الهلال ، بيروت: ١٩٨٨) ، ص٦١، ٦٢؛ الهمدانـي ، صفـة جزيرة العرب ، ص٤٧ وما بـعدها ؛ يحيـى ، لطفـي عبدالوهاب ، العرب في العصور القديمة ، ص٢٧ ومـا بعدها ؛ فيصل ، شكري ، المجتمعات الاسلاميـة في القرن الاول ، ص١٢ وما بعدها ؛ دلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الاسلام ، ص٤٩ وما بعدها.

(2) روم لاندو ، الاسـلام والعرب ، ط٢، ترجمة: منير البعلبكي (دار العلم للملايـين ، بيـروت: ١٩٧٧) ، ص١٨؛ حتـي ، فيليب ، العرب تاريـخ موجـز ، ط٥، (دار العلم للملايين ، بيروت: ١٩٨٠) ، ص١٦.

(3) الصبـا ريح تحبها العرب لرقتها ولانها تجيء بالسحاب والمطر والخصب وقيل سـميت الصـبا لان النفـوس تصـبوا اليها لطيب نسيمها ، ينظر: الالوسي ، بلوغ الارب ، المجلـد الثالـث ، ص٣٥٤.

(4) ابن الشجري ، هبة الله بن علي بن حمزة العلوي (ت: ٥٤٢هـ/١١٤٧م) ، الحماسـة الشـجرية ، تحقيـق: عبـدالمعين الملوحـي واسماء الحمصي (منشورات وزارة الثقافة ، دمشق: ١٩٧٠) ، القسم الثاني ، ص٥٨٠.

وهاجرة تشوي مهاها سمومها طبخت بها عيرانة واشتويتها[1]

واعلنوا عن الظواهر الطبيعية والاماكن الجغرافية باسماء تحمل طابعاً اعلامياً يشير الى ما تحمله بين ثناياها من صفات وخصائص ميزت تلك الظواهر والاماكن ، فقد اسموا ريح الشمال بـ "المحوة" لانها تمحو السحاب وبـ "الحدواء" لانها تسوقه وبـ "العقيم" لانها لاتنتج المطر و حاكوا حولها قصصاً اعلامية ظريفة فقد قالت العرب: ان الجنوب قالت للشمال ان لي عليك فضلاً انا اسري وانت لاتسرين فقالت الشمال: ان الحرّه لاتسري[2].

ويغلب في اسماء المواضع ان يكون للدعاية السياحية والتجارية و لاسيما انها كانت محطات للقوافل وكانت اسماؤها ترمي الى جذب المسافرين واعطائهم انطباعاً حسناً عن البلدة ، فينبع تعد من احسن الاسماء جذباً للقوافل المتجهة نحو الشام في رحلة الصيف وتعز معناها بعيدة المنال على الغزاة وقطاع الطرق وتدمر في لهجة اهلها بمعنى تتمر أي يكثر نخيلها وتمرها وتبوك معناها تبيع وتشتري أي تنشط فيها حركة التجارة واختلاط الناس بعضهم ببعض[3].

و اسموا بعض المواقع اسماءً ارتبطت بحياتهم الاجتماعية كموضع الحطيم اذ كانوا يحلفون عنده فيحطم الكاذب[4].

وسموا المطر غيثاً لارتباط حياتهم به ارتباطاً وثيقاً فهي توحي بمفهوم الاغاثة من الاقفار الناتج عن الجفاف حتى وصل بهم الامر الى الدعاء

---

(1) محمديـن ، محمد محمود ، كيف يستفاد من الشعر الجاهلي في دراسة جغرافية الجزيرة العربية ، (مجلة الداره ، العدد الاول: ١٩٧٨) ، ص٢١٦.

(2) ابن قتيبة ، ابو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري(ت: ٢٧٦هـ/٨٧٩م) ، كتاب الانواء في مواسم العرب (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الهند: ١٩٥٦) ، ص١٥٩ – ١٦٦.

(3) ظاظا ، حسن ، المجتمع العربي القديم من خلال اللغة ، ص١٨٤.

(4) الزمخشـري ، ابو القاسم محمود بن عمر (ت: ٥٣٨هـ/١٠٤٣م) ، الجبال والامكنة والمياه ، المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف: ١٩١٧) ، ص٢٩.

للشخص بالقول: سقاك الله غيثاًواذا ذكروا اياماً طابت لهم قالوا : سقى الله تلك الايام[١] حتى قال الشاعر:

سقى الله ارضا يعلم الضب انها   بعيد من الاهواء طيبة البقـل[٢]

وأطلقوا على السحاب الغليظ المتراكب اسم "المكفهر" وعلى السحاب الرقيق "القزع" ، و المهَيْدَبْ وهو ما يتدلى من السحاب كانه هدب القطيفة[٣] وكانوا يشيمون البرق فاذا لمعت سبعون برقه انتقلوا ولم يبعثوا رائداً يستعلم لهم لثقتهم بالمطر[٤].

وتركت بعض الظواهر الجغرافية في شبه الجزيرة العربية اثاراً عميقة في نفوس ساكنيها كالحرار[٥] التي امتاز بعضها بالاصوات المدوية والنيران المنقذفة الى مسافات بعيدة كحرة القوس[٦] وحرة لبن[٧] وحرة معشر[٨].

وتجلى هذا الاثر في القصص التي تناقلوها فيما بينهم عن هذه الحرار والصفات الاعلامية التي اضافوها لها. فقد كان مذاعاً بين اهل اليمن ان النار المنبعثة من حرّة رضوان تخرج لتأكل الظالم وتنصف المظلوم وكانوا يذهبون للتحاكم

([١]) محمدين ، محمد محمود ، كيف يستفاد من الشعر الجاهلي بدراسة جغرافية الجزيرة العربية ، ص٢١٧.

([٢]) ابو تمام ، حبيب بن اوس الطائي (ت:٢٣١هـ/٨٤٥م) كتاب الوحشيات ، ط٢، تحقيق: عبد العزيز الميمني الراجكوتي (دار المعارف ، مصر: ١٩٧٠) ، ص١١٩.

([٣]) الالوسي ، بلوغ الارب ، المجلد الثالث ، ص٣٥٦، ٣٥٧.

([٤]) ابن قتيبة ، الانواء في مواسم العرب ، ص١٧٧.

([٥]) الحرار او الحرات (جمع حره) وهي احدى تكوينات المناطق الصحراوية في الجزيرة العربية وهي الارض التي تغطيها حجاره بركانية سوداء بعضها هو افواه البراكين ذاتها وثورات البراكين ظاهرة عرفتها الجزيرة العربية منذ العصور السحيقة ، ينظر: يحيى ، لطفي عبدالوهاب ، العرب في العصور القديمة ، ص٩٥.

([٦]) قال عروه النميري:

بحرة قوس وجنبي محفل   بين ذراه كالحريق المشعل

ينظر: ياقوت ، معجم ، المجلد الثاني ، ج٣، ص١٤٠.

([٧]) قال الشاعر:

بحرة لبن يبرق جانباها   ركود ما تهد من الصياح

ينظر: ياقوت ، معجم ، المجلد الثاني ، ج٣، ص١٤٠.

([٨]) قال بن دريد:

اناموا منهم ستين صرعى   بحرة معشر ذات القتاد

ينظر: ياقوت ، معجم ، المجلد الثاني ، ج٢، ص١٤٠.

عندها[١] فضلاً عن حرة النار بين وادي القرى وتيماء[٢] والتي ذكرها النابغة الـذبياني في شعره قائلاً:

فأن عميت فأني غير منفلت   مني اللصاف فجنباً حره النار

تدافع الناس عناحين نركبها   من المظالم تدعى ام صـبار

وام صبار اسم الحره[٣].

وارتبطت الصحراء وحرارها بأذهان العرب بطائفة من الاساطير والـدعايات دارت حولها فكانوا يظنونها منطقة مأهولة بالجن وكانوا يزعمون انهم يرون بها نيراناً تشتعل في الليل ويقولون انها نيران الجن وان الاصوات التـي تحـدثها الرمـال عنـد انهيارها هي اصوات الجن[٤].

وتفاخر سكان الجزيرة العربية بتحديهم لمظاهر السطح كتأبط شـراً [٥] الـذي اعلن مفتخراً بأنه سبق اصحابه بتسلق الجبال[٦] ليس بسبب كسلهم ولكن بفضل قوتـه فقال:

وقلة كسـنان الرمـح بارزه   ضحيانه في شهور الصيف محراق

بادرت قنتها صحبي وما كسـلوا   حتى نميت اليها بعد اشـراق

ويظهر ان جغرافية شبه الجزيرة العربية فيها التنوع بكل شئ سواء في توزيع الامطار ام تأثير البحار ام اختلاف الرياح وتباين الري والجفاف والتناقض في الارتفـاع

---

(١) ابن منبـه ، وهب ، كتـاب التيجـان ، ص٢٩٦؛ ابن هشام ، ابو محمد بن عبد الملـك (ت: ٢١٣ هـ/٨٢٨م) ، السيرة النبويـة (دار الكتاب العربي ، بيروت: ٢٠٠٤) ، ج١، ص٢٥.

(٢) القلقشنـدي ، ابو العباس احمد بن علي (ت: ٨٢١هـ/١٤١٨م) ، قلائد الجمان في التعريف بقبائـل عرب الزمان ، تحقيق: ابراهيم الابياري (دار الكتب الحديثـة ، القاهرة: ١٩٦٣) ، ص١٢٤.

(٣) ياقوت ، معجم ، المجلد الثاني ، ج٣، ص١٤١.

(٤) احمد ، محمد عبدالقادر ، دراسات في ادب ونصوص العصر الجاهلي ، (مكتبة النهضـة المصـرية ، القـاهرة: ١٩٨٣) ،ص٣٥.

(٥) تأبـط شراً احد الشعراء الصعاليك اسمه ثابت و تأبط شراً لقباً لقب به ، ينظـر: الالوسـي ، بلـوغ الارب ، المجلد الثاني ، ص٣٣٥.

(٦) للمزيد من المعرفة حول جبال شبه الجزيرة العربية ينظر: الهمداني ، الصفة ، ص٢٣٩ وما بعدها ؛ الزمخشـري ، الجبال والامكنـة والمياه ، ص١١٠ وما بعدها ؛ البكري ، معجم ما استعجم ، ج١ ، ص٨ وما بعدها.

والانخفاض ونوع التربه بين صحار صفراء ومراع خضراء وحجارة بــراكين ملتهبــة وانجماد المياه الجارية ، وما يتبع هذه الجغرافية المتنوعة المتباينة ، العطوفة الــرؤوم حيناً والقاسية الصعبة حينا من تنوع وتباين في اشكال ساكني شبه الجزيــرة العربيــة وخصائص صفاتهم واخلاقهم وطرائق عيشهم وسلوكيات حيــاتهم وبســاطة بــداوتهم ودرجة تمدنهم وانماط عقلياتهم وحضارتهم.

ثانيا :- تقسيمات المجتمع العربي

ادى التباين الاقليمي والتنوع البيئي في شبه الجزيرة العربية الى اختلافات ضمنية في معايش اهلها ، سواء البدو ام الحضر ، الجبليّن ام السهليين ، الشماليين ام الجنوبيين ، المستقرين ام الجوابين(١).

ولاريب ان الانسان يخضع لظروف بيئته الجغرافية ويتعايش معها وليس بمقدوره ان يكون بمعزل عن تأثيراتها ، والبيئة العربية بما لها من سمات حادة وعنيفة جعلت الفرد يحمل طابع القوة والانفه وحب الغلبه والسيطرة والجنوح الى الفردية وغنى المشاعر والانفعالات(٢).

و بحسب العامل الجغرافي انقسموا على فئتين رئيستين هما: عرب الشمال ويعيشون حياة قوامها البداوة في معظم الاحيان ويسكنون بيوتاً من الشعر او الجلد يضربونها حيث يجدون المرعى ، وعرب الجنوب الذين كانوا يعيشون حياة قوامها الاستقرار ويسكنون بيوتاً مشيدة بالحجر ويمارسون الزراعة والصناعة والتجارة(٣).

أ- البدو:

هم اهل الخيام الذين لا اغلاق لهم أي ان منازلهم وبيوتهم لاتغلق (٤) تأملوا شأن المدن والابنية فوجدوا فيها معرّة ونقصاً اذ زعموا ان الابنية والاطلال تختصر الغذاء وتمنع اتساع الهواء فسكنوا البر الافيح الذي لايخافون فيه حصر ومنازلة ضر فهم اقوى الناس هماً واشدهم كلاماً واصحهم اجساماً واعزهم جاراً واحماهم ذماراً

---

(١) صالح ، عبدالعزيز ، الشرق الادنى القديم ، (مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة: ١٩٩٧) ، ج١، ص١٥.
(٢) عجلان ، عباس بيومي ، الهجاء الجاهلي ، صورة واساليبه الفنيه ، (مؤسسة شباب الجامعة ، صر: ١٩٨٥) ، ص٦٨.
(٣) البكر ، منذر عبدالكريم ، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص١٤٠؛ كلودكاهن ، تاريخ العرب والشعوب الاسلامية ، ط٣، ترجمة: بدر الدين القاسم ، (دار الحقيقة ، بيروت: ١٩٨٣) ، ص٩؛ علي ، سيد امير ، مختصر تاريخ العرب ، ط٥ ، ترجمة: عفيف البعلبكي ، (دار العلم للملايين ، بيروت: ١٩٩٠) ، ص٨.
(٤) مغنية ، احمد ، تاريخ العرب القديم ، (در الصفوة ، بيروت: ١٩٩٤) ص٦٥.

وافضلهم جواراً واجودهم فطناً لما اكسبهم اياه صفاء الجو ونقاء الفضاء ، فقد ملكــوا الارض ولم تملكهم[1].

مقتصرين على الضروري من الاقوات والملابس والمســاكن وبقيــة الاحــوال والعوائد[2].

اذا اجدبوا انتجعوا أي طلبوا الكلأ من مواضعه حتى ان احد الاعراب اجاب حين سئل اين منزلك؟ فقال: بحيث ينزل الغيث[3] ، فهم فــي حــل وترحــال طلبــاً للعشــب والمياه[4].

وعلى وفق ذلك يبدو لاول وهلة ان حياتهم متغيرة ولكنها في الواقــع ثابتــه بتواتر حركاتها الرتيب عاماً بعد عام وقرناً بعد قرن[5].

وتعد البداوة اقدم نمط اجتماعي للحياة التي عرفها الانسان فهو اول تعايش له مع ظروف البيئة الطبيعية التي يعتمد على مائدتها المبسوطة في كرم واسع احياناً وفي شح مرير احياناً اخرى اذ تتحكم الطبيعة في الموارد والبدوي يسير وراءها متنقلاً مــا تنقلت هذه الطبيعة وتحركت زماناً ومكاناً[6].

فنظام معيشه البدوي وطرائق تفكيره وما اعتادعليه من كريم العــادات وذمــيم الخصال وماوهم من قوى تنصر وتخذل وتسعد وتشقي كان في اثر حياة الباديــة التــي يحياها فالصحراء هي التي جعلت البدوي شجاعاً متفانياً وفخوراً وذا كــف نــدي فــي

---

(1) المســعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت: ٣٤٦هــ/٩٥٧م) ، مروج الذهب ومعــــادن الجــوهر ، تحقيق: يوسف اسعد داغر (دار الاندلس ، بيروت: ١٩٦٥) ، ج٢، ص٩٦، ٩٧.

(2) أبن خلــدون ، عبدالرحمن بن محمــد (ت: ٨٠٨هــ/١٤٠٥م) ، المقدمــة ، (دار العودة ، بيــروت: ١٩٨١) ، ص٩٧.

(3) القرطبي ، يوســف أبن عبدالله بن محمــد بن عبدالبر النمري (ت: ٤٦٣هــ/١٠٧٠م) ، بهجة المجالس وانــس الجالس وشحذ الذاهن والهاجــس ، تحقيق: محمد مرســي الخولي ، (دار الجيل للطباعــة ، مصر: د.ت) ، ص٢٢٢، ٢٢٧؛ ابن منظور ، ج١٤، ص٥٥.

(4) ابن العبــري ، غريغوريوس الملطي (ت: ٦٦٤هــ/١٢٦٤م) ، تاريخ مختصر الدول ، (المطبعــة الكاثوليكية ، بيروت: ١٩٥٨) ، ص٩٣.

(5) سبتينو موسكاتي ، الحضارات الساميه القديمه ، ص١٨٩.

(6) السيد ، عبداللطيف عبدالهادي ، جزيــرة العرب قبل الاســلام ، عصــر الجاهلية ، (مكتب الجامعي الحــديث ، لا.م: ٢٠٠٨) ، ص١١٨.

الاوقات العصيبة وهي التي جعلته راحلاً لايكاد ينزل وظاعناً لايكاد يقـيم[1] ،و متخيـراً البقاع التي ينتجعها بقطعانه بحسبان خصوبتها وعلى وفق اوقات معينة فـي السـنة[2] منتظماً في قبائل كانت اساساً للوحدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي قام عليها مجتمعهم وبحسب مفاهيم قبيلتة وعاداتها وتقاليدها تتـحدد افكار الفرد وآراؤه ، فهـو مرتبط بقبيلته ارتباطاً يكاد يكون مصيرياً[3] اذ كان الولاء لها ضرورة لازمة للدفاع عن النفس ، وكان العرف والتقليد الناتج من التجربة هو القـانون السـائد المحتـرم فـي القبيلة[4].

فهم لايتقبلون سلطاناً عليهم ولايذعنون الا لسلطة تحكيمية معنوية يتمتع بهـا سيد القبيلة بالرغم من انه ليس ذا صلاحيه مطلقه وانما هو منفذ مزود بسلطة ايحائيـة يستشير كبار شخصيات القبيلة ويأخذ بآرائهم في الامور التي يبت بها كأشهار الحـرب واستقبال الوفود والاشراف على مفاوضات الصلح وعقد المحالفـات واتخـاذ التـدابير اللازمة في سني القحط وتحديد حركة الظعون[5] وكثير من الامور والصـفات الاخـرى التي يجب ان تتوفر في سيد القبيلة للقيام بدوره وحيـازة الرضـا العـام ولاسـيما ان هذاالرأي العام شديد التأثير في المحيط العربي الصحراوي الذي تعيشه هذه القبائل[6].

---

(1) ابراهيم ، طه احمد ، تاريخ النقد الادبي عند العرب من العصر الجاهلي الى القرن الرابع الهجري ، (دار الحكمة ، بيروت: د.ت) ، ص٨.

(2) ي.هل ، الحضارة العربية ، ترجمة: ابراهيم محمد العدوي ، (مكتبة الانجلـو المصـرية ، القاهـرة: د.ت) ، ص١٣.

(3) الالوسي ، عادل محيي الديـن ، الرأي العام في القـرن الثالث الهجري ، ص٢٢.

(4) الدوري ، عبدالعزيز ، مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ، ، ص٣٩.

(5) للمزيد من المعرفة عن حكام العرب وساداتهم ، ينظر: اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص٢٢٠ ومابعـدها؛ ضـيف ، شـوقي ، تاريخ الادب العربـي ، العصـر الجاهلـي ، (دار المعارف ، مصر: ١٩٦١) ، ص٥٩ وما بعدها ؛ الصمد ، واضح ، الحضارة العربية الاسلامية في عصر صدر الاسلام ، (المؤسسة الحديثة للكتـاب ، بيـروت: د.ت) ، ص٢٢؛ دلو ، برهـان الدين ، جزيرة العرب قبل الاسلام ، ص١٦٦؛ المصري ، علي ، تاريخ ملـوك العرب الشـعراء ، (دار الكتاب العربي ، لبنان: ٢٠٠١) ، ج١، ص١٤٤.

(6) د.ر بلاشير ، تاريخ الادب العربي ، العصر الجاهلي ، ترجمة: ابراهيم كيلانـي ، (دار الفكـر ، لا.م: د.ت) ، ص٣٦.

والرأي العام هذا او الخوف من لوم الاخرين وسخريتهم هو القوة الملزمة والسلطة الوحيده التي ينحني البدوي الاصيل امامها ، ويدعم الرأي العام الاعراف الاخلاقية غير المكتوبة للصحراء التي يجب على البدوي احترامها والتقيد بها[١].

وسيد القبيلة لايعلن عن نفسه بالكلام والعبارة الصريحة بل تعلم عنه صفاته وافعاله حتى ان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سأل رجلاً: من سيد قومك؟ قال: انا! فقال له: كذبت لو كنت كذلك لم تقله[٢].

وكذلك فعل اوس بن حارثه بن لام الطائي وحاتم بن عبدالله الطائي حينما قدما على النعمان بن المنذر ملك الحيرة (٥٧٩ ـ ٥٨٣) [٣] ، فسأل الاول من الافضل منهما ؟فأجابه: بأن ادنى ولد حاتم افضل مني ثم سأل الثاني السؤال نفسه فقال: ان ادنى ولد اوس افضل مني ، فقال النعمان: هذا والله السؤدد[٤].

وشهدت بداوتهم اخلاقاً رفيعة ومثلاً عالية جسدتها كلمة المروءه التي هي سمة الافعال الحسنة وهي الجهر بالعمل والافصاح عن الشئ علانية ورفض مايستحي المرء فعله جهاراً وهذا يعني تنكر العربي لصفة السرية ونتائجها الوخيمة فالبدوي اعلن عن نفسه وافعاله مفتخراً بسمعته وصيته الحسن متحاشياً العمل الذي يلحق بصورته الاعلامية أي سوء او عار[٥] اذ كان من اشهر صفاتهم المحمده والاجتهاد على كل مايبعث الذكر الجميل وهذه الصفة جامعة لكثير من الصفات كعلو الهمه والحميه والنجدة

---

(١) ماكس فرايهيرفون اوبنهايم واخرون ، البدو ، تحقيق: ماجد شبر ، ترجمة: ميشيل كيلو ومحمد كبيبو ، (دار الوراق للنشر المحدودة ، لندن: ٢٠٠٧) ، ج١، ص٨٥.

(٢) ابن عبد ربه ، احمد بن محمد الاندلسي (ت: ٣٢٨هـ/٩٣٩م) ، العقد الفريد ، ط٣، تحقيق: مفيد قمحية و عبدالمجيد الترحيني ، (دار الكتب العلمية ، بيروت: ٢٠٠٦) ، ص١٤٥.

(٣) عبدالحميد ، سعد زغلول ، في تاريخ العرب قبل الاسلام ، (دار النهضة العربية ، بيروت: د.ت) ، ص٢٢٥.

(٤) أبن عبد ربه ، العقد الفريد ، المجلد الثاني ، ص١٤٥.

(٥) معاليقي ، منذر ، صفحات مطوية من تاريخ عرب الجاهلية ، (دار ومكتبة الهلال ، بيروت: ١٩٩٥) ، ص٤٥، ٦٥؛ الرفاعي ، انور ، الاسلام في حضارته ونظمه الادارية والسياسية والادبية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والفنية ، (دار الفكر ، بيروت: ١٩٧٣) ، ص٢٤.

والحرص على كل ما يوجب المحامد[١] فقد تحاشى العرب سوء الاحدوثه التي تصم صاحبها بالعار ويندى منها جبينه بين افراد قبيلته[٢].

وقد طبعتهم الظروف الطبيعية القاسية التي يعيشونها بطابعها فجعلتهم اصحاب سلوكيات خشنة[٣] حتى ورد في الحديث: (من بدا فقد جفا)أي من نزل البادية صار فيه جفاء الاعراب[٤].

وهذا يعكس الصورة العامة لمجتمع البادية ولايحكم على افراده جميعهم فلم يكن سلوك البدو على نسق واحد من الخشونه بل تباينوا في ذلك فمنهم من كان في خلقه بعض الليونه [٥] .

ومع فقر البادية وغلظ معاشها وطبيعتها القاسية الا ان الاعراب تحن الى بلد الجدب والمحل القفر والحجر الصلد وتستوخم الريف[٦] فأن صمود البدوي امام قوى الطبيعة وقساوة صحرائها فضلا عن تمسكه برابطة العصبية القبلية الضيقة جعل دوره في المجتمع ظاهراً واثره في تدجين البداوة والتكيف مع بيئتها جلياً[٧].

وكان بدو الجزيرة العربية مصدر رعب لسكان البلاد الخصبة المجاورة لهم لان القبائل البدويه طالما يضطرها المحل وقلة الماء والكلأ الى غزو اراضي المناطق

---

(١) شلبي ، رؤوف ، المجتمع العربي قبل الاسلام ، (المكتبة العصرية ، بيروت: د.ت) ، ص١٠٩.
(٢) الخطيب ، محمد ، المجتمع العربي القديم ، العصر الجاهلي ، ط٢، (دار علاء الدين ، سوريه: ٢٠٠٨) ، ص٣٨.
(٣) كحالة ، عمر رضا ، العالم الاسلامي ، العرب قبل الاسلام ، ط٢، (المطبعهة الهاشمية ، دمشق: ١٩٨٥) ، ج١، ص١٧؛ وللمزيد من المعرفة حول صفات البدوي ، ينظر: العلي ، صالح احمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، (دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل: ١٩٨١) ، ص١٢٥ وما بعدها. وفي القرآن الكريم العديد من الايات التي تثبت الفارق في الطباع بين سكان المدن والبدو ومنها: "الاعراب اشد كفراً ونفاقاً" التوبة: ٩٧. "قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان الى قلوبكم" الحجرات: ١٤؛ "ومن حولكم منافقون ومن اهل المدينة" التوبة: ١٠١؛ كما وردت ايات في مدحهم منها: "ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر" التوبة: ٩٩.
(٤) ابن منظور ، لسان العرب ، ج١، ص٣٤٩؛ الفيومي ، المصباح المنير ج١، ص١٠٤.
(٥) عبدالحميد ، صائب ، بنية المجتمع العربي قبل الاسلام ، (مجلة المنهاج ، السنة التاسعة ، العدد الخامس والثلاثون: ٢٠٠٤) ، ص١٧٣.
(٦) الجاحظ ، رسائل الجاحظ ، ج٢، ص٣٨٨؛ زيدان ، محمد حسين ، البدوي ، علمه وخصائص حياته ، (مجلة الدارة ، السنة السادسة ، العدد الاول: ١٩٨٠) ، ص٣٠.
(٧) معاليقي ، منذر ، صفحات مطوية من تاريخ عرب الجاهلية ، ص٤٢.

الخصبة المجاورة لها والاستيطان فيها[1] اذ وقف الاعراب وقفة تـربص وتأهـب مـن الحكومات القوية المهيمنة على تلك الاراضي فاذا ما احسوا فيها ضـعفاً بـادروا الـى استغلاله لمصلحتهم اما بالزحف نحو اراضي الحضر والتوسع في الارض الخصبة واما بطلب الاتاوة وهي جعالات سنوية تدفع لهم من قبل تلـك الحكومـات مقرونـه بهـدايا والطاف يقدمها الحكام الى سادات القبائل والقاب يطلقونها عليهم وبدعوات ضيافة توجه لهم كما وضعت هذه الحكومات مندوبين عنها في مضارب اولئك السـادات يسـتعلمون الاخبار ويبعثون بها اليهم[2].

ومع ميل البدوي للغزو والنهب وتهديده ومهاجمته من حـين لاخـر اراضـي الخصب المجاورة له فأن حبه للوفاء وتقديره للوعد الذي يصدر منه جعله يسـتطيع ان يتعامل مع من حوله من الامم فكانت قبائل كثيره تقوم بحماية القوافل التجارية من تعدي قبائل اخرى نظير جعل يأخذونه وكثيراً ما يردونه اذا عدا عادٍ على قافلة فلم يسـتطيعوا رده ، وزاد في نجاحهم بالامر علمهم بالصحراء وسبلها وقدرتهم علـى تحمـل القـيظ وعناء السير[3].

وقد استخدمت القبائل في مجال الصحراء الواسع اتصالات محلية املتها منـافع فورية[4]تجسدت بصوره كبيره في لغتهم المشتركة فكانوا يُعْلِمُون عن الاستغاثة بالقول: يالفلان ، وينادي الرجل منهم: انا فلان بن فلان فينتمي الى ابيـه وجده لشرفه وعـزه مقدماً نفسه ومعلناً عنها وكانوا اذا شتم الرجل منهم عدواً قال: لا اباً لـك ، فكأنـه لـم يترك له شيئا من الشتيمه وهي كلمة جافية يراد منها التنبيه والاعلام[5].

---

(1) الهاشمي ، علي ، المرأة في الشعر الجاهلي ، ص٢٠؛ فيكتور شنير يلمان واخرون ، البدو الرحل عبر التاريخ ، (الدار العربية للموسـوعات ، بيروت: ٢٠٠٧) ، ص٥٩؛ حسن ، حسن ابراهيم ، تاريخ الاسلام السياسي والدينـي والثقافـي والاجتماعـي ، ط٧، (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة: ١٩٦٤) ، المجلد الاول ، ص١.

(2) علي ، جواد ، المفصل ، ج٢، ص٦٠٣.

(3) امين ، احمد ، فجر الاسـلام ، ص١٣.

(4) بلاشير ، تاريخ الادب العربي ،ص٣٩

(5) الطرابلسي ، نوفل ، صناجة الطرب في تقدمـات العرب ، ط٢، (دار الرائـد العربـي ، بيـروت: ١٩٨٢) ، ص٢٠٩، ٢١٦.

وكانوا في لغتهم يشيرون بالصور الى وقائع خاصة فمن أيمانهم: " لا والذي حجت القبائل كعبته"[١] ، "ولا ومقطع القطر" و "لا وفالق الاصباح" و "لا والذي جلد الابل جلودها" وقولهم في معنى لا افعل ذلك ابداً "لاافعل ذلك ما غرد الطائر تغريداً"[٢].

وكانوا يقولون :كيف اصبحت؟ من نصف الليل الى نصف النهار وكيف امسيت من نصف الزوال الى نصف الليل الاول اما اذا حيوّا بعضهم بعضا قالوا: صبحتك الانعمه بطيبات الاطعمه[٣].

و في طلب العون والنصرة يصيحون: واغوثاه ، وعلى من يسمع نداء الاستغاثة ان يهب فوراً لمساعدة المستغيث وبخلاف ذلك سيعاب ويحتقر لان ذلك يعد مقياسا للشهامة والمروءة[٤].

وكانت طريقتهم في الاعلام عما يريدون الاخبار عنه ، ان يقفوا فوق مكان مرتفع ويصيحون: يا صباحاه ، يا صباحاه ، فتهرع اليهم الناس[٥].

ومن اخلاقهم الممدوحة ،الذب عن الجار ، فيقولون: فلان منيع الجار حامي الذمار ، قال الشاعر:

هم يمنعون الجار حتى كأنه   كثيبة زور بين خافيتي نسر[٦]

وقد بالغ العرب في اجارة من يستجيرهم حتى وصلت بهم الاجارة الى خارج حدود سيطرتهم اذ نقل عن الاعشى –الشاعر المعروف– انه مر على بلاد بني عامر

---

(١) المعري ، ابو العلاء (ت: ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) ، رسالة الغفران ، (دار ومكتبة الهلال ، بيروت: ١٩٨٤) ، ص١٥٦.

(٢) للمزيد من المعرفة عن لغة العرب الاتصالية ، ينظر: النجيرمي ، ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله (ت: ٣٥٥هـ/٩٦٦م) ، ايمان العرب في الجاهلية ، ط٢ ، تحقيق: محب الدين الخطيب ، (المطبعة السلفية ، لا .م: ١٣٨٢) ، ص٢٠ وما بعدها ؛ ابو علي القالي ، اسماعيل بن القاسم البغدادي (ت: ٣٥٦هـ/٩٦٦م) ، ذيل الامالي والنوادر ، (دار الفكر ، بيروت: د .ت) ، ص٥٠ وما بعدها.

(٣) العسكري ، ابو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) ، ديوان المعاني ، (مكتبة القدس ، القاهرة ومكتبة الاندلس ، بغداد: ١٣٥٢) ، ج٢، ص٢٢٤.

(٤) الصمد ، واضح ، الحضارة العربية الاسلامية ، ص٢٧.

(٥) المعري ، رسالة الغفران ، ص٤٤.

(٦) أبن عبد ربه الاندلسي ، العقد الفريد ، المجلد الاول ، ص١٢١، ١٢٢.

فخافهم وكان يحمل معه دهناً وقوتاً وعنبراً فأتى علقمه بن علاثه فقال لـــه: اجرنـــي ، فقال :قد اجرتك ، قال: من الجن والانس؟ قال: نعم ، قال ومن الموت؟ قال: لا ، فقصـــد عامر بن الطفيل فقبل هذا اجارته من الجن والانس والموت فســـأله الاعشـــى: وكيـــف تجيرني من الموت؟ قال: ان مت وانت في جواري بعثت الى اهلك الديـــه ، فقـــال: الان علمت انك قد اجرتني من الموت فمدح عامراً وهجا علقمه ، فقال علقمه: لـــو علمـــت الذي اراد كنت اعطيته اياه[1].

وبلغ الامر بأحدهم ان اجار الجراد حينما سقط قريباً من خيمته اذ قصده بعض القوم ومعهم اوعيتهم فقالوا: نريد جارك ، فقال: اما اذا جعلتموه جاري فوالله لاتصلون اليه فأجاره حتى طار من عنده فسميّ مجير الجراد ، وفي ذلك يقول هلال بـــن معاويـــة الثعلبي معلماً ومفتخراً:

ومنا ابن مـــر ابـــو حنبـــــل اجار من الناس رجل الجـــراد

وزيـــد لنـــا ولنـــا حاتـــــــم غياث الورى في السنين الشداد[2]

وربما حصل الفرد على الاجارة جراء عمل سابق قام به ويعد دليلاً على حفظ العرب للجميل ورده بالمثل كما حدث حين اسر بنو مالك بن كنانه ،دريـــد بـــن الصـــمه فأخفى نسبه عنهم –وكان له الفضل على ربيعه بن مكدم احد بني مالـــك– فبينمـــا هـــو عندهم محبوس اذ جاء نسوة يتهادين اليه ، فصرخت امرأة منهن وقالت: هلكتم واهلكتم ماذا جر علينا قومنا؟ هذا والله الذي اعطى ربيعه رمحه يوم الظعينة ثـــم اعلمـــت عـــن اجارتها له بأن القـــت عليه ثوبها وقالت: يا آل فراس انا جاره له منكم ،فاطلقه قومها واكرموه ولم يزل كافاً عن غزوهم حتى هلك[3].

([1]) الاصفهاني ، الاغاني ، ج٩ ، ص٨٩.

([2]) الزمخشري ، ابو القاسم محمد بن عمر (ت: ٥٣٨هـ/١١٤٣م) ، ربيع الابرار ونصوص الاخبـــار ، (مؤسســـة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت: ١٩٩٢) ، ج١، ص٣٤.

([3]) الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٦، ص٤٧، ٤٨.

ولم يقتصر احترامهم للجوار على بني جلدتهم فحسب وانما الغرباءايضـا فقد كان في جوار عبدالمطلب بن هاشم القرشي جد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) رجل يهودي كانت له خصومة مع حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف فـاغرى عليه حرب من قتله فلما علم عبدالمطلب بذلك ترك منادمة حرب ولم يفارقه حتى اخذ منه مائة ناقة دفعها لابن عم اليهودي حفظاً لجواره[١].

وكانوا يعلنون عن فرحهم بقدوم عزيز لهم من سفر بعيد سـالماً غانمـا بـأن يشعلوا نار السلامةابتهاجاً بعودته ، وفي الوقت نفسه كانوا يوقدون نار الطرد خلف من يمضي ولا يشتهون رجوعه ويقولون في الدعاء عليه "ابعده الله واسحقه واوقد نـاراً اثره"[٢].

واستخدموا النار استخداماً اعلامياً اخر اذ كانوا يحلفون بها حينما يختصمون بأمر ما وكانوا يسمونها هوله او المهوله ولها سادن كان يهيّب من يأتي للحلف بها وقد اتخذ قيماً يطرح فيها الملح والكبريت فأذا وقع استشاطت وتلظت فيقول :"هذه النار قد تهددتك" فأن كان مريباً نكل وان كان بريئاً حلف وقد ذكر الشعراء هذا الامر في قصائدهم نحوقول الشاعر:

اذا استقبلته الشمس صد بوجهه

كما صد عن نار المهول حالف[٣]

وربما كان لسادن هذه النار طرقاً في الترهيب مقنعه ومؤثرة يستخدمها مع الشخص الذي وقع عليه اليمين حتى يسيطر عليه نفسياً ويجعله يعتقد بقدرة هذه النار على الحاق الاذى به في حال كذبه فيتراجع ان كان مريباً ويحلف ان كان بريئاً.

---

(١) الالوسي ، بلوغ الارب ، المجلد الاول ، ص٣١٧.
(٢) أبن طباطبا العلوي ، ابو الحسن محمد بن احمد (ت: ٣٢٢هـ/٩٣٤م) ، عيار الشعر ، تحقيق: عبدالعزيز بن ناصر المانع ، (منشورات اتحاد الكتاب العربي ، دمشق: ٢٠٠٥) ، ص٥٤.
(٣) الالوسي ، بلوغ الارب ، المجلد الثاني ، ص١٦٤.

واستخدمت النار في مجال اخر اذ كان يسم الرجل منهم ابله بـ" نـار الوسـم" فيقال له : ماسمة ابلك؟ فيقول : كذا وكانوا يعرفون ميسم كل قوم وكـرم ابلهـم مـن لؤمها[1] فكانت اشبه ما تكون بهويه شخصيه للفرد من خـلال ابلـه معلنـه ومرئيـة ومعروفة للجميع.

فاذا نظروا في سمة الابل عرفوا صاحبها فسقى وقدم على غيره لشرف اربـاب تلك السمه وخلوا لها الماء ، ومن امثالهم في ذلك: نجارها نمارها أي سمتها تدل علـى نجارها أي الابل وذكروا ذلك في اراجيزهم نحو قول الراجز:

حتى سـقوا آبالهم بالنار

والنار قد تشفى من الاوار[2]

وكانت هذه الهويات التعريفية تشكل رادعاً للصوص وقطاع الطرق فقـد قـرب بعض اللصوص ابلاً للبيع في سوق فقيل له: مانارك؟ وكان انمار عليها من كل وجه [3] وانما سئل عن ذلك لانهم يعرفون ميسم كل قوم فأجابهم قائلاً:

تسألني الباعه ما نجـارها   اذ زعزعوها فسمت ابصارها

فكـل دار لا نـاس دارهـا   وكل نار العالميـن نارهـا[4]

وكان لكل قبيلة حمى اعتادت ان ترعاه والمياه التي اعتادت ان تردها ملكاً لها لاتسمح للقبائل الاخرى من الدنو منها الا بأذن منها[5].

---

(1) الفراهيدي ، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت:١٧٥هـ/٧٩١م)، كتاب العين ، تحقيـق : مهـدي المخزومـي وابراهيم السامرائي (انتشارات اسوه ، طهران : ١٤٧٢٥) ص١٠٤٩ ؛ العسكري ،الحسن بن عبد الله بن سـهل (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) ، كتاب الاوائل ، تحقيق: محمد السيد الوكيل ، (الرياض ، لا. م: د . ت) ، ص٣٣.

(2) ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٤، ص٣٢٢.

(3) الحاتمي ، ابو علي محمد بن الحسن بن المظفر ، حلية المحاضرة في صناعة الشعر ، تحقيق: جعفر الكتاني ، (دار الرشيدللنشر ، بغداد: ١٩٧٩) ، ص١٣٧.

(4) الالوسي ، بلوغ الارب ، المجلد الثاني ، ص١٦١.

(5) كحاله ، عمر رضا ، مقدمات ومباحث في حضارة العرب قبل الاسـلام ، (مطبعـة الحجـاز ، لا.م:١٩٧٤) ، ص٢٦؛ احمد ، محمد عبدالقادر ، دراسات في ادب ونصوص العصر الجاهلي ، ص٤٧.

والبدوي بطبعه اقرب الى الخير لان نفسه تتقبل ما يرد عليها وينطبع فيها من خير وشر لانها اقرب الى الفطره وابعد عما ينطبع فيها من سوء الملكات بكثرة العوائد المذمومة وقبحها[١].

وبسبب هذه الفطرة يكون تطور البداوة الى المدنية امرا طبيعيا لان البداوة اصل الحضارة والعمران والامصار مدد لها ، وان احوال الحضارة ناشئة عن احوال البداوة لانها اصل لها[٢].

ولاسيما ان وجدت في مجتمع البدو مختلف الروابط اللغوية والثقافية والسياسية والاقتصادية وغيرها وان كانت اهمية روابط النظام الاجتماعي هذه عندهم متفاوته[٣].

فلم تكن القبائل في الجزيرة العربية لتتحاجز او تتدابر ولم تكن الحدود بينها قاصمه قاسية وانما كانت هناك منافذ كثيرة تصل بينها وتتيح لها التواصل والتقارب وان ينسكب بعض منها في بعض ويلتقي بعض مع بعض وينتج عن هذا الالتقاء والانسكاب مجموعات جديدة تجمع بين الاصلين وتنفرد عنهما ، ولعل الهجرات التي حدثت ابرز الامثلة على ما كان من اندماج وتواصل[٤].

فكانت القبائل العربية في حركة انسيابية دائمة تقريباً في ارض الجزيرة وعندما تسمح لها الظروف السياسية بالظهور كان تصير كيانا سياسيا تبرز منه امارات ودول عربية ، وبحسب هذا الاساس ظهرت دولة الغساسنة في بلاد الشام[٥] .

---

(١) ابن خلدون ، المقدمة ، ص٩٨.

(٢) سوسه ، احمد ، حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور ، (المكتبة الوطنية ، بغداد: ١٩٧٩) ، ص١٢٠.

(٣) فيكتور شنيريلمان واخرون ، البدو الرحل عبر التاريخ ، ص٧٣.

(٤) للمزيد من المعرفة عن الهجرات داخل الجزيرة العربية ، ينظر: فيصل ، شكري ، المجتمعات الاسلامية في القرن الاول ، ص٢٤ وما بعدها ؛ مهران ، محمد بيومي ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص٢١١ وما بعدها.

(٥) للمزيد من المعرفة عن الغساسنة ، ينظر: العيسى ، سالم ، تاريخ الغساسنة ، نسبهم ، حروبهم ، تنقلاتهم ، ديانتهم ، ثقافتهم (دار النمير بالتعاون مع دار معد ، دمشق: ٢٠٠٧) ، ص١٣ وما بعدها.

ودولـــة المناذرة في الحيرة[1] ودولة كنده في ذات كهل على حافة الربع الخالي[2].

ومهما يكن من تأثير النزعه البدوية فانها لم تكن وحدها السائدة بـــل ظهـــرت مراكز حضرية مهمه كمكه ويثرب والحيرة استقرت فيها طوائـــف اجنبيـــة بواســـطتها عبرت تيارات جديدة الى محيط عرب الجزيرة قبل الاسلام[3].

فهناك في الجزيرة العربية اسلوب العيش الرعوي حيث ينبت المرعى وتســـام الابل الى جنب اسلوب العيش الزراعي حيث تفلح الارض وتلقى البذور واسلوب التنقـــل و الاستقرار من حياتي الاعراب والبادية وحياتي العرب والحضر[4].

ب -الحضر:

هم سكان الحواضر والقرى المبنية بيوتهم من المدر –الطين والحجارة– قطنوا بيوتاً من اللبن وبنوا مدنهم بالصفاح والحجارة واستخدموا الاعمدة والرخـــام الملـــون وزاولوا الزراعة وبعض الحرف اليدوية[5].

والحضارة احوال عادية وزائدة على الضروري من احـــوال العمـــران زيـــادة تتفاوت بتفاوت الرفاه وتفاوت الامم في القله والكثرة تفاوتاً غير منحصر[6].

([1]) للمزيد من المعرفة عن دولة المناذرة في الحيرة ، ينظر: غنيمه ، يوسف رزق ، الحيـــرة المدينـــة والمملكة العربية ، (مطبعة دنكور الحديثة ، بغداد: ١٩٣٦) ، ص٩ وما بعدهـــا ؛ الحسيني ، خالد موسى عبد ، الحياة الاجتماعية في الحيرة في عهد دولة المناذرة ، رسالة ماجستير غير منشـــورة (جامعة الكوفة ، كلية الاداب: ١٩٩٦) ، ص٨ وما بعدها.

([2]) للمزيد من المعرفة عن تاريخ دولة كنده ، ينظر: الجميلي ، رشـــيد ، تاريخ العـــرب في الجاهليـــة وعصر الدعوة الاسلامية ، ط٢، (مطبعة الرصافي ، بغداد: ١٩٧٦) ، ص١٤٩ وما بعدها.

([3]) بلاشير ، تاريخ الادب العربي ، ص٣٤.

([4]) فيصـــل ، شكري ، المجتمعات الاسلامية في القرن الاول ، ص١٧.

([5]) أبن الازرق ، ابو عبدالله بن الازرق (ت: ٨٩٦هـ/١٤٩١م) ، بدائع الســـلك في طبائـــع المـــلك ، تحقيق: علي ســـامي النشـــار ، (دار الحرية ، بغداد: ١٩٧٧) ، ج٢، ص٢٧٣؛ معاليقي ، منذر ، صفحات مطوية من تاريخ عرب الجاهلية ، ص٤٠.

([6]) أبن خلدون ، المقدمة ، ص٢٩٢، ٢٩٣.

وحواضر الجزيرة مواطن من تحضـــر من العرب أي لزم مكاناً واحداً ، واقـــام فيه على وجه الاستقرار والدوام[١].

فالى جانب البدو اقام فئه من الناس ، عملت بالزراعة في المنـــاطق الخصـــبة مدناً زراعية وتجارية[٢] لكنهم ظلوا اوفياء لمثل البوادي وعاداتها وبســـاطتها اذ نمـــت حياة الحضر في احوال متعدده عن نشأتهم الرعويـــةلكن موقعهـــاالجغرافي هـــو مـــن اهلهالان تكون مناطق للاستقرار والتحضر وان تزدهر فيها عوامل النشاطين الاقتصادي والاجتماعي [٣].

فالحضر مجتمع اقامه قوم من دعاة الاستقرار رحلوا من البادية واستقروا على رقعة من الارض فصاروا جماعة بدأت بتغيير نظمها وثقافاتها[٤].

اذ اخذ فيها العرب طرفاً من تجارة القوافل ونقل السلع وحراستها[٥] وســـاقتهم الطرق التجارية الى مدن لم تلبث ان نمت لهم معها روابط قويه فـــقد ظهر منهـــــم من كانت له امكانية الامتزاج مع المجتمعات الاجنبية[٦].

فالتجارة لا تقوم على تبادل السلع والنقود فحسب بل انها تتيح لمـــن يزاولهـــا الاختلاط بتلك المجتمعات ومعرفة عاداتهـــا وتقاليـــدها ولغتهـــا ونظمهـــا الاقتصـــادية والسياسية والاجتماعية[٧] ونقل معارفهم الى شبه الجزيرة ولاسيما ان رواد التجارة هم من كبار القوم واكثرهم ادراكاً وعلماً وفهماً وتحضراً في الغالب، وهم اكثـــر اســـتعداداً

---

(١) النجار ، عبدالمجيد عمر ، فقه التحضـــر الاســـلامي ، (دار الغرب الاسلامي ، بيروت: ٢٠٠٦) ، ص٢٠.
(٢) كلود كاهن ، تاريخ العرب والشعوب الاسلامية ، ص٨.
(٣) ي.هل. الحضارة العربي ، ص١٣؛ الخطيب ، محمد ، المجتمع العربي القديم ، ص٣١.
(٤) النجار ، فخري خليل ، تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ، (دار صفاء ، عمان: ٢٠٠٩) ، ص١٩.
(٥) للمزيد من المعرفة حول التجارة في عصر ما قبل الاسلام ، ينظر: غلاب ، محمد السيد ، التجارة في عصر مـــا قبل الاسلام ، ص١٨٩ وما بعدها.
(٦) م.ب. بيوترفسكي ، اليمن قبل الاسلام والقرون الاولى للهجرة ، القرن الرابع حتـــى العاشـــر المـــيلادي ، ط٢، ترجمة: محمد بن محمد الشعيبي ، (دار الكتب اليمنيـــة ، الجمهوريـــة اليمنيـــة، ٢٠٠٧) ، ص١٦٩.
(٧) ترسيسي ، عدنان ، بلاد سبأ وحضارات العرب الاولى ، اليمن العربية السعيدة ، (دار الفكر المعاصر ، بيـــروت ودار الفكر سوريه: د.ت) ، ص٦١.

للتأثر ونقل مايرونه الى محيطهم الاجتماعي[١] ، الذي تقبلها وتعايش معها لاستعداده وقابليته للتمدن والحضارة[٢].

فالاتصال بين العرب ومن حولهم من الامم كان اعلامياً و ماديا وادبيا[٣].

وكانوا في سبيل تأمين قوافلهم التجارية يرسلون اشخاصاً لاستطلاع الاخبار ونقل المعلومات ، فكان لكل قافلة ادلاء او مايعرف بـ (الحمك) الذين يتعسفون الفلاة وينقلون الاخبار ويرشد الواحد منهم الناس الى الطريق لخبرته به معلماً القوافل وموصلاً اياها بأمان وسلام بأقصر الطرق[٤].

و تعمدوا ان يحتفظوا بالوصف المفصل لبعض الطرق التجارية حرصاً منهم على احتكارالتجاره فيه "ولعلهم هم الذين ابتكروا ما كان يتداوله الرحاله من حكايات الجن والمخاطر تثبيطاً لهمم منافسيهم"[٥] ، أي انهم استخدموا الشائعات ووظفوها لمصلحتهم من اجل ان تبقى سيطرتهم على تلك الطرق من دون منافسه.

وقد ظهرت في المناطق الحضرية محاولات لايجاد نظم اجتماعية جديدة[٦] فعلى الرغم من انهم افتقروا الى نظام دولة ثابت ومحدد تحلوا بروح تعاونية ونظر ثاقب في الامور التي تهم الصالح العالم فبالرغم من ان كل اسرة كانت في جوهرها حكومة قائمة بنفسها وضعت مصالح المدينة اولاً قبل كل شئ أي انه قام هناك سلطان يدل على وجود نظام صالح لادارة المدينة ، وهذا النظام كان حدثاً هاماً في بلاد العرب بالرغم من بساطته وضيق حدوده[٧].

---

(١) امين ، احمد ، فجر الاسلام ، ص١٥؛ سالم ، عبدالعزيز ، دراسات في تاريخ العرب ، تاريخ الدولة العربية ، (مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية: ١٩٦٨م) ج١ ، ص١٢.

(٢) غوستاف لوبون ، حضارة العرب ، ص١١٠، ١١٩.

(٣) حمزة ، عبداللطيف ، الاعلام في صدر الاسلام ، ط٢، (دار الفكر العربي ، لا.م: ١٩٧٨) ، ٢٢.

(٤) الفراهيدي ، العين ، ص٢١٤.

(٥) دي لا سي اوليري ، علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب ، ترجمة: وهيب كامل: ، (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة: ١٩٦٢) ، ص١٣٥.

(٦) الرفاعي ، انور ، الاسلام في حضارته ونظمه ، ص٢٤.

(٧) ي.هل ، الحضارة العربية ، ص١٨.

فظهرت في المدن التجارية المتحضرة كمكة وظائف تفاوتت في اهميتها الاجتماعية ووزعت على احياء قريش وبطونها كالحجابة واللواء وهي راية قريش والسفاره ، ودورالسفير هو التوسط بينهم وبين غيرهم في الخصومات وان نافرهم منافر او فاخرهم مفاخر رضوا به وبعثوه منافراً ومفاخراً[١]. ولعل من يكلف بها له مواهب اعلامية وبلاغية مميزة.

وظهرت في مجتمعهم الحضري ايضاً حلقات تعليمية فيها معلمون يعلمون القراءة والكتابة فضلاً عن اخبار الاولين وقصص التاريخ[٢].

واذا كان سكان الحواضر قد ظلوا من ناحية المظهر قريبين من البدو فأن خيرات الدنيا كانت عندهم ففي مكه كان التجار يملكون الاموال والضياع و حرصوا ان يكون لكل منهم حائط او بستان في الطائف يقضون فيه الصيف وما شاءوا من شهور السنة في حياة رخيّه ومترفه[٣] ، مرتدين الملابس الفاخرة المصبوغة بالزعفران ، وعمائم الخز والديباج والعمائم المهراه الصفراء اذ انها لباس سادة العرب فهي تعلم عن ان لابسها من الطبقة العالية[٤].

وفي مقابل هذه الطبقة الثرية المترفة ظهرت فئات اخرى من العبيد والفقراء واصحاب المهن البسيطة المحتقرة[٥] ، وبرز التفاوت الطبقي في مجتمعهم حاداً

---

(١) للمزيد من المعرفة حول وظائف مكة وتنظيماتها الاجتماعية ، ينظر: الجبلي ، احمد صالح ، وظائف مكه ، (مجلة دراسات يمنية ، العدد ٥٨: ١٩٩٨) ، القسم الاول ، ص٧٣ وما بعدها ؛ الجبلي ، احمد صالح ، وظائف مكه ، (مجلة دراسات يمنية ، العدد ٥٩: ١٩٩٨) ، القسم الثاني ، ص٨٥ وما بعدها.

(٢) الاسد ، ناصر الدين ، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ، ط٤، (دار المعارف ، مصر: ١٩٦٩) ، ص٥٢.

(٣) مؤنس ، حسين ، تاريخ قريش ، (دار المناهل والعصر الحديث للنشر والتوزيع ، لا.م: ٢٠٠٢) ، ص١٩٢؛ الحديثي ، بهجت عبدالغفور ، اميه بن ابي الصلت ، حياته وشعره ، ط٢، (دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد: ١٩٩١) ، ص١٤.

(٤) أبن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن (ت: ٣٢١هـ/٩٣٣م) ، الاشتقاق ، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون ، (مطبعة السنة المحمدية ، مصر: ١٩٥٨) ، ص٣٤٢؛ الالوسي ، بلوغ الارب ، المجلد الثالث ، ص٤٠١.

(٥) للمزيد من المعرفة عن طبقات المجتمع العربي قبل الاسلام ، ينظر: عبدالحميد ، صائب ،بنية المجتمع العربي قبل الاسلام ، ص١٧٦؛ العزيز ، حسين قاسم ، التطورات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية لشبه الجزيرة العربية قبل الاسلام ، (مجلة كلية الاداب ، العدد ١٧: ١٩٧٣) ، ص٢٠٨ وما بعدها.

وواضحاً[١] ، ليس عند عرب الشمال فحسب وانما في عرب الجنـــوب ايضـــا اذ كانـــت شرائح مجتمعهم تنقسم على قسمين :شـــرائح ذات شـــان رفيـــع واخـــرى ذات شـــان وضيع[٢].

وخلق هذا التفاوت الاجتماعي والاقتصادي فئـــة مستضـــعفة اخـــرى عرفـــت بصعاليك العرب برز منهم من يعود نسبه الى اصل كريم ولم يلجأ الى الصـــعلكه بـــدافع النهب والسرقة بل ايماناً منه بقيم انسانية عالية ومبادئ عادلة هدفت الى اقامة العـــدل والمساواة والتوازن بطريق القوة [٣] ، وقد اعلنواعلى لسان عدد مـــن شـــعرائهم عـــن مواقفهم وافكارهم وتمردهم واحتجاجهم[٤].

وفي البيئات الاكثر تحضراً كالممالك المتاخمة للجزيرة العربية كمملكة الحيره ، كان الملوك يلبسون التيجان ويضعون ستارة تحجبهم عن زوارهـــم ، وكانـــت تحيـــتهم الخاصة بهم "ابيت اللعن" وقد عمدوا الى بسط نفوذهم على القبائل المجاورة والمحافظة على سلطاتهم بوسائل سياسية واعلامية كثيرة منها خطب ود القبائل الكبيرة من خـــلال ابتداع نظام الردافه ، اذ كان لهم روادف هم كالوزراء ، فاذا ركب الملك ركب الرديـــف وراءه واذا جلس جلس الرديف واذا شرب سقى الرديف بكأسه بعده[٥].

([١]) م.ب. بيوتررفسكي ، اليمن قبل الاســـلام والقرون الاولى للهجـــرة ، ص١٦٧.

([٢]) الجنابي ، قيس حاتم هاني ، الدولة الحميرية في اليمن حتى عام ٥٢٥م ، دراسة سياسية ، حضارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (معهد التاريخ العربي: ٢٠٠١) ص١٧٤.

([٣]) معاليقي ، منذر ، صفحات مطويه ، ص٣٤، ٣٥؛ احمد ، مصطفى ابو ضيف ، تاريخ العرب منذ ماقبل الاسلام الى ظهور الامويين ، ط٣، (دار المعارف ، لا.م: ١٩٨٦) ، ص٣٤.

([٤]) العســـكري ، ابو هلال (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) ، الكرمـــاء ،(المطبعة المنيرية ، مصر: ١٣٧١) ، ص٦؛ الراوي ، مصعب حسون ، الشعر العربي قبل الاسلام ، (دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد: ١٩٨٩) ، ص١٦.

([٥]) أبن قتيبة ، المعارف ، ص٦٥١؛ العلي ، صالح احمد ، تاريخ العرب القديم والبعثه النبوية ، ط٢، (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت: ٢٠٠٣) ، ص١٢١؛ م.ج. كستتر ، الحيـــره ومكـــــه و صـــلتهما بالقبائل العربية ، ترجمة: يحيى الجبـــوري ، (دار الحريـــه للطباعـــة ، بغداد: ١٩٧٦) ، ص١٥؛ الكريطي ، حاكم حبيب عزر ، اثـــرالمدن في الشعر العربي قبل الاسلام ، رسالة دكتوراه غيـــر منشورة ، (جامعة بغداد ، كلية الاداب: ١٩٩٠) ، ص٦٠.

وكانوا يسكنون قصوراً ذات اثاث فاخروحدائق غناء وقواربهم الانيقة تسطع بالانواروتحمل اغنى الامراء وامهر الموسيقيين ، ينافسون اكاسرة الفرس وقياصرة الروم في الترف والعظمة[1].

وقد وصلوا مرحلة متقدمة من الثقافة والتحضر فيزدجرد بن سابور[2] ملك الفرس بعث بابنه بهرام الى المنذر بن النعمان (٤٣١-٤٧٣م) ملك الحيره ليحضنه ويؤدبه بمؤدبين من العرب[3].

وقد ذكر الذيباني ترفهم هذا في شعره فقال:

رقاق النعال طيب حجزاتهم

يحيون بالريحان يوم السباسب[4]

وكان عرب هذه الممالك ارقى عقلاً ومدنيه لمجاورتهم الفرس والروم واتصالهم بهما اتصالاً وثيقاً[5].

وقد استطاع عرب ما قبل الاسلام ان ينشئوا في محيط جزيرتهم وسائل للاتصال تتصف بالتلقائية تعمل على نقل الاحداث والوقائع وفنون الادب والشعر الى كل فرد فيها ، اذ عاشوا "في وحدة اعلامية لا نظير لها في عصرهم"[6].

([1]) غوستاف لوبون ، حضارة العرب ، ص١١٦.

([2]) يزدجرد الاثيم بن بهرام بن سابور ذي الاكتاف والبعض يقول انه اخو بهرام كرمان شاه بن سابور لا ابنه ، وكان فظاً غليظاً وله مع ذلك ذكاء ذهن وحسن ادب ، استولى على ملك فارس واكثر من سفك الدماء ، ينظر: ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، الكامل في التاريخ ، ط٣، تحقيق: مكتب التراث ، (دار احياء التراث العربي ، بيروت: ٢٠٠٩)، ج١، ص٢٥٦، ٢٥٧.

([3]) الدينوري ، ابو حنيفة احمد بن داود (ت: ٢٨٢هـ/٨٩٥م) ، الاخبار الطوال ، تحقيق: عبدالمنعم عامر ، (دار احياء الكتب العربية ، القاهرة: ١٩٦٠) ، ص٥١.

([4]) الزمخشري ، ابو القاسم محمد بن عمر (ت: ٥٣٨هـ/١١٤٣ م) ، اساس البلاغة ، (دار ومطابع الشعب ، القاهرة: ١٩٦٠) ، ص١٥٥.

([5]) امين ، احمد ، فجر الاسلام ، ص١٦، ١٧.

([6]) احمد ، محمد عبدالقادر ، الاعلام في القرآن الكريم ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر: ٢٠٠٣) ، ص٧١.

فتناقلوا الاخبار[١] بين مناطقهم المختلفة وان بعدت المسافات بينها وقد وصف الاخباريون العرب ذلك بعبارات متعددة مثل "فلما تحدثت العرب بذلك"[٢] و "بلغ الخبر"[٣].

وبالرغم من اننا لانقع على طرائق تناقل هذه الاخبار والاعلام عنها بصورة مباشرة الا انها موجوده بتاثير فاعل بين اجزاء شبه الجزيرة العربية المختلفة.

فاتصل العرب فيما بينهم فضلا عن الاتصال بالحضارات المجاورة وكانت لهم حضارات موصولة متعاقبة ذات حلقات آخذ بعضها برقاب بعض[٤].و كانت القوافل التجارية تجوب الجزيرة جنوباً وشمالاً وشرقاً مما وصل اهلها بالحضارتين الفارسية والرومية البيزنطية و احتفاظها باستقلالها وخروجها من دائرتي نفوذ الفرس والروم[٥].

فهي ذات صلات كبيرة بغيرها من الامم المجاورة لها وغير المجاوره تسعى اليها الجزيرة حيناً وتسعى هي الى الجزيرة حيناً اخر[٦].

وقد اهلهم موقع بلادهم الجغرافي والمساحات المائية الواسعة التي تحيط به ان يكونوا من انشط الاقوام انتقالاً في وطنهم وفي خارجه واكثرهم احتكاكاً بالاقوام المجاورة[٧]

فلم يكونوا بمعزل عن الحضارات الكبرى بل عاشوا على اطرافها[٨]. والرأي الشائع عن عزلة جزيرة العرب واعتزال عرب ما قبل الاسلام الامم والتيارات الفكرية العالمية

---

(١) الخبر: اسم ما يُنقل ويُتحدث به والجمع اخبار ، ينظر: الفيومي ، المصباح المنير ، ص٤٠.

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص٣٤.

(٣) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص٦٤؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢، ص٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٣٥؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج١، ص١٨٨.

(٤) الاسد ، ناصر الدين ، مصادر الشعر الجاهلي ، ص١٨.

(٥) ضيف ، شوقي ، الشعر العربي وطوابعه الشعبية على مر العصور ، (دار المعارف ، مصر: ١٩٧٧) ، ص٧، ٨.

(٦) الاسد ، ناصر الدين ، القيان والغناء في العصر الجاهلي ، ط٢، (دار المعارف ، مصر: ١٩٦٨) ص١٢٩.

(٧) شعلان ، ابراهيم خليفه ، النحو بين العرب واليونان ، (عين للدراسات والبحوث النفسية والاجتماعية ، لا.م: ٢٠٠٩) ، ص٩، ١١، ١٣؛ السامر ، فيصل ، الاصول التاريخية للحضارة العربية الاسلامية في الشرق الاقصى ، (دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد: ١٩٨٦) ، ص١٠٥.

(٨) كلود كاهن ، تاريخ العرب والشعوب الاسلامية ، ص١٠؛ الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ، (دار الكتب العلمية ، بيروت: ١٩٧١) ، ص٥.

وانعدام مساهمتهم في تكوين الحضارة البشرية لم يبن على الدراسات المنصفه وقد بان زيفه وظهر بطلانه[1].

وما كانت الحضاره تضعف في جهة من جزيرة العرب حتى تقوى في جهه اخرى ، من معين المتصله بوادي الرافدين وبلاد الشام ، وسبأ التجارية[2] والانباط ذي الصلة الوثيقه بالحضارتين اليونانيه والرومانيه[3] وتدمر المتصلة بالحضارتين الفارسية والبيزنطية[4] والحميرين اصحاب الخط المسند والقصور الشامخه[5] والمناذرة احلاف الفرس والغساسنة احلاف الروم والمجتمع المكي المتصل بجهات مختلفه حتى بعد انهيار هذه الدويلات وتوسع موجه البداوة وامتدادها الى بعض الاطراف ، فلم تكن بداوة عرب الجزيره بدائية[6].

وانما كانت المناطق كلها متصلة متداخلة فلم تكن هناك حواجز حائلة ولا تجمعات منفصلة وانما كانت فيها حركه وتواصل تختلط اطرافه وحواشيه ولعل اصحاب كل تجمع ياخذون ويعطون بوسائل الاتصال وتبادل الافكار واعلامهاالمختلفه.

وان الالفاظ الاجنبية في لغة عصر ما قبل الاسلام تشهد بأن شبه جزيرة العرب كانت ملتقى لحضارات شتى تتلاقح معها وتترك عليها بصماتهاو هي الشاهد الوحيد الباقي في اثر ذلك[7]

([1]) جمعه ، فاطمه ، الاتجاهات الحزبية في المجتمع الاسلامي منذ عصر الرسول حتى خلافة بني اميه ، (دار الفكر العربي ، بيروت: ١٩٩٣) ، ص١٤.

([2]) للمزيد من المعرفة عن معين وسبأ ودول الجنوب ، ينظر: اطلس ، محمد اسعد ، تاريخ العرب ، (دار الاندلس ، بيروت: د.ت) ، ج١، ص٥٦ ومابعدها ؛ حسن ، ابراهيم حسن ، اليمن البلاد السعيدة ، (دار المعارف ، مصر: د.ت) ، ص١٤ وما بعدها ؛ فخري ، احمد ، اليمن ماضيها وحاضرها ، ط٢، (منشورات المدينة ، بيروت: ١٩٨٨) ، ص١٠٨ وما بعدها.

([3]) للمزيد من المعرفة عن الانباط وحضارتهم وعلاقتهم باليونان والرومان ، ينظر: روم لاندو ، الاسلام والعرب ، ص٢٣ وما بعدها.

([4]) للمزيد من المعرفة عن تدمر وحضارتها ، ينظر: علي ، جواد ، المفصل ، ج٣، ص٧٦ وما بعدها.

([5]) للمزيد من المعرفة عن الدولة الحميرية ، ينظر: الجنابي ، قيس حاتم هاني ، الدولة الحميرية ، ص١٣ وما بعدها.

([6]) الدوري ، عبدالعزيز ، مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ، ص٤٤، ٤٥.

([7]) مثل كلمة اساطير التي وردت في القرآن الكريم ، منها: "قالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكره واصيلا" الفرقان: ٢٥ ، وكلمة دراهم: "وشرون بثمن بخس دراهم معدودة" يوسف: ١٢.

فضلاً عن معرفة بعضهم باللغات اليونانية والفارسية والقبطية[١].

و ان احدى اهم مصادر تاريخ العرب قبل الاسلام ، كتابات اليونان والرومان اذ اهتم المؤرخون والرحالة الجغرافيون الاغريقيون واللاتينيون والبيزنطيون بالبلاد العربية وضمت مؤلفاتهم معلومات تاريخية وجغرافية مهمه عن بلاد العرب[٢] فالذي يقرأ تاريخ هيرودتس مثلاً يجده حافلاً بذكر مصر وبابل وبلاد العرب[٣].

فعرب ما قبل الاسلام لم يكونوا جاهلين بما يدور حولهم فقد كانوا على صلة وثيقة ببلاد ما بين النهرين من جهة وبالشام من جهة ثانية وبمصر من جهة ثالثة ولهم علاقات اخرى بالبلاد المجاورة ليست وثيقه الى حد كبير ولكنها قائمة كبلاد الحبشة وفارس وان الدراسات الحديثة انتهت الى شواهد تشير الى وجود صلات تجارية بين دول العرب قبل الاسلام و الهند واليونان واماكن اخرى في البحر المتوسط[٤].

ويظهر ان حياة العرب الاجتماعية في شبه الجزيرة العربية قد مرت بأنظمة مختلفة لتباين ظروفهم الاقتصادية وانماط اساليب انتاجهم اذ عرفت الجزيرة الحياة بنوعيها البدوي والحضري ، و تباينت احوالها وتباعدت تطلعاتها واختص كل قسم بنظام معين له قوانينه المحددة وقواعده المعروفة لكنهم عاشوا معاً مستخدمين شتى وسائل الاتصال والاعلام بتلقائية مؤثرين ومتأثرين فيما بينهم او مع من جاورهم من الاقوام والجماعات البشرية الاخرى[٥].

([١]) شعلان ، ابراهيم خليفه ، النحو بين العرب واليونان ، ص٩ وما بعدها ؛ السامر ، فيصل ، الاصول التاريخية للحضارة العربية الاسلامية ، ص١٠٥.

([٢]) يوسف ، شريف ، الكعبات المقدسة عند العرب قبل الاسلام ، (مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد ٢٩: ١٩٧٨) ، ص١٨٨؛ دلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الاسلام ، ص١٨.

([٣]) للاستزادة ، ينظر: هيرودوتس ، تاريخ هيرودوتس الشهير ، ص١٣، ١٣٤، ٩٣ وما بعدها.

([٤]) مجموعة من الباحثين ، بحوث ودراسات في تاريخ العرب ، (دار طلاس ، دمشق: ٢٠٠٠) ، ص١٤٩، ١٥٠.

([٥]) للمزيد من المعرفة حول المؤثرات التي خضعت لها الجزيرة العربية ، ينظر: برتراند ، رسل ، حكمة الغرب ، ترجمة: فؤاد زكريا ،(مطابع الرسالة ، الكويت: ١٩٨٣) ، ج١، ص٢٢ وما بعدها ؛ فراج ، عفيف ، الجذور الشرقية للثقافة اليونانية ، (دار الاداب ، بيروت: ٢٠٠٧) ، ص١٣ وما بعدها.

الفصل الثالث

اولا :- اسماء العرب

ثانيا :- الانساب

ثالثا :- الاحلاف

رابعا :- الوفود والمعاهدات

خامسا :- المنافرات والمفاخرات

سادسا :- الكرم

سابعا :- صور الاعلام في ايام العرب قبل الاسلام

اولا : اسماء العرب

الاسم هو ما دل على مسمى دلالة اشارة ، واشتقاقه من السمه وهي العلامـــة لانه يصير علامه على المسمى يميزه عن غيره ، او من السمو لان الاسم يعلو المسمى بأعتبار وضعه عليه [١].

وتخضع الاسماء لمعايير اجتماعية ونفسية ودينية فيرتبط نشوء الكثيـــر مـــن التسميات بأحداث خاصة ومناسبات محددة تعتمدها الشعوب وتراها مناســبة لهـــا فـــي اطلاقها على ابنائها [٢].

والعرب احد هذه الشعوب التي حملت في اســـماءها دلالات ومعـــان متعـــدده وهادفة فقد كان لهم مذاهب في تسمية ابنائهم ، فمنهم ما سموه تفاؤلاً علـــى اعـــدائهم نحو غالب وغلاب وعارم وظالم ومقاتل وغيرها ومنها ما تفاءلوا به للابناء نحو نائـــل ووائل وناج ومدرك ومنها ما سميَّ بالسباع ترهيباً لاعدائهم نحو اســـد وليـــث وذئـــب وضرغام ومنها ما سميَّ بما غلظ وخشن من الشجر او الارض نحو حجر وصخر [٣].

و اذا كان في القبيلة اسمان متوافقان كالحارث والحارث والخزرج والخـــزرج ونحو ذلك واحدهما من ولد الآخر او جاءبعده في الوجود وصف الوالد او السابق منهما بالاكبر و الولد او المتأخر منهما بالاصغر وربما وقع ذلك في الاخوين اذا كان احـــدهما اكبر من الآخر [٤].

([١]) القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت:٨٢١هـ/١٤١٨م) ،صبح الاعشى، في كتابه الانشا(المطبعة الاميرية،مصر:١٣٣٣هـ) ج٥ ، ص٤٢٣.

([٢]) علي ، نوري حمودي ، النسب الى الام عند العرب بين نظام الامومة والطوطمية (مجلة دراسات للأجيال ، السنة الاولى ، العدد الثاني: ١٩٨٠) ، ص٧٨.

([٣]) للأستزاد، ينظر: ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت: ٢٧٦هـ / ٨٧٩م) ، ادب الكاتب ، ط٤ ، تحقيـق: محمد محي الدين عبد الحميد (مطبعة السعادة ، مصر: ١٩٦٣) ، ص٥٤ وما بعدها ؛ ابن دريد ، الاشتقـاق ، ص٥ ؛ السيد البطليوسـي ، ابو محمد عـبد الله بـن محمـد (ت: ٥٢١هـ / ١١٢٧م) الاقتضاب في شرح ادب الكتّاب ، تحقيق: محمد بـاسل عيون السود ، (دار الكتب العلميـة ، بيروت: ١٩٩٩) ج١ ، ص١٧٢ وما بعدهـا.

([٤]) القلقشـندي ، قلائد الجمان ، ص٢٢ ، الآلوسي ، بلوغ الأرب ، المجلد الثالث ، ص١٩٢.

وفي حديث عن سعد بن عبد الله عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن احمد بن اشيم عن الرضا (عليه السلام) قال: قلت له ، جُعلت فـداك لم سموا العرب اولادهم بكلب ونمر وفهد واشباه ذلك ؟ قال: كانت العرب اصحاب حرب فكانت تهوّل على العدو بأسماء اولادهم ، ويسمون عبيـدهم فـرج ومبـارك وميمـون واشباه ذلك يتيمنون بها [١].

وسُئل اعرابي لم تسمون اولادكم بشر الاسماء نحو كلـب وذئـب وعبيـدكم بأحسن الاسماء نحو مرزوق ورباح فقال: انما نسمي ابناءنا لاعدائنا وعبيدنا لانفسـنا يريدون ان الابناء عده للأعداء وسهام في نحورهم فاختاروا لهم هـذه الاسـماء [٢] ، امثال فرافصة ــ بضم الفاءفي موضعيها ــ وهو الاسد [٣] و سموا صلتاً وصلتاناً وهـو الماضي في الامور ، ورقيماً ورقماناً ومعناه الشجاع او الداهية [٤].

واستمدوا بعض الاسماء من واقع البيئة القاسية التي يعيشون فيهـا كعلقمـة وهو الحنظل وقتادة وهو شجر له شوك وطلحة وعرادة وهو شجر عظام من العضاة[٥].

ويبدو ان هذه الاسماء قد اعطيت لاصحابها اعلاماً وشهرة لهم فالقوي يمكـن ان يسمى بالثور والشجاع يمكن ان يعرف بالاسد والماكر بالثعلب وهكذا [٦] ولاسيما ان التسمية تميز المسمى عن غيره ليتعرف اليـه[٧] وللتسـميات علامـات تعـرف بهـا المسميات [٨].

([١]) ابن بابويـة ، محمد بن علـي بن الحسين القمـي (ت: ٣٨١هـ / ٩٩١م) ، عيون اخبـار الرضـا ، (منشـورات ذوي القربى ، قم: ١٤٢٧) ج١ ، ص٢٨١.

([٢]) الديار بكري ، الخميس ، ص١٥٣.

([٣]) ابن قتيبة ، ادب الكاتب ، ص٥٧.

([٤]) ابن دريد ، الاشتقاق ، ص٧١.

([٥]) ابن قتيبة ، ادب الكاتب ، ص٥٥.

([٦]) طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ العرب قبل الاسلام (دار النقاش ، بيروت: ٢٠٠٩) ص١٦٢.

([٧]) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٥ ، ص٤٢٤.

([٨]) المصـري ، ابن ابي الاصبع (ت: ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م) ، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجـاز القرآن ، تحقيق: حنفـي محمد شرف (مطابع شركة الاعلانات الشرقية ، القاهرة: ١٣٨٣هـ) ، الكتاب الثانـي ، ص٤٦٣.

وهم يعتقدون انه كلما كان الاسم غريباً كان اشهر لصاحبه وامنع مــن تعلــق النبز به [1] ، فقد اختاروا لابنائهم من الاسماء ما فيه البأس والشدة ولمواليهم ما فيــه معنى التفاؤل ويقولون: اسماء ابنائنا لاعدائنا واسماء موالينا لنا وذلك ان الانسان اكثر ما يدعو في ليله ونهاره مواليه للاستخدام دون ابنائه فانه انما يحتاج اليهم فــي وقــت القتال ونحوه[2].

ويعلل الجاحظ اسباب تلك التسميات بصورة اكثر بساطة واقل اقناعاً فيذكر ان الرجل منهم كان اذا ولد له ذكر خرج من داره فان سمع انســاناً يقــول حجــراً او رأى حجراً يسمي ابنه به وتفاءل فيه الشدة والصلابة والبقاء والصبر وان يُحطم ما يلقــي ، وكذلك اذا سمع انساناً يقول: ذئباً او رأى ذئباً تأول الفطنة والمكــر والكســب وان رأى حماراً تأول فيه طول العمر والوقاحة والقوة والجلد وان كان كلباً تأول فيــه الحراســة واليقظة او غير ذلك [3].

ولا يبدو الامر بهذه البساطة فان اختيار العرب لاسماء ابنائهم لم يكن عفويــاً او غير ذي قصد اذ كان احدى عاداتهم هو " التنفير " فقد وصى احد الاعراب ابنه بــان ينفر عما يلد له من ابناء فسأل الابن: وما التنفير ؟ ، قال: غرّب اسمه فولد لــه ولــد فسماه قنفذاً[4] فلم يقر التنفيرعلى وفق ما يلقاه الانسان من مخلوقات واشياء في طريقه وربما يكون بقصد وادراك لما قد تدل عليه الاسماء الغريبة والمستشــنعة فــي نفــس سامعها من رهبة او تهويل و تنفير

ويذكر الآلوسي قصة طريفة تحمل المعنى نفسه تقريباً: عن موضع اسمه وادي السباع سميَّ نسبة الى امرائه اسمها اسماء بنت دريم بن القين وكــان يقــال لهــا " ام الاسبع " لانها سمت ابناءها باسماء الاسبع ، وان رجلاً نزل بها وهو وائل بــن قاســط

---

(1) ابن ابي الحديد ، عز الدين بن ابي حامد (ت: ٦٥٦هــ / ١٢٥٨م) ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق: محــمد ابو الفضل ابراهيم (دار احياء الكتب العربية ، لا . م: ١٩٦٢) ج١٩ ، ص٣٦٧.

(2) القلقشندي ، قلائد الجمان ، ص٢٢.

(3) الجــاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحــر (ت: ٢٥٥هــ / ٨٦٨م) ، الحيوان ، تحقيق: عبد السلام محمــد هارون ، (مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر: ١٩٤٥) ، ج١ ، ص٣٢٤.

(4) الآلوسي ، بلوغ الارب ، المجلد الثاني ، ص٣١٦.

وهمّ بها فهددته لئن لم ينته لتصرخّن عليه بسباع الوادي فتعينها عليه فقال: او تفهم السباع منك ؟ قالت: نعم ، ثم رفعت صوتها: يا كلب يا ذئب يا فهد يا سرحان يا اسد ، فجاءوا يتعادون ولم ترد فضح نفسها فقالت لهم: اكرموا ضيفكم ، فقال وائل: ما هذا الا وادي السباع [1] فكان في قوة اسمائهم ومعانيها اعلاماً بالقوة والترهيب نحو قول الشاعر:

وحللت من مضر بأمنع ذروةً　　　منعتْ بحد الشوك والاحجار.

يريد بالشوك اخواله وهم قتادة وطلحة وعوسجة وبالاحجار اعمامه وهم صفوان وفهد وجندل وصخر وجَرْوَل [2].

فلم يكن اختيارهم للاسماء ـ في اغلب الاحيان ـ عفوياً بل كان ذا قصد معروف اليهم دعتهم اليه ظروف البيئة التي خضعوا لها والحياة الاجتماعية التي عاشوها ، وقد دللت اشعارهم على وعيهم باهمية تلك الاسماء ومدلولاتها الاعلامية الفاعلة، قال الشاعر:

لعمرك ما الاسماء الا علامة　　　منار ومن خير المنارات ارتفاعها [3].

فغالباً ما كانت الاسماء تدل على العصر الذي ينتمي اليه الشخص او المكان الذي ينتسب اليه [4].

وقد حمل بعضهم اكثر من اسم ، امعاناً في الاعلام عن نفسه وما يمتلك من صفات مميزة كانت سبباً في اطلاق تلك الاسماء عليه ، كعبد الله بن الصمة وهو اخ دريد بن الصمة الشاعر المعروف ، وكان سيد قومه ، فقد حمل ثلاثة اسماء وثلاث كنى: عبد الله ومعبد وخالد ويكنى ابا ذفافة وابا فرعان وابا اوفى [5] وممن حمل اكثر

---

(1) الآلوسي ، بلوغ الارب ، المجلد الثالث ، ص١٩٤.
(2) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٩ ، ص٣٦٩.
(3) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٩ ، ص٣٧١.
(4) الصفار ، ابتسام مرهون ، فضاءات في الادب العربي القديم (دار صفاء ، عمان: ٢٠٠٨) ص٢٤٢.
(5) الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٠ ، ص٧ ، ١٠.

من اسم ، امرؤ القيس بن حجر بن عمرو بن حجر آكل المرار اذ كان يكنى ابا وهب او ابا الحارث وكان يقال له ، الملك الضليل وقيل له ايضاً ذو القروح وسميَّ كنده لانه كند اباه أي عقّه وسميَّ مُرتِع لانه كان يجعل لمن اتاه من قومه مرتعاً لــه ولمــا شـيته ، وسميَّ المقصور لانه اقتصر على ملك ابيه (١).

وقد تأتي التسميات جراء عمل او فعل قام به الشخص فحاز عليه اسماً جديداً او لامتلاكه صفاتاً جسدية مميزة ، وكثيراً ما يغلب هذا الاسم على الاسم القـديم ، فقـد كان لكنانة بن خزيمة ابناً اسمه قيس لكنه سميَّ بالنضر لجماله ونضارة وجهه واصـبح كنانة يكنى بأبي النضر بدلاً من ابي قيس (٢).

وسميَّ عامر بن عمرو بن ابي ربيعة الشيباني بـــ " الخصـيب " لجـوده ، ولصفة الجود ايضاً سميَّ يقظان بن زيد بن ارقم الحنفي بـ " مباري الريح " (٣).

وممن لُقبَّ نسبة الى فعاله وصفاته ، وائل بن ربيعة بن الحارث بن زهير بـن جشم اذ لقب بـ " كليب " لانه بلغ من الجبروت انه اذا سار اخذ معه جرو كلب فاذا مرَّ بروضه او موضع يعجبه ، ضربه ثم القاه في ذلك المكان وهو يصيح ويعوي فلا يسمع عواءه احد الا اجتنبه ولم يقربه فكان يقال له: كليب وائل ثم اختصروه فقـالوا: كليـب فغلب عليه (٤).

ومن الذين تسموا بغير اسمائهم بحسبان سجاياهم وخلالهم فغلب عليه الاســم واشتهر به عمرو بن عبد مناف الذي سميَّ بـ " هاشم " في اثر عمل قام بــه ، فقـد اصابت قريش ضائقة اقتصادية فخرج عمرو الى الشام وامر بخبز كثير فخبز له فحمله في الغرائر على الابل حتى وافى مكة فهّشم ذلك الخبز أي كسّره وثرده ونحر تلك الابـل

---

(١) الاصفهاني ، الاغاني ، ج٩ ، ص٥٩ ، ٦٠.

(٢) البلاذري ، ابو العباس احمد بن يحيى بن جابر (ت: ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) انساب الاشراف ، تحقيق: محمد الفردوس العظم (دار اليقظة العربية ، دمشق: ١٩٩٧) ج١ ، ص٤٣.

(٣) ابن حبيب ، محمد بن حبيب بن اميه بن عمرو الهاشمي (ت :٢٤٥هـ/٨٥٩م) المحبر، (مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ،حيدر اباد :١٩٤٢) ص١٤٣

(٤) ابـن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص٣٣٦ ، ٣٣٧ ؛ الدواداري ، ابو بكر عبد الله بن ايبك ، كنز الدرر وجامع الغرر ، تحقيق: ادوارد برين (لا . م ، بيروت: ١٩٨٤) ج١ ، قسم ٢ ، ص٣٦٦.

ثم امر الطهاة فطبخوا ، ثم كفأ القدور على الجفان فأشبع اهل مكة فسميَّ: هاشماً [١] ، وقام عبد الله بن الزبعري منشداً معلماً ، فقال:

عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف [٢].

اما المطلب بن عبد مناف بن قصي فكانت قريش تسمّيه: الفيض ، اعلاماً عن سماحته ، وكان سيداً شريفاً مطاعاً في قومه [٣].

وسميَّ عبد المطلب جد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بـــ " شيبة الحمد " و " ابي البطحاء " فحينما تتابعت على قريش سنوات الجدب ارتقى عبد المطلب جبـــل ابي قبيس ودعا: اللهم ساد الخلّة وكاشف الكربة ... أمطرنا غيثاً مريعاً ، مغدقاً فمـــــا لبثـــت السماء حتى انفجرت بمائها ، فأخذ سادة قريش وكبراؤها يقولون: هنيئاً لك ابـــا البطحاء ، أي عاش بك اهل البطحاء وهم قريش ، وفي ذلك تقول الشاعرة رقيقة:

بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا وقد فقدنا الحياة واجلوذ المطر

مبارك الامر يستسقى الغمام به ما في الانام له شبه ولا خطر [٤].

وكانت قريش تسمي عبد المطلب بـــ: ابراهيم الثاني ايضا وقد اســـتحق هـــذا الاسم اعلاماً عن عظيم خلقه وكرمه وعن موقفه المتميز حينما قدم اصحاب الفيل لهـــدم

---

(١) المقريزي ، تقي الدين ابو محمد العباس احمد بن علي (ت: ٨٤٥هـــ / ١٤٤١م) النزاع والتخاصم فيما بين امية وهاشم ، (منشورات المكتبة الحيدريـــة ، النجف: ١٩٦٦) ص٨.

(٢) السدوسي ، مؤرج بن عمرو الشيباني (ت: ١٩٥هـــ / ٨١٠م) ، حذف من نسب قريش (مطبعة المدني ، القـــاهرة: د . ت) ص٣ ، ٤ ، ابـــن سعد ، محمد بن منيع (ت: ٢٣٠هـــ / ٨٤٤م) ، الطبقات الكبرى ، ط٢ ، تحقيق: محمد عبد القادر عطـــا ، (دار الكتب العلمية ، بيروت: ١٩٩٧) ، ص٦٢ ؛ البيهقي ، ابو الحسن علي بن ابي القاسم (ت: ٥٦٥هـــ / ١١٦٩م) ، لباب الانساب والالقاب والاعقاب ، ط٢ ، تحقيق: السيد مهدي الرجائي (مطبعـــة ستارة ، قم: ٢٠٠٧) ص١٩٤.

(٣) ابـــن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص٩٣ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ص٦٦ ؛ البلاذري ، انساب الاشراف ، ج١ ، ص٧٠.

(٤) ابـــن طيفور ، ابو الفضل احمد بن ابـــي طاهر (ت: ٢٨٠هـــ / ٨٩٣م) ، بلاغات النساء (دار النهضـــة الحديثـــة ، بيـــروت: د .ت) ص٦٩ ، ٧٠ ، اليعقوبـــي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٩ ؛ السيوطي ، ابو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت: ٩١١هـــ / ١٥٠٥م) كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب المعروف بالخصائص الكبرى ، ط٣ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت: ٢٠٠٣) ، المجلد الاول ، ص١٣٦، ١٣٧.

الكعبة فخرجت قريش فارّة من الحرم خوفاً منهم في حين بقى عبد المطلب وقـــال: والله لا اخرج من حرم الله وابتغي العز في غيرة [١].

وجمع قصي بن كلاب وهو سيد قومه قريش من متفرقـــات مواضـــعهم فـــي جزيرة العرب وحارب خزاعة ثم تداعوا للتحكيم عند يعمر بن عوف بن كعب فحكم بـــان قصياً اولى بالبيت من خزاعة وان كل دم اصابه منهم موضوع يشدخه تحـــت قدميـــه ، وان يخلى بين قصي و مكة والكعبة ، وامعاناً في الاعلام عن حكمه سميَّ يعمر يومئـــذ بـــ " الشداخ " واستحق قصي لقباً اعلامياً آخر اذ اصبح يدعى مجمعاً واعلن شـــاعرهم هذا اللقب قائلاً :

قصي لعمري كان يدعى مجمعاً به جمع الله القبائل من فهر [٢]

وكانت العرب تسميَّ هاشماً والمطلب وعبد شمس ونوفلا بـــ " اقداح النضار " وكان يقال لهم جميعاً " المجيرون " [٣].

وحصل البعض على اسماء اعلامية دللت واعلمت عما تميزوا به من صـــفات الشجاعة والاقدام اذ لقب عامر بن مالك العامري بـــ " ملاعب الاسنة " [٤] وقيل لزيد بن مهلهل الطائي: زيد الخيل لطول طراده بها وقيادته لها وكان جسيماً وسيماً تخط رجلـــه الارض اذ ركب وقد ادرك الاسلام ووفد على الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) فسماه " زيد الخير " [٥].

---

(١) اليعقوبـــي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٨ ؛ ابن الشحنة ، محب الدين ابو الوليد محمد بن محمد (ت: ٨١٥هـــ / ١٤١٢م) ، روض المنـــاظر فـــي علم الاوائل والاواخر ، تحقيق: سيد محمد مهنى (دار الكتب العلمية ، بيروت: ١٩٩٧) ص٥٤.

(٢) ابـــن كثير ، عماد الديـــن اسماعيل بن عمـــر القرشي (ت: ٧٧٤هـــ / ١٣٧٢م) ،البداية والنهاية (بيـــت الافكار الدوليـــة ، بيروت: ٢٠٠٤) ج١ ، ص٢٩٨.

(٣) المكي ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العاصمي (ت: ١١١١هـــ / ١٦٩٩م) ، سمط النجوم العوالي في انبـــاء الاوائل والتوالي ، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض (دار الكتب العلمية ، بيروت: ١٩٩٨) ج١ ، ص٢٢٨.

(٤) القمي ، عباس ، الكنى والالقاب ، ط٣ (المطبعة الحيدرية ، النجف: ١٩٦٩) ج١ ، ص١٧.

(٥) ابن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٣٦٢ ؛ الثعالبي ، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت: هـــ ٤٢٩ / ١٠٣٧م) ثمـــار القلوب في المضاف والمنسوب (دار الكتب العلمية ، بيروت: ٢٠٠٥) ص١٠١.

وكانوا اذا وجدوا اسماً يوافق اسماء ابنائهم غيرّوا الاسم كما فعل قصي بن كلاب مع ابنه وكان اسم الابن: المغيرة بمعنى انه مغير على الاعداء ويلقب بـ " قمر البطحاء " ، وكانت امه حبىّ بنت حليل قد اخدمته مناة وهو صنم عظيم كان لهم فكان يسمى به فيقال: عبد مناة ، ثم نظر ابوه قصي فوجد اسمه يوافق: عبد مناة بن كنابه فحوله الى عبد مناف [١].

واطلقوا على الشعراء اسماء دلّت على خصائصهم كطفيل الغنوي الذي سميَّ " المحبّر " لحسن شعره [٢] ، ومنهم من اشتهر باسم ورد في بيت شعر قاله كالنابغة الذيباني واسمه زياد بن معاوية ويكنى: ابا امامة ولقب بالنابغة لقوله: وقد نبغت لهم منا شؤون [٣] .

وسميَّ الشاعر امرؤ القيس بن ربيعة بـ " مهلهل " لطيب شعره ورقته فهو اول من ارقّ الشعر وهلله [٤].

واعلمت العرب عمن كان شاعراً وشجاعاً وكاتباً وسابحاً ورامياً باسمٍ اعلامي يوحي بكل تلك المواهب اذ سمّت الرجل الذي حاز هذه الصفات بـ " الكامل " فكان سويد بن صامت مثلاً احد الكملة [٥] وكان يقال للربيع بن زياد واخوته الكملة ايضاً [٦].

ومثلما كانت الاسماء مدعاة للفخر والخيلاء والدعاية لاصحابها كانت دعاة للاستهزاء والهجاء والنكاية احيانا، فقد كان اسم احد الاعراب وثّاب وله كلب اسمه عمرو فهجاه اعرابي آخر قائلاً:

---

(١) المكي ، سمط لنجوم العوالي ، ج١ ، ص٢٢٨.

(٢) الثعالبي ، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت: ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) لباب الآداب (دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد: ١٩٨٨) القسم الثالث ، ص٢١.

(٣) الدواداري ، كنز الدرر ، ج١ ، ص٤٦٥ ، ٤٦٦.

(٤) ابن قتيبة ، ادب الكاتب ، ص٦٣.

(٥) ابن بكار ، جمهرة نسب قريش واخبارها ، ج١ ، ص٢٣٧.

(٦) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، المجلد الثالث ، ص٣٠٣.

ولو هيأ له الله   من التوفيق اسباباً

لسمى نفسه عمراً   وسمى الكلب وثاباً [1].

ولما امر المنذر بن المنذر ابن الخِمس التغلبي ان يقتل الحارث بن ظالم ، قربه ليضرب عنقه فقال له: انت تقتلني يا بن شر الأظماء ؟ وقد عنى بذلك معنى اسمه اذ ان الخِمسْ: ورد من اوراد الابل وهو ان ترد يوماً ثم تدعى ثلاثاً ثم تطلب الماء يوماً وترد في اليوم الخامس ، فرد عليه ابن الخِمس بالقول: نعم يا بن شر الاسماء [2].

ورافقت بعض الاسماء قصصاً اعلامية طريفة راجت وشاعت بين العرب كاللقب الذي حمله ثابت بن جعفر الشاعر ويكنى ابا زهير ويلقبّ بـ " تأبط شراً " ، وقد ذكرت روايات متعدده سبب هذا اللقب منها انه جاء الى امه يوماً متأبطاً بجراب فيه افاعي وفي رواية اخرى جاء متأبطاً الغول ، فقالت امه: لقد تأبط شراً ، ومن الطريف ان تأبط شراً لقى رجلاً من ثقيف يقال له ابو وهب فسأل ابو وهب ،تأبط شراً ، بم تغلب الرجال يا ثابت وانت كما ارى ذميم ضئيل ؟ قال: بأسمي انما اقول ساعة ما القى الرجل: انا تأبط شراً فينخلع قلبه حتى أنال منه ما اردت فسأله الثقفي: فهل لك ان تبيعني اسمك ؟ وكان الثقفي يرتدي حلة جيدة ، فباعه تأبط شراً اسمه بهذه الحلة وبكنيته قائلاً له: لك اسمي ولي كنيتك ، واخذ حلته واعطاه طمرية ، وقال في ذلك يخاطب زوجة الثقفي:

الاهل اتى الحسناء ان حليلها   تأبط شراً واكتنيت ابا وهبِ

فهبه تسمى اسمي وسميت بأسمه   فأين له صبري على معظم الخطبِ [3]

---

(1) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٩ ، ص٣٦٧.
(2) ابن دريد ، الاشتقاق ، ص١٠٧.
(3) الاصفهاني ، الاغاني ، ج٢١ ، ص٩٦؛ الدواداري ، كنز الدرر ، ج١ ، ص٤٥٨ ، ٤٥٩.

فالاسماء لا تهب صاحبها الخصوصية والتميز بل ان تميز الشخص نفسه هــو الذي يجعله يستحق هذا الاسم او ذاك اعلاما عن هذا التميز واشهاراً له فقــد تتشــابه الاسماء والكنى في حين تختلف الافعال والخلال قال الشاعر :

وقد تلتقي الاسماء في الناس والكنى كثيراً ولكن ميزوا في الخلائق [١].

ولم يقتصر امر التسميات الاعلامية تلك على بسطاء الناس وساداتهم فحســب بل استخدمت تلك الاسماء والالقاب اعلامياً من قبل الملوك اذ وجدوا فيها خيــر دعايــة لهم كما فعل ملوك اليمن ، فأسماء ملوكهم كذي يزن وذي نواس وذي منار وغير ذلــك مضافة الى مواضع والى فعال واعمال لهم ، وسير وحروب وهي سمات تميــزهم عــن غيرهم وتبين كل واحد منهم عن غيره من ملوكهم [٢].

فقد حمل احد ملوك اليمن وهو الحارث بن قــيس بــن ســبأ الحميــري لقــب (الرايش) لانه اول من غزا فأصاب المغانم وادخلها ارض اليمن فأرتاشــت حميــر فــي ايامه فسميَّ بــ الرايش ، اعلاماً عن افعاله تلك [٣].

في حين حاز خلفه ابرهة تبع بن الحارث الرايش بن قيس بن صيفي لقب: ذا المنار في اثر قيامه ببناء منارة واضرام النيران فيها لتهتدي بها جيوشه اذا رجعت من الغزو فهو اول من نصب الاعلام على الطرق ليهتدي بها الجيش في الرجوع [٤].

ثم ملكت اليمن الفند ذو الاذعار ولقب بذلك لرعب الناس منــه [٥] ويبــدو ان القاب الذعر والخوف قد استهوتهم لما لها من مدلولات اعلامية فاعلــة ومــؤثرة فــي

---

(١) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٩ ، ص٣٧٠.

(٢) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج١ ، ص٦٤.

(٣) الاصفهانــي ، حمزة بن الحســن (ت: ٣٥١هــ / ٩٦٢م) ، تاريخ سني ملوك الارض والانبياء (عليهم الصلاة والسلام) ، ط٣ ، (دار مكتبــة الحياة ، بيروت: ١٩٦١) ص٧٠٦ ، ١٠٧.

(٤)ابن قتيبة ، المعارف ، ص٦٢٧ ؛ الحميري ، نشوان بن سعيد (ت: ٥٧٣هــ / ١١٧٧م) ، ملوك حمير وأقيال اليمن ، خلاصة السيرة الجامعة لعجــائب اخبار الملوك التتابعــة ، تحقيق: علــي بن اسماعيل المؤيد واسماعيل بن احمد الجرافي (المطبعة السلفيــة ، القــاهرة: ١٣٧٨) ، ص٧١ ؛ الطريحــي ، فخر الدين (ت: ١٠٨٥هــ١٦٧٤م) مجمع البحرين ، تحقيق: احمد الحسيني ، (المكتبة الرضوية ، ايران: ١٣٨٦) ، ج٣ ، ص٥٠٦ ؛ الويسي ، حسين بن علي ، اليمــن الكبرى (مطبعــة النهضة العربية ، القاهرة: ١٩٦٢) ص١٩٥.

(٥) الدينــوري ، الاخبار الطوال ، ص١٦.

الغلبة والقهر ، فشمر يرعش بن افريقيس بن ابرهة ذي المنار ، قيل انه ســمـيَّ كــذلك لان من رآه كان يرعش هيبة له [١] اما حمير بن سبأ فقد حاز لقباً تشريفياً آخر اذ كان اول ملك لبس التاج فلقب بـــ (المتوّج) [٢].

وتعددت الالقاب التي اضيفت لاسماء ملوك اليمن ولكنها في معظمهـــا كانـــت القاباً اعلامية مبالغاً بها الغاية منها الدعاية والشهرة كلقب (وثار) ويعني المعظـــم و (ويبن) ويعني المختار و (ذرح) ويعني الشريف و (يوهغم) المحسن و (ينـــوف) السامي [٣] واختار ملوك قتبان لقباً اشد تأثيراً في النفوس اذ كانوا يلقبون بـــ (مكرب) ومعناه المقرب أي انه مقرب من الآلهة او انه الواسطة بينها وبين الناس ولم يكتفوا به بل اضافوا له لقباً آخر وهو (ملك) فجمعوا في ايديهم السلطة الدينية والدنيويه[٤].

واستخدم ملوك الحيرة ، الالقاب لتبيان مدى قوتهم وجبروتهم اذ سميَّ عمرو بن هند (٥٥٤ ــ ٥٧٨م) بمضرط الحجارة لشدة وطأته وصرامته [٥] وســـميَّ محرقـــاً ايضاً نسبة الى قصة ادعوا فيها انه احرق ثمانية وتسعين رجلاً من بني دارم بالنار[٦] ، ولقب النعمان بن المنذر وكنيته ابو قابوس (٥٨٥ ــ ٦١٣م) بـــ (صاحب الغـــريين) وهما طربالان كان يغريهما بدم من يقتله اذا ركب يوم بؤسه اذ كان له يومان يوم بؤس ويوم نعيم فمن يلقاه في يوم بؤسه قتله وصبغ التمثالين بدمائه [٧] ، كما لقب بالصـــعب لسرعة غضبه وأخذه بالوشايات [٨].

---

(١) الحميري ، ملوك حمير واقيال اليمن ، ص٧١.

(٢) اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص١٦٧.

(٣) للمزيد من المعرفة حول هذه الالقاب ، ينظر: الشماص ، عبد الله بن عبد الوهـــاب المجـــاهد ، اليمـــن ، الانسان والحضارة (دار الهنا للطباعـــة ، لا . م: ١٩٧٢) ص٦٤ ، ٩٧ ، ١٩٤.

(٤) الحداد ، محمد يحيى ، تاريخ اليمن السياسي منذ قيام دولة معين الى ظهور حركات الاستقلال من العباسين، ط٤ ، (منشورات المدينة ، بيروت: ١٩٨٦) ص٤٩.

(٥) ابـــن منظور ، محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـــ / ١٣١١م) ، مختار الاغاني في الاخبار والتهاني ، تحقيق: ابراهيم الابياري (عيسى البابي الحلبـــي وشركاه ، القاهرة: ١٩٦٥) ج١ ، ص٤٨٢.

(٦) اغناطيوس غويدي ، محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الاسلام ، ترجمة : ابراهيم السامرائي (دار الحداثة ، بيروت:١٩٨٦) ص٣٤ .

(٧) ابن قتيبة ، المعارف ، ص٦٤٨ ، ٦٤٩.

(٨) عبد الحميد ، سعد زغلول ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص٢٢٥.

وسميَّ اوفى بن يعمر الغساني بــ (ابن عنق الحية) وعنق الحية بلغة حمير تعني (ملك الملوك) (1).

ومن ملوك العرب زهير بن حباب بن هبل بن عبد الله الكلبي وكان يسمى بـــ (زهير الكاهن) لصحة رأيه (2).

ومن جميل عادات العرب انهم كانوا يسمّون المبتلى بتسمية مغايرة لمــا هــو فيه اذ كانوا يسمون جذيمة الابرش وهو جذيمة بن مالك بن فهم بــ (الوضاح) وهــو اول من جلس على السرير من ملوك العرب (3).

واستخدموا الاسماء الاعلامية ليس على الصعيد الشخصــي افــراداً وســادة وملوك فحسب بل انهم سموا القبائل بها و كانت اسماءها مستمدة اما من الآلهة الوثنية القديمة كزيد اللات ووهب اللات وسعد مناة وعبد شمس ، واما من اسماء اشــخاص او حيوانات كأسد وثور وجحش وعنزة وغيرها (4) وحملت بعض القبائل اســماءً اعلاميــة كالاراقم وهم بنو جشم واناس من تغلب اجتمعوا فقال قائل: كأن اعينهم أعــين الاراقــم وهي الحيات فسموا بهذا الاسم (5) ولا يخفى ما في هذا الاطلاق من دلالات دعائية .

ولعل قبيلة قريش اكثر القبائل التي تعددت الآراء في تســميتها وكانــت روح الدعاية واضحة في القصص التي حيكت حول هذه التسمية فقــال بعضــهم انهــا مــن التقرش وهو التجمع والتكسب بالتجارة او انها سميت بذلك نسبة الى النضر بن كنانــة الذي سميَّ قريشاً لانه كان يقرش عن خلة الناس وحاجتهم فيسدها بماله والتقرش هــو التفتيش ، وكان بنوه يقرشون اهل الموسم عن الحاجة فيرفدوهم بما يــبلغهم بلادهــم فسموا قريشــاً ، وقيل ايضاً ان معنى التسميــة هو تصغير لاسم دابة عظيمـــة فــي

---

(1) الشمشــاطي ، ابو الحســن علــي بن محمد بــن المطهــر العدوي ، الانــوار ومحــاسن الاشــعار ، تحقيق: صالح مهدي العزاوي (دار الحريــة ، بغداد: ١٩٧٦) ، ص٩١.

(2) ابــو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن علي بن ايوب(ت: ٧٣٢هــ / ١٣٣١م) ، المختصر في اخبار البشر او تاريخ ابــي الفداء (دار المعرفــة ، بيروت: د . ت) ج١ ، ص٧٦.

(3) الثعالبي ، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت: ٤٢٩هــ / ١٠٣٧م) ، لطائــف المعارف ، تحقيق: ابراهيم الابيــاري وحسن كامل الصيرفي (دار احياء الكتب العربية ، لا . م: د .ت) ص١٠.

(4) العلي ، صالح احمد ، تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية ، ص١٦٥.

(5) ابن قتيبة ، ادب الكاتب ، ص٥٩.

البحر [١] ، وكان الاعراب من البدو والذين ارتبطوا بمرابي مكة وهم ممن يعسر القبض عليهم بوصفهم مديونين ينتقمون احياناً من الفائدة التي يدفعونها بسخريتهم من اهل مكة ونشرهم جشع قريش وتعييرهم بان كلمة قريش تعني(كلب البحر) [٢] ، كما حيكت بعض الاخبار التي اعطت لاسم قريش بُعداً زمنياً موغلاً في القدم اذ ذكر ابن اسحق " انه كان في حجر باليمن ــ فيما يزعمون ــ كتاب بالزبور كتب في الزمان الاول: لمن ملك ذمار ؟ لحمير الاخيار ، لمن ملك ذمار ؟ للحبشة الاشرار ... لمن ملك ذمار ؟ لقريش التجار " [٣].

و تعرضت بعض القبائل والجماعات الى النبز بالألقاب المذمومة كبني انف الناقة ، ويبدو انهم كانوا يدركون قيمة الاسماء ومدلولاتها النفسية ، فقد كانوا يغضبون من هذا اللقب ، وقد سميَّ به جعفر بن قريع لان اباه قريعاً نحر ناقة فقسمها بين نسائه فبعثت جعفراً هذا امه وهي الشموس بنت وائل الى اباه فاتاه ولم يبق من الناقة الا رأسها وعنقها فأدخل يده في انفها وجر ما اعطاه له ابوه فسميَّ انف الناقة ، ثم اصبح لقباً للجماعة كلها ، و احتالوا بحيلة من اجل استضافة الحطيئة ، الشاعر وضربوا له قبة وربطوا بكل طنب من اطنابها جلّة هجرية واكثروا له من التمر واللبن واعطوه لقاحاً وكسوه فمدحهم قائلاً:

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسّوي بأنف الناقة الذنبا [٤].

فاصبح اللقب فخراً بعد ان كان عاراً وعيباً ويبدو ان عرب ما قبل الاسلام اختاروا اسماء ابنائهم بدقة وقصد لتكون غريبة وتثير النفور في نفس سامعها ولعله نوع من الاعلام يراد به ادخال الفزع في نفوس اعداءهم دعتهم اليه الظروف الاجتماعية التي امتازت بكثرة المنازعات والمعارك وربما هو اسلوب من اساليب الحرب

---

(١) للمزيد ينظر: ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١ ، ص٢٩٥ وما بعدها.
(٢) اميل درمنغم ، حياة محمد ، ط٢ ، ترجمة: محمد عادل زعيتر (الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة: ٢٠٠٩) ص٢٨.
(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص٥٢ ؛ القزويني ، زكرياء بن محمد بن محمود (ت: ٦٨٢هـ /١٢٨٣ م) آثار البلاد واخبار العباد (دار صادر ودار بيروت ، بيروت: ١٩٦٠) ص٥٦.
(٤) للاستزادة ، ينظر: الاصفهاني ، الاغاني ، ج٢ ، ص١١٦ وما بعدها.

النفسية للتهويل على اعدائهم من خلال هذه الاسماء المستشنعة والغريبة فضــلاً عــن اضفاء صفات القوة والتفوق والامتياز على حاملها ، واستخدم ملوكهم الاسماء للدعاية لانفسهم من خلالها والاعلان عن اعمالهم وانجازاتهم ، اما القبائل فقد نســبوا بعضــها الى اسم أله من الآلهة التي كانوا يعبدونها ربما للايحاء بانهــا واقعــة تحــت رعايــة وحراسة هذا الأله او جعلوها على اسماء الحيوانات المتميزة بصــفات القــوة والــذكاء والحيلة للغرض نفسه ولعلهم ادركــوا ذلك وقصدوه وحددوا الفائــدة المرتجــاة منــه وتوصلوا اليــه من خلال اعتياد الواقع الاجتماعي الذي كانوا يعيشونه ، ومصداق قولنا ان هذا الادراك ظل قائماً حتى في العصر الاسلامي وأستخدِم بفعالية تتوافــق مــع مــا احدثته الرسالة المحمدية من تغيير في طبيعــة المجتمــع العربــي وعــادات الافــراد واعتقاداتهم [1].

([1]) روى سفيــان عن هشام الدستوائي عن يحيــى بن ابي كثير قال: كتــب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الى امرائه: لا تبردوا بريداً الا حسن الوجه ، حسن الاسم ، وسأل عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) رجلاً اراد ان يستعيــن به علــى عمل عن اسمه فقــال: ظالم بن سراقة ، فقال: تظلم انت ويســرق ابوك ولم يستعن به في شيء ، وقد قام الرسول (صلــى الله عليه وآله وسلم) بتغيير العديــد من اسماء المسلمين واستبدالها باسمــاء تحمل طابعاً اسلامياً او اجتماعياً هادفاً فقد اخرج ابن سعد عن ابن لسعيد بن المسيّب عن جده حَزَن قال: قال لي رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، ما اسمك ؟ قــلت: حَزَن ، قال: بل اسمك سهل ، قلت يا رسول الله بعد كبر السن اغيّر اسمي ، قال: فلم تزل فينا حزوته بعد وقام ايضاً بتغيير اسماء المشركين والقابهم التي لم يكونوا يستحقونها فقد اسمى (صلى الله عليه والــه وسلم) عبد عمرو بن صيفي بن مالك بن النعمان بــ " الفاسق " وقد كان يُسمى بــ " الراهب " ينظر: ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٤٤ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، المجلد الثاني ، ص١٥٧ ، ١٥٨ ؛ السيوطي ، الخصائص الكبرى ، المجلد الثاني ، ص١٢٣.

ثانيا :- الانساب

وهو علم تعرف به انساب الناس والقرابات بين القبائل فتلحق فروعها بأصولها ، وقد عنيّ العرب بانسابهم فحفظوها ورووها في جاهليتهم ودونوها في اسلامهم واصبحت لديهم علماً له فوائده وقواعده[١].

فكان لعرب ما قبل الاسلام اعتناء كبيربضبطها ومعرفتها اذ دعتهم الى العناية بها حاجتهم الى التناصر بالعصبية لكثرة حروبهم وتفرق قبائلهم وانفتهم من ان يكون لغريب عنهم سلطاناً عليهم وحبهم الافتخار باسلافهم لذلك كانوا يحفظون انسابهم ويعتزون بها[٢].

فالعصبية انما تكون من الالتحام بالنسب وذلك "ان صلة الرحم طبيعي في البشر الا في الاقل ومن صلتها النعره على ذوي القربى واهل الارحام ان ينالهم ضيم او تصيبهم هلكه "[٣].

فالعصبيه القبلية هي ما دعاهم الى الاهتمام بانسابهم اهتماماً كبيراً والحرص الشديد على حفظها والمحافظة على نقائها بوصفها المرآة التي تظهر فيها نقاوة دم الفرد وارتباطه بقبيلته فضلا عن اعتزازهم بالشرف وطهارة المولد [٤]وقد اكدت الشريعة الاسلامية فيما بعد ما كانوا عليه وندبت بنصوصها اليه[٥].

---

(١) البيهقي ، لباب الانساب ، ص١٥٩.

(٢) الالوسي ، بلوغ الارب ، المجلد الثالث ، ص١٨٣.

(٣) ابن خلدون ، المقدمة ، ص١٠٢.

(٤) حسن ، حسين الحاج ، حضارة العرب في صدر الاسلام ، ص٢٤؛ المقداد ، محمود ، الموالي ونظام الولاء من الجاهلية الى اواخر العصر الاموي ، (دار الفكر ، دمشق:١٩٨٨) ، ص١٣ ؛ العلي ، صالح احمد ، تاريخ العرب القديم ، ص١٦٤؛ عبد الحميد ، صائب ، بنية المجتمع العربي قبل الاسلام ، ص١٧٥.

(٥) في القرآن الكريم ايات دلت على عناية العرب بانسابهم وحثتهم عليها: "يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا" الحجرات: ١٣؛ "فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم" المؤمنون: ١٠١؛ وورد عن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) دعوته الى معرفة الانساب: "تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم فان صلة الرحم محبه في الاهل . مثراة في المال منسأه في الاثر" ، ينظر: البخاري ، ابو عبدالله محمد بن اسماعيل (ت: ٢٥٦هـ/٨٦٩م) ، صحيح البخاري ، (دار اشبيليا ، الرياض:د.ت) ، ج٤، ص١٥٣؛ السمعاني ، ابو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور (ت: ٥٦٢هـ/١١٦٦م) ، الانساب ، (دار الكتب العلمية ، بيروت: ١٩٩٨) ، ج١، ص١٣.

وقد كان لروابط النسب لدى عرب ما قبل الاسلام اهمية كبرى سواء عرب الشمال ام عرب الجنوب اذ انهم لم يقطعوا انفسهم عن انسابهم سواء اشباه الحضر منهم ام الحضر ام سكان المدن[1].

واضطر عرب ما قبل الاسلام ، للمحافظة على الانساب ومعرفة القبيلة التي ينتمون اليها والاسرة التي تتفرع منها وصلتها بكل فرع من الفروع وتشخيص ذلك للمحافظة على ارواحهم وصيانة دمائهم ، فعندما يتجول الفرد منهم في البيداء الشاسعة القفراء لايسلم من الاعتداء عليه وذهاب دمه هدراًمن دون ان يطالب به او يثأر له احد اذ لم يكن له نسب معروف[2].

فالانتماء الى عشيرة وقبيلة او حلف هو حماية للمرء وهو اشبه ما يكون بالبطاقة او الهوية الشخصية او الجنسية ، في العرف الحاضر[3].

وان اسوأ ما يمكن ان يلم بعربي الصحراء خسارة انتسابه القبلي وهي خسارة كانت تقضي الى مقاطعة عشيرته له ونبذها اياه نبذاً كاملاً وفي مثل هذه الحال يكون انتسابه الى قبيلة اخرى سبيل الخلاص الاوحد[4].

فالقبيلة عماد الحياة في البادية ، بها يحتمي الاعرابي في الدفاع عن نفسه وعن ماله والنسب هو الرابط الذي يربط شمل القبيلة ويجمع شتاتها ويفسر ذلك بارتباط ابناء القبيلة كلها بنسب واحد وبدم واحد[5].

---

(1) م.ب.بيوتروفسكي ، اليمن قبل الاسلام ، ص١٧٥؛ الدوري ، عبدالعزيز ، اوراق في التاريخ والحضارة ، (دار الغرب الاسلامي ، بيروت: ٢٠٠٧) ، ج١، ص١٤١.
(2) خزعل ، حسين خلف الشيخ ، تاريخ الجزيرة العربية ، (دار ومكتبة الهلال ، بيروت: د.ت) ، ص١٩.
(3) علي ، جواد ، المفصل ، ج١ ، ص٤٦٧.
(4) روم لاندو ، الاسلام والعرب ، ص١٩.
(5) احمد ، مصطفى ابو ضيف ، تاريخ العرب منذ ما قبل الاسلام الى ظهور الامويين ، ص٦٦.

والنسب اهم اسباب الالفه والتلاحم لان "تعاطف الارحام وحمية القرابه يبعثـان على التناصر والالفه ويمنعان من التخاذل والفرقه من استعلاء الاباعد علـى الاقـارب وتوقياً من تسلط الغرباء الاجانب"[١].

ولان القبيلة نقطة المركز في مجتمع ما قبل الاسلام فالعربي حريص علـى ان يصل نفسه بامجاد قومه فيعرف نسبه ويفخر به ويعرف نسب غيره ليرى موقفه منه[٢].

وهو حينما يشيد بصفاته الخلقية وشجاعته الحربية لايمجد نفسه فحسب بل انه يفتخر ويمجد معلناً معلماً عن القبيلة التي ينتسب اليها[٣].

وكانوا يحفظون بجانب الاسماء في النسب ، المفاخر والمخـازي فكـان علـم النسب بمثابة تاريخ للقبائل العربيةوايامها [٤]

ولاسيما ان النسب "ملمح" عربي اصيل ينفردون به من دون غيرهم فنـدر ان اعتـزت امة بأنسابها مثل العرب[٥].

اذ وجهوا عنايتهم الى حفظ انسابهم وضبطها لانها في المجتمع القبلي دعامـه من دعائم النظام السياسي وظهر فيهم جماعات عرفوا بأسم النسابين قد تخصصوا فـي معرفة الانساب وتقصي جذورها واصول القبائل وفروعها وعلاقات بعضها ببعض علـى مر الزمان وهو ماجعل حفظ الانساب من المعارف ذات الشأن قبل الاسلام ولم يقل شأنه

---

(١) المـاوردي ، ابو الحسن علي بن محمد حبيب البصري (ت: ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) ، ادب الدنيا والدين ، ضـمن كتاب الكشكول ، (مكتبة دار البيان ، مؤسسة الزين للطباعة والنشر ، بيروت: د.ت) ، ص١٣٥.
(٢) عثمان ، محمد فتحي ، المدخل الى التاريخ الاسلامي ، ط٢، (دار النفائس ، بيروت: ١٩٩٢) ، ص١٣٦.
(٣)بلاشير ، تاريخ الادب العربي ، ص٣٩.
(٤) الرفاعي ، انور ، الاسلام في حضارته ونظمه ، ص٣٧.
(٥) ابـن خلدون ، المقدمة ، ص١٠٣؛ الخطيب ، محمد ، المجتمع العربي القديم ، ص٥٤؛ جمعه ، فاطمة ، الاتجاهات الحزبية في المجتمع الاسلامي منذ عهد الرسول حتى خلافة بني اميه ، ص٢١.

بعده[١] فلم تخل قبيلة من قبائل العرب الا وفيها اكثر من علامه ونسابه يلـم بانسـابها ومعارفها[٢].

وقد اختص بعض الاشخاص في فن حفظ الانساب وعرفوا بـذلك كـأبي بكـر (رضي الله عنه) الذي جعلته معرفته بالانساب يتولى مهمة تحديد الديات والمغارم حسب مكانة المجني عليه وما اذا كان محصناً او حليفاً او لصيقاً او زنيماً[٣].

والنسب فرعان ،نسب اهل يقوم على الدم القريب ونسب قبيله يقوم على العصبية للدم الابعد اي دم جد القبيلة الذي يجري في عروق المنتسبين اليه[٤].

فهو توثيق ذو دلاله يوفر ما يشـبه الشـبكه للتـرابط الـدمي بـين الافـراد والجماعات من شأنه ان يضعنا في نفس الوقت في اكثر اوجه الترابط اتساعاً وشمولية تلك التي تمثلها التقسيمات القبلية الكبرى و يضعنا في ادنى درجات التنظيم الاجتمـاعي وهي العائلة[٥].

وعلم الانساب يقابل في علومنا الحديثة علم التوثيق الاعلامي الذي يعد من اهم الدعائم التي ترتكز عليها الدراسات الاعلامية في النظرية والتطبيق على السواء ، واذا كان هذا العلم يعتمد اليوم على احدث ما وصلت اليه التكنولوجيا مـن وسـائل الحفـظ والتوثيق كالميكروفيلم والكمبيوتر فأن "علم الانساب في الاعلام قبل الاسلام يشير الـى مدى ما تمتعت به العقلية العربية من مقدرة على التنظيم والترتيب والتبويب ومن مقدرة

---

(١) برو ، توفيق ، تاريخ العرب القديم ، ط٦، (دار الفكر المعاصر ، بيروت ودار الفكر ، دمشق: ٢٠٠٧) ، ص٥٣، ٥٤.

(٢) الالوسـي ، بلوغ الارب ، المجلد الثـالث ، ص١٩٧؛ الحوالـي ، محمد الاكوع ، اليمن الخضراء مهد الحضارة ، (مطبعة السعادة ، لا.م: ١٩٧١) ، ص٣٠٥.

(٣) القرشـي ، ابو زيد محمد بن ابي الخطاب جمهرة اشعار العرب ، (دار بيروت ودار صادر ، بيروت: ١٩٦٣) ، ص٣٠؛ الخطيب ، محمد ، المجتمع العربـي القديم ، ص٥٤.

(٤) للمزيد ، ينظر: الصمد ، واضح ، الحضارة العربية الاسلامية ، ص٢٥.

(٥) سعيـد ، محمد ، النسـب والقرابـه فـي المجتمـع العربـي قبل الاسـلام ، (دار الساقـي ، بيروت: ٢٠٠٦) ، ص١٨٠.

عظيمة على التذكر والحفظ واستخدام الواعية الحادة في اداء الاغراض الاعلامية المرتبطة بالانساب"[1].

فالنسب ليس ارتباطا دمويا وراثيا فحسب ، وانما هو قوة تضامنية داخلية في الجماعة[2] استخدموها للحفاظ على حياتهم منخطر الصحراء ،ولعلهم وظفوها اعلامياً فتفاخروا بأنسابهم واحسابهم واجدادهم وما لهم من مكانه اجتماعية في قبائلهم ورووها لابنائهم وتناقلوها بينهم.

واكبر دلالة على شدة هذا التوظيف وتأثيره فيهم استمراره في حكومةالدوله الاسلامية[3] .

ولعلنا لا نبعد عن الصواب لو قلنا ان تاثيره الاعلامي ما زال مستمراً الى وقتنا الحاضر.

---

(1) الصاوي ، امينة وعبدالعزيز شرف ، نظرية الاعلام في الدعوة الاسلامية ، ص٦٣.

(2) جمعه ، فاطمه ، الاتجاهات الحزبية ، ص٣٩.

(3) امر الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) حسان بن ثابت ان يأخذ ما يحتاج اليه من علم نسب قريش من ابي بكر (رضي الله عنه) ليهجوهم فيه ، ينظر: ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسي (ت: ٤٥٦هـ/١٠٦٣م) ، جمهرة انساب العرب ، ط٣، (دار الكتب العلمية ، بيروت: ٢٠٠٣) ، ص٥.

ثالثا :- الاحلاف

الحلف : العهد بين القوم ، وتحالفوا أي تعاهدوا ، والاحلاف من تحالفوا ان يكون امرهما واحداً بالوفاء[١] ، وحالف فلان فلاناً فهو حليفه وبينهما حلف لانهما تحالفا بالايمان ان يفي احدهما للاخر فلما لزم ذلك عندهم في الاحلاف التي في العشائر والقبائل صار كل شئ لزم شيئاً لم يفارقه حليفه حتى يقال: فلان حليف الجود وحليف الاكثار وحليف الاقلال[٢].

وبينهم حلف أي عهد وهم حلفاء بني فلان واحلافهم وفلان محالف لفلان لازم له[٣].

والحليف: المعاهد ، يقال تحالفا اذا تعاهدا او تعاقدا على ان يكون امرهما واحداً في النصرة والحماية[٤].

وافتخر شاعرهم بقوة عقدهم لتلك العهود والاحلاف قائلاً:

قوم اذا عقدوا عقداً لجارهم

شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا[٥]

ورابطة التحالف: هي ان تتحالف قبيلتان او اكثر تجمع بينهما مصالح مشتركة انية او مستقبلية او ظروف متشابهه الفت بينهما فصارت نسباً بمرور الايام[٦].

وبحسبان ان القبيلة البدوية تعد نفسها مستقلة استقلالاً تاماً وفي حال حرب دائمية يقع الاختلاف بينها وبين قبائل اخرى ، وتحصل الفرقة والتنافس بين الناس على

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٣، ص٢٨٥.
(٢) الفراهيدي ، العين ، ص٢٠٨.
(٣) الزمخشري ، اساس البلاغه ، ص١٩٣.
(٤) الفيومي ، المصباح المنير ، ص١٤٦.
(٥) اراد انهم اذا عقدوا عقداً احكموه واوثقوه كاحكام عقد الدلو اذا شد عليها العناج والكرب وليس هناك عناج ولاكرب في الحقيقة وانما على سبيل المثال ، ينظر: ابن قتيبة ، ادب الكاتب ، ص١٥٣.
(٦) طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص١٦٤.

الماء والكلأ والتماسهم المعاش في المتسع وغلبة بعضهم بعضاً على البلاد والمعاش واستضعاف القوي الضعيف ، انضم الذليل منهم الى العزيز وحالف القليل منهم الكثير وتباين القوم في ديارهم ومحالهم وانتشر كل قوم فيما يليهم(١).

فقد دفعت الضرورات قبائل جزيرة العرب الى تكوين الاحلاف للمحافظة على الامن والدفاع عن مصالحها المشتركة كما تفعل الدول الان.

وقد يكون الحلف متيناً وطويل الامد حتى ينتهي الى نسب يشعر معه افراد الحلف انهم من اسرة واحدة وجد واحد ، او ان يحدث العكس فتنفصل بعض قبائل الحلف وتنضم الى احلاف اخرى وقد يكون الحلف بين الافراد كما يكون بين الجماعات والحكومات فيتحالف الافراد بعضهم مع بعض ويعلن ذلك الحلف ليكون معلوماً عند افرادها وعند القبائل الاخرى(٢).

فكان من قواعد او شروط الحلف الرئيسة الاعلان عنه بعد الاتفاق عليه شفاهاً ، بأن يعلن المتحالف للناس بصوت مرتفع بأنه قد اجار فلان بن فلان فلا يؤذيه احد ، و الابلاغ عند فسخه بأن يعلن ثانية بأن فلان بن فلان قد رد عليه جواره.

كما حدث حينما اجار ابن الدعنه وهو سيد الاحابيش من بني الحارث بن عبد مناة بن كنانه ابا بكر (رضي الله عنه) فقام صارخاً في مكه: يا معشر قريش اني قد اجرت ابن ابي قحافه فلا يؤذيه احد ، ثم رد عليه ابو بكر جواره فقال ابن الدعنه معلماً: يا معشر قريش ان ابا بكر قد رد عليَّ جواري فشأنكم وصاحبكم ،وكان ذلك في بداية اسلامه(٣).

واحياناً كان يتم الاعلان عن الحلف بأن يأخذ الحليف حليفه الى الكعبه وبعد اجراء بعض المراسيم يطوفان حول الاصنام لاشهادها على ذلك ثم يعودان الى قريش

---

(١) البكري ، معجم ما استعجم ، ج١، ص٥٣.
(٢) جواد ، علي ، المفصل ، ج٤، ص٣٧٢.
(٣) ابن اسحاق ، محمد بن اسحاق بن يسار (ت: ١٥١هـ/٧٦٨م) سيرة ابن اسحاق المسماة بكتاب المبتدأ والمبعث والمغازي ، تحقيق: محمد حميد الله ، (معهد الدراسات والابحاث للتقريب ، لا.م: د.ت) ، ص٢١٨، ٢١٩.

لاشهادها واشهاد من يكون حاضراً في الكعبه على صحة الحلف وقبول الحليف محالفة حليفه اذ يصبح له ماله وعليه ما عليه[1].

وكانت الاحلاف تدوم ما دامت المصالح متشابهه فاذا اختل التوازن بين المتحالفين او وجد احد الطرفين ان مصالحه تقتضي الانضمام الى حلف اخر فسخ ذلك العقد وعقد حلفاً اخر وحالف قبائلاً اخرى قد تكون معاديه لقبائل الحلف السابق[2] ، ويعبر عن ذلك بالقول بأن القوم قد تخالعوا أي نقضوا الحلف والعهد بينهم[3].

وقد يكون الحليف فرداً او قبيلة فأما حلف الافراد فأن الغرض منه ان ينال الشخص حماية القبيلة التي يحالفها ويستطيع ان يعيش في كنفها بأمان[4] وغالباً ما يكون هذا الشخص قد ارتكب جرائم في قبيلته الاصلية او اساء التصرف فيها بحيث اصبح وجوده امراً غير مرغوباً فيه فيتبرؤون منه ومن جنايته معلنين ذلك على الملأ بالقول: انا خلعنا فلاناً ، فلا نأخذ احد بجنايه تجنى عليه ولا نؤاخذ بجناياته التي يجنيها ، وسموا هذا الفعل أي الاظهار والاعلام عن تبرؤهم منه: خلعاً والمتبرأ منه خليعاً[5] ، ولأن من الصعب على هذا الخليع العيش وحيداً في محيط الجزيرة وبيئتها القاسية فهو مضطر الى الالتجاء والتحالف مع قبيلة اخرى يحتمي بها[6].

وكانت هذه الاحلاف تتم على وفق تقاليد اعلاميه معروفة ومتداولة ففي حال تحالف فرد مع فرد يقوم طالب الحلف بعقد طرف ثيابه الى جانب طنب بيت من يريد التحالف معه وكانت العرب اذا فعلت ذلك وجب على المعقود بطنب بيته للمستجير به ان يجيره وان يطالب له بظلامته[7] ولكنه يبقى محتفظاً بحقه في ان يفسخ الجوار والحلف

---

(1) برو ، توفيق ، تاريخ العرب القديم ، ص٢٠٢.
(2) الخطيب ، محمد ، المجتمع الغربي القديم ، ص٥٩.
(3) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٤، ص١٧٩.
(4) العلي ، صالح احمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، ج١، ص١٣٥.
(5) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٤، ص١٨.
(6) الحوفي ، احمد محمد ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، ط٤ ، (مطبعة نهضة مصر ، مصر: د . ت) ، ص٣١٧.
(7) الاصفهاني ، الاغاني ، ج٣، ص٤٢.

متى شاء بشرط ان يعلن عن ذلك في المحلات العامة علـــى رؤوس الاشـــهاد ويعطـــي الدخيل مهله ليدبر امره[١].

وقد يتم الحلف والجوار الفردي بتقليد اعلامي اخر وذلك بالقاء الثـــوب علـــى الشخص المجار كما فعلت ذلك ام هاني بنت ابي طالب يوم فتح مكـــه عنـــدما اجـــارت عبدالله بن ابي ربيعه والحارث بن هشام المخزوميين[٢].

ومن ضمن مراسيم الاحلاف الفرديه وتقاليدها ، عادة وضع يد المجير بين يدي المجار والمجار منه وذلك اعلاماً من المجير للمجار منه بالاجارة كما فعل عـــوف بـــن محلم الذي اجار مروان القرظ فبعث اليه عمرو بن هند ان يأتيه به وكان عمرو قد آلـــى الا يعفوا عنه حتى يضع يده في يده ، وتذرع عوف بأن ابنته اجارت مروان وليس اليه سبيل لكن عمرو بن هند اصر على ان يضع يده في يده فقبل عوف ذلك على ان يضـــع يده بينهما فأجابه الملك الى ذلك فوضع يده في يده ووضع يده بين ايديهما فعفا عنه[٣].

ولعل وضع يد المجار في يد المجار منه اعلان من الاول بخضوعه وانقياده الـــى الثاني ووضع المجير يده بينهما اطمئناناً وتخفيفاً من حدة هذا الاعلام واذلاله ، وتـــذرع عوف بأن ابنته قد اجارت مروان فليس اليه سبيل فيه دلاله على ان المرأة قد وصـــلت الى درجة من المكانه الاجتماعية بحيث انها تجير فلا يكون هناك من سبيل للذي تجيره وانما يعكس ذلك نظرة الاحترام والتبجيل لها.

وكانت الاحلاف الجماعية تتم بين القبائل ولسعة القبيلة احياناً تفترق بطونهـــا بعضها عن بعض حتى تحتاج الى ان تعقد احلاف بينها[٤].

---

(١) العلي ، صالح احمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، ج١، ص١٣٥.

(٢) الواقـــدي ، محمد بن عمر بن واقد (ت: ٢٠٧هــ/٨٢٢م) ، كتـــاب المغازي ، تحقيق: مارسدن جونس ، (مطبعـــة جامعة اكسفورد ، لا.م: د.ت) ، ج٢، ص٨٢٩.

(٣) الميدانـــي ، ابو الفضل احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم (ت: ١٥٨هــ / ١١٢٤م) ، مجمع الامثال ، ط٢ ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم (دار الجيل ، بيروت: ١٤٠٧هــ) ، ج٣ ، ص٤٤٩.

(٤) الطعان ، هاشم ، الادب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة ، (منشورات وزارة الثقافة والفنون ، العراق: ١٩٧٨) ، ص١٨٦.

فطبيعة الحياة في بلاد العرب والتي امتازت بالتجمع والتحزب هي التي دفعت القبائل لعقد احلاف فيما بينها للمحافظة على نفسها والحد من طمع القبائل القويه الكبيرة في القبائل الضعيفة اذ صار بواسطة هذه الاحلاف السيطرة على الامن والتقليل من رغبة غزو القبائل بعضها بعضاً[١] فتعقد حلفا من يجاورها من القبائل وبذلك اخذ العرب يتنازلون تدريجياً عن استقلالهم القبلي اذ اصبحت القبيلة لا تتورط في اعلان الحرب الا اذا ضمنت حلف جارتها او وقوفها منها موقفاً حيادياً[٢].

و بلغ الاقبال في شبه الجزيرة العربية قبيل الاسلام على عقد الاحلاف الى ان معظم القبائل كانت متحالفة مع بعضها[٣].

ومع ذلك ظهرت قبائل كانت تأنف من عقد الاحلاف مع غيرها لاجتماعها وتماسكها واعتزازها بنفسها ، وقد اعلموا عن تلك القبائل بتسمية خاصة اذ اطلقوا عليها اسم (الجمرات) فالقبيلة اذا كان فيها ثلاثمائة فارس هابها الناس فلم يقربوها فهي اشبه ما تكون بجمرة اللهب ، فالجمرة هي اجتماع القبيلة على من ناوأها والتجمير التجميع وانما قيل لهذه القبائل جمرات لانها تجمعت في انفسها ولم يدخلوا معهم غيرهم[٤].

والقبائل التي سميت بجمرات النار هي عبس وضبه ونمير ، قال ابو حيه النميري:

لنا جمرات ما على الارض مثلها ثلاث فقد جربن كل التجارب

([١]) سركيس ، احسان ، مدخل الى الادب الجاهلي ، (دار الطليعة ، بيروت: ١٩٧٩) ، ص٥٥.

([٢]) سالم ، عبد العزيز ، دراسات في تاريخ العرب ، ج١، ص١٠؛ سعيد ، محمد ، النسب والقرابه في المجتمع العربي قبل الاسلام ، ص١٧٨.

([٣]) برو ، توفيق ، تاريخ العرب القديم ، ص٢٠٠.

([٤]) الحربي ، ابراهيم بن اسحاق بن بشير بن عبد الله البغدادي (ت: ٢٨٥هـ/٨٩٨م) ، غريب الحديث ، تحقيق: سليمان ابراهيم محمد العابد ، (جامعة ام القرى ، مكة المكرمة: ١٩٨٤) ، ج١، ص١٧٠؛ أبن عبد ربه ، العقد الفريد ، المجلد الثالث ، ص٣١٨.

نمير وعبس تتقـــي نقماتهـــا   وضـــبة قوم بأسهم غير كـــاذب [1]

ولكن تراجعت مكانة هذه القبائل فأضطرت الى التحالف مع غيرها اذ حالفت ضبه الرباب وحالفت بنو الحارث مذحج وقد اعلموا عن ذلك بالقول: ان هذه الجمـــرات قـــد طفئت[2].

وظهرت ايضاً قبائل اشتهرت بسيادتها وقوتها وكثرة افرادهـــا عرفـــت بأســـم (جماجم العرب) فكل بني اب ذو عز وشرف هو جمجمه ، والجماجم يجمعـــون البطـــون فينسب اليها دونهم[3] وجماجم العرب هم بنو كلب بن وبره بن تغلب بـــن حلـــوان بـــن اصاف بن قضاعة وحنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم و عامر بـــن صعصـــعه بـــن معاويه بن بكر بن هوازن[4].

وظهرت قبائل اخرى من بني تميم عرفت بأسم (البراجم) ورافقت هذه التسمية قصة اعلامية تفيد ان اباهم قد قبض كفه فظهرت سلاميات الكف فقال لابنـــاءه كونـــوا كبراجم يدي هذه أي لا تفرقوا وذلك اعز لكم واكرم[5].

وبقيت هذه القبائل تعتمد على قوتها الذاتية في حين انتشرت في اغلب القبائـــل ظاهرة التحالفات القبلية انتشاراً واسعاً حتى شملت مختلف ارجاء جزيرة العرب الباديـــة منها والحاضرة[6]،في عرب الشمال او عرب الجنوب الذين كانوا يسمون الحلف (تكلع) ويعنون به التحالف والتجمع وبه سميَّ ذو كلاع الاكبر(واسمه يزيد بن النعمان)[7].

---

(1) الزمخشـــري ، ربيع الابرار ، ص١٥٩ ؛ البغدادي ، عبد القادر بن عمـــر (ت: ١٠٩٣هـــ ١٦٨٢م) خزانـــة الادب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، (مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعـــي بالرياض: ١٩٨٣) ، ج١ ، ص٧٤ ؛ الزبيدي ، تـــاج العروس ، ج٣ ، ص١٠٧.

(2) أبن عبد ربـــه ، العقد الفريد ، المجلد الثالث ، ص٣١٨ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج٢ ، ص٣٥٠ ، ٣٥١

(3) ابن الاثير ، ابو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت: ٦٠٦هـــ/١٢٠٩م) ، النهاية في غريب الحديث والاثر ، تحقيق: طـــاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، (عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر: ١٩٦٣) ، ج١، ص٢٩٩.

(4) ابن حبيب ، المحبر ، ص٢٣٤.

(5) اليعقوبي ، تاريخ ، ج١، ص١٩٦؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج١، ص٣٦١.

(6) طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص١٦٥.

(7) أبن عبد ربه ، العقد الفريد ، المجلد الثالث ، ص٣٢٠.

وامعاناً في تأكيد الاحلاف والاعلام عنها كان عرب ما قبل الاســلام حريصــين على كتابة العهود والمواثيق والاحلاف التي يرتبطون بها فيما بينهم افراداً وجماعات ، ومن الاحلاف التي كتبوها حلف عقد بين عبدالمطلب بن هاشم جد الرسول (صــلى الله عليه واله وسلم) ورجال من خزاعه وكتب لهم الحلف ابو قيس عبد مناف بــن زهــره مدوناً فيه اسماء طرفي الحلف ويتضمن أنهم تعاهدوا وتعاقــدوا اوكــد واوثــق عهــد لاينقض ولاينكث ، بلغة اعلامية واضحة كما ورد في نص الحلف: "ما شــرقت شــمس على ثبير وحن بغلوة بعير وعمر بمكه انسان حلف ابد لطول امد يزيده طلوع الشــمس شداً وظلام الليل مداً" فلما فرغوا من الكتاب علقوه في الكعبة[1].

ويجدر بالذكر ان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) حينما فتح مكه جاءتــه خزاعة بكتاب عبد المطلب فقرأه عليه أبي بن كعب ، فقال (صلى الله عليه واله وســلم) ما اعرفني بحلفكم وانتم على ما اسلمتم عليه من الحلف ، فكل حلف كان في الجاهليــة فلا يزيده الاسلام الا شده[2].

ومن الاحلاف المكتوبة حلف اليمن وربيعة[3] وحلف الصحيفة الذي تعاهدت فيه بطون قريش على مقاطعة بني هاشم ومن دخل معهم في دين الرسول محمد (صــلى الله عليه واله وسلم) في بداية ظهوره بينهم ، وقد كتبه لهم عكرمة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار في صحيفة علقت بالكعبة وفيهــا: الا ينــاكحوهم ولا ينكحــوا الــيهم ولا يبايعونهم ولا يبتاعون منهم[4].

وقد حملت اشعار عرب ما قبل الاسلام ذكر توثيق تلك الاحلاف وتدوينها اذ قال الحارث بن حلزة اليشكري:

واذكرو حلف ذي المجاز وما قدم   فيه العهــــود والكفــــــلاء

---

(1) ابــن حبيب ، محمد بن حبيب بن اميــة بن عمرو الهاشمي (ت: ٢٤٥هـ / ٨٥٩م) ، المنمق في اخبار قريش (عالم الكتب ، بيروت: ١٩٨٥) ص٩٠.

(2) الواقدي ، المغازي ، ج٢، ص٧٨٢؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج٣، ص٢٨٥.

(3) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص٣٥٣.

(4) ابن اسحاق،سيرة بن اسحاق ،ص ١٣٧.؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٢٠

حذر الجور والتعـدي وهـــل   تنقض ما في المهارق الاهواء[1]

ويقترن عقد الاحلاف عادة بطقوس ومراسيم اعلامية خاصة كماهي الحال فـي حلف الاحابيش مع قريش اذ كان يقدم رجل من قريش واخر من الاحـابيش فيضـعان ايديهما على ركن الكعبه ويحلفان بالله وحرمة البيت والمقام والركن والشـهر الحـرام على النصر على الخلق جميعاً و التعاقد والتعاون على من كادهم من الناس اجمعين مـا بل بحر صوفه وما قام حرى[2] وثبير[3] وما طلعت شمس من مشرقها وما غربت مـن مغربها[4].

وكان من الطقوس الاعلامية انهم اذا تحالفوا او تعاهدوا اوقدوا نـاراً ودنـوا منها حتى تكاد تحرقهم وعددوا منافع النار ودعوا على ناكث العهد بالحرمان مـن تلـك المنافع ويتصايحون عندها "الدم الدم الهدم الهدم" ومعناها ان ما اريق لكم مـن دم فقـد اريق لنا ويلزمنا من نصرتكم ما يلزمنا من نصرة انفسنا[5].

وً كان طرفا الحلف في بعض الاحيان يقصدان كاهنا يـدعوهما للحضـور فـي مكان معين بالقرب من صنم يقوم هذا الكاهن نفسه بسدانته ، فيحضر الطرفـان ومـن معهما من الوفود والشهود ومع كل منهما ذبيحة او ذبائح يتم نحرهـا بحيـث تخـتلط دماؤها في مجموعة واحدة ثم تقسم كل ذبيحةعلى قسمين يوضع احدهما عن يمين الدم والاخرى من يساره كل هذا والكاهن عند الذبح والتقطيع والتقسيم يلعـن الحانـث فـي اليمين ويدعو عليه بنفس مصير الضحية وبجانبه مساعده الذي يدعونه بـ (المهول) ،

---

(1) الجاحـظ ، البيان والتبين ، ج٣، ص٣٩٦؛ الزوزنـي ، ابو عبدالله الحسين بن احمد(ت:٤٨٦هـ/١٠٩٣م) شرح المعلقـات السبع ، (دار القلم ، بيروت: د.ت) ، ص٣٣٤.

(2) حـرى: جبل من جبال مكه على ثلاثة اميال منها وهو معروف ، ينظر: ياقوت ، معجم ، المجلد الثاني ، ج٣، ص١٢٩.

(3) ثبير من اعظـم جبال مكـة بينها وبين عرفه سميّ ثبيراً برجل من هذيل مات فيه فعرف الجبل بأسمه ، ينظر: ياقوت ، معجم ، المجلد الثاني ، ج٣، ص٧.

(4) اليعقوبـي ، تاريخ ، ج١، ص٢٠٦؛ المكي ، سمط النجوم العوالي ، ص٢٣٦.

(5) النجيرمـي ، ايمان العرب في الجاهلية ، ص٣٤، ٣٥.

وقد اشعل ناراً وراح يلقي فيها الملح تهويلاً وتأكيداً وهو يصيح بنداء الــدم والهــدم[1] ويردد الحاضرون ذلك وراءه[2].

وكانت العرب اذ تحالفت غمست ايديها في الملح والرماد او في الطيب[3] وهو من المراسيم الاعلامية التي اتبعوها في الاعلام عــن احلافهــم وتوثيقهــا واعطائهــا خصوصية تميزها عن غيرها من الاحلاف كما حدث في حلف المطيبين الذي عقد بمكــه بهدف المطالبة باعادة توزيع الوظائف الاقتصادية بين جميــع عشــائرها ، فــاجتمعوا وعقدوا حلفاً مؤكداً وهو ان لا يتخاذلوا ولايسلم بعضهم بعضاً ما بل بحــر صــوفه ثــم اخرجت لهم عاتكه بنت عبد المطلب وقيل البيضاء ام حكم بنت عبد المطلــب[4] جفنــه عظيمه ملأتها خلوقاً ثم اقبلت اليهم تحملها حتى وضعتها في الحجر وقالت: من تطيــب من هذه الجفنه فهو منا فقامت اسد فتطيبت وقامت الحارث بن فهر فتطيبت ، وتطيبــت زهرة بن كلاب وتيم بن مره[5] ثم قاموا فمسحوا الكعبه بأيديهم توكيداً علــى انفســهم فسموا المطيبين[6].

وجاء اخرون باجراءات اعلامية مغايرة اذ عمد بنو سهم فنحــروا جــزراً ثــم غمسوا ايديهم في دمها وقالوا: من غمس يده فيها فهو منا ، فغمســت جمــح وســهم وعبدالدار ومخزوم وعدي بن كعب ، ثم دخلوا البيت وتحالفوا بالله الا يسلم منهم احــداً

---

(1) من الجدير بالذكر ان الرسول (صلــى الله عليه والــه وسلم) ذكر هــذه العبارة حينما سأله ابو الهيثم بن التيهــان حينما قدم مع وفد الانصار لمبايعته قائلاً: يارسول الله ان بيننا وبين الرجال حبالاً وانا قاطعوها –يعني اليهود– فهــل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا ، فتبسم الرسول ثم قال "بل الدم الدم والهدم الهدم انا منكم وانتم مني" ، ويقال: الهدم الهدم يعني الحرمة أي ذمتي ذمتكم وحرمتي حرمتكم ، ينظر: ابن هشام ، السيرة ، ج١، ص٢٦٧؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ،ج٢،ص٥١٣.

(2) ابــن منظور ، لسان العرب ، ج١٤، ص٣٢٣؛ ظاظا ، حسن ، المجتمع العربي القديم من خلال اللغة ، ص١٨٠.

(3) البلاذري ، انساب الاشراف ، ص٦٤.

(4) المكــي ، سمط النجوم العوالي ، ج١ ، ص٢٣١.

(5) ابــن حبيب ، المنمق ، ص٥٠؛ علــي ، محمد كرد ، الاسلام والحضارة العربية ، ط٣ ، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة: ١٩٦٨) ، ص١٣٧.

(6) ابن هشام ، السيرة ، ج١، ص٩٠.

ما أرسى ثبير[1] ثم قام الاسود بن حارثه العدوي وعشيرته بلعق الـدم فسـموا لعقـة الدم[2] توكيداً واعلاماً عن تفانيهم في الحلف[3].

ثم قاموا باجراء اعلامي اخر بعد ان اقسموا بالله الا يسلم احد منهم احداً اذ خلطوا نعالهم بفناء الكعبه ، ولخلطهم نعالهم وتحالفهم في البيت قال عبدالله بن الزبعرى بن قيس بن عدي بن سعد بن اسهم:

اناشد عثمان بن طلحه حلفنـا وملقى نعال القوم عند المقبـل [4]

وعلى نحو اعلامهم عن الحلف بمسح الطيب او لعق الدم اعلمـوا فيمـا بعـد بسوائل اخرى مثل الرب وهو طلاء خاثر من عصارة الثمر ومن هنـا اصـبحت كلمـة الربيب تعني المعاهد والرباب العهد الذي يأخذه صاحبه من الناس فأن اجـاره احـدهم اعطاه قدحاً ليعلم انه قد اجير فلا يتعرض له احد[5].

والرباب خمس قبائل تجمعوا فصاروا يداً واحدة وهم ضبه وثور وعكـل وتـيم وعدي سموا بذلك بحسبان التقاليد الاعلامية التي اتبعوها في حلفهم اذ غمسوا ايـديهم في رُبّ وتحالفوا عليه[6]. ولعلهم اختاروا الرُّبْ لانه احمر كالدم الذي كـانوا يتعاقـدون عليه[7].

ولقد ذكر ابن دريد سببا اخر للتسمية اذ قال: انما سموا الرباب لانهم تحـالفوا فقالوا: اجتمعوا كاجتماع الربابه ، وهي خرقه تجمع فيها القداح[8] ولعل كـلا السـببين يحمل طابعاً اعلامياً.

---

(1) اليعقوبي ،تاريخ ،ج1 ، ص21.
(2) الزبيري ، ابو عبدالله مصعب بن عبد الله بن مصعب (ت: 236هـ/850م) ، نسب قريش ، تحقيق: ليفي بروفنسال ، (دار المعارف ، القاهرة: 1953) ، ص383.
(3) أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ص63؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج3، ص 285.
(4) أبن حبيب ، المنمق ، ص51.
(5) ابن منظور ، لسان العرب ، ج5، ص99.
(6) الجوهري ، الصحاح ، ج1 ، ص119.؛ الاصفهاني ، بلاد العرب ، ص 254
(7) الحوفي ،احمد محمد ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، ص287.
(8) الاشتقاق ، ص180.

وعلى الرغم من غياب الكيان السياسي الموحد قبل الاسلام فقد ظهرت احلاف تطالب بالعدل والانصاف ولاسيما في مكه كحلف الفضول الذي عقد لنصرة المظلوم واخذ حقه من الظالم مهما علت منزلته والايتركوا لاحد عند احد فضلاً الا اخذوه ، وكان من شأن هذا الحلف انه ً لم يسمع الناس بحلف قط كان اكرم منه ولا افضل[1].

وهو احد الامثلة على الاصوات الساخطة التي رفعها الرأي العامانصافاً للمظلومين والغرباء[2] .

وكان سبب عقد الحلف ان رجلاً من بني زبيد جاء بتجارة له الى مكه فاشتراها منه العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سهم فمطله حقه فيها واكثر الزبيدي الاختلاف اليه فلم يعطه شيئاً ، فتمهل الزبيدي في الاعلام عن ظلامته حتى اذا جلست قريش مجالسها وقامت اسواقها وضمن وجود الناس واجتماعهم مختاراً بذكاء عنصري الزمان والمكان لتحقيق الاعلام والذيوع والانتشار لما سيعلن عنه اذ قام على ابي قبيس وهو جبل مشرف على مسجد مكه[3] ونادى باعلى صوته:

يا آل فهر لمظلوم بضاعته   ببطن مكه نائي الاهل والنفر

ان الحرام لمن تمت حرامته   ولاحرام لثوب الفاجر الغدر

وقد نجح الزبيدي في اعلامه ايمّا نجاح اذ "اعظمت قريش ما قال وما فعل ... وتكلمت في ذلك المجالس"[4] وفي اثره اجتمعت بنو هاشم وبني المطلب وبني زهرة وبني تميم في دار عبدالله بن جدعان ، فصنع لهم طعاماً وتحالفوا بينهم الايظلم بمكه احد الا كانوا جميعاً مع المظلوم على الظالم حتى يأخذوا له مظلمته ممن ظلمه شريف او وضيع منهم ومن غيرهم، ثم اتبعوا تقليداً اعلامياً في توثيق حلفهم والاعلام عنه بأن

---

(1) أبن حبيب ، المنمق ، ص٥٢؛ ابن سيد الناس ، فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد (ت: ٧٣٤هـ / ١٣٣٣م) ، عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، (دار الآفاق الجديدة ، بيروت: ١٩٧٧) ، المجلد الاول ، ص٥٩؛ رضا ، محمد ، محمد صلى الله عليه وسلم ، (دار الحديث ، القاهرة: ٢٠٠٤) ، ص٤٠.

(2) الالوسي ، عادل محي الدين ، الرأي العام ، ص٢٤.

(3) ياقوت ، معجم ، المجلد الرابع ، ج٧، ص٢٠.

(4) أبن حبيب ، المنمق ، ص٥٣؛ المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص١٧٩.

عمدوا الى ماء من زمزم فجعلوه في جفنه ثم بعثوا به الى البيت فغسلت به اركانه ثـم اتوا به فشربوه[١] ، واكمالاً لما اتبعوه من تقاليد قام بتوثيقها ونشرها فنشرامر الحلـف في اشعارهم حتى يشيع في "حوالي البيت" من القبائل وبطون العرب بأنهم اباة الضـيم ونصره للمظلوم على الظالم ، قال الزبير بن عبد المطلب بن هاشم:

حلفت لنعقدن حلفاً علينـا   وان كنا جميعاً اهـل دار

نسميه الفضول اذا عقدنـا   يعز به الغريب لدى الجوار

ويعلم من حوالي البيت انا   اباة الضيم نهجر كل عـار[٢]

وقد اثبتت تلك التقاليد الاعلامية التي اتبعوها نجاحها اذ ذاعت واشـتهرت بـين القبائل واصبح الحلف معروفاً لكل من يقصد مكه فيستنجد به حينما يتعرض الى مشكلة ما ومن هؤلاء رجل من ثماله باع سلعه له من أبي بن خلف فظلمه حقه فيها فأسـتنجد بالحلف قائلاً:

ايفجر بي ببطـن مكـه ظالمـاً   أبي ولا قومي لـدي ولا صـحبي

يابى لكم حلف الفضول ظلامتـي   بني جمح والحق يؤخذ بالغصـب

ولم يقتصر الامر على المشاكل الاقتصادية فحسب بل تعداه الى كل مشكلة قـد تصادف من هو غريب بعيد الاهل والعشيرة نحو ما حدث مع تاجر من خثعم قـدم مكـه ومعه ابنه له يقال لها(القتول)فعلقها نبيه بن الحجاج وخطفها من ابيها فأسـتنجد الاب بحلف الفضول الذي ارغم خاطفها على ارجاعها الى ابيها ولم يملـك الخـاطف سـوى الرضوخ وهو ينشد حزيناً متحسراً:

---

(١) الاصفهانـي ، الاغاني ، ج١٧، ص٢٠٩.

(٢) للمزيد من المعرفة حول حلف الفضول ، ينظر: العسكري ، الاوائل ، ص٤٦ وما بعدها؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ج٢، ص١٥٧ وما بعدهـا ؛ الالوسـي ، بلوغ الارب ، المجلد الاول ، ص٢٧٢ وما بعدهـا ؛ الشريف ، محمد ، محاضرات في تاريخ صدر الاسلام ، ط٢، (طوب بريس ، الرباط: ٢٠٠٦) ، ص٢٦ وما بعدها .

وخشيت الفضول حتى اتوني   قد اراني ولا اخاف الفضولا [١]

فكان الحلف يقوم مقام القوة التنفيذية وكان خير وازع لمن تحدثه نفسه بظلم وان تمتع بالسلطان ، وكان احسن ضامن لحقوق الضعفاء ممن عدموا المنعة والنصر [٢].

ثم اصبح الحلف علماً ورمزاً لكل مظلوم اغتصب حقه عمداً ودام اثره في العصر الاسلامي ايضا ، فحينما استغل الوليد بن عتبه بن ابي سفيان سلطته بوصفه أميرا على المدينة من قبل معاويه بن ابي سفيان (٤١ ـ ٦٠هـ) ونازع الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) في مال له بذي المروه [٣] ، هدد الحسين قائلاً: احلف بالله لتنصفني من حقي او لاخذن سيفي ثم لأقومن في مسجد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ثم لادعون بحلف الفضول فلما سمع عبدالله بن الزبير وهو عند الوليد ما قاله الحسين قال: وانا احلف بالله لئن دعا به لاخذن سيفي ثم لأقومنَّ معه حتى ينصف من حقه او نموت جميعاً فبلغت المسور بن مخرمه بن نوفل الزهري فقال: مثل ذلك ، وبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبدالله التميمي فقال مثل ذلك فلما بلغ الوليد بن عتبه ما قالوه انصف الحسين(عليه السلام) من حقه [٤].

ويظهر ان العرب قبل دخول الاسلام الجزيره قد حالفوا بعضهم البعض افراداً وجماعات تآزراً واتقاء لسطوة الاقوياء وتسلطهم والحد من غزو القبائل القويه القبائل الضعيفه، وعقدت بعض احلافهم لدوافع انسانية اذ هدفت الى المحافظة على توازن القوى وتقديم يد العون والمساعدة الى العناصر الضعيفة في حال تعرضها الى الظلم والتعسف وقد حافظت تلك الاحلاف الفردية منها او الجماعية على صفة العلانية متخذة في الاعلام عن عقدهاطرائق مختلفة منها تدوين الاحلاف وتعليقها في الاماكن العامة

(١) ابن حبيب ، المنمق ، ص٥٤، ٥٥، ٥٦.
(٢) الافغاني ، سعيد ، اسواق العرب في الجاهلية والاسلام ، (المكتبة الهاشمية ، دمشق: د.ت) ، ص١٤٣.
(٣) ذي المروه قرية بوادي القرى وقيل بين خشب ووداي القرى ، ينظر: ياقوت ، معجم ، المجلد الرابع ، ج٨ ، ص٢٥٦.
(٤) ابن هشام ، السيرة ، ج١، ص٩١، ٩٢؛ الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٧، ص٢١٢.

المميزة ، واشعال النيران عند عقدها واستخدام الطيب او الدم او الماء وترديـد بعـض العبارات الخاصة المتعارف عليها في الحلف مستشهدين بـالظواهر الجغرافيـة التـي اقتبسوها من واقع البيئة التي يعيشون فيها ، وان بعض هذه العبارات التـي تعـارفوا عليها بقي اثرها في العصر الاسلامي ايضا

وعلى نحو ما يحدث في عصرنا الحديث ً من تقاليد اعلامية وقواعد دبلوماسية معروفة يتم التفاهم بين الدول اقتصاديا اوعسكريا او سياسيا، كان يحدث بين عرب مـا قبل الاسلام الشيء نفسه فقد كانت لهم اعرافهم الخاصة في عقد احلافهم ، واعطائها صفة القدسية والامتياز باستخدام عنصري الزمان والمكان ، اذ كـانوا يعقـدونها فـي الكعبه او في اماكن مقدسه لها حرمتها وخصوصيتها واحياناً بوجود كاهن او مهـول و كان للنساء دورً مميزً فيهاولاسيما نساء البيوتات العربية ذات النسب الرفيع ، اشـارت الى ما يحمله العربي في نفسه من تقديس المرأة وحرمتهاوالرغبة فـي الحفـاظ علـى شخصيته قوية وصادقة امامها وكان امر تلك الاحلاف شائعاً منتشراً فـي كـل ارجـاء الجزيرة تتناقله الالسن وتسير به الركبان كحلف الفضول الذي عقد تلبية لنـداء الـرأي العام واستجابة له واصبح مقصداً لكل غريب يتعـرض للتعـدي والظلـم وبمثـل مـا كانوايتوخون الاعلام والجهر عند عقد احلافهم كانوا يوجبون ذلك ايضاً عنـد فسـخها وعند خلعهم لمن يسئ ويجرم من افراد قبائلهم ، وهم في الحالتين قد استخدموا طرقـاً اعلامية بليغة ومؤثرة تحمل كل معاني الاعلام الناجح والفعال وان لم تتسمى به بصورة مباشرة.

رابعا :- الوفود والمعاهدات

الوفد : هو الذي يفد عن قوم الى ملك في فتح او قضـــية او امـــر ، والقـــوم اوفدوه[١] ووفد فلان وفادة ، يفد وفادة اذا خرج الى ملك او امير ووفد فلان على الامير أي ورد رسولاً فهو وافد والايفاد من الارسال[٢]

والوفود والبعثات وسيلتان عرفتا منذ القدم لنقل المعلومات والمعارف والتفـــاوض في امر من الامور[٣] وقد عرفهما العرب واجادوا استخدامهما وكان الـــدافع لوفـــادتهم على الملوك احياناً طلب العون والنصرة منهم في امر من الامور كما فعل سيف بن ذي يزن حينما طال البلاء على اهل اليمن جراء حكم الاحباش عليهم ، فكانت وفادته الاولى على قيصر ملك الروم شاكياً اليه ماهم فيه وعارضاً عليه ملك اليمن ، لكن وفادتـــه لـــم تحقق مبتغاها ، فأراد الوفود بعدها الى كسرى مستعيناً هذه المرة بالنعمان بن المنـــذر ملك الحيرة الذي كانت له وفادة على كسرى مرة كل عام فأقام عنده حتى يكون ذلـــك ، ثم خرج معه فأدخله على كسرى الذي رفض طلبه بالمساعدة وعرضه عليه ملك الـــيمن محتجاً بأنها بعيدة مع قلة خيرها فلا حاجة له بها ثم اجازه بعشرة الاف درهم وكســـوه حسنه ، وهنا برزت حنكة سيف وحسن وفادته اذ جعل ينثر تلك النقـــود للنـــاس فأثـــار انتباه الملك وسؤاله عن ذلك فأجابه جواباً في غاية الذكاء اذ قال: وما اصنع بهذا؟ مـــا جبال ارضي التي جئت منها الا ذهب وفضه يرغبه فيها ، وكان هذا الجواب دافعاً لاعادة النظر في طلب سيف اذ جمع كسرى مرازبته للاستشارة وقرر بعدها قبول طلب ســـيف بالمساعدة فبعث معه ثمانمائة رجل ، وبذلك نجحت وفادة الامير البارع فـــي الاعـــلام والاقناع والوصول الى ما يريد تحقيقه[٤].

---

(١) الفراهيدي ، العين ، ص١٠٥٩.
(٢) الزبيدي ، تاج العروس ، المجلد الخامس ، ص٣٢١.
(٣) بخش ، احمد ، الاتصال والعولمه ، ص٣٧.
(٤) ابن هشام ، السيرة ، ج١، ص٤٦، ٤٧.

ولما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة ، اتته وفود العرب واشرافها وشعراؤها تهنئه وتمدحه وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بثأر قومه فأتاه وفد قريش وفيهم: عبدالمطلب بن هاشم واميه بن عبد شمس واسد بن عبد العزى وعبدالله بن جدعان وابو الصلت[١] وقام عبد المطلب خطيباً فقال:

ان الله تعالى ايها الملك احلك محلاً رفيعاً صعباً منيعاً ، باذخا ، شامخاً وانبتك منبتاً طابت ارومته وعزت جرثومته ... نحن ايها الملك اهل حرم الله وذمته وسدنة بيته اشخصنا اليك الذي انهجك لكشف الكرب الذي فدحنا فنحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة[٢].

ثم قام شاعر الوفد ابو الصلت ، والد امية بن ابي الصلت [٣] فأنشد:

لم يدرك الثأر امثال ابن ذي يزن ريّم في البحر للاعداء احوالا

لله درهم من عصبة خرجوا ما ان رأينا لهم في الناس امثالا [٤].

ورحب بهم سيف بن ذي يزن بقول صار مثلاً نحو: مرحباً واهلاً وناقة ورحلا ومستناخاً سهلاً وملكاً ربحلاً يعطي عطاء جزيلاً ، قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم فأهل الشرف والنباهة انتم ولكم القربى ما اقمتم والحباء اذا ظعنتم [٥].

ومن الجدير بالذكر ان تلك الوفادة لم تكن الاولى بين عرب الشمال و الجنوب ، فقد اتت وفود العرب لتهنئ (معد يكرب) حين وليّ الملك باليمن وكان فيمن وفد عليه

---

(١) ابن حبيب ، المنمق ، ص٤٢٧.
(٢) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص٥٩.
(٣) هو امية بن عبد الله بن ابي ربيعة بن عوف بن عقدة بن عنزة بن قيس تحنف ومال عن الشرك والضلال الى التوحيد والهدى ، ينظر: شرح ديوان امية بن الصلت ، شرح :سيف الدين الكاتب واحمد عصام الكاتب :(منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت: د . ت) ، ص٧ ، ٨.
(٤) ابن هشام ، السيرة ، ج١ ، ص٤٩ وقد وردت في بعض المصادر باختلافات في اللفظ ، ينظر: ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، المجلد الاول ، ص٢٩٠ ؛ ابن المجاور ، يوسف بن يعقوب (ت: ٦٩٠ هـ/ ١٢٩١ م) ، تاريخ المستبصر (بريل ، ليدن: ١٩٥١).
(٥) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، المجلد الاول ، ص٢٩١.

من زعماء العرب ، عبد المطلب وخويلد بن اسد بن عبد العزى ، وابو الصلت[1].

ومن الوفادات الاخرى التي حققت النجاح في الوصول الى هدفها ، وفادة حاجب بن زرارة الى كسرى في جدب اصاب قومه فسأله ان يأذن لهم بأن يصيروا الى ناحية من نواحي بلده حتى يحيو ... فرفض كسرى بحجة انهم سيفسدون بلاده فقال حاجب: انا ضامن للملك الا يفعلوا وارهنك قوسي على ذلك ، فضحك من حوله ، لكن كسرى قبله منه وفهم ما ترمز اليه القوس من دلاله معنوية واذن لهم ان يدخلوا الريف ، وبعد موت حاجب ارتحل عطارد ابنه الى كسرى يطلب قوس ابيه فردها عليه وكساه حله ، فجرى المثل بقوس حاجب [2].

فكان تحقيق النجاح في الوفادة معتمداً على شخص الوافد ولباقته وحسن تدبيره للامور فهي " مقامات فضل ومشاهد حفل يتخير لها الكلام وتتهذب الالفاظ وتستجزل المعاني ولابد للوافد عن قومه ان يكون عميدهم وزعيمهم الذي عن قوته ينزعون وعن رأيه يصدرون ، فهو واحد يعدل قبيلة ولسان يعرب عن السنة " [3] فربما انتزعت لباقة الوافدين وحسن احاديثهم اعجاب الملوك وتقديرهم لهم ثم تحقيق مطلبهم والغرض الذي قدموا من اجله.

ومن هؤلاء هوذه بن علي الحنفي اذ وفد على كسرى فسأله عن بنيه فسمّى له عدداً ، فقال: ايهّم احب اليك ؟ قال: الصغير حتى يكبر والغائب حتى يرجع والمريض حتى يفيق فقال له: ما غذاؤك في بلدك ؟ قال: الخبز فقال كسرى لجلسائه:هذاعقل الخبز[4].

وربما كان في اسئلة الملك اختباراً لشخص الوافد ومعارفة وعقله ، على نحو ما في وفادة عمرو بن الظرب العدواني وحممه بن رافع الدوسي عند ملك من ملوك

---

(1) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص٥٨.
(2) ابن قتيبة ، المعارف ، ص٦٠٨.
(3) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، المجلد الاول ، ص٢٧٤.
(4) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، المجلد الثاني ، ص١٠٧.

حمير فقال لهم: تساءلاً حتى اسمع ما تقولان [١] ، فكانت اجوبتهم دليلاً وبياناً على رجاحة عقليهما وحسن تفكيرهما.

و لم يكن للعرب قبل الاسلام وفادات في التهنئة فحسب بل كانت لهم وفادات في التعزية ايضا كوفادتهم على الحيرة لتعزية ملكها عمرو بن هند بوفاة شقيقه وكان خطيب الوفد اكثم بن صيفي ، الذي جعل خطبته تأبيناً لا تعزية حاثاً الملك فيها على الصبر والتسليم للقادر بحسبان ان الموت سبيل البشرية جمعاء ، وقد صاغ خطبته بالفاظ جزلة وعبارات موزونة مسجوعة نحو: " واعلم ان اعظم من المصيبة سوء الخلف منها وخير من الخير معطيه وشر من الشر فاعله " [٢].

وربما جرّت بعض الوفادات البلاء على اصحابها ، كوفادة قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذي الجدَّيْن الى كسرى ، وساله ان يجعل له اكلاً وطعمه على ان يضمن له على بكر بن وائل الا يدخلوا السواد ولا يفسدوا فيه ، فأقطعه كسرى الابله وما والاها ولكن يبدو ان قيس بن مسعود لم ينجح في تنفيذ وعده فقد استمرت غارات بكر بن وائل فارسل كسرى اليه وقال: غررتني من قومك وزعمت انك تكفينيهم وامر به فحبس ،واخذ كسرى في تعبئة الجيوش اليهم ، فقال قيس بن مسعود وهو محبوس محذراً قومه ومعلماً لهم:

الا ليتني ارشو سلاحي وبغلتي   لمن يخبر الانباء بكر بن وائل [٣].

وكانت الوفادةفي بعض الاحيان سبباً لوفادات اخرى ووسيلة من وسائل الفخر وبيان الاحوال والمآثر على نحو ماحدث حينما قدم النعمان بن المنذر (٥٨٥ ــ ٦١٣م) وافداً على كسرى وعنده وفود الروم والهند والصين فذكروا من ملوكهم وبلادهم فأفتخر النعمان بالعرب وفضلهم على جميع الامم لا يستثنى فارس ولا غيرها [٤] مما اثار حفيظة كسرى لاسيما وان غارات القبائل العربية على تخوم مملكته كانت مما يقّض

(١) للاستزادة ، ينظر: ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، المجلد الثاني ، ص١١٧ وما بعدها.
(٢) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، المجلد الثالث ، ص٢٦٠.
(٣) للاستزادة ، ينظر: الاصفهاني ، الاغاني ، ج٢٤ ، ص٣٥ وما بعدها.
(٤) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، المجلد الاول ، ص٢٧٥.

مضجعه ويشكل عبئاً عليه [1] فانتقص كسرى من العرب انتقاصاً شديداً مفضلاً ادنى امم الوفود التي حضرت لديه عليهم مندفعاً بما لا يليق بالملوك من حقد وتطرف مما حدا بالنعمان ان يساله قبل ان يرد عليه قائلاً: ان عندي جواباً في كل ما نطق به الملك في غير رد عليه ولا تكذيب له فان امنني من غضبه نطقت به ، قال كسرى: قل فأنت آمن[2].

ولم يكتف النعمان بن المنذر بما قدمه من اجوبة بليغة فندت مزاعم كسرى ، اذ رغب بتقديم شاهدً ماديً على تفوق العرب وادابها وبلاغتها فقام بأستدعاء سادة العرب اذ بعث الى اكثم بن صيفي وحاجب بن زرارة التميميين و الحارث بن عباد وقيس بن مسعود البكريين والى خالد بن جعفر وعلقمة بن معد يكرب الزبيدي والحرث بن ظالم المري فلما قدموا عليه في الخورنق ـ احد قصوره ـ طلب منهم ان يفدوا على كسرى وان ينطق كل رجل منهم بما يحضره ليعلم ان العرب على غير ما ظن او حدثته نفسه ثمَّ اوصاهم بامور منها الا ينطق رجل منهم بما يغضب كسرى فانه ملك عظيم السلطان ، كثير الاعوان وان يبدأ اكثم بن صيفي بالكلام لكبر سنه ، ثم البسهم الثياب الفاخرة والعمائم والخواتيم ، واركبهم نجائب الخيل ، وكتب معهم كتاباً ناسباً فيه كل شخص منهم الى عشيرته ومبيّناً السبب الذي وفدوا من اجله [3].

وامر كسرى وجوه اهل مملكته بالحضور فحضروا وجلسوا على كراسي عن يمينه وعن شماله ثم دعا بوفد العرب على المراتب التي وضعهم النعمان بها في كتابة واقام الترجمان ليؤدي اليه كلامهم ثم اذن لهم في الكلام ، فتحدث كل واحد منهم مفتخراً معدداً مناقب قومه [4].

([1]) العيثاوي ، احمد حسين عبد ، الادب في الحيرة قبل الاسلام ، (دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد: ٢٠٠٨) ، ص١٧١.

([2]) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، المجلد الاول ، ص٢٧٦ ، ٢٧٩.

([3]) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، المجلد الاول ، ص٢٨٠.

([4]) للاستزادة ، ينظر: ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، المجلد الاول ، ص٢٨٠ وما بعدها.

فكان كلامهم يكمل بعضه بعضاً وكأنهم شخصٌ واحدٌ وان باغتهم كسرى بسؤال كان جوابهم حاضراً بديهة ، فاحماً ومقنعاً ولهم مع ذلك حسن ادب ومعرفة بمكانة الملوك وحدود القول بما ينطقون به فهم يبداؤن بالثناء على الملك ثم التطرق الى ما يريدون الافصاح عنه بأجزل عبارة وابلغها حتى انتزعوا اعجاب كسرى رغماً عنه.

ومن الوفادات المهمة في تاريخ العرب قبل الاسلام هي وفادة هاشم بن عبد مناف الى الشام وكان من احسن الناس واجملهم فضلاً عن اشتهاره بالكرم فذُكِرَ لقيصر فأرسل اليه ولما رآه وسمع كلامه ، اعجب به واخذ يرسل اليه فيفد اليه ، حتى اذا وجد عنده مكانة لديه قال " ايها الملك ان لي قوماً وهم تجار العرب فان رأيت ان تكتب لهم كتاباً تؤمنهم وتؤمن تجارتهم فيقدموا عليك بما يستطرف من ادم الحجاز وثيابه فيكونوا يبيعونه عندكم فهو ارخص عليكم " [١] واشفع طلبه بتبيان مصلحة الروم فيه من حيث ان التجارة ستصلهم بثمن ارخص ، فقبل قيصر طلبه وكتب له كتاباً بذلك فخرج هاشم وكلما مر بحي من العرب اخذ من اشرافهم اماناً لقومه حتى قدم مكة فأتاهم بأعظم شيء اتوا به بركة [٢] ، فهو اول من خرج الى الشام من قريش ووفد على الملوك وابعد في السفر ومر بالاعداء واخذ منهم الايلاف [٣] الذي ذكره الله تعالى في كتابه الكريم[٤].

وهو ان يأمنوا عندهم في ارضهم بغير حلف وانما هو امان الناس والطريق بشرط ان تحمل قريشٌ لهم بضائع فيكفونهم حملانها ويردون اليهم رأس مالهم وربحهم[٥].

وكانت قريش قبلها انما تتجر بمكة وتتبضع مع من يخرج من الاعاجم اليها فلما اخذ لهم هاشماً حبلاً أي عهداً من قيصر ، اتجروا الى الشام ، ثم ركب اخوه عبد

---

(١) ابن حبيب ، المنمق ، ص٤٢ ؛ مؤنس ، حسين ، تاريخ قريش ، ص١١٩.
(٢) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٤ ، ص٣٦٤.
(٣) ابن حبيب ، المحبر ، ص١٦٢ ؛ الثعالبي ، لطائف المعارف ، ص١١.
(٤) قريش: ١ ـ ٢.
(٥) ابن حبيب ، المنمق ، ص٤٣ ؛ ابو علي القالي ، ذيل الامالي والنوادر ، ص١٩٩.

المطلب بن عبد مناف فأخذ لهم حبلاً من ملوك اليمن فاتجروا الى اليمن بذلك الحبل أي العهد والذمة وركب نوفل فأخذ لهم حبلاً من النجاشي فاتجروا به الى ارض الحبشة[1].

وكانت نتيجة تلك الوفادات المؤثرة ان اتسعت تجارة قريش واصبح لها رحلتان ترحل احداهما في الشتاء الى اليمن والى الحبشة حيث النجاشي فيكرم هاشم بن عبد مناف ويحبوه ، ورحله في الصيف الى الشام وغزة وربما بلغ انقرة فيدخل على قيصر فيكرمه ويحبوه [2].

ولقد سعت مكة من خلال هذه الوفود الى التفاوض مع الدول المجاورة لبلاد العرب للحصول على ضمانات لتأمين تجارتها ونجح القرشيون في عقد المعاهدات التجارية مع حكومة بيزنطة وطيسفون و عقدوا معاهدات مماثله مع امراء العرب في الجزيرة العربية و شيوخ قيس واقيال اليمن وامراء اليمامة وملوك غسان والحيرة [3].

ونتج عن هذه الوفادات والمعاهدات التجارية ان اتسعت معايش قريش وكثرت اموالها [4] ، ولعل السبب في ذلك هو نجاح هاشم في وفادته وبراعته في الاعلام عن طلبه بطريقة مقنعة ومقبولة وذكائه في استغلال الفرصة وبعثه السفراء لعقد معاهدات مماثلة كان لها اثرها الفاعل في سيطرة قريش التجارية.

والى جانب تلك الوفادات التي يصح القول عنها بانها وفادات خارجية او دولية ، كانت لعرب ما قبل الاسلام وفادات داخلية ايضاً فاعلة ومؤثرة في حدود جزيرتهم اذ كان يفد زعماء القبائل العربية على بلاط الحيرة لاغراض تهم مصالح قبائلهم كالوفد الذي ترأسه اكثم بن صيفي الى النعمان بن المنذر لاطلاق اسارى من قبيلته وقعوا في اسر جند الحيرة ، ويبدو ان كلام اكثم قد نال اعجاب الملك اذ ساله النعمان عن حاجته فسأله اطلاق سراح الاسرى قائلاً: " ناقتك برحلها ، وخلعتك ، وكل

---

(1) المكي ، سمط النجوم العوالي ، ص٢٥٨.
(2) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ص٤٨ ، ٤٩.
(3) الهاشمي ، عبد المنعم ، تاريخ العرب ، العصر الجاهلي ، (دار ومكتبة الهلال ودار البحار ، بيروت: ٢٠٠٦) ، المجلد الاول ، ص٣٨٨ ، ٣٨٩.
(4) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٤ ، ص٢٦٤.

مكروب بالقطقطانة والحيرة عرفني "[1] فحقق له النعمان ما وفد من اجله واهباً لـــه الاسرى.

ومن هذه الوفادات ، وفادة حاتم الطائي على النعمان بن الحارث بـــن عمـــرو الغساني حينما اغارت قبيلة طيء على ابل له وكان الحارث اذا غضـــب حلـــف ليقـــتلن وليسبين الذراري ، فحلف ليقتلن من بني الغوث اهل بيت على دم واحد فخرج يريد طيئاً فاصاب من بني عدي بن اخزم سبعين رجلاً من رهط حاتم ، وحاتم يومئذ فـــي الحيـــرة عند النعمان فاصابتهم مقدمات خيله ، فلم يلبث الا ليلة حتى سار الى النعمان الغســـاني وخاطبه منشداً :

الا انني قد هاجني الليلة الذكر وما ذاك من حب النساء ولا الاشر

ولكنني مما اصاب عشيرتي وقومي باقران حواليهم الصبر

فاطلق النعمان الغساني الاسارى اكراماً لحاتم وابقى قيس بن جحدر بن ثعلبـــة لانه من لخم وامه من بني عدي وسال النعمان حاتما: ابقى احد من اصحابك ؟ فأجاب:

فككت عدياً كلها من اسارها فأفضل وشفعتي بقيس بن جحدر.

فأطلقه له ، واحسن وفادته[2].

ويظهر ان عرب ما قبل الاسلام كانت لهم وفادات وبعثات الى الدول المجاورة " فلم يكن العرب منعزلين عن العالم بل كانت تربطهم به التجارة والبعثـــات الدبلوماســـية والرحلات " [3].

ولعل اكثرها حقق الغرض الذي قام من اجله اذ اتبعوا فيها قواعد اعلامية علـــى نحو ما يحدث الآن حينما تبعث الدول سفراءها وممثليها للتفاهم مع الدول الاخرى حول

([1]) السجستانـــي ، ابو حاتم سهل بـــن محمد (ت: ٢٣٥هـــ / ٨٤٩م) ، المعمرّيـــن من العـــرب وطرف من اخبارهم وما قالوه في منتهى اعمارهم ، (مطبعة السعادة ، مصر: ١٩٠٥) ، ص١٧.

([2])ديوان حاتم ، (دار صادر ودار بيروت ، بيروت: ١٩٦٣) ، ص٥٥ ، ٥٦ ؛ ابن منظور ، مختار الاغاني في الاخبار والتهاني ، ج١ ، ص٤٨٣ ، ٤٨٤.

([3]) المختار ، محمد علي ، دراسات في تاريخ العرب ، (دار النهضة العربية ، القاهرة: ١٩٧٦) ، ص٢٥.

امر من الامور ، فقد تهياؤا للوفادة ، مهتمين بمظهرهم العام وما يرتدونه مـن فـاخر الملابس للقاء الملوك و شحذوا قرائحهم بابلغ العبارات واجزلها ووفق قواعد معروفـة ومحددة اذ كانوا يبدؤون بالتحيه ثم بمدح الملك والثناء عليه ومن ثم تبيـان منـاقبهم ومآثرهم واخيرا عرض القضية التي وفدوا من اجلها بطريقة تقنع المتلقـي بقبولهـا ، واتبع بعضهم سبلاً دعائية ناجحة للوصول الى مبتغاهم ، على نحوما يحدث في عصرنا الحاضر من مرافقة الصحفيين والاعلاميين للوفود كان عرب ما قبل الاسلام يصطحبون احياناً في وفدهم الشعراء منشدين مفاخر الوفد ومناقب قبائلهم ذائعين قصائداً تحملهـا الركبان وتتناقلها الألسن في انحاء الجزيرة ، وفضلاً عن ذلك كانت لهم وفـاداتهم فـي داخل الجزيرة الى ملوك الحيره وغيرها ، وهم في الحالتين قد بينوا لنـا انهـم كـانوا يدركون بوعي اهمية تلك الوفادات واستخدامها كوسيلة اتصالية واعلامية ذي تاثيرفاعل محققين من خلالها ما ارادوا الوصول اليه بطرائق دبلوماسـية توافقـت مـع ظـروف واقعهم الاجتماعي وانماط العصر الذي عاشوا فيه.

خامسا :- المنافرات والمفاخرات

المنافرة: المحاكمة في الحسب الى مَن يقضي فـــي خصـــومه او مفـــاخره ، ويقال: نافرت الرجل منافرة اذا قاضيته ، ونافرت فلانا فنفرّني أي غلبنّي وقضى لـــي ، وهي ان يفتخر رجلان كل واحد منهما على صاحبه ثم يحكّما بينهمـــا رجـــل وجـــاءت تسميتها من انهم كانوا يسألون الحاكم: اينّا اعز نفراً ؟ [١].

قال زهير بن ابي سلمى:

فان الحق مقطعة ثلاث يمين او نفار او جلاء

فاليمين معروفة والنفار الى الحكام وهي التحاكم اليهم ليفصلوا بالحق والجلاء البيّنة التي تجلوا الشك والشبهة فتغني عن اليمين و التحاكم [٢].

اما المفاخرة فهي نشر المناقب وذكر الكريم بالكرّم ، فتقول: فاخرته ففخرته ، ورجل فخير كثير الافتخار ، والتفاخر التعاظم والتفخر الـــتعظم والتكبـــر ، وهـــو نشـــر المناقب ، وفخيرك الذي يفاخرك ومثاله الخصيم ، والفخير الكثيـــر الفخـــر والافتخـــار وافخره فخراً اذا كنت اكرم منه اباً واماً [٣] ، فالفخر: هو التغنـــي بالخصـــال الحميـــدة والمثل العليا وذكر السجايا والفعال مباهاة بالنفس والقبيلة والافتخار هو المدح نفسه الا ان الفرد يخص به نفسه وقومه [٤].

وتختلف المنافرة عن المحاورة اختلافاً واضحاً لان المنافرة: تحاكم اثنين فـــي ايهمّا اعز نفراً من صاحبه ، وتعني المحاورة طلب الاستزادة والمعرفـــة عـــن طريـــق

---

(١)ابن منظور ، لسان العرب ، ج١ ، ص٣٦١.
(٢) النجيرمي ، ايمان العرب في الجاهلية ، ص٣٢ ، ٣٣.
(٣) الجوهري ، الصحاح ، ج٢ ، ص٦٦٧ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج١ ، ص١٩٨.
(٤) ابن رشيق ، ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني الازدي (ت: ٤٥٦هـــ / ١٠٦٣م) ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ط٤ ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، (دار الجيل ، بيروت: ١٩٧٣) ج٢ ، ص١٤٣.

السؤال[١] ، ولعلها تشترك مع المفاخرة وتتداخل معها من حيث ان المنافرة تقضي تبيان المناقب والصفات لفخر الخصم والغلبة عليه.

وقد اولع العرب بالتفاخر وشغلوا به حتى ان القرآن الكريم قد ذمَّ اهتمامهم به وافتخارهم حتى بعدد موتاهم [٢].

فتفاخروا بالحسب والشرف والاخلاق الكريمة والعز والثروة وكثرة العدد متحاكمين الى الاشراف ليفصلوا بينهم ويقضوا بالشرف لاحدهم [٣] ، وكانوا يقضون لاحد المتنافرين بالشرف على صاحبه بعبارات مختصرة اتسمّت بالاسجاع [٤] ، ربما لان العبارات المسجوعة الطف على الاسماع واسرع في الحفظ ثم في الشيوع والتداول بين القبائل العربية.

وتتجسد هذه العادة عملياً في ان يأتي فريقان الى حكم مشهود له بالمعرفة بانساب العرب فضلاً عن رجاحة عقله وتجرده عن الهوى وقد يكون الفريقان قبيلتين او فردين يسعى كل منهما من خلال الحكم الى حيازة قصب السبق في مضمار ما ، والعرف ان تكون المعايير التقويمية مستندة الى معجم القيم الاجتماعية في امر التفاضل والموازنة فهي تنافر للعصبيات القبلية في سياق فردي او جماعي يستند الى سجل المآثر لكل من الفريقين في ذاكرة الناس [٥].

---

(١) الدوري ، رسول حمود حسن ، ادب حكماء تميم قبل الاسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد ، كلية الآداب: ١٩٨٩) ص٤٨.

(٢) " ان الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً " النساء: ٣٦ ، وقد تكاثر حيين من قريش هم بنو عدنان وبنو سهم وقيل بل قبيلتين من الانصار في بني الحارثة وبني الحارث فقالت احداهما: فيكم مثل فلان وفلان وقال الآخرون مثل ذلك تفاخراً بالاحياء ثم انطلقوا الى القبور فجعلت احدى الطائفتين تقول: فيكم مثل فلان يشيرون الى القبر فانزل الله تعالى: " ألهاكم التكاثر ، حتى زرتم المقابر " التكاثر: ١ ــ ٤ ، وقد ذمَّ الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) في احاديثه الكبر والخيلاء نحو قوله: " ان الله قد اذهب عنكم عيبة الجاهلية وفخرها بالاباء ، الناس لآدم وآدم من تراب " ينظر: البخاري ، صحيح البخاري ، ج٤ ، ص١٥٢ ، ١٥٤ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٩ ، ص٣٥٢ ؛ الآلوسي ، بلوغ الارب ، المجلد الاول ، ص٢٧٥ ، ٢٧٦.

(٣) خفاجي ، محمد عبد المنعم وعبد العزيز شرف ، التفسير الاعلامي للادب العربي (دار الجيل ، بيروت: ١٩٩١) ص٢٠٦ ؛ سيديو ، خلاصة تاريخ العرب ، ص٣٧.

(٤) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج١ ، ص١٥٥.

(٥) ابو علي ، محمد توفيق ، صور العادات والتقاليد والقيم الجاهلية في كتب الامثال العربية من القرن ٦ ــ ٩هـ / ١٢ ــ ١٥م ، (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت: ٢٠٠٧) ص١٢١.

وكانوا يحتكمون في بعض الاحيان الى الكهنة بعد ان يختبروا قدراتهم المعرفية نحو ما حدث عندما دعا امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، هاشم بن عبد مناف الى المنافرة حسداً منه على المكانة التي حازها هاشم في مكة وعجزه عن الوصول اليها وكره هاشمٌ الدخول في المنافرة لسنه وقدره لكن قريش لم تدعه واحفظوه حتى قبلها منافراً امية على خمسين ناقة سود الحدق تنحر بمكة والجلاء عن مكة عشر سنين فرضى امية بذلك وجعلا بينهما الكاهن الخزاعي حكَماً بعد ان اجروا له اختباراً اذ خبئوا له خبيئة فعرفها فقالوا له: احكم بين الاثنين ايهما اشرف بيتاً ونسباً ونفساً ، فقال: " والقمر الباهر والكوكب الزاهر والغمام الماطر وما بالجو من طائر وما اهتدى بعلم مسافر ، لقد سبق هاشم امية الى المآثر ولامية اواخر " فنحر هاشمٌ الابل واطعمها من حضر من الناس معلناً فوزه ، وخرج امية الى الشام فاقام بها عشر سنين تنفيذاً للرهان المتفق عليه بينهما [1] ، وفي تلك المنافرة انشد الارقم بن فضلة:

لما تنافر ذو الفضائل هاشم وامية الخيرات نُفّرَ هاشم [2].

ولم تكن تلك هي المنافرة الوحيدة بين بني هاشم وبني امية اذ نافر حرب بن امية ، عبد المطلب بن هاشم في اثر خصومه وقعت بينهما كان سببها تحريض حرب على قتل رجل يهودي يقال له: ادينة ، كان في جوار عبد لمطلب ، فبحث عبد المطلب عن امره حتى علم خبره فأنبَّ حرب بن امية على صنيعه وطلب بدم جاره فأجار حرب قاتليه ولم يسلمهما وطالبه عبد المطلب بهما فتخالفا في القول حتى دعاهما الجدال الى المنافرة فجعلا بينها النجاشي صاحب الحبشة فأبى ان يحكم بينهما فأحتكما الى نفيل بن عبد العزى بن رياح فنفرّ عبد المطلب على حرب مما ادى الى غضب حرب واحتجاجه فردّ عليه نفيل منشداً:

اولاد شيبة الحمد قد علمت علياً معد اذا ما هزهز الورع

([1]) محمد بن سعد ، الطبقات الكبرى ، ص٦٢ ؛ الابشيهي ، شهاب الدين محمد بن احمد ابي الفتح (ت: ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦م) المستظرف في كل فن مستظرف ، تحقيق: عبد الله انيس الطباع (دار القلم ، بيروت: د . ت) ص٣٢٧.
([2]) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج١ ، ص٧٠.

وشيخهم خير شيخ لست تبلغه أنىّ وليس به سخف ولا طبع [1].

ومن اشهر منافرات العرب قبل الاسلام منافرة عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة العامريين وقد تنازعاً الرياسة فأفتخر كل منهما بما امتلك من صفات اخلاقية او جسدية اذ قال عامر: انا انحر منك للقاح وخير منك في الصباح واطعم منك في السنة الشياح فرد عليه علقمة: انا خير منك اثراً واحدّ منك بصراً واعز منك نفراً واسرح منك ذكراً ، ثم انهم ساقوا ابل الرهان حتى اثنت واربعت لا يأتيان احداً الا هاب ان يقضي بينهما ، وقد اصطحب علقمة القباب والجزر والقدور واخذ ينحر في كل منزل ويطعم الناس وقلده عامر في ذلك ، واصطحب كلا الفريقين معه مجموعة من الشعراء منشدين مآثر فريقهم ومفاخرة اذ ثار مع عامر، لبيد بن ربيعة والاعشى ومع علقمة ،الحطيئة ، ثم تنافروا الى هرم بن قطبة الفزاري فلما علم بامرهما امر بنيه ان يفرقوا جماعة الناس تفادياً للفتنة واخذ يوحي لكل واحد من المتنافرين بان الاخر افضل منه وانه سينفره عليه حتى لم يبق لواحد منهما همّ سوى ان يساوي هرماً في حكمه بينهما فاعلن حكمه حينذاك بالقول: انتما كركبتي البعير الادرم تقعان الى الارض معاً وتقومان معاً فرضياً بحكمه ، وقد امتد العمر بهرمٍ هذا الى أيام عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الذي ساله: ايهما كنت منفراً فقال: لو قلتها الآن لعادت جدعه ولبلغت سعفات هجر [2].

ويظهر لنا ذلك اهمية الحكم بين المتنافرين واثره في مجتمع الجزيرة العربية ، فكانت منافرتهم اشبه ما تكون بقافلة اعلامية تسير في القبائل ، ويتراشق شعراء كل فريق بالقصيد مفاخرين ومعددين مآثرهم ومثالب خصمهم ، قاصدين حكماً ينفرّ بينهم ويكون حكمه عادلاً مجرداً من الاهواء واضعين رهاناً لا يستطيع الخاسر

---

(1) ابن حبيب ، المحبر ، ص١٧٣ ، ١٧٤ ؛ البلاذري ، انساب الاشراف ، ج١ ، ص٨٤ ، ٨٥ ؛ المقريزي ، النزاع والتخاصم فيما بين امية وهاشم ، ص١٠.

(2) للمزيد من المعرفة عن المناظرة ، ينظر: ابن بكار ، ابو عبدالله الزبير (ت: ٢٥٦هـ / ٨٦٩م) الاخبار الموفقيات ، تحقيق: سامي مكي العاني (مطبعة العاني ، بغداد: ١٩٧٢) ص٤٩ وما بعدها ؛ الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٦ ، ص١٩٣ وما بعدها ؛ العسكري ، ديوان المعاني ، ص١٧١ وما بعدها ؛ الآلوسي، بلوغ الارب ، المجلد الاول ، ص٢٨٤ وما بعدها

التنصل من تنفيذه ولعله كان اقراراً معلناً منه بالخسارة ، وربما يكون الرهان نفسه تكريساً لذيوع المنافرة واشتهارها كجلاء الطرف الخاسر وتقديمه ابلا اتفق على عددها يقوم الفائز في المنافرة بنحرها واطعامها الناس.

ويجدربالذكر ان الذي شاع اعلامياً في جزيرة العرب بالرغم من حكم هرم بالمساواة بين عامر وعلقمة هو تفوق الاول على الثاني وذلك في اثر هجاء الاعشى المر لعلقمةَ نحو قوله:

علقم ما انت الى عامر　　　الناقص الاوتار والواتر

ان تسد الحوض فلم تعدهم　　　وعامر ساد بني عامر

وقد استخف الناس قول الاعشى فمر على السنتهم وذاع بينهم حتى ان علقمة بكى لسماعه وكان بكاؤه زيادة عليه في العار لان العرب تعيّر في البكاء [1].

فكان مدح الاعشى لعامر بمثابة التنفير له على خصمه وما بكاء علقمة لسماعه الشعر الاّ لانه يدرك ما لشعر الاعشى من سيروره وذيوع واعلام بين العرب اشد وامضى واكثر رواجاً من أي حكم آخر ، يدل على ذلك قول الاعشى:

قد قلت شعري فمضى فيكما　　　واعترف المنفور للنافر [2].

وكانوا يحتكمون الى سادة العرب او الى احد الكهان الذي يحكم لاحدهم بعد ان ينتسبوا له متفاخرين بمناقبهم وافضالهم نحو منافرة عبد المطلب لجندب بن الحارث الثقفي اذ افتخر الثقفيون قائلين: اقضِ لأرفعنا مكاناً واعظمنا جفاناً واشدنا طعاناً فرد عبد المطلب بالقول: اقضِ لصاحب الخيرات الكبُر ولمن ابوه سيد مضر وساقي الحجيج اذ كثر ، فحكم الكاهن ساجعاً: احكم بالضياء والظلم والبيت والحرم ان الماء ذا الهرم للقرشي ذي الكرم ثم انشد:

---

(1) العسكري ،ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل ، ديوان المعاني ، ص١٧٣.
(2) ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٤ ، ص٢٣٢.

ان سناء المجد والمكارم   في شيبة الحمد سليل هاشم (١).

وكانوافي احيان اخرى يتنافرون في حضرة الملوك نحو ما حدث حينما اجتمعت قبيلتا بكر وتغلب للمفاخرة في اثر خصومه وقعت بينهما عند عمرو بن هند وفي ليلة المفاخرة هيأ شاعر بكر الحارث بن حلزة اليشكري قصيدته وجمع شباب قبيلته ، فلم يوفق الى احد يلقيها بحسب ما يريد هو وكان يمنعه من القائها بنفسه اصابته بالبرص وأنفته من ان يجعل عمرو بن هند وامه بينه وبينهم ستارة وان يُنضَح اثره بالماء وكان يُفعل ذلك بما هو مُبتلى لكنه اضطر الى القائها بنفسه ، والذي حدث ان هند جلست وراء ستورها تستمع له وهي ترفع ستراً بعد ستر لاعجابها بالقصيدة حتى ازيلت الستور السبعة واقعده الملك قريباً منه ثم اطعمه في جفنته وامر الا ينضح اثره بالماء ثم جزَّ نواصي السبعين رجلاً الذين كانوا رهناً في يده من بكر ودفعهم الى الحارث وامره الا ينشد قصيدته الا متوضئاً ولم تزل تلك النواصي في بني بكر يفتخرون بها وبشاعرهم الذي ضرب فيه المثل في الفخر فقيل: افخر من الحارث بن حلزة (٢).

وقد ذاع استخدام المنافرات بين افراد القبائل ومنهم الشعراء الذين كانوا يتنافرون في ايهما اجود شعراً من الآخر ، واضعين حكماً بينهم (٣).

وكانت نتيجة المنافرات مرهونة بيد الحكم المختار لتفضيل احد المتنافرين فاذا حكم لاحدهما زاد العداء اشتعالاً واذا كان خبيراً بما يجري حكمه من تصدع وتشتيت شمل وربما الى نزاع حربي سوّى بين المتنافرين لاسيما وان ألسنة الشعراء كانت

---

(١) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج١ ، ص٨٧.

(٢) للمزيد ينظر: الاصفهاني ، الاغاني ، ج١١ ، ص٢٩ وما بعدها ؛ شرح ديوان عمرو بن كلثوم التغلبي ، شرح وتحقيق: رحاب عكاوي (دار الفكر العربي ، بيروت: ١٩٩٦) ص٦ وما بعدها ؛ اليسوعي ، لويس شيخو ، شعراء النصرانية قبل الاسلام ، ط٢ ، (دار المشرق ، بيروت: ١٩٦٧) ص٤١٦ وما بعدها

(٣) ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٤ ، ص٢٣٢.

سلاحاً ماضياً في تلك المنافرات اذ يعد كل منهم مفاخر قبيلته ويبالغ في تصـيّد مثالـب خصومها [١].

وظهر من اولئك الحكام من جار في الحكم ومال الى الهـوى اذ ذكـر ان اول حَكَمْ جار في الحكم هو الاقرع بن حابس وهو احد حكام العرب في المنافرات [٢].

وً كانت المنافرة احيانا سبباً في تفتح القرائح وظهور المواهب نحو ما حـدث حين فاخر احد الاشخاص عنترة بن شداد فرد عليه عنترة قائلاً: ويلك والله اني لاحضر الناس واوفى المقام واعف عن الغنيمة وافضل الشجعان ، فقال له الرجل: انـا اشـعر منك، فرد عنترة: ستعلم ذلك، فعمل قصيدته التي هي احدى المعلقات السبع [٣].

وممن اشتهر من العرب بالمفاخرة عمرو بن كلثوم فكان في قصـائده مبالغـة شديدة واضحة في الفخر مما لم يؤلف نظيره عند شعراء ما قبل الاسلام نحو قوله:

اذا بلغ الفطام لنا صبي   تخر له الجبابر سجديناً [٤].

وكان ملك الحيرة عمرو بن المنذر اللخمي (٥٥٤-٥٧٨م) قـد سـأل يومـاً جلساءه ان كان احدً من العرب يأنف من ان تخدم امه ام الملك فقالوا: نعم ، عمرو بـن كلثوم فان امه ليلى بنت مهلهل بن ربيعة وعمها كليب بن وائل وزوجها كلثوم وابنهـا عمرو ، فأسرها الملك في نفسه وعلى اثرها دعا عمرو بن كلثوم وامه لضيافته وامـر امه هند ان تستخدمها في حاجتها فلما فعلت ذلك صاحت ليلى: "وا ذلاه ! يـآل تغلـب " فسمعها عمرو بن كلثوم فقتل الملك ونادى: يآل تغلب فانتهب من حضـر معـه مـنهم الاموال والخيل وسبوا النساء ولحقوا بالجزيرة [٥].وانشد في ذلك معلقته المليئة بصور الفخر والخيلاء بنفسه وقومه نحو قوله:

---

(١) الحوفي ، احمد محمد ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، ص٢٣١.
(٢) الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت: ٢٥٥هـ / ٨٦٨م) ، البرصان والعرجان والعميان والحولان ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (دار الرشيد للنشر ، العراق: ١٩٨٢) ، ص١٨٣.
(٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١ ، ص٣٠٤.
(٤) شرح ديوان عمرو بن كلثوم التغلبي ، ص١٥
(٥) ابن حبيب ، المحبر ، ص٢٠٣ ، ٢٠٤ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص٣٥٣.

باي مشيئة عمرو بن هند　　　تطيع بنا الوشاة وتزدرينا

تهددنا وتوعدنا رويداً　　　متى كنا لامك مقتوينا [1].

وكأن المفاخرة كانت جزءً من شخصية العربي شاعراً كان او سيداً او شخصاً عادياً دفعتهم اليها الصفات الشخصية التي امتازوا بها افراداً وجماعات من انفه وعــزه نفس وترفع واباء فحينما اجتمعت وفود العرب عند النعمان بن المنذر (٥٨٥هـــ ـــ ٦١٣م) اخرج اليهم بُرْدَيْ مُحّرق وقال: ليقم اعز العرب قبيلة فليلبسهما فقام عامر بــن احيمر فاخذهما فأترزَ باحدهما وارتدى الآخر ، فقال له المنذر: أأنت اعز العرب قبيلة ؟ فقال: العز والعدد في معد ثم في نزار ثم في مضر ثم في خندف ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في عوف ثم في بهدله فمن انكر هذا فلينافرني فسكت الناس فقال المنذر هذه عشيرتك كما تزعم فكيف انت في اهل بيتك وفي نفسك ؟ قال: انا ابو عشرة واخــو عشرة وخال عشرة وعم عشرة واما انا في نفسي فشاهد العز شاهدي ثم وضع قدمــه على الارض وقال: من ازالها عن مكانها فله مائة من الابل فلم يقــم اليــه احــد مــن الحاضرين ، فاستحق البردين وعرف عند العرب " بذي البردين " [2].

ويبدو ان الملوك كانت تستهويهم منافرات الفخر تلــك فيكونــون ســبباً فــي اشعالهــا ، فذكر ان الملك النعمان بن المنذر قال: لأعطيَّن افضل العرب مائة من الابــل فلما اصبح الناس اجتمعوا لذلك فلم يكن قيس بن مسعود فيهم واراده قومــه علــى ان ينطلق فقال: لئن كان يريد بها غيري لا اشهد ذلك ولئن كان يريدني بها لاعطينها فلمــا رأى النعمان اجتماع الناس قال لهم: ليس صاحبها شاهداً فلما كان الغد انطلــق قــيس فدفعها الملك اليه فاحتجَّ حاجب بن زرارة قائلاً: ابيت اللعن ما هو احــق بهــا منــي ، فأجابه قيس بن مسعود: انافره عن اكرمنا قعيده واحسننا ادب ناقة واكرمنا لئــيم قــوم

---

(1) شرح ديوان عمرو بن كلثوم التغلبي ، ص١٤.

(2) ابــن عبد ربه ، العقد الفريد ، المجلد الثانــي ، ص٦٦ ، ٦٧ ؛ الآلوسي ، بلوغ الارب ، المجلد الاول ، ص٧٦،٧٧.

فبعث معهما النعمان من ينظر ذلك فكانت الغلبة لقيس وحينما اخبروا النعمان بذلك قال: قد كنت يا قيس ذا جد فانت اليوم ذو جدين فسميّ ب (ذي الجدين) [1].

و دخلت المنافرات في صميم حياتهم الاجتماعية فاستخدموها في كثيـــر مـــن وقائع حياتهم اليومية ، نحو ما فعل يزيد بن عبد المدان من بني الحارث بن كعـــب بـــن مذحج ،وعامر بن الطفيل من بني هوازن حينما خطب ابنة امية بن حرثان بن الاســـكر من بني عبد مناة بن كنانة ، ودارت رحى الحرب الكلامية بين المتنافسين شعراً ونثـــراً لتنتهي بفوز يزيد بن عبد المدان اذ زوجه امية ابنته ونفرّه على عامر بن الطفيل[2].

ويتضح من ذلك ان المنافرات كانت تحمل ابعاداً اجتماعية ذا مضامين عاليـــه تحققت بالمجاهرة بها اذ اصبحت سبباً للاتيـــان بالمـــآثر والفضـــائل الخلقيـــة وتجنـــب المستقبح من الافعال والصفات ما دام مجال التنافس بين القبائل والافراد معلنـــاً متـــنقلاً من مكان لآخر ، ولعل ما كان يحدث فيها يشبه الى حد كبير ما تقوم بـــه الاحـــزاب او الفئات السياسية المناوئة لبعضها بطريق الجرائد والبيانات التي تصدرها او المنـــاظرات العلنية التي يخوضها اصحابها ، فكان العرب يعدون لها العدة ويهيؤون لها السبل كمـــا يتهيأ المقاتل للمعركة ، سلاحهم فيها الكلمات والافعال والمواقف المشهودة فهي حـــرب كلامية خففت في كثير من الاحيان من حدة التوتر والاقتتال بينهم وهي صورة اعلاميـــة بالظواهر والتقاليد التي رافقتها.

---

(1) ابن رشيق ، العمدة في محاسن الشعر وادبه ونقده ، ج٢ ، ص٢٢٣ ، ٢٢٤.
(2) للاستزادة ، ينظر: الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٢ ، ص٨ وما بعدها.

سادسا :- الكرم

الكرم هو اعطاء المحتاج فوق ما يحتاج اليه وله حد اذا زاد عليه انتهى الى السرف [١] ، وقد اشتهر العرب بالكرم ، هذه الخصلة " الجليل قدرها العظيم خطرها يُسترق بها الاحرار ويستمال بها الاعداء ويستكثر بها الثناء ويملك بها القرباء والبعداء وهي بالعزائم الواجبات اشبه منها بالجمال والمحبوبات " [٢].

وقد املت ظروف البيئة على العرب واجب الضيافة فهم يعيشون في الغالب في مناطق صحراوية يقل فيها الماء والغذاء ويتعرض المسافر فيها للهلاك بسبب الجوع والعطش ولذا كان تقديم الطعام والشراب للمسافر واجباً تفرضه ضرورات الحياة البدوية [٣] ، فكانت قلة الخيرات في الجزيرة العربية احد الاسباب لأتصاف العربي بالكرم ، فهو كان معيناً للمقلين والمحرومين على الحياة [٤] ، واذا كان الصراع من اجل هذه الحياة قد فرق القبائل على جماعات متناحرة فان نضالهم المشترك ضد الطبيعة القاسية قد قرب بينهم وادى الى اعتراف العرب جميعاً بواجب واحد غالوا في المحافظة عليه وعدوه فضيلة كبرى الا وهو الضيافة[٥].

فيكفي الفرد ان يتقدم في سفره بوصفه " ضيف الله " حتى يسارع الآخرون الى اغاثته وضيافته [٦] وكان ذلك واجباً على الغني والفقير على حد سواء [٧] ، فقد حثَّ شعراؤهم على الكرم في حالتي العسر واليسرقال احدهم:

---

(١) العباســـي ، الحسن بن عبد الله ، اثار الاول في ترتيب الدول ، تحقيق: عبد الرحمن عميرة (دار الجيل ، بيروت: ١٩٨٩) ج١ ، ص٧٣.
(٢) ابن الازرق ، بدائع السلك في طبائع الملك ، ج١ ، ص٤٤٠.
(٣) حتي ، فيليب وآخرون تاريخ العرب " مطول" ، ج١ ، ص٣٢.
(٤) الجودي ، شاكر ، المامة بالرجز في الجاهلية وصدر الاسلام ، (مطبعة العاني ، بغداد: ١٩٦٦) ص٨٥.
(٥) ي . هل ، الحضارة العربية ، ص١٤.
(٦)بلا شير ، تاريخ الادب العربي ، ص٤١.
(٧) معاليقي ، منذر ، صفحات مطوية من تاريخ عرب الجاهلية ، ص٦٤.

ليس القرى المعطي على اليسر وحده   ولكنه المعطي على اليُسر والعسر [١].

وبلغ ببعضهم الكرم انه يؤثر الآخرين بما يملكه من طعام ويبيت طاوياً ليس له الا قراح الماء كعروة بن الورد حين قال:

افرّق جسمي في جسوم كثيرة   واحسوا قراح الماء والماء بارد [٢].

" فما مدحت العرب ولا تمدحت بمثل الاعطاء على العسر " [٣] ، فهم حريصون على ان يكون لديهم طعامً لاضيافهم وان طووا البطون جوعاً وذلك مدعاة للفخر والثناء على النفس اذ قال شاعرهم:

ان ايثاري الضيوف بنفسي   ومبيتي على الطوى هو فخري [٤].

و افتخروا بانهم يطعمون من يأوي اليهم اشعثاً جائعاً قد جرفت السنون ماله ، قال طرفة بن العبد:

تبيت اماء الحي تطهي قدورنا   ويأوي الينا الاشعث المتجرف [٥].

والعرب لم تكن تعد الجود الا قرى الضيف وأطعام الطعام ولا تعد السخي من لم يكن فيه ذلك " لان أطعام الطعام من اشرف اركان الندى ... ومن احسن خصال اولى النهى ومن عرف بأطعام الطعام شرف عند الشاهد والغائب وقصده الراضي والعاتب وقرى الضيف يرفع المرء وان رقَّ نسبة الى منتهى بغيته ونهاية محبته ويشرفه برفيع الذكر وكمال الذخر " [٦].

---

(١) الرازي ، ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م) ، ابيات الاستشهاد ، تحقيق: عبد السلام هارون (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة: ١٩٥١) ص١٤٠.

(٢) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، المجلد الاول ، ص١٩٨ ؛ الاصفهاني ، الاغاني ، ج٣ ، ص٥٢.

(٣) العسكري ، ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل ، الكرماء ، ص٥.

(٤) الزوزني ، ابو محمد عبد الله بن محمد (ت: ٤٣١هـ / ١٠٣٩م) حماسة الظرفاء من اشعار المحدثين والقدماء (دار الكتب العلمية ، بيروت: ٢٠٠٢) ص٣٧٦ ، ٣٧٧.

(٥) ديوان طرفة بن العبد ، (دار صادر ودار بيروت ، بيروت: ١٩٦١) ص٦٨.

(٦) البستي ، ابو حاتم محمد بن حبان ، (ت: ٣٥٤هـ / ٩٦٥م) ، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ، تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد وآخرون ، (مطبعة السنة المحمدية ، لا . م: ١٩٤٩) ، ص٢٥٨.

وقد تعارف العرب ان الضيافة ثلاث ليال وثلاثة ايام يمكن للمضيف تجديدها وزيادتها واكثر ما تكون فائدتها وافتخارهم بها حين تكون وقت الشدة وزمن القحط والجدب [١] قال النابغة الجعدي:

كراماً لدى الضيف عند الشتاء   والجدب في الزمن الاجدب [٢].

فكان الشتاء مقياساً للأجواد ، لا ملجأ فيه للغريب والفقير سوى اهل الجود والسخاء الذين يطعمون الناس فيقتلون بذلك جوع الشتاء ، لان للكرم في هذا الفصل العجيب على ساكني الصحراء خصوصية اكبر ومعاني افخر حتى ان الخنساء افتخرت بضيع اخيها صخر فيه وهي ترثيه فقالت :

وان صخراً لكافينا وسيدنا   وان صخراً اذا نشتو لنحّار [٣].

وكان اهل الثروة والاجواد منهم في شدة البرد والجدب ييسرون أي يتقامرون بالقداح ، فاذا قمر احدهم نحر الجزور وجعلها لذوي الحاجة والمسكنة ، وكانت العرب تمدح من يأخذ القداح وتعيب من لا ييسر وتسميه " البرم " [٤].

ولم يكف في اعرافهم الاجتماعية ان يقدم المضيف لضيفه الاكل والشرب فحسب بل ثمة كيفية لهذا التقديم وهي ان يقوم صاحب الدار بنفسه بخدمته و كان من العادات الجارية مجرى الاعراف الاجتماعية تطييب الضيوف [٥] وكأن هذا التطييب للضيف بمثابة عهد من المضيف له أي كأن قراه اصبح امراً ملزماً لزوم العهد نفسه ، و ان من حسن الضيافة اذا ما كان بين المضيف وضيفه سابق ضغينة ان يسير المضيف امام ضيفه [٦].

---

(١) حسن ، حسين الحاج ، حضارة العرب في عصر الجاهلية ، ص٩٠.
(٢) ابـن منقذ ، اسامة (ت: ٥٨٤هـ / ١١٨٨م) المنازل والديار ، تحقيق: مصطفى حجازي (مكتبة احياء التراث الاسلامي ، القاهرة: ١٩٩٤) ، ص٤٦٦.
(٣) ديوان الخنساء ، (دار صادر ودار بيروت،بيروت١٩٦٣)ص٤٨.
(٤) الآلوسي ، بلوغ الأرب ، المجلد الثالث ، ص٦٣ ، ٦٤.
(٥) الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٧ ، ص٢٦٤.
(٦) ابو علي ، محمد توفيق ، صور العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية ، ص٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩.

ومن القرى ايضاً التحدث الى الضيف والمسامرة معه ولقائه بوجه طلق مستبشر ، قال عروة بن الورد:

احدثه ان الحديث من القرى وتعلم نفسي انه سوف يهجع [١].

وكان من عاداتهم اشعال النيران في الظلام ليراها الغريب والمحتاج والجائع من مسافة بعيدة فيفد اليها ليجد عندها من يقريه واسموها " نار القرى " وهي اجَلّْ انواع النيران عند العرب اذ يراها الاضياف ويهتدوا اليها [٢] وهي مدعاة فخرهم وثناءهم قال الشاعر:

وما خمدت نار لنا دون طارق ولا ذمنا في النازلين نزيل [٣].

وقد ذكر اعرابي نار القرى فقال: " تلك والله نار قديمة الولاء يطير لها مع كل ريح رماد تضئ لها البلاد ويحيا بها العباد " [٤] وكانوا يوقدونها على الاماكن المرتفعة لتكون اشهر واعلم وربما يوقدونها بالمندلي الرطب [٥] ليهتدي اليها العميان [٦]. ولعلهم قصدوا من وراء ذلك الاعلام عن مكانتهم الاجتماعية وامتيازهم عن غيرهم والمباهاة بالترف والثراء بحسبان نفاسة هذا النوع من العطور ، وقد مدح شعراؤهم اصحاب هذه النيران معلنين بالغ كرمهم:

متى تأته تعشو الى ضوء ناره تجد خير ناراً عندها خير موقد [٧].

---

(١) ديوان عروة بن الورد ، تحقيق وشرح: كرم البستاني ، (مكتبة صادر ، بيروت: ١٩٥٣) ص٦.

(٢) العسكري ، الاوائل ، ص٢٥ ؛ الاعشى ، نهاية الارب ، ص٤٦٣ ؛ بسبج ، احمد حسن ، وصاف الخيل في الجاهلية (دار الكتب العلمية ، بيروت: ١٩٩٥) ص١٠ ؛ عجينة ، محمد ، موسوعة اساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها ، (دار الفارابي ، بيروت ودار محمد علي ، تونس: ٢٠٠٠) ، ص٢٦٠.

(٣) ابو تمام ، حبيب بن اوس الطائي (ت: ٢٣١هـ / ٨٤٥م) ، ديوان الحماسة ، تحقيق: عبد المنعم احمد ، (دار الرشيد للنشر ، بغداد: ١٩٨٠) ص٤٤.

(٤) الزمخشري ، ربيع الابرار ، ج١ ، ص١٥٣.

(٥) عود طيب الرائحة ينسب الى مندل وهو بلد من بلاد الهند وقيل فيه:

اذا ما مشت نادى بما في ثيابها ذكي الشذا والمندلي المصيّر

، ينظر: ياقوت ، معجم ، المجلد الرابع ، ج٧ ، ص٣٢٩.

(٦) الآلوسي ، بلوغ الارب ، المجلد الثاني ، ص٥٩.

(٧) الحميري ، الحور العين ، ص١٣٥.

وفي مقابل مدحهم لاصحاب النيران كانوا يذمون اصحاب الاخماد ومن كانت ناره ضعيفة منهم وكانوا ينعتونه بالبخل [1] وابتدعوا قصصاً عن نار البخل وقد اسموها " نار الحباحب " اذ زعموا ان الحباحب وكان رجلاً من احياء العرب بلغ به البخل انه كان لا يوقد ناراً او انه كان يوقدها بالحطب الشخت لئلا ترى مخافة الاضياف فضرب بناره المثل اذ اصبحت رمزاً للبخل ، قال النابغة:

الا انما نيران قيس اذا شتو   لطارق ليل مثل نار الحباحب [2].

وامعاناً في الحث على الكرم والاتصاف به ونشر قصصه واخباره لتذيع بين القبائل وتكون مثالاً يحتذى به فقد منحوا القاباً وتسمياتاً خاصة لمن اتصف به واشتهر فيه ، فكان يقال لربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب " ربيع المقترين " لجوده وسخائه وكان ابنه لبيد بن ربيعة من الكرماء ايضاً فقد آلى على نفسه الا تهب صبا الا اطعم الناس وخصوا الصبا لانها لا تهب الا في جدب ، فاذا هبت كان له جفنتان يغدو بهما ويروح في كل يوم على مسجد قومه فيطعمهم [3] ، فسميَّ بسبب ذلك لبيد بن ربيعة وابوه بـــ " مطاعيم الرياح " لما جبلوا عليه من سخاء الطبع وكريم الخصال " وخلدوا لهم الذكر الجميل والثناء الجزيل ، وهو احسن ما يدخر واجلَّ ما يقتنى ويؤثر"[4].

وكان في قريش اجواد عرفوا بـــ " ازواد الركب " لكفايتهم من معهم المؤونة في السفر منهم الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى واخوه زمعة ومسافر بن عمرو بن امية وابو امية المخزومي [5].

---

(1) الجـاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت: ٢٥٥هـــ / ٨٦٨م) ، الـبخلاء ، (مطبعـة الجمهـور ، مصـر: ١٣٢٣هـ) ، ص٢٠٤.

(2) الاسكافـي ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب (ت: ٤٢١هـ / ١٠٣٠م) ، مبادئ اللغة (دار الكتب العلميـة ، بيروت: ١٩٨٥) ، ص٦٠ ؛ ابن منظور ، لسـان العرب ، ج٣ ، ص١٤ ؛ الزبيدي ، تـاج العروس ، المجلـد الاول ، ص٤٠٠.

(3) ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت:٢٧٦هـ/٨٧٩م) ، الشعر والشعراء ، تحقيق:احمد محمد شاكر (دار المعارف ، مصر:١٩٦٦) .ج١ ، ص ٢٧٦

(4) الآلوسي ، بلوغ الارب ، المجلد الاول ، ص٩٢.

(5) ابـن حبيب ، المحبّر ، ص١٣٧ ؛ ا بن بكار ، جمهرة نسب قريش واخبارها ، ص٤٦٤ ؛ الفاسي ، ابـو الطيـب تقـي الدين محمد بن احمد الحسينـي (ت: ٧٧٥هـ / ٨٣٢م) ، العقد الثمين فـي تاريخ البلد الامـين ، تحقيـق: محمد عبد القادر احمد عطا ، (دار الكتب العلمية ، بيروت: ١٩٩٨) ، ج١ ، ص٣١٢.

ومن اجواد العرب من قريش عبد المطلب جد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) فقد اعطاه الله من الشرف ما لم يعطه لاحد وحكمته قريش في اموالها واطعم في المحّل حتى الطير والوحوش في الجبال ، قال ابو طالب:

ونطعم حتى تأكل الطير فضلنا   اذا جعلت ايدي المفيضين ترعَدُ [١].

ومن اجوادهم هاشم بن عبد مناف الذي سميَّ بهذا الاسم لكرمه [٢]

وعبد الله بن جدعان اذ قيل انه كان له جفنه للأضياف يستظل بظلها في الهاجرة [٣] ، وكان له مناديان يناديان احدهما بأسفل مكة والآخر بأعلاها وهما يدعوان الناس بالقول: الا من اراد الشحم واللحم فليأت دار عبد الله بن جدعان [٤].وذُكر انه كان يطعم التمر والسويق ويسقي اللبن حتى سمع قول امية بن ابي الصلت:

ولقد رأيت الفاعلين وفعلهم   فرأيت اكرمهم بني الديان

البر يلبك بالشهاد طعامهم   لا ما يعللنا بنو جدعان [٥].

فأرسل أبن جدعان الى الشام ألفي يعبر تحمل البر والشهد والسمن وجعل منادياً ينادي كل ليلة على ظهر الكعبة: ان هلموا الى جفنة ابن جدعان [٦] ، فمدحه امية بعدها[٧].

وكان رهطه قد حجروا عليه لما اسن فكان اذا اعطى احداً شيئاً رجعوا على المعطي فأخذوه منه فأحتال بحيلة ليتخلص من ذلك اذ امر من يسأله ان يجلس قريباً منه فيقوم هو بلطمه ، فلا يرضى السائل الا بان يلطم بن جدعان او ان يفتدي لطمته بفداء رغيب يرضاه و يقول ابن قيس الرقيات في ذلك:

---

(١) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٨.
(٢) ينظر: مبحث الاسماء ، ص.
(٣) الفاسي ، العقد الثمين ، ص٣١٢.
(٤) ابن حبيب ، المنمق ، ص٤٦٥.
(٥) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١ ، ص٣٠٣.
(٦) اليسوعي ، لويس شيخو ، شعراء النصرانية قبل الاسلام ، ص٢٢١.
(٧)المكي ، سمط النجوم العوالي ، ج١ ، ص٢٤٣.

والذي ان اشار نحوك لاطماً   تبع اللطم نائل وعطاء [١].

وراجت حول عبد الله بن جدعان وصور كرمه كثير من الاساطير والقصص التي بولغ بها وانتشرت بعد موته ايضا اذ زعموا ان الجن قد بكته وندبته باشعارٍ سمعها منها النباش بن زرارة اخا حاجب بن زرارة التميمي فرواها للناس وتناقلتها الألسن حتى وصلت الينا مخترقة حواجز الزمان في دعاية قل نظيرها[٢].

وكان من عادة العرب ترويج مآثر الكرم وعدم الحث على البخل حتى ان الشاعر المتلمس حينما قال:

قليل المال تصلحه فيبقى   ولا يبقى الكثير على الفساد

بلغ ما قاله حاتم طيئ ، فامتعض قائلاً: ما له ؟ قطع الله لسانه حمل الناس على البخل فهلا قال:

فلا الجود يفني المال قبل فنائه   ولا البخل في مال الشحيح يزيد [٣].

فكانت العرب تحث على الكرم وتذم البخل و بلغ من وصايهم ان قالوا: اعطِ اخاك من عقنقل الضب ــ أي مصرانه ــ أي انك اذا لم تكن تملك غيره فلا تبخل على اخيكَ به [٤].

وصوروا البخيل بسخرية واستهزاء شديدين اذ رسموا له صورة هزلية ساخرة تدفع الى الانتقاص منه واحتقاره ، لانه يكتفي بالقليل من الطعام فقد منع حتى الفأر منه فقالوا عنه: يلجم الفأر في بيته ، ولان الكرم يكسب صاحبه الحمد وعبارات الثناء في حين لا يصل البخيل غير المذمّة وسوء الأحدوثة فقالوا: لا يكسب الحمد فتى

---

(١) ابن حبيب ، المحبّر ، ص١٣٧ ، ١٣٨.
(٢) للاستزادة ينظر: المكي ، سمط النجوم العوالي ، ص٢٤٥ وما بعدها.
(٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١ ، ص٣٠٢.
(٤) العسكري ، الكرماء ، ص٤.

شحيح[١] ، وشهَرّوا في اشعارهم بمن اتصف بالبخل ونعتوه بنعوت شتى اذ قالوا ان البخيل ينكت الارض ببنانه وبعود عند الرّدِ وقالوا في ذلك:

لا ينكتون الارض عند سؤالهم   لتطلب العلات بالعيدان

وصوروا البخيل وهو يقرع اسنانه بخلاً وهرباً من الجود والكرم وقالوا في ذلك:

يرضون في العسر والايسار سائلهم   لا يقرعون على الاسنان من ندم [٢].

ووصفوا الكرم بألفاظ كثيرة مثل الجود والسماحة والندى لانه يظهر غناهم وقدرتهم على مساعدة الناس ونشر محاسن اخلاقهم الاجتماعية [٣].

وكنوا عن كرم الرجل بجبن كلبه لانه اذا ما رأى الغرباء كف عن النباح فقد اعتاد ان يطرق الدار غرباء في كل وقت فيأنس بهم ولا يهر ابداً واننا نجد اشعارهم حافلة بوصف الكلاب بالجبن والانس الى الوافدين دليلا على كرمهم وكثرة من يطرقهم من الاضياف قال امرؤ القيس:

ما يرى كلبي الا آيساً   ان رأى خابط ليل لم يهر [٤].

ورئي حاتم الطائي يوماً يضرب ولده لما رآه يضرب كلبه كانت تدل عليه اضيافه وحاتم هذا اشهر من ان يُعَّرف اذ انه وهرم بن سنان المري وكعب بن امامة الايادي احد الثلاثة الذين انتهى اليهم الجود عند العرب قبل الاسلام ولكن يضرب المثل بحاتم وحده [٥] ، " اذ كانت له مآثر وامور عجيبة في كرمه يطول ذكرها ... وانما كان

---

(١) عز الدين ، يوسف ، التعبير عن النفس في الامثال العربية ، بحث مقدم الى الندوة العالمية الثانية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية ١٩٧٩ (مطابع جامعة الملك سعود ، السعودية: ١٩٨٤) ، ص٢٨٥ ، ٢٨٦.
(٢) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٢٠ ، ص٢٠٢.
(٣) معاليقي ، منذر ، صفحات مطوية من تاريخ عرب الجاهلية ، ص٦٧.
(٤) القرطبي ، بهجة المجالس ، ص٢٩٧.
(٥) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، المجلد الاول ، ص٢٤٢،٢٤٣.

قصده السمعة والذكر " [١] ، فهوبالرغم من ان الكرم فيه طبع وغريزة متمكنة فقد كان يسخو ويجود بغية ان يؤثر ذلك عنه وتتناقل اخباره في قبائل العرب [٢].

وكان حاتم اذا اهلَّ الشهر الاصم وهو رجب الذي كانت العرب تعظمّه نحر كل يوم عشرة من الابل فأطعم الناس ، فلما رأى ابوه انه يُهلك طعامه اخرجه مع الابل الى الصحراء ، فمر به قوم يطلبون القرى وكانوا عبيد بن الابرص وبشر بن ابي خازم وزياد بن جابر وهو النابغة فنحر لهم حاتم ثلاثة من الابل فقالوا: انما اردنا اللبن وكانت تكفينا بكره ، فقال حاتم: " قد عرفت ولكن رأيت وجوهاً مختلفة والواناً متفرقة فظننت ان البلدان غير واحدة فأردت ان يذكر كل واحد منكم ما رأى اذا اتى قومه ، فقالوا فيه اشعاراً امتدحوه بها " [٣] ففرق حاتم الابل بينهم وحينما لامه ابوه على ذلك قال له حاتم: يا ابتِ طوقتك طوق الحمامة مجد الدهر وكرماً لا يزال الرجل يحمل بيت شعر اثنى به علينا عوضاً عن ابلك [٤].

وفي شعر حاتم ما يحملنا على القول بان احد اسباب كرمه هو رغبته بحسن الأحدوثة والثناء والسيادة اذ قال:

يقولون لي: اهلكت مالاً فأقتصد   وما كنتُ لولا ما تقولون سيداً [٥].

وقال:

اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له   اكيلاً فاني لست آكله وحدي

---

(١) قال الحافظ ابو بكر البزار في " مسنده " حدثنا محمد بن معمر حدثنا عبيد بن واقد القيسي حدثنا ابو نصر الناجي عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: ذُكِرَ حاتم عند النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فقال: " ذاك اراد امراً فأدركه " ، وقال الامام احمد حدثنا مؤمل بن اسماعيل حدثنا سفيان عن سماك بن حرب عن مري بن قطري عن عدي بن حاتم قال: قلت يا رسول الله : ان ابي كان يصل الرحم ويفعل ويفعل فهل له في ذلك ؟ يعني من اجر ، قال: " ان اباك طلب امراً فاصابه " ، ينظر: ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١ ، ص٤٦٩ ، ٣٠٠.

(٢) ديوان حاتم ، ص٥.

(٣) الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٧ ، ص٢٦٢ ، ٢٦٣.

(٤) ابن بكار ، الاخبار الموفقيات ، ص٤٠٤ ، ٤١٥ ؛ ابو علي القالي ، ذيل الامالي والنوادر ، ص١٥٣.

(٥)ديوان حاتم ، ص٤١.

اخا طارق او جار بيت فانني اخاف مذمات الاحاديث من بعدي [1].

فكانوا يكرمون لكلفهم بحسن الأحدوثة وطيب الثناء ولانهم ذووا اريحية تسعد نفوسهم بمساعدة المحتاج فكان المال في نظرهم وسيلة لا غاية [2] فهو غادٍ ورائح وليس من باقٍ على الدهر الا طيب الذكر وحسن الأحدوثة [3].

وكان بعضهم يتاجر ليعود على فقراء قومه يريد بذلك " ثراء الاموال والمحبة في العشيرة " [4] ، فكانوا يغالون في تمجيد الكرم ويرونه من الفضائل التي تُحْيِيّ ذكر المرء فلا يذكر الفرد منهم اجداده وابناء عشيرته الا ليّذكر بمآثرهم في البذل والكرم وهو بذلك يحيي هذه المآثر ويتغنى بها ويجعلها حافزاً له فهم لا يتفاخرون بالغنى وكثرة المال والمتاع بل يفتخرون ببذل المال وانفاقه [5] لانه السبيل لتخليد الذكـــر ، قال اكثم بن صيفي: انتم اخبار فطيبوا اخباركم [6] ، وكان من امثالهم: الحمد مغنم والذم مغرم[7].

واستخدم سادتهم وشيوخهم الامر نفسه لتبيان مكانتهم الاجتماعية فكان لظاهرة الكرم عندهم مغزى سياسي واجتماعي لدعم سلطتهم باعتبار ان الكرم احد مظاهر التسيد وانه من الصفات الحميدة التي يجب ان يتحلى بها الرئيس لاسيما في اوقات القحط والشدة [8].

---

(1) وكذلك قوله: واجعل ما لي دون عرضي انني كذلكم مما افسد واتلفُ
واني لمجزي بما انا كاسب وكل امرئ رهن بما هو متلفُ

وقوله: ان البخيل اذا ما مات يتبعه سوء الثناء ويحوي الوارث الابلا
وقوله: لقد كنت اطوي البطن والزادُ يشتهى مخافة يوماً ان يُقال لئيم
للاستزادة ، ينظر: ديوان حاتم الطائي ، ص٤٣ ، ٤٤ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٨٦ ؛ القرطبي ، بهجة المجالس ، ص٢٩٣.

(2) الحوفي ، احمد محمد ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، ص٣٠٨.

(3) السقاف ، ابكار ، الدين في شبه الجزيرة العربية ، (الانتشار العربي ، بيروت: ٢٠٠٤) ص٥٠.

(4) ابن بكار ، جمهرة نسب قريش واخبارها ، ص٣٦٧.

(5) الفاخوري ، حنّا الموجز في الادب العربي وتاريخه ، الادب العربي القديم (دار الجيل ، بيروت: ٢٠٠٣) المجلــد الاول ، ص٤٠ ؛ طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص١٩٠.

(6) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، المجلد الاول ، ص١٩٤.

(7) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، المجلد الثالث ، ص٤٢.

(8) دّلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الاسلام ، ص٧٥٨.

والاهتمام بالقرى ومدحه والثناء على الكرماء والاشادة بفضيلة السماحة ومن يتصف بها يُعَّد من الجانب الآخر ذمّاً سالباً وانتقاصاً واضحاً لنقيصة الشح والبخل وحثاً للمتصفين بها ان يتخلصوا منها [1] ، فكان في شعر المشهورين بالكرم دافعاً اخلاقياً لتعميق القيم والضيافة في الحياة العربية حتى غدت عنوان شرف يتنافس من اجل نيلّه الافراد والقبائل على السواء لما تركته هذه القصائد من آثار ايجابية في عقولهم وضمائرهم " فهم يتناقلونها ويستمعون اليها وقد امتلأت انفسهم بالقناعة على تلمس خطاه " [2]فاستنفذوا في الكرم نصف اشعارهم بين ممتدح به ومثن على غيره متبارين في ذلك ومفتخرين به [3] ، وحملت القصص التي بولغ بها و ذاعت عن الشخصيات التي امتازت به الهدف نفسه وهو التحريض والتشجيع عليه وتلمس خطا الذين امتازوا به وبلغ الامر انهم فضلوها على بقية الصفات الحميدة الاخرى كالشجاعة والقوة ، اذ زعموا ان أُم حاتم اوتيت وهي حامل به في المنام فقيل لها: اغلام سمح يقال له: حاتم احب اليك ام عشرة غلمة كالناس ليوث ساعة البأس ليسوا بأوغال وانكاس ؟ فقالت: بل حاتم ، فولدت حاتماً [4] ، وحاكوا بعد وفاته قصصاً وروجوها على نحو ما فعلوا حول مولده اذ زعموا انه كان يكرم الذين يبيتون قرب قبره وينحر الابل لهم [5].

واشتهر بالكرم بعض النساء كعتبة بنت عفيف بن عمرو بن امرئ القيس بن عدي بن اخزم وهي ام حاتم وكانت في الجود بمنزلته ، لا تدخر شيئاً ولا يسألها احد شيئاً فتمنعه وكذلك سفانة ابنة حاتم [6].

واشتهر به من ملوك اليمن تبع الاوسط والشمر [7] فالكرم من ابرز ملامح المجتمع العربي قبل الاسلام وهو من الفضائل الممتدحة ، وقد يكون للطبيعة الصحراوية دور في جعله

---

(1) ناصف ، علي النجدي ، من قصص القرى في الشعر العربي ، (مجلة رسالة الاسلام ، العدد الثالث: ١٩٥٧) ص٢٥٣.
(2) الراوي ، مصعب حسون ، الشعر العربي قبل الاسلام ، ص٢٤.
(3) المبارك كفوري ، صفي الرحمن ، الرحيق المختوم ، بحث في السيرة النبوية ، (دار ومكتبة الهلال ، بيروت: ٢٠٠٢) ص٣٧.
(4) الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٧ ، ص٢٦٢.
(5) ينظر:ابن قتيبة،الشعر والشعراء،ج١،ص٢٤٩..
(6) الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٧ ، ص٢٦١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١ ، ص٣٠٢.
(7) العباسي ، اثار الاول في ترتيب الدول ، ج١ ، ص٧٩.

جزءً من الاعراف والتقاليد المرعية ، واستخدمه البعض للاعلام عن نفسه وكسب الثناء والحمد فهو يقري الضيف وينال بما يصنع حمداً وشكرا " تشوفاً الى السمعة بين القبائل " [١] ، وقد لا تكون تلك هي الغاية الاساسية لكن من الراجح جداً ان تكون احد الاسباب ، فقد راج بينهم الحث على الكرم والاتصاف به شعراً ونثراً وقصصاً واساطير حتى يمكن القول ان الامر كان اشبه بالحملات الاعلامية التي تنظمها الحكومات والمنظمات الانسانية لتشجيع ظاهرة ما والترويج لها او الحد من ظاهرة اخرى وتبيان مساؤها [٢].

ولعل هذا هو السبب الذي جعل غالبية تلك الروايات والاخبار تتصف بطابع المبالغة والخيال والاثارة لتكون اسرع في الانتشار والتداول ثم في التحريض والحث على التحلي بتلك الصفة لتكون سجيّة من سجايا العربي و يمكن القول انها كانت حملة اعلاميةذات تاثير فاعل ة اثبتت نجاحها وحققت مبتغاها وساهم بها السادة والصعاليك والشعراء والملوك واصحاب الخيام وربما كرست على وفق تدبير وادراك لاهميتها وتاثيرها في مجتمع الجزيرة العربية.

---

(١) سيديو ، خلاصة تاريخ العرب ، ص٣٥.

(٢) للمزيد من المعرفـــة عن الاشعار التي حثت على الكرم وصولاً الى الصيت والمحمدة من خلاله ، ينظر: الزوزني ، حماسة الظرفاء ، ص٣٧٥ وما بعدها.

سابعا :- صورالاعلام في ايام العرب قبل الاسلام

يقصد بأيام العرب الحروب والوقائع التي نشبت بين القبائل العربية في مجتمع ما قبل الاسلام الذي كان يضطرم بالمنازعات، اذ كانوا يعيشون قبائلاً متنافرة و متخاصمة و تعتز كل قبيلة بشرفها وكرامتها وعصبيتها[1].

وقد فرضت عليهم الحياة الصعبة التي يسودها الجدب والجفاف وشعورهم بالضعف امام جبروت الطبيعة الى تعظيم القوة وتقديس البسالة وجعلهما مبدأ من مبادئ السيادة والبطولة[2] ، وفضلاً عن الصراع على الماء والكلأ كانت هناك اسباب اخرى تثير الحرب وتذكي نارها ، كخلو الجزيرة العربية من قوة سياسية مؤثرة وموحدة وكذلك المصالح المتشابكة والمتقاطعة لملوك الشام وفارس والعراق ، والبعد التاريخي الذي يشكل الثأر جزء منه[3].

فقد كانت بيئتهم الطبيعية والاجتماعية مؤرثه لتلك الحروب فلا يكاد العربي ينتهي من معركة الا ليبدأ الاستعداد لمعركة اخرى ليأخذ بثأر قتلاه ويمحو عار الهزيمة[4] ، فكانت الحرب شرعه في الحياة ومورداً من موارد الرزق اذ كان الحق فيه للقوة كما كان الشأن عند جميع الامم في جميع العصور[5] ، ولعل هذه العوامل كلها تشابكت وتداخلت لتصور واقعاً كانت لغته السيوف والرماح.

"والحرب عندهم رحى ثفالها الصبر وقطبها المكر ومدارها الاجتهاد ... ولكل زمان رجال والحرب بين الناس سجال والرأي فيها ابلغ من القتال"[6] ، وتختلف اهمية هذه الايام باختلاف حدتها وشمولها ومدتها فقد يقتصر بعضها على مناوشات بسيطة

---

(1) عبدالجبار ، عبدالله ومحمد عبدالمنعم خفاجه ، قصة الادب في الحجاز في العصر الجاهلي ، ط٢، (القاهرة ، لا.م: ١٩٥٩) ص٧٧.

(2) حسن ، حسين الحاج ، حضارة العرب في عصر الجاهلية ، ص١٠٦.

(3) مهران ، محمد بيومي ، الحضارة العربية القديمة ، ص١٦٦؛ سرور ، محمد جمال الدين ، الدولة العربية الاسلامية في حياة محمد (صلى الله عليه واله) ، ط٤، (دارالرائد ، القاهرة: ١٩٦٤) ، ص١٣.

(4) حسن ، حسين الحاج ، حضارة العرب في عصر الجاهلية ، ص١٠٧.

(5) فروخ ، عمر ، تاريخ الجاهلية ، (دار العلم للملايين ، بيروت: ١٩٦٤) ، ص١٥٤.

(6) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، المجلد الاول ، ص٨٦.

يذهب ضحيتها بضعة اشخاص وقد تحتدم احتداماً شديداً فتشترك فيها قبائل متحالفة من كل جانب[1].

وكان تضامنهم القبلي اوعصبيتهم تدفعهم الى القيام بهذه الغزوات التـــي تكـــاد تكون مستمرة بينهم طلباً لثأر او طمعاً في الغنائم[2] ، فاذا ما ارادت قبيلة منهم غــزو قبيلة اخرى بحيث لاتبقي منهم احداً اعلنوا عن ذلك بقولهم: "لاتذروا لهم نافح نــار ولا عامر دار ولا طالب ثار"[3] ، فاذا عرف احدهم بهذا الاعلام جاء الى القبيلة التـــي يـــراد غزوها وهو عارٍ من الملابس مؤشراً بيده نحو القبيلة التي تريد الغزو معلمـــاً ومنـــذراً حتى اصبح من امثالهم في الانذار: انا النذير العريان[4].

بمثل ما فعله رقبه بن عامر بن كعب بن عمرو حينما حرض قومه علـــى قتـــل اولاد ابي دواد الايادي الشاعر وكان ابو دواد جاراً للمنذر بـــن مـــاء الســـماء (٥١٠-٥٥٤م) وهو اشهر ملوك اللخميين[5] فأمر بحبس رقبه وتوعد بتوجيه كتيبتي الشـــهباء والدوسر الى قومه لتأديبهم ، فلما بلغ ذلك رقبه قال لامرأته: ويحـــك: الحقـــي بقومـــك فانذريهم فعمدت الى بعض ابل زوجها فركبته ثم خرجت حتى اتت قومها فلمـــا قربـــت منهم تعرت من ثيابها وصاحت قائلة: انا النذير العريان فعرف القوم ما تريـــد فصـــعدوا الى اعالي الشام ، واقبلت الكتيبتان فلم تصيبا منهم احداً[6].

وً كانت تضطرهم الظروف في بعض الاحيان لان يكـــون اعلامهـــم وانـــذارهم لقومهم بطريقة غير مباشرة ، على نحو ما حدث في "شعب جبله" وهو من ايـــام قـــيس وتميم[7] حينما اقبلت تميم واسد وذيبان نحو جبله فلقوا كرب بن صفوان بن شجنه بن

([1]) برو ، توفيق ، تاريخ العرب القديم ، ص٢٠٤.
([2]) كلود كاهن ، تاريخ العرب والشعوب الاسلامية ، ص٨؛ حسن ، حسن ابراهيم ، تاريخ الاسلام ، المجلد الاول ، ص٥٢، ٥٣.
([3]) الشيرازي ، الرأي العام والاعلام ، ص٣٣٢.
([4]) ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٤؛ ص١٠١؛ وينظر: الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٦، ص٢٦٣.
([5]) ينظر ، الطبري ، تاريخ ، ج٢، ص٦٦.
([6]) الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٦، ص٢٦٣.
([7]) للمزيد من المعرفة عن هذا اليوم ، ينظر: جاد المولى ، محمد احمد واخرون ، ايام العرب في الجاهلية ، ط٣، (عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر: د.ت) ، ص٣٤٩ وما بعدها.

عطارد بن عوف فتخوفوا ان ينذر بهم بني عامر ، ولم يخلوا سبيله الا بعد ان اعطــاهم عهداً وموثقاً الا يفعل ، ثم مضى مسرعاً حتى وصل مجلس بني عامر وفيهم الاحــوص بن جعفر فنزل حيث يرونه من غير ان يلبي دعوتهم لكنه اخبرهم بأن يأتوا الى منزلــه فان الخبر فيه ، فلما جاءوا الى منزله اذا فيه تراب في صره وشوك قد كسر رؤوســه وفرق جهته واذا حنظلة موضوعه ووطب معلق فيه لبن فقال الاحوص: هذا رجــل قــد اخذ عليه المواثيق الا يتكلم وهو يخبركم ان القوم بعدد التراب وان شوكتهم كليله وهــم متفرقون ولكنهم على مقربه منكم ، فلما استيقنت بنو عامر باقبــالهم صــعدوا الشــعب وتحرزوا فيه[١].

واستخدم هذا النوع من الاعلام المبطن في يوم "الوقيط" وهو من ايــام ربيعــه وتميم[٢] ، فقد تجمعت اللهازم لتغير على بني تميم وهم غافلون فرأى ذلك ناشــب بــن بشامه العنبري الاعور وهو اسير في قيس بن ثعلبه فطلب منهم ان يعطوه رجلاً يرسله الى اهله بني العنبر ويوصيه ببعض حوائجه وهم حضور مخافة ان يعلم عليهم ، فــاتوه بغلام مولد فقال: اتيتموني باحمق او مجنون فقال الغلام: والله مابي من جنــون قــال: فالنيران اكثر ام الكواكب؟ قال: الكواكب وكل كثير قال: انك لغبي احمق وما اراك مبلغــاً عني ، ثم ملأ كفه من الرمل وسأله: كم في كفي؟ قال لا ادري وانه لكثير مــا احصــيه فأومأ الى الشمس بيده وقال له ما تلك؟ قال هي الشمس قال ما اراك الا عاقلاً فاذهــب الى اهلي وابلغهم: فليعروا جملي الاحمر ويركبوا ناقتي العيساء بآية مــا اكلــت معهــم حيساً وليرعوا حاجتي في (أبيني مالك) فاتاهم الرسول موصلاً لهم ما قالــه ، وفــيهم هذيل بن الاخنس الذي فسر لهم تلك الالغاز قائلاً: يا للعنبر قد بين لكم صاحبكم انه قــد اتاكم عدد لايحص وهذا الامر اوضح من الشمس ، واما جملة الاحمر فهو الصــمان[٣]

(١) الاصفهاني ، الاغاني ، ج١١، ص٩٦، ٩٧.
(٢) للمزيد من المعرفة عن هذا اليوم ، ينظر: جاد المولى ، محمد احمد واخرون ، ايام العرب في الجاهلية ، ص١٧٠ وما بعدها.
(٣) الصمان: جبل احمر في ارض تميم ، ينظر: ياقوت ، معجم ، المجلد الثالث ، ج٥، ص٢٠٢.

يأمركم ان ترتحلوا منه ، واما ناقته العيساء فانها الدهناء[١] يأمركم ان تتحـــرزوا فيهـــا واما أبينو مالك فانه يبلغكم ان تنذروهم ما حذركم وان تمسكوا بحلف بيـــنكم وبيـــنهم ، فحذرت بنو عامر وركبت الدهناء وحينما صبحتهم اللهازم بنو حنظله وجدوهم قد اجلـــو وارتحلوا[٢] ولعل هذا نوعً من الاعلام المبطن المستخدم بصورة غير مباشرة ويشبه في وقتنا الحاضر ما تستخدمه الجيوش من اللغات السريه كالشفرات والرمـــوز العســـكرية المتفق عليها فيما بينهم التي تكون غير مفهومه من لدن الاعداء.

وشبيه هذا الامر استخدامهم الصيحات الحربية اذ كان لكـــل قبيلـــة صـــيحتها الحربية الخاصة وهي ضرب من نداء تطلقه الحناجرفي اثناء القتال يبعث به المحاربون الحماسة والحميه فيما بينهم [٣] وكانت صيحاتهم الحربية باسماء قبائلهم احياناً وقد ورد ذلك في اشعارهم قال الشاعر:

فنادوا يال بهثة اذ رأونـــــــا فقلنا احســـني ملأ جهينـــا

وكانت بهثه وجهينه بطنين من بطون العرب[٤] ، و كانت كلمة(كوثر) احيانـــاً احدى تلك الصيحات[٥] ولعل هذه الصيحات لاتهدف لاثارة الحماس فحسب وانمـــا قـــد تكون بمثابة كلمة تعريفية يتفق عليها مقاتلوا كل فريق ليعرفوا بعضهم بعضاً من خلالها عند اشتداد وطيس المعركة ، ولاسيما ان من الاعراف الحربية لديهم ان "كثرة الصـــياح من الفشل"[٦] فلعلهم ابتغوا من اتخاذ هذه اللغة الاتصـــالية ، الاعـــلام والتمييـــز بـــين المقاتلين.

([١]) الدهناء: سبعة أجبل من الرمل وهي من اكثر بلاد الله كلأ فاذا اخصبت ربعت العرب جميعاً لسعتها وكثرة شجرها ، ينظر: ياقوت ، معجم ، المجلد الثاني ، ج٣، ص٣٢٩.
([٢]) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢، ص٤١٠، ٤١١.
([٣]) ماكس فرايهير فون اوبنهام واخرون ، البدو ، ج١، ص٧٧.
([٤]) ابو تمام ، ديوان الحماسة ، ص١٣٣؛ الخالديان ، ابو بكر محمد بن هاشم (ت: ٣٨٠هـ/٩٩٠م) ، وابو عثمان ، سعيد بن هاشم (ت: ٣٩١هـ/١٠٠٠م) ، الاشباه والنظائر من اشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين ، تحقيق: السيد محمد يوسف ، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة: ١٩٥٨) ، ص١٥٣.
([٥]) م.ج كستنر ، الحيرة ومكة ، ص٢٩.
([٦]) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، المجلد الاول ، ص٨٩؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٥، ص١١٥.

وكانوا يتخذون اجراءات اخرى من اجل هذا الهدف احيانا بمثل ما فعلــوه فـــي يوم تحلاق اللمم[١] وانما قيل له تحلاق اللمم لان بكراً حلقوا رؤوسهم وجعلوها علامــة تتعرف اليهم بها النساء لانهن اشتركن في القتال ،فقد حملت كل امرأة منهن قربة مــاء وهراوة فاذا مرت امرأة على صريع منهم عرفته بعلامته فسقته من الماء ونعشــته واذا مرت على رجل من اعدائهم ضربته بالهراوة فقتلته واتت عليه [٢]

فيظهر انهم كانوا يتفقون على صيغة اصطلاحية معينة تكون وســيلة للاعــلام عن انفسهم فيما بينهم اثناء احتدام القتال ، او يتخذوا هيئــاه مميــزة ومختلفــة عــن خصمهم تكون اشارة لهم يتعارفوا من خلالها ، نحو ما يحدث في عصرنا الحاضر فـــي الجيوش المتحاربة واتخاذها كلمات السر المتفق عليها فيما بينهم او اتخاذ جــيش كــل دولة نوعاً من الملابس العسكرية تختلف عن ملابس الدول الاخرى ، وكان لهذا الامــر عند العرب دور كبير في سير المعركة وتحقيق الانتصار ففي معركة احد كان احد اسباب انكسار المسلمين هو انهم تركوا شعارهم الذي يتعارفون فيه ونسوه وهو "امــت امــت" من فرط صدمتهم حين اشيع ان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) قــد قتــل فصــار يضرب بعضهم بعضاً من غير شعار أي من غير ان يأتوا بما كانوا يتعارفون بـــه حــين اشتداد وطيس المعركة فكان ممن قتلوه اليمان والد حذيفة بن اليمان وهم لايشعرون[٣].

وفي يوم الزويرين[٤] ، جعلت تميم والرباب بعيرين وجللوهما وجعلوا عنــدهما من يحفظهما وتركوهما بين الصفين معقولين وسموهما زويرين وقالوا لانفر حتى يفــر هذان البعيران فلما رأى عمرو بن قيس بن مسعود البعيرين سأل عنهما فاعلم حالهمــا

---

(١) وهو من ضمن ايام حرب البسوس ، من ايام ربيعه فيما بينها ، للاستزادة ، ينظر: جاد المولى ، محمد احمد واخرون ، ايام العرب في الجاهلية ، ص١٤٢ وما بعدها.

(٢) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢، ص٣٤٥

(٣) الحلبي ، علي بن برهان الدين (ت: ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م) ، انسان العيون في سيرة الامين والمأمون المعروف بالسيرة الحلبية ، (المطبعة الاستقامة ، مصر: ١٩٦٢) ، ج٢، ص٢٣٨.

(٤) وهو من ايام ربيعه وتميم ، للاستزادة ، ينظر: جاد المولى ، احمد محمد وآخرون ، ايام العرب في الجاهلية ، ص٢١٢ وما بعدها.

فقال: انا زويركم وبرك بين الصفين وقال: قاتلوا عني ولاتفرقوا حتى افر فاقتتل الناس قتالاً شديداً ، فوصلت شيبان الى البعيرين فاخذوهما وذبحوهما[1].

واستخدموا في معاركهم " المنادي " يعلن عن جوائزهم لمقاتليهم تحريضاً وتشجيعاً لهم بمثل ما حدث في يوم الكلاب الاول وكان بين الاخوين شرحبيل وسلمه ابني الحارث بن عمرو الكندي ، وكان مع الاول وهو الاكبر بكر بن وائل ومع الثاني تغلب بن وائل وحينما اشتد القتال بينهم وثبت بعضهم لبعض نادى منادي شرحبيل من اتاني برأس سلمه فله مائة من الابل ونادى منادي سلمه: من اتاني برأس شرحبيل فله مائة من الابل ، فانتصر سلمه وتغلب على شرحبيل الذي حمل رأسه اليه [2].

و كان لهم " ربيئة " وهو الذي يتطلع اخبار اعدائهم ، وقد ورد ذلك في اشعارهم،قال الشاعر:

فارسلنا ابا عمرو ربيئاً　　　　فقال: الا انعموا بالقوم عينا [3].

فحينما غزا دريد بن الصمه غطفان بالصلعاء وهي رابية في ديارهم ، سأل ربيئته: ماذا ترى ؟ قال ارى خيلاً عليها رجال كأنهم الصبيان واسنتها عند آذان خيلها ، قال: هذه فزارة ، ثم قال: انظر ما ترى ؟ قال: ارى قوماً كأن عليهم ثياباً غمست في الجادي ، قال: هذه اشجع ثم قال: انظر ماذا ترى ؟ قال: ارى قوماً يهزون رماحهم سوداً يخدون الارض باقدامهم قال: هذه عبس اتاكم الموت الزؤام فأثبتوا ! فثبتوا فكان الظفر لهوازن على غطفان في يوم الصلعاء [4] ويبدو ان دور الربيئة هو التجسس ونقل اخبار الاعداء اليهم.

وعرف العرب اسلوب الحرب النفسية واستخدموه ، فلما تقدم ابرهه ملك الحبشة ليهدم الكعبة تهاربت قريش الى رؤوس الجبال فقال عبد المطلب بن هاشم بن عبد

---

(1) البياتي ، عادل جاسم ، الشعر في حرب داحس والغبراء ، (مطبعة الآداب ، النجف الاشرف: ١٩٧٢) ، ص١١٤.
(2) الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٢ ، ص١٥١ ؛ ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، ج١ ، ص٨٠ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص٣٥٤.
(3) ابو تمام ، ديوان الحماسة ، ص١٣٣.
(4) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، المجلد السادس ، ص٣٧.

مناف: لو اجتمعنا فدفعنا هذا الجيش عن بيت الله فقالت قريش: لابد لنا به ! فاقام عبد المطلب بالحرم ، واستغل عبد المطلب اخذ اصحاب ابرهه ابله فوفد على ابرهه فلما استأذن عليه قيل له: قد اتاك سيد العرب وعظيم قريش ، وشريف الناس فلما دخل عليه اعظمه ابرهه جله في قلبه لما رأى من جماله وكماله ونبله فقال لترجمانه: قل له سل ما بدا لك: قال: ابلاً لي اخذها اصحابك فقال: لقد رأيتك فأجللتك واعظمتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتني ، اتكلمني في ابل اصبتها وتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه ؟ فقال عبد المطلب: انا رب هذه الابل ولهذا البيت الذي زعمت انك تريد هدمه رب يمنعك منه ، فرد الابل " وداخله ذعر لكلام عبد المطلب " [1].

ولعل عبد المطلب حين وفد على ابرهه ،كان يقصد ان يثير الخوف والفزع في نفسه بأظهاره عدم الاهتمام بنوايا ابرهه العدوانية تجاه الكعبة ، وكان في حديثه معه تهديداً وايحاءً واضحين من ان للبيت قوة عظيمة ستحميه ورباً خارق القدرة يمنع من ان يطاله سوء ، فليس من المنطقي ان تكون وفادة عبد المطلب على الملك من اجل ابل له ولاسيما انه كان من المشهورين بالكرم والسخاء ، وكان يهمه امر الكعبة وتهديد ابرهه لها قبل كل شيء، وقد حملت اشعاره وهو اخذ بحلقه الكعبة لوعة وتضرعاً يثبت ذلك [2] ، فضلاً عن انه لم يكن يملك ما يقاتل به ابرهه وجنوده وافيالهم بعد جواب قريش له ، فاستخدم اسلوب الحرب النفسية للايحاء لابرهه بوجود قوة اعظم منه ومن مقدرته العسكرية هي التي تتولى حماية البيت دونه عسى ان يتراجع عن قراره بهدم الكعبة.

واستخدموا الخيل في القتال اذ كانت العرب ترتبط بها في الجاهلية والاسلام [3]. وكان من عاداتهم ان يميزوا مهارة خيولهم بطريق خضب صدرها بدم ما تصيده علامة لها ، قال الشاعر:

---

(1) اليعقوبي ، تاريخ ، ج1 ، ص215 ؛ الديار بكري ، الخميس ، ص189.
(2) ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج2 ، ص86 وما بعدها.
(3) مدح الرسول (صلى الله عليه واله) الخيل بالقول " الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة واهلها معانون عليها فامسحوا نواصيها وادعوا لها بالبركة " ، ينظر: ابن الكلبي ، ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت:

كأن دماء العاويات بنحره   عصارة حنّاء بشيب مرّجل [1].

وكانوا يؤثرون الخيل على انفسهم واولادهم ويعتزون بها فلا يعيروها لاحـد ، قال رجل من بني تميم وقد طلب منه احد الملوك فرساً تسمى سكاب فمنعها منه:

ابيت اللعن ان " سكاب " علق   نفيس لا تعار ولا تباع

مفداة مكرمـــــــة علينا   تجاع لها العيال ولا تجاع [2].

واطلقوا عليها اسماء دلت على امتيازها وبأس فارسها وشـجاعته [3] وربمـا يكون الهدف من ذلك القاء الرعب في نفس العدو فكانت وسيلة مادية معنوية لتحقيـق الغلبة في الحرب.

وكان من تقاليدهم الاعلامية اتخاذ الرايات ، وهو الدعوة الى الحرب برفع راية فوق رمح يتبعها قادتهم وربما اتخذوها من عمائم ساداتهم [4] وله اهمية واثر خطير في الحروب والمعارك التي يخوضونها ولهذا كانوا يتدافعون في الذب عنه حتـى لا يسـقط على الارض لان ذلك يمثل نكسة معنوية كبيرة تصيب المحاربين تحت ظل ذلك اللواء[5].

وتعارف العرب على استخدام اصطلاح " نار الحروب " مجـازاً حينمـا تنشـب بينهم النزاعات والمعارك [6].ربما لانهم استخدموا النار في الاعلام عن وقوع الحـرب اذ كانوا اذا اجتمعوا للحرب دخنوا بالنهار واوقدوا بالليل ليعلموا عشـائرهم واحلافهـم ويجمعوهم [7].

٢٠٤هـ / ٨١٩م) ، انساب الخيل في الجاهلية والاسلام واخبارها ، تحقيق: احمد زكي ، (الدار القومية للطباعة ، القاهرة: ١٩٦٥) ، ص٩.

(1) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١ ، ص٤٠٨.

(2) الاندلسي ، علي عبد الرحمن بن هذيل ، (من اعلام القرن السادس الهجري) ، حلية الفرسان واشعار الشجعان ، تحقيق: محمد عبد الغني حسن ، (دار المعارف ، القاهرة: ١٩٥١) ، ص١٨١.

(3) للمزيد من المعرفة حول اسماء الخيل ، ينظر: ابن الكلبي ، انساب الخيل ، ص٢٠ وما بعدها.

(4) البستاني ، بطرس ، ادباء العرب في الجاهلية وصدر الاسلام ، (دار المكشوف ودار الثقافة ، بيروت: ١٩٦٨) ، ص٢٥ ؛ الكعبي ،عبد الحكيم ، عصر النبوه وما قبله (دار اسامه ، عمان :٢٠٠٦) ص ١٥١

(5) علي ، جواد ، المفصل ، ج٤ ، ص٥٩.

(6) الزبيدي ، تاج العروس ، المجلد السابع عشر ، ص٥٦٨.

(7) الحوفي ، احمد محمد ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، ص٢٤٢.

واستخدم العرب النار وسيلة اعلامية مهمة وفاعلة في يوم من اعظم ايامهم وهو يوم خزازى [١] اذ سار كليب بن ربيعة التغلبي وهو كليب وائل بقبيلته ربيعة موجهاً السفاح بن عمرو امامه وامره اذا التقى بالقوم " ان يوقد ناراً علامة جعلها بينه وبينه " [٢] فاذا رأى الاعداء كثيرين فليوقد نارين وقد كان الاعداء كثيرين فقد اوقد السفاح (واسمه سلمة بن خالد) نارين [٣] فاقبل كليب في جموع ربيعة فصبحهم في خزاز واقتتلوا قتالاً شديداً انهزمت فيه جموع اليمن فانشد السفاح مفتخراً بصنيعه ونجاح ناره الاعلامية في تحقيق هدفها قائلاً:

وليلة بت اوقد في خزازى		هديت كتائبا متحيرات

ضللت من السماء وكن لولا		سهاد القوم احسب هاديات [٤].

وذُكِرَ سببً اعلاميً اخر لاشعال النيران فقيل انهم اوقدوها على خزاز ثلاث ليال ودخنوا ثلاثة ايام لان قبائلهم لم تكثر بعد [٥] أي انهم اتخذوها وسيلة ابلاغ لمن هو متفرق منهم حتى يلحق بهم ، اذ كان من المتعارف لديهم انهم اذا ارادوا حرباً او توقعوا جيشاً وارادوا الاجتماع اوقدوا ليلاً على جبلهم ليبلغ الخبر اصحابهم فيأتوهم فاذا جدوا واعجلوا اوقدوا نارين واسموا تلك النار: نار الاهبه [٦].

فكانت النار اكثر الوسائل الاعلامية يسراً وسهولة واشدها ابلاغاً وفاعلية واسرعها وصولاً واعلاماً بين قبائلهم المتناثرة في محيط الجزيرة وصحاريها المترامية ولعل استخدامها في الابلاغ بقدوم الاعداء وكثرتهم او اعلام القبائل وتجميعها احد

---

(١) خزازى جبل في بلاد العرب اختلفت العبارات في موضعه وذكره الحارث بن حلزة في شعره قائلاً:

فتنورت نارها من بعيد		بخزازى هيهات منك الصلاة

، ينظر: ياقوت ، معجم ، المجلد الثاني ، ج٣ ، ص٢٢٩.

(٢) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص٥٣.

(٣) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص٣٣٥.

(٤) ياقوت ، معجم ، المجلد الثاني ، ج٣ ، ص٢٣٠.

(٥) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، المجلد السادس ، ص٩٧.

(٦) الآلوسي ، بلوغ الارب ، المجلد الثاني ، ص١٦٥ .

اسباب الانتصار الذي حققوه اذ كان يوم خزازى [١] اول يوم انتصر فيه عرب الشمال على عرب الجنوب [٢].

وكان من اعرافهم الاعلامية في الحرب التيً استمر العمل بها بعد ظهور الاسلام في الجزيره العربيه وضع اشاره تميز الشخص منهم عن غيره فيعرف بها[٣] وقد ورد ذلك في اشعارهم ، قال غنم بن مالك:

ولما رأوني في الكتيبة معلماً　　　تنادوا وقالوا ذاك غنم بن مالك [٤].

كما وردت في معلقة عمرو بن كلثوم:

اخذن على بعولتهن عهداً　　　اذا لاقوا كتائب معلمينا [٥].

فقد عاهدن ازواجهن اذا قاتلوا كتائبا الاعداء وقد اعلموا انفسهم بعلامات يعرفون بها في الحرب ان يثبتوا في ساحة القتال ولا يفروا ، ولعل من يعلم عن نفسه يكون ممن امتاز بالشجاعة ورفعة الشأن واتخاذهذه السمة او العلامة اعلام لما يملكه من هذه الصفات ، فهي اشبه ما تكون بالرتب العسكرية او الانواط في عصرنا الحاضر والتي تدل على مكانة حاملها وتعلم عن صفته الحربية ومكانته الاجتماعية.

و التغني بالشعر في الحرب يكاد يكون شعيره من شعائر العربي ، اذ ارتبط شعرهم عامة بايام العرب ارتباطاً وثيقاً فاكثر القصائد في هذه الفنون الادبية قيلت في هذه الايام وكانت صدى لها ونظمها اصحابها فخراً بمآثر القبيلة ودفاعاً عن احسابها او

---

(١) للمزيد من المعرفة عن هذا اليوم ، ينظر: جاد المولى ، محمد احمد وآخرون ، ايام العرب في الجاهلية ، ص١٠٩ وما بعدها.
(٢) فروخ ، عمر ، تاريخ الجاهلية ص٩٨.
(٣) كان حمزة بن عبد المطلب يعلم عن نفسه في معركة بدر (٢هـ / ٦٢٣م) ، بريشة نعامة في صدره ، ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص٢٧٧.
(٤) الشمشاطي ، الانوار ومحاسن الاشعار ، ص١٢٠.
(٥) شرح ديوان عمرو بن كلثوم التغلبي ، ص١٠٣.

هجاءً لخصومها وثلباً لاعدائها او تحميساً لابناء القبيلة ليهبوا للدفاع عنها او رثاء للقتلى منها [١].

فكان عرب ما قبل الاسلام لا يغزون ولا يتحاربون الا وشعراؤهم ينشدون القصائد في هجاء الاعداء والافتخار بأنفسهم ورثاء القتلى وتخليد ذكر الوقائع [٢].

وكان من عادة العرب في القتال ان يخرج الرجل منهم يدعو من يبارزه وهو يرتجز فيخرج له الخصم مرتجزاً ايضاً ، نحو ما حدث حينما تقاتل عمرو بن معد يكرب وربيعه بن مكدم ، اذ ارتجز ربيعه قائلاً:

انا ابن عبد الله محمود الشيم   مؤتمن الغيب وفيّ بالذمم

فحمل عليه عمرو وهو يرتجز:

انا ابن ذي التقليد في الشهر الاصم   انا ابن ذي الاكليل قتال البهم [٣].

ولم يقتصر انشاد الشعر على ساحة المعركة فحسب وانما برز دوره قبلها في استنفار القبيلة واستدعائها الى القتال ثم تحريض المقاتلين وبعث النخوة فيهم[٤] .

واذا وضعت الحرب اوزارها واعلن النصر لقوم ولحقت الهزيمة بآخرين ظهر ميدان فسيح للسجال الشعري بين اعتذار المغلوبين وتبريراتهم وتوعدهم لمن غلبهم و اعتزاز المنتصرين وافتخارهم [٥] فلقد ساهم الشعر الى حد كبير في تأكيد القدرة القتالية من خلال تعابير الشعراء وشارك في توضيح الصورة البطولية لان المنطق الشعري كان اداة التوثيق للمنطق القتالي وبقيت قوة الكلمة مواكبة لقوة الاندفاع من اجل تسجيل

---

(١) خفاجي ، محمد عبد المنعم ، الشعر الجاهلي ، ص٩٤.

(٢) كارلو نالينو ، تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني امية ، ط٢ ، (دار المعارف ، مصر: ١٩٧٠) ، ص١٠٦.

(٣) الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٦ ، ص٥٢.

(٤) العبيدي ، جمال نجم ، الرجز ، نشأته ، اشهر شعرائه ، (مطبعة الاديب البغدادية ، العراق: ١٩٧١) ، ص٧٣.

(٥) للمزيد من المعرفة حول الاشعار التي رافقت ايام العرب والمعاني التي حملتها ، ينظر: الشمشاطي ، الانوار ومحاسن الاشعار ، ص٤٥ وما بعدها ؛ القيسي ، نوري حمودي ، شعر الحرب عند العرب ، (دار الجاحظ للطباعة ، بغداد: ١٩٨١) ، ص٧ وما بعدها .

المجد القبلي في حدود الاطار الذي تحدده طبيعة التعبير وسلامة اختيار الصــور التــي تاخذ طريقها الى الانتشار [1].

وقد شاع الى جانب هذا الاعلام الحربي نوعً آخر من الاعــلام الملتــزم متخــذاً طريقاً مغايراً ، اذ ذم الحرب ونبه الى شرورها وويلاتها ودعا الى الوحدة ونبذ الاقتتــال ، فقد انشد بعض بني اسد حينما اقتتل فريقان من قومه على بئر ماء ادعاهــا كلاهمــا ناصحاً وموجهاً:

فما الرشد في ان تشتروا بنعيمكم بئيساً ولا ان تشربوا الماء بالدم [2].

وارتفعت اصوات الشعر منذرة ومحذرة من مغبة الحرب وما تجره من ويــلات فقالت امرأة من بني عامر:

سيبعثها قوم ويصلى بحرها بنو نسوة للثكل مصطبرات

تعد منكم جزر الجزور رماحنا وتمسك بالاكباد منكسرات [3].

و صوروا الحرب كريهة تعركهم عرك الرحى نحو قول زهير بن ابــي ســلمى داعياً ومعلناً:

وما الحرب الا ما علمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المرجّم

متى تبعثوها تبعثوها ذميمة وتضر اذا ضريتموها فتضرم[4] .

وقد كان هذا الاعلام الايجابي ذو تاثير فاعل بالرغم من محدوديته ففي يوم بعاث حينما انهزمت الخزرج ورفعت الاوس فيهم السلاح ، صاح صائح : يا معشر الاوس احسنوا ولا تهلكوا اخوانكم فجوارهم خير من جوار الثعالب : فامتثلوا لتلك الصيحة

---

(1) علي ، نوري حمودي ، البطولة في الشعر الجاهلي ، (مجلة دراسات للاجيال ، العدد الاول ، السنة الاولى: ١٩٨٠) ، ص٨٧.
(2) ابو تمام ، ديوان الحماسة ، ص٧٩.
(3) المرزباني ، ابو عبد الله محمد بن عمران (ت: ٣٨٤هـ / ٩٩٤م) ، شاعرات القبائل العربية ، تحقيق: سامي مكي العاني ، (الدار العربية للموسوعات ، بيروت: ٢٠٠٧) ، ص١٠٧.
(4) خوري ، الفريد ، زهير بن ابي سلمى (دار الشرق الجديد ، بيروت : ١٩٦٢) ص٤٣،٤٤

وانتبهوا فانتهوا عنهم ولم يسلبوهم وانما سلبهم قريظه والنظير[٤] وشهدت الجزيرة العربية تاثير هذا الاعلام الايجابي ومساعدته في ايجاد الحلول لهذه المنازعات ، فقد ابطل الحوار بواسطة الشعر والخطابة دور السيف وعمل على حقن كثير من الدماء[١] .

وكانوا يقدمون بعد أن تضع الحرب اوزارها على تبادل الاسرى وافتدائهم لان من العار على القبيلة أن تترك افرادها الماسورين ارقاء عند القبائل الاخرى[٢] وكان بعض الاسرى ولاسيما ذوي المكانة الاجتماعية المرموقة يخيرون بين الاسر و التخلية المشروطة بجز الناصية . وهي الشعر في مقدم الراس فوق الجبهة فان قبل بالشرط جزت ناصيته وخلى سبيله وجعل الشعر المجزوز في كنائنهم يخرجونه في المفاخرات[٣] اعلاما عن شجاعتهم وتوثيقا لها ، معلنين عنه في اشعارهم ، قالت الخنساء مفتخرة :

جززنا نواصي فرسانهم وكانوا يظنون الا تجزا[٤]

فكان في جز الناصية دليل على غلبة الاسر وتفوقه وتركه بصمة او اثرا يعلم عن هذه الغلبةو لا يمكن اخفاؤه او انكاره ، و فيها اذلال للاسير واعلام عن خضوعه وخنوعه معنويا لاسره واعترافه علنا بهذا الخضوع .

وكانوا يفتدون الاسرى وعادة ما يتناسب مقدار الفداء مع مكانة الاسير وامكاناته الاقتصادية ففي يوم القبيط وهو من ايام ربيعه وتميم[٥] اسر عتبه بن الحارث اليربوعي ،بسطام بن قيس وقال : واللات والعزى لا اطلقك حتى تاتيني امك بهودجها وكان كبيرا ذا ثمن كثير فارسل بسطام فاحضر الهودج وفادى نفسه به والف بعير وثلاثين فرسا[٦] .

---

[٤] ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج١ ، ص٤٤٤ .
[١] عبد الغفور ، عبد الغني ، الاعلام العربي ، واقعة ومهماته ، (دار الحرية للطباعة ، بغداد : ١٩٧٣) ، ص٧ .
[٢] المعاضيدي ، خاشع واخرون ، دراسات في تاريخ الحضارة العربية ، (جامعة بغداد ، بغداد : ١٩٧٩) ، ص١١ .
[٣] ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص٣٤٦ ؛ الالوسي ، بلوغ الارب ، المجلد الثالث ، ص١٦ .
[٤] الالوسي ، بلوغ الارب ، المجلد الثالث ، ص١٧ . .
[٥] للاستزادة عن هذا اليوم ، ينظر : جاد المولى واخرون ، ايام العرب ، ص١٩٧ وما بعدها .
[٦] ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص٣٩٢ .

وكان فداء النساء يتم ليلا ويحضره السادة منهم فيوقدون نارا لعرضهن تسمى بنار الفداء[١] ، وربما يكون ايقاد النار تلك طقسا اعلاميا خاصا بفدائهن .

واستخدمت النساء في الاعلام الحربي وكان لهن دور فاعل ومؤثر في التحريض على القتال والاستبسال فيه إذ كانت العرب اذا خرجوا للحرب اخرجوا معهم نساءهم في قباب ترافقها الالات الموسيقية على ظهور الجمال يحرضنهم ويحمسنهم بالغناء ولم يكن يثير حماسة الرجال ويدفعهم الى الاقدام مثل غناء النساء[٢] فكانوا يصطحبون نساءهم في القتال ليزدن في شجاعتهم ويحرضنهم ويمنعن الهارب منهم[٣] .

ففي يوم "حضرة الوادي"[٤] نزل بنو الحارث لقتال دوس فانزل خالد بن ذي السبله بناته هندا وجندله وفطيمه ونضره فبنين بيتا ، وجعلن يستقين الماء ويحضضن فكان الرجل اذا رجع فارا اعطينه مكحلة ومجمرا وقلن : اهلا معنا فانزل ، أي: انك من النساء ، وجعلت هند تحرضهم وترتجز :

من رجل ينازل الكتيبة   فذلكم تزني به الحبيبة[٥]

وكان للمراة دور بارز ايضا في الحرب التي حدثت بين الغساسنة والمناذرة ، إذ دعا الحارث بن جبله الغساني (٥٢٨ – ٥٦٩م) ابنته حليمه وهي من اجمل النساء فاعطاها طيبا وامرها أن تطيب المقاتلين المتوجهين لقتال المناذرة فطيبتهم والبستهم الاكفان والدروع وبرانس الاضريج ثم نادى : يا فتيان غسان من قتل ملك الحيرة منكم زوجته ابنتي فقال لبيد بن عمرو الغساني : انا قاتله او مقتول لا محالة فاعطني فرسك

---

[١] القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت: ٨٢١هـ / ١٤١٨م) نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، تحقيق : ابراهيم الابياري (الشركه العربيه للطباعه والنشر ،القاهره : ١٩٥٩) ص ٤٦٣

[٢] شلبي ، اسعد اسماعيل ، الاصول الفنية للشعر الجاهلي ، (دار غريب للطباعة ، القاهرة : ١٩٧٧) ، ص١١٥ .

[٣] بلاشير ، تاريخ الادب العربي ، ص٤٣ ؛ الجبوري ، يحيى ، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ، (دار التربية ، بغداد : د .ت) ، ص١٨١ .

[٤] للمزيد من المعرفة حول هذا اليوم وصوره الاعلامية ، ينظر : الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٣ ، ص١٥٥ وما بعدها .

[٥] الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٣ ، ص١٥٦ .

فلست ارضى فرسي ، فقتل لبيد، ملك الحيرة وحقق بذلك النصر لكنه لم ينل جائزته فقد قتل بعدها[١] ، اما حليمه فقد عرفت المعركة باسمها إذ نسبت اليها فقيل (يوم حليمه)[٢].

وهناك ايام اخرى استمرت فترة زمنية طويله نسبت الى اسم امراءه لانها كانت احد اسباب اندلاعها وهي ايام البسوس بين بكر وتغلب والبسوس بنت منقذ التميمية هي خالة جساس بن مرة ، انشدت شعرا حين اصاب كليب ناقة جارها الجرمي فكانت ابياتها دافعا لجساس لان يقتل صهره كليب إذ قالت :

فيا سعد لا تغرر بنفسك وارتحل　　　فانك من قوم على الجار اموات

ودونك إذ داري اليك فانني　　　محاذرة أن يفتكوا ببناتي[٣]

وكان للمراة دور اعلامي في التحريض على القتال في حروب الفجارايضا [٤] ، إذ انشدت دره بنت ابي لهب تمدح قومها وتحمسهم للقتال :

قوم لو أن الصخر صالدهم

صلبوا ولان عراميس الصخر[٥]

وكن يشددن عزائمهم بما ينشدن من اناشيد حماسية حتى اذا قتل فارس ندبنه وحرضن على الاخذ بثاره ورفض ديته والانتقام ممن قتله نحو ما فعلته بنت بجير بن عبد الله القشيري حينما قالت وهي ترثي اباها المقتول يوم المروت وهو يوم العنابين[٦] :

---

(١) الاصفهاني ، الدره الفاخرة في الامثال السائرة ، ص٣٠٢ ؛ نافع ، محمد مبروك ، عصر ما قبل الاسلام ، ط ٢ ، (مطبعة السعادة ، مصر : ١٩٥٢) ، ص١٠٤ ؛ خفاجي ، محمد عبد المنعم ، الشعر الجاهلي ، ط٣ ، (دار الكتاب اللبناني ، بيروت : ١٩٨٠) ، ص١١٢ .

(٢) هو اشهر ايام العرب يقال أن الغبار فيه قد سد عين الشمس فظهرت الكواكب في السماء وان قول العرب لا رينك الكواكب ظهرا انما اخذ من يوم حليمه ، ينظر : المبرد ، ابو العباس محمد بن يزيد (ت : ٢٨٥هـ/ ٨٩٨ م) ، الكامل في اللغة والادب ، (مطبعة مصطفى محمد ، مصر : ١٣٥٥هـ) ، ص٤٠٢ .

(٣) للمزيد من المعرفة حول ايام البسوس والصور الاعلامية التي رافقتها ، ينظر : ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص٣٣٦ وما بعدها ؛ شلبي ، اسعد اسماعيل ، الاصول الفنية للشعر الجاهلي ، ص١١٦ .

(٤) سمي الفجار بما استحلت كنانه وقيس عيلان فيه من المحارم في الاشهر الحرم واستمرت الحرب متقطعة فيه اربع سنوات الى أن انتهت بالصلح وشهد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بعض ايامه وهو صغير ، ينظر : ابن هشام ، السيرة ، ج١ ، ص١٢٤ .

(٥) ابو تمام ، الوحشيات ، ص٦٦ .

(٦) وهو يوم بين تميم وعامر بن صعصعه ، للاستزادة ينظر : ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص٤١٢ .

فما كعب بكعب أن اقامت ولم تثار لفارسها القتيل[1]

وكان الثار من اخطر الاعراف في القبيلة العربية واعمقها اثرا في الحياة العامة لمجتمع ما قبل الاسلام ، وكانت النساء لا يبكين المقتول منهم حتى يؤخذ بثاره فاذا اخذ بثاره بكينه [2] ، وكان من العار عندهم قبول دية القتيل نحو صنع امرىء القيس بن حجر الكنديالذي رد على الوفد الذي اتاه ليعطيه الديه عن قتل والده بانه لن يعتاض عنه جملا ولا ناقة فيكتسب بذلك سبة الابد وحلف الا يغسل راسه ولا يشرب خمرا حتى يدرك ثار ابيه[3] ، إذ كان الموتور منهم يقسم الا يطعم خمرا ولا ياكل لحما ولا يقرب امراة حتى يدرك ثاره فهو يحرم على نفسه التمتع باطايب الحياة لانها تشغل صاحبها عن الجد في طلب ثاره نحو ما فعله بنو الشريد حينما حرموا على انفسهم النساء والدهن او يدركوا ثارهم من كنانه[4] .

وفي حملة اعلامية للترويج للثار والتاثير في عواطف الناس حتى يكون همهم الشاغل هو الاخذ به صاغوا قصصا واساطيرفيما يخص هذا الشان إذ زعموا أن روح الميت تخرج من قبره فتصير هامه وهو طائر يخرج من راس الميت الذي لم يؤخذ بثاره ويصيح : اسقوني ، اسقوني من دم قاتلي ومن مزاعمهم أن ذلك الطائر يكون صغيرا حتى يكبر وانه يكون عند ولد الميت ليعلم ما يكون بعده فيخبره[5] .

وقد روجوا للثار ودعوا له شعرا ونثرا وقصصا واساطير لاهميته البالغه في محيط الصحراء التي يعيشون فيها إذ كان قانون الثار ضروريا لتثبيت دعائم الامن في صحراء ذات افاق واسعه لا حدود لها ولا يمكن لاية قوة منظمة أن تضبطها او تسيطر عليها بسهولة ويظل الثار فيها هو العقوبة الوحيدة المجدية التي يمكن أن تسن في ذلك

---

(١) المرزباني ، شاعرات القبائل العربية ، ص٨١ .

(٢) البطليوسي ، ابو بكر عاصم بن ايوب ، شرح الاشعار الستة الجاهلية ، تحقيق : ناصيف سليمان عواد ، (دار الحرية للطباعة ، بغداد : ١٩٧٩) ، ج١ ، ص٤٥ ؛ ج هيوارث دن ، الادب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي ، (مكتبة الثقافة العربية ، لا . م : د . ت) ، ص٧٤، ٧٥ .

(٣) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص٣٣١ .

(٤) النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت : ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م) ، نهاية الارب في فنون الادب ، (مطابع كوستا توماس وشركاه ، القاهرة : د . ت) ، ج١٥ ، ص٣٧٤ .

(٥) البلخي ، ابو زيد احمد بن سهل ، البدء والتاريخ ، تحقيق : كلمان هوار (لا.م ، باريس : ١٩٠١) ، ج٢ ، ص١١٨ ، ١١٩ ؛ الابشيهي ، المستطرف في كل فن مستظرف ،ج٢، ص٣٢٥ .

المجتمع لمنع القتل فالمجتمع يخلو من الطمانينة والامن ويفتقر الى دولة قوية مسيطرة تفرض هيبتها على الناس وتحافظ على حياتهم ودمائهم واموالهم وتحمي حقوقهم ومصالحهم وبغياب هذه الدولة اضطرت القبيلة أن تاخذ على عاتقها هذا الدور لردع الفوضى ونزع فكرة القتل والعدوان من اذهان الاخرين[1] فكان لعادة الثار تاثير كبير في ردع الغزاة والقتلة كالشرائع والقوانين[2] .

وربما احاطوها بهالة قدسية وحاكوا حولها قصصا اسطورية ذات تاثير في نفس اهل القتيل وعاطفتهم فعد الثار واجبا لابد منه وبحسبان ذلك خففوا من حدة الفوضى وانعدام النظام السياسي الموحد لديهم . إذ كان في الثار والتشدد في الاخذ به وجعله عرفا من الاعراف تعويضا عن غياب القوانين وانعدامها . فكان مما يشين من قدر المرء ويسيء الى سمعته وصيته هو استعاضته بالدية بدلا من الدم لانه يكتسب بذلك (سبة الابد) وهذا ما يتهيب منه العربي ويحذره .

واستخدم الاعلام في معركة ذي قار عام (٦١٠م) بين العرب وجيش الفرس ايضا[3] واظهر العرب كفاءة عالية دلت على خبرتهم بكثير من فنون الحرب المنظمة مثل تنظيم الجيش على ميمنة وميسرة وقلب وقيامهم باجراءات الاستطلاع قبل المعركة والتعبئة المعنوية للمقاتلين لرفع روحهم المعنوية واستخدام تكتيك الكمائن واعمال الخداع والحرب النفسية[4] فقبل بدء المعركة ، قام حنظلة بن ثعلبة بن يسار بضرب قبه على نفسه ببطحاء ذي قار واقسم : لا يفر حتى تفر القبة ، ثم قطع وضن الهوادج لئلا تستطيع قبائل بكر أن تسوق نساءها أن هربوا ، فاستحق جزاء عمله تكريما اعلاميا ومعنويا إذ اطلق عليه اسما يعلن عما قام به من عمل فسمي (مقطع الوضن)[5] .

([1]) المقداد ، الموالي ونظام الولاء ، ص٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥.
([2])جايمس هنري براسند ، العصور القديمة ، ص٧٨ .
([3]) للمزيد من المعرفة حول هذا اليوم ، ينظر : ابن مسكويه ، ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب ، (ت : ٤٢١هـ / ١٠٣٠م) ، تجارب الامم وتعاقب الهمم ، تحقيق : سيد كسروي حسن ، (دار الكتب العلمية ، بيروت : ٢٠٠٣) ، المجلد الاول ، ص١٥١ وما بعدها .
([4]) محفوظ ، جمال ، فن الحرب عند العرب في الجاهلية والاسلام ، (دار المعارف ، تونس : د .ت) ، ص٧ ؛ الحوفي ، احمد محمد ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، ص٢٣٢ .
([5]) الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص١٣٠ .

واخذت نسوة القبائل تنشد لتحمس الجند على القتال[1] ثم صيروا الامر بعد هانيء بن مسعود الى حنظلة فمال الى ابنته ماريه فقطع وضنها فوقعت على الارض وقطع وضن النساء فوقعن على الارض ، وقطع سبعمائة من بني شيبان ايدي اقبيتهم من قبل مناكبهم لتخف ايديهم بالضرب[2] .

واتفق بنو شيبان سرا مع قبيلة اياد التي كانت تحارب مع الفرس على أن تنسحب من المعركة اذا هجم كمين العرب وكانوا قد كمنوا للفرس في مكان يقال له "الخبء" ، فلما تناوش الفريقان حملت ميسرة بكر على ميمنة الفرس وحملت ميمنتها على ميسرتهم ، وخرج الكمين عليهم .

وولت اياد منهزمة بحسب ما وعدت فوقع الخلل في صفوف الفرس فانهزموا وتبعتهم قبائل بكر تقتل وتاسر على نحو ما تشاء[3] .

ويتضح أن عرب ما قبل الاسلام ، قد استخدموا الاعلام في ايامهم ومنازعاتهم فكانت حروبهم معارك كلامية تراشق فيها الخصوم الكلمات بواسطة القصائد والاراجيز كما تراشقوا بالسهام ، و كان سلاح الكلمات امضى واشد ولعبت النساء دورا فاعلا في هذا الاعلام الحربي ، إذ استخدمت المراة معنويا لتحميس المقاتلين وحثهم فضلا عن أن وجودها بحد ذاته في ساحة المعركة كان له اثره في استماتتهم في الدفاع عنها إذ كان من اشد العار على العربي أن تسبى نساء قومه . ومن فنون الاعلام التي استخدموها ، الاشارات التي مازوا بها انفسهم والرايات التي دللت على جماعاتهم وقبائلهم و استخدموا لغة الشفرات والرموز للانذار والتحذير . وروجوا بعض المفاهيم الحربية بحملات دعائية شاملة فحملت اشعارهم مدح الشجاعة وذم الجبن وتقديس الثار والوفاء بالعهد ، واثبتوا في كل ذلك نجاحا وتفوقا لا يمكن انكاره .

---

(1) ابو عبيدة ، معمر بن المثنى (ت : ٢٠٩هـ/٨٢٤م) ، ايام العرب قبل الاسلام ملتقطات من الكتب والمخطوطات ، تحقيق : عادل جاسم البياتي ، (دار الجاحظ ، بغداد : ١٩٦٧) ، ص١١٧ .

(2) الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص١٣٢ .

(3) ابن مسكويه ، تجارب الامم ، ج١ ، ص١٦١ ، ١٦٢ ؛ الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص١٣١ ، ١٣٢ .

الفصل الرابع

وسائل الاعلام واماكنها في الجزيرة العربية

اولا :- الشفاهية والتدوين

ثانيا :- وسائل الاعلام الشفاهي

أ-الشعر

١- رواة الشاعر

٢- غنائية الشعر

٣- الهجاء والمديح

ب-الخطابة

ج- الامثال والحكم والوصايا

ثالثا :- وسائل الاعلام التدويني

أ-الرسائل

ب-الاثار والكتابات والنقوش

رابعا :- اماكن الاعلام في شبه الجزيرة العربية

أ-الاسواق

ب-الحج

ج-اسمار القبائل ومجالسها

اولا : الشفاهية والتدوين

رافقت الشفاهية ، بوصفها اداة لنقل المعلومات باللغة المجتمعات البشرية منذ القدم ، إذ انتشرت اساطير معظم الشعوب وادابها وتناقلت شفهيا على يد حفظه يقومون بنقل معارفهم الى الاجيال القابله ، فبين ثقافات عصرما قبل الكتابة والتاريخ والثقافات القائمة على الكتابة ، يوجد صنف ثالث هو التاريخ الشفهي ، وان التقاليد الشفهية عناصر ثابتة في تطور الاتصالات القائمة بين البشر [١] .

ولاسيما ان للشعوب اللاكتابية تاريخا لا يقل طولا عن تاريخ الشعوب المتمدنة[٢].

وقد استخدم الاعلام وسائل الاتصال في المستويات جميعها فهو يشمل جانب الاخبار الشفوي والاخبار التسجيلي[٣] .

ولعل العرب احد الشعوب التي استخدمت كلا الوسيلتين في الاعلام والاتصال فيما بينهم ، فطبيعة بلادهم او بيئتهم الجغرافية ونظامهم الاجتماعي والسياسي ، وانتشار الامية فيهم كانت سببا في شدة حفظهم التي اشتهروا بها[٤] .

فقد كانوا اصحاب حفظ ورواية[٥] لخفة الكلام عليهم ورقة السنتهم[٦] فضلا عما كان قائما في حياتهم من كثرة الانتقال في طلب العيش والاخذ بالثار ورعاية الجوار والتساند مع الحليف والتفاخر بالانساب وغير ذلك،وهو مما اوجد لهم سياسة خاصة في حربهم وسلمهم استجلبت لانفسهم معان قوية كثيرة لا يغنى فيها الا الخاطر والبديهة المسعفة ، فالمفاخرة او التعيير بالمثالب او التنابز بالالقاب لا تفيد فيه الكتابة شيئا وان

---

(١) هارالد هارمان ،تاريخ اللغات ومستقبلها ، ترجمة : سامي شمعون (شركة المطبوعات ، بيروت : ٢٠٠٦) ص٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٧ .

(٢) اشلي مونتاغيو ، البدائية ، ترجمة : محمد عصفور ، (مطابع الكويت ، الكويت : ١٩٨٢) ص١٤ .

(٣) فهمي ، محمد سيد ، الاعلام في المنظور الاجتماعي ، ص١١ .

(٤) السيد ، محمود فؤاد ، نشاة الرواية وتطورها في تاريخ الادب العربي (مجلة رسالة الاسلام ، السنة الاولى ، العدد الثاني : ١٩٤٩) ، ص١٨٠ .

(٥) حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (ت : ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٦م) ، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون (دار الكتب العلمية ، بيروت : ٢٠٠٨) المجلد الاول ، ص٥٤ .

(٦) صاعد الاندلسي ، طبقات الامم ، ص٥٩ .

كانت من صفاتهم ولا ينصرهم فيها الا الحوافظ القوية والالسنة الحادة التي تدرك الفرصة وتصيب الخصم باطلق حجة [١] فاستعانوا باللسان عليها من دون الكتابة[٢] .

وكان المعمرون منهم ينقلون ماضيهم واحداثهم الى السامعين ليعظوهم فينفسوا عن انفسهم بالتحلل من بعض ما يثقلهم من اخبار واسرار او ليبينوا ما كان لهم فيه من شان عظيم[٣] .

وقام الرواة بنقل الادب العربي شعرا ونثرا مشافهة[٤] فهو ينتمي الى دائرة الادب الشفاهي المتحول في بعض احواله الى الادب الكتابي[٥] . مستخدمين الذاكرة للنقل والحفظ التي تقوى بكثرة الاستعمال فصار من السهل اختزان مختلف الاثار فيها فكان الرواة في العصور الشفهية يقومون مقام الكتب والدفاتر[٦] إذ كان الواحد منهم ينشد لمائه شاعر اشعارهم عن ظهر قلب[٧] ثم ينقل ذلك بطريقة السماع والتقليد[٨] فيشيع على السنتهم ويتحدثون به في انديتهم ومجتمعاتهم[٩] متنقلين به من مكان الى اخر جيلا بعد جيل مشافهه[١٠] فهي الوسيلة الشائعة لنقل اللغة[١١] وقداعتمدها عرب ما قبل الاسلام في نقل الاخبار والحوادث والوقائع الى مختلف القبائل[١٢] .

---

(١) السيد ، محمود فؤاد ، نشاة الرواية وتطورها ، ص١٨٢ .

(٢) عبد الجبار ، عبد الله ومحمد عبد المنعم خفاجه ، قصة الادب في الحجاز في العصر الجاهلي ، ص١٥٩ .

(٣) الحوفي ، احمد محمد ، فن الخطابة ، ط٤ (دار نهضة مصر ، القاهرة : د . ت) ص٤٦ .

(٤) نافع ، محمد مبروك ، عصر ما قبل الاسلام ، ص٥ .

(٥) والترج . اونج ، الشفاهية والكتابية ، ص٤٤ .

(٦) البستاني ، بطرس ، ادباء العرب في الجاهلية وصدر الاسلام ، ص٣٦ .

(٧) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ج١ ، ص٦٠ .

(٨) حتي ، فيليب واخرون ، تاريخ العرب مطول ، ص١٢٥ .

(٩) زيدان ، جرجي ، تاريخ اداب اللغة العربية ، ط٢ ، (منشورات دار ومكتبة الحياة ، بيروت : ١٩٧٨) المجلد الاول ، ج١ ، ص٩١ .

(١٠) عطيه ، ادوار ، العرب ، ترجمة : محمد قنديل البقلي (الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة : ١٩٦١) ص١٤ .

(١١) مجاهد ، عبد الكريم ، دراسات في اللغة والنحو ، ص١٩٥ .

(١٢) ابراهيم ، صاحب خليل ، الصورة السمعية في الشعر العربي الجاهلي (منشورات اتحاد الكتاب العرب : دمشق : ٢٠٠٠) ص١٢ .

فضلا عن الامثال والقصص والشعر متفاخرين فيما بينهم بقوة حفظهم[١] .

فكانت الاذن هي المسيطرة على الاتصال فما يسمع يصدق وينتشر ويتناقل الى أن جاءت وسيلة جديدة هي اللغة والكتابة التي ادت الى التحول بالمجتمع ولم يكن في ذلك ايجاد وسيلة جديدة للاتصال فحسب بل أن فيه دلالة على أن الانسان قد غير جوهر نفسه[٢] .

فساعدت الكتابة في التخلص من العيب الموجود في انعدام دقة النصوص المتناقلة شفهيا و ساعدت الذاكرة لرفع العبء المتاتي من اضطرار المرء للتذكر[٣] .

وقد مثلت مرحلة الانتقال تلك فيما يخص شعوبا كثيرة منعرجا كبيرا بالرغم من أن الكتابة لا تقضي على المشافهة ولا المشافهة تستغني عن الكتابة فهما متعانقان وكانا للخبرالرجلين اللذين يسير عليهما[٤] .

وبالرغم من أن العرب قد وعوا في صدورهم اخباراواشعاركثيره تناقلتها اجيالهم شفاها الا أن هذا لا ينفي انهم قاموا بتدوينها في كتب او صحف [٥] .

إذ عرفوا الكتابة منذ القدم واستخدموها في جل شؤونهم ككتابة بعض اخبارهم وانسابهم وشعرهم[٦] .

فقد وجدت نقوش اثارية ترجع الى عصور قديمة كتبت فيها اللغة العربية الاولى وهي اللغة العربية الشمالية [٧] .

---

(١) هاملتون جب ، دراسات في حضارة الاسلام ، ترجمة : احسان عباس واخرون ، (دار العلم للملايين ، بيروت : ١٩٦٤) ص٢٩٤ .
(٢) شرف ، عبد العزيز ، الاعلام الاسلامي وتكنولوجيا الاتصال ، ص٢٤ ، ٢٥ .
(٣) هارالد هارمان ، تاريخ اللغات ومستقبلها ، ص٤٥١ .
(٤) القاضي ، محمد ، الخبر في الادب العربي دراسة في السردية العربية (دار الغرب الاسلامي ، بيروت : ١٩٩٨) ص١٤٧ ، ١٥٨ .
(٥) ابو عبيده ، ايام العرب ، ص٣٠ ، ٣١ .
(٦) الاسد ، ناصر الدين ، مصادر الشعر الجاهلي ، ص١٧١ .
(٧) الاحمد ، سامي سعيد ، حضارات الوطن العربي القديمة اساسا للحضارة اليونانية ، (بيت الحكمة ، بغداد : ٢٠٠٣) ، ص١٧٨ .

ولا يكاد يخلو حجر في جنوبي الجزيرة العربية وقلبها وشماليها من نقش تذكاري نقشه كتاب محترفون او غير محترفين من الرعاة ورجال القوافل يذكرون فيه اسماء الهتهم متضرعين اليها أن تحميهم فيذكرون ما يقدمون اليها من قرابين ، وقد يكتبونها على قبورهم مسجلين اسماءهم واسماء قبائلهم وما قام به الميت من اعمال او يودعونها بعض قوانينهم وشرائعهم(١) .

وكان اهل القرى منهم الطف نظرا من اهل البدو وكانوا يكتبون لجوارهم اهل الكتاب(٢) .

وانتشر الخط العربي (٣) في الفترة التي سبقت الاسلام في العراق وبلاد الشام وكامل الحجاز وحرص ابناء القبائل العربية على تعلمه واشاعته بين الناس مما يدلل على ادراك العرب لاهمية الكتابة وضرورة تعلمها(٤) .

وكان للتجارة التي ارتبط بها اهل الجنوب مع اهل الشمال على نطاق واسع دورها المؤثر ايضا إذ اقتضت التسجيل والشرح والتعاقد بواسطة الكتابة بلغة وخطوط متقاربة او تقاربت بفعل استمرار التعامل(٥) .

إذ كانوا يكتبون معاملاتهم التجارية وديونهم كالكتاب الذي خط بيد عبد المطلب بن هاشم في جلد من ادم وفيه ذكر الف درهم فضة حق له على شخص حميري من اهل وزل صنعاء(٦) .

---

(١) ضيف ، شوقي ، تاريخ الادب العربي ، ص٣٢ .
(٢) المرزباني ، ابو عبد الله محمد بن عمران بن موسى (ت : ٣٨٤هـ / ٩٩٤م) الموشح في ماخذ العلماء على الشعراء ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين (دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٩٩٥) ص٥١ .
(٣) للمزيد من المعرفة عن الخط العربي وبدايته ، ينظر : الرازي ، ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت : ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م) ، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، تحقيق : مصطفى الشويمي (مؤسسة أ . بدرات للطباعة والنشر ، بيروت : ١٩٦٣) ص٣٤ وما بعدها ؛ الجهشياري ، ابو عبد الله محمد بن عبدوس (ت : ٣٣١هـ/٩٤٢م) ، كتاب الوزراء والكتاب ، تحقيق : مصطفى السقا واخرون (مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، القاهرة : ١٩٣٨) ، ص١ وما بعدها ؛ الجبوري ، سهيلة ياسين ، اصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الاموي (مطبعة الاديب البغدادية ، بغداد : ١٩٧٧) ص٣٥ وما بعدها .
(٤) الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ،(دار الكتب العلميه ، بيروت :١٩٧١)ص٢٩٤ .
(٥) ترسيسي ، عدنان ، بلاد سبأ وحضارات العرب الاولى ، ص١٠٨ .
(٦) ابن النديم ، محمد بن اسحق (ت : ٣٨٠هـ / ٩٦٠م) ، كتاب الفهرست ، (دار احياء التراث العربي ، بيروت : ٢٠٠٦) ج١ ، ص٨ .

ولـم يحـتج العـرب للكتابـة فـي التجـارة وحـدها بـل فـي السياسـة ايضـا إذ عقـدوا المعاهدات السياسية لدفع العدوان او تامين السبل او تبادل المساعدات العسكرية ومـا الـى ذلك مما يكون بين الدول اليوم[١] .

فلـم يكن العربـي قبل الاسلام اميا يعيش فـي الصحـراء ذات الاطـراف المتراميـه و يرحل في طلب الماء والعشب وفـي حـال فقدهما مـات فيهـا فذهب مـع الغـابرين وانمـا كـان لهم كيان مستقل ودول قائمة تركوا في اطرافها اثارا كثيرة ولا يعقل الا تكون لهذه الـدول مواثيقها وعهودها المكتوبة وهي ذات صلة وثيقـة مـع الـدول الاخـرى كالاحبـاش والفـرس والروم[٢].

واحتـاجوا الكتابـة فـي الادب ايضـا إذ عـرف بعـض شـعرائهم تمحـيص القصـائد وتدقيقها كزهير بن ابي سلمى الذي كان يعمل القصيدة في ستة اشـهر ويهذبها فـي ستة اشهر ثم يظهرها فسميت قصائده بالحوليات [٣] . ومن البديهي أن ذلك يتعذر القيام بـه مـن دون كتابتها والنظر فيها .

وعـرف عـرب الجنـوب الكتابـة ايضـا واسـتخدموها نقشـا علـى الاحجـار لتسـجيل اغراضــهم الدينيــة والقانونيــة ومفــاخرهم وحــوادثهم التاريخيــة والتعريــف باجــدادهم ومقابرهم[٤] وكانوا يكتبون بنوع من الخط يدعى بالمسند[٥] .

وبقـدر شـيوع الاميةوانتشـارها عنـد عـرب مـا قبـل الاسـلام كانـت الكتابـة معروفـه ومالوفه وشائعه [٦] .

---

(١) نصار ، حسين ، نشاة الكتابة ، ط٢ ، (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة : ١٩٦٦) ، ص٢٢ .
(٢) عمر ، احمد خطاب ، الكتابة العربية في العصر الجاهلي وطريقة التعلم (مجلة اداب الرفدين ، العدد العاشر : ١٩٧٩) ، ص٦٣ .
(٣) العسكري ، ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت : ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤م) ، كتاب الصناعتين ، الكتابة والشعر ، تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم (عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر : ١٩٧١) ص١٤٧ .
(٤) الشامي ، احمد محمد ، قصة الادب في اليمن (منشورات الكتب التجاري ، لا . م : د . ت) ص١٩٥ .
(٥) ابن النديم ، الفهرست ،ج١ ،ص٨ .
(٦) الاسد ، ناصر الدين ، مصادر الشعر الجاهلي ، ص٦٠ .

وتحدث القران الكريم عن القلم ، والرق المنشور والكتابة والتسطير وذلك لامحاله يدل على انها كانت معلومة ومعروفة عند قوم قطعوا اشواطا بعيدة في مضمار الكتابة والتعليم والتدوين [١] ودللت احاديث الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ايضا على معرفتهم بها كقوله : "قيدوا العلم بالكتابه" واذن لهم بكتابة احاديثه فقال : اكتبوا ولا حرج ، وكتب بعضهم كلام الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) كلما سمعه يقول شيئا[٢].

فالكتابة كانت معروفة لكنها لم تاخذ شكل الظاهرة الحضارية بقدر ما اخذت شكل الظاهرة الحيوية التي ظهرت لتفي ببعض الحاجات الاساسية في الحياة وبحسب هذا لم تنتشر الا بقدر ما احتاجت حياتهم اليها في المجالات الحيوية التي تكون فيها امرا ضروريا لاغنى عنه او وسيلة لابد منها ولاتغني عنها وسيلة اخرى [٣] .

وربما حتمت على عرب ما قبل الاسلام ظروف البيئة ، وتباين درجة التحضر والمدنية في جزيرة العرب وتعدد اشكال الحياة الاقتصادية التي عاشوها ايجاد وسائل المشافهة جنبا الى جنب مع وسائل التدوين ، ولاسيما ان الصلة بين المشافهة والتدوين ليست وقفا على الجوار بينهما والحضور في حيز زماني ومكاني واحد وانما تتجاوز ذلك الى تعاقبهما وتتاليهما في سلسلة ذات حلقات متصله ويمكن القول بانهم استخدموا كلا الوسيلتين في نقل معارفهم والاعلام عن شؤونهم وتوثيق معاهداتهم والدعاية لملوكهم والترويج لادابهم وقصائدهم وانهم سجلو نجاحا في الاثنين يدل عليه ما خلفوه لنا من قصائد وخطب وامثال واثار مدونة .

---

(١) الشامي ، احمد محمد ، قصة الادب في اليمن ، ص١٩٦ .
(٢) الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت : ٤٦٣هـ / ١٠٧١م)، تقييد العلم ،(المطبعة العصرية ، لبنان : ٢٠٠٧) ص٧٠ ، ٧٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ .
(٣) خليف ، يوسف ، دراسات في الشعر الجاهلي (دار غريب ، القاهرة : د . ت) ص١٣ .

ثانيا : وسائل الاعلام الشفاهي

أ- الشعر

قامت الحياة العربية قبل الإسلام على نظام القبيلة الذي كان يمثل الوحدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وقد اقتضى النظام القبلي وجود من ينطق باسمه ويحميه وهو الشاعر الذي يسجل مآثر قومه ويذيع مفاخرهم وينشر محامدهم ويخوف أعداءهم ويخذل خصومهم (١) .

وكان الكلام كله منثورا فاحتاجت العرب إلى التغني بمكارم أخلاقها وطيب أعراقها وذكر أيامها وفرسانها واجوادها لتدل أبناءها على حسن شيمهم فتوهموا اعاريض جعلوها موازين للكلام فلما تم لهم وزنه سموه شعرا ، لأنهم شعروا به أي : فطنوا ، وانما سمي الشاعر شاعرا لانه يشعر بما لا يشعر به غيره (٢) فالشاعر في كلام العرب معناه العالم الفطين (٣) .

والشعر كلام منظوم بان عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم بما خص به من النظم الذي ان عدل به عن جهته مجته الأسماع وفسد على الذوق(٤) وهو اشهر من النثرواسير منه لان الأوزان والقوافي حسنته وحببته الى النفوس وزينته فتشوقت الى درسه ونشيده وتولعت بتكريره وترديده فسهل بذلك حفظه واحتمل فيه ما لا يحتمل في غيره(٥) .

---

(١) العاني ، سامي مكي ، الاسلام والشعر ، (المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، الكويت : ١٩٨٣) ، ص٧ .
(٢) ابن رشيق ، العمدة ، ج١ ، ص٢٠ ، ١١٦ .
(٣) الانباري ، ابو بكر محمد بن القاسم (ت : ٣٢٨ هـ/ ٩٣٩ م) الزاهر في معاني كلمات الناس ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، (دار الرشيد للنشر ، بغداد : ١٩٧٩) ج١ ،ص ٣٠٢ .
(٤) ابن طباطبا ، عيار الشعر ، ص٥ .
(٥) ابن السراج ، ابو بكر محمد بن عبد الملك الشنتريني الاندلسي (ت : ٥٤٩ هـ/ ١١٥٤ م) ، جواهر الاداب وذخائر الشعراء والكتاب ، تحقيق : محمد حسن قزقزان (منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق : ٢٠٠٨) ج١ ، ص٣٠٣ .

فكانت المعاني التي تختلج في نفوس القبائل والأفراد تنفجر على لسان الشاعر وتسير أناشيد وأغان يحملها الركبان فيعيش منها من كتب له الخلود[١] . فهو اللسان الناطق باسمهم والمدافع عن مواقفهم ، قال الأعشى :-

ادافع عن اعراضكم واعيركم لسانا كمقراض الخفاجي ملحبا [٢] .

وبحسبان هذا كانت اهمية الشاعر في التعبير عن وجهات نظرهم باسلوب شعري ذي تنقل وذيوع سريعين واصبحت القبيلة اذا نبغ فيها شاعر [٣] "اتت القبائل فهنأتها ، وصنعت الاطعمة ، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر ... ويتباشر الرجال والولدان ، لانه حماية لاعراضهم ، وذب عن احسابهم ، وتخليد ، لماثرهم واشاده بذكرهم ، وكانوا لا يهنئون الا بغلام يولد ، او شاعر ينبغ فيهم او فرس تنتج"[٤]

فكان الشعراء يحتلون مركزا اجتماعيا مرموقا ، اذ ان قدر القبيلة مرهون بالكلمات التي يختارها الشاعر كلماته ، فهو داعيتهم وهجاءهم وحكيمهم ومؤرخهم ، وكان في ميسور حملاته المؤثرة ان تفل سيوف العدو وان تكفل لقبيلته النصر[٥] وربما اضفوا على الشاعربسبب ذلك قدسية خاصة بوصفها نوعا من الدعاية له اذ كانوا يعتقدون انه يمتلك قوى تتجاوز حدود الطبيعة وان في كلامه قوه سحرية ترهب العدو[٦] .

وكانوا يعدون الشعر " ديوان العرب ، وخزانة حكمتها ومستنبط ادابها ومستودع علومها"[٧] ، لان الاشعار كانت مصاديق ما يتحدثون به عمن سبقهم فكان اذا حدث الرجل منهم حديثا لم يسمعوه ولم ينته اليهم علمه قالوا : هلم لنا شعرا يصدق ما قلت[٨]

---

(١) الهاشمي ، علي ، المراة في الشعر الجاهلي ، ص٤٠ .
(٢) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج١ ، ص٩٧ .
(٣) للمزيد من المعرفة حول دور الشاعر في قبيلته ، ينظر : ابراهيم ، ريكان ، نقد الشعر في المنظور النفسي (دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق : ١٩٨٩) ص٤٢ وما بعدها .
(٤) ابن رشيق ، العمدة ، ج١ ، ص٦٥ .
(٥) روم لاندو ، الاسلام والعرب ، ص١٨ ؛ العزيز ، حسين قاسم ، التطورات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية لعرب شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام ، ص٢١٨ ، ٢١٩ .
(٦) سبتينو موسكاتي ، الحضارات السامية القديمة ، ص٢٠٩ .
(٧) العسكري ، كتاب الصناعتين ، ص١٤٤ .
(٨) السيوطي ، جلال الدين (ت : ٩١١هـ / ١٥٠٥م) الوسائل الى مسامرة الاوائل ، تحقيق : اسعد طاس (مطبعة النجاح ، بغداد : ١٩٥٠) ص١٢٣ ، ١٢٤ .

فضلا عن ان من شانه ان يحبب الى النفس ما قصد تحبيبه ويكره اليها ما قصد تكريهه لتحمل بذلك على طلبه او الهرب منه[1] .

وللشعر الحسن على اختلافه مواقع لطيفه عند الفهم فهو انفذ من نفث السحر، به تسل السخائم وتحلل العقد ويسخى الشحيح ويتشجع الجبان[2] .

مع طول بقائه على مر الدهور وتعاقب الازمان وتداوله على السنة الرواة وافواه النقلة لتمكن القوة الحافظة منه بربط اجزائه وتعلق بعضه ببعض مع شيوعه واستفاضته وسرعة انتشاره وبعد مسيرة [3] فصار يقال في الامثال " اسير من شعر " لانه يرد الاندية ويلج الاخبية سائرا في البلاد مسافرا بغير زاد ، وهو قيد الاخبار وبريد الامثال ، والشعراء امراء الكلام وزعماء الفخار ولكل شيء لسان ولسان الدهر هو الشعر[4] . وكانوا لا يقولونه الا في المقاصد النبيلة[5] محددين قواعده وسبله فهو : امر ونهي وخبر واستخبار[6] اذ انه ديوان علمهم ومنتهى حكمهم به ياخذون واليه يصيرون[7] ، وقد ادركوا مغزاه الاعلامي وخلود ما يطرح فيه ، قال الشاعر :-

فان اهلك فقد ابقيت بعدي   قوافي ليس يلحقها الفناء[8] .

واصطلحوا على ما ينشر من قصائد الشعراء بالقول : بان الشاعر ينتقي ابياته "ويطيرها " أي يذيعها[9] و اسموا القصائد التي تنشر وتذاع بالقصائد الجوالة على نحو ما ورد في شعر ابن ابي حفصه اذ قال :-

اني اقول قصائدا جوالـــــة   ابدا تجول خوالعا ارسانها

(١) القرطاجني ، ابو الحسن حازم (ت : ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م) منهاج البلغاء وسراج الادباء ، ط٣ ، تحقيق : محمد الحبيب ابن الخوجه (دار الغرب الاسلامي ، بيروت : ١٩٨٦) ، ص٧١ .
(٢) ابن طباطبا ، عيار الشعر ، ص٢٢ ، ٢٣ .
(٣) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١ ، ص٥٨ .
(٤) الاصفهاني ، الدره الفاخرة ، ص٣٣٣ ؛ الميداني ، مجمع الامثال ، ج٢ ، ص١٤٣ .
(٥) ج . هيوارث دن ، الادب العربي وتاريخه ، ص١١٥ .
(٦) ثعلب ، ابو العباس احمد بن يحيى(ت :٢٩١هـ / ٩٠٤م)، قواعد الشعر ، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي (دار الجيل ، بيروت : ٢٠٠٥) ص٢٩.
(٧) الجمحي ، محمد بن سلام (ت : ٢٣١ هـ / ٨٤٥م) طبقات فحول الشعراء (مطبعة المدني ، مصر : د . ت) ج١ ، ص٢٤ .
(٨) الخالديان ، الاشباه والنظائر ، ص٢٢٤ .
(٩) الاصفهاني ، الاغاني ، ج٨ ، ص٢٠٣ .

من كل قافية اذا جربتهـــــــــا   جمحت فلم تملك يداي عنانها

سارت بيوتي في البلاد فامعنت   وبيوت غيري لم ترم اوطانها[١] .

فلا شيء اسير من الشعر الجيد في استفاضته في الناس وبعد سيره في الافاق ولا شيء يقوم مقامه في المجالس الحافلة والمشاهد الجامعة اذا قام به منشد على رؤوس الاشهاد[٢] .

فالقصيدة لسان حال شاعرها حين يقول :-

وشهرت في شرق البلاد وغربها   وكانني في كل ناد جالس [٣]

وقادهم ادراك اهمية ما ينشدونه الى ان من شعرائهم من كان يدع القصيدة تمكث عنده زمنا طويلا يجيل فيها نظره ويقلب فيها رايه وكانوا يسمون تلك القصائد الحوليات والمنقحات والمحكمات ويسمون اصحابها : عبيد الشعر[٤] .

والشعر فن قولي يتخذ من الكلمة صلة الى نفوس الاخرين يرسم فيها الشاعر كل ما يقع تحت سمعه وبصره من تجارب ومناظر حرصا منهم على ان تبقى تجاربهم حيه عند انتقالها من قبيلة الى اخرى او من مكان الى مكان او من جيل الى جيل[٥] .

فكانت القصيدة الشعرية اول ما عرفه العرب وغيرهم من وسائل الاعلام اذ انها اشد الادوات تاثيرا في التعبير عن راي القبيلة[٦] لانها صورة الاعلام المتنقل النافذ الى كل نفس والمتوغل الى كل طرف من اطراف الجزيرة ناقلا اليها الكلمة الهادفة والصورة الرائدة والقيم الاخلاقية وهي فيما بعد تمثل الاداة الطيعة للنشر، والسبيل اليسير للانتقال يحملها الرواة بلا اعياء ويتمثلون بها عند كل حاجة ويتمادحون بمفاخرها في كل ناد وهذا ما جعلها قناة اعلامية رائدة يمكن استخدامها في كل مجال لان الركبان الذين

---

(١) الخالديان ، الاشباه والنظائر ، ص٢٢٦ .
(٢) العسكري ، كتاب الصناعين ، ص١٤٣ .
(٣) الخالديان ، الاشباه والنظائر ، ص٢٨٨ .
(٤) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج٢ ، ص٢١٧ ، ٢١٩ .
(٥) شلبي ، سعد اسماعيل ، الاصول الفنية للشعر الجاهلي ، ص١٠ ، ٨٥ .
(٦) خفاجي ، محمد عبد المنعم وعبد العزيز شرف ، التفسير الاعلامي للسيرة النبوية (دار الجيل ، بيروت : ١٩٩٢) ص٢٨٨ .

يطوفون الجزيرة مكلفون بنقلها وتبليغ مضامينها لكل الراغبين في الوقوف على الاوضاع العامة[١].

وربما دفع ذلك الشعراء الى ان يجعلوا مطالع قصائدهم عبارة "الا ابلغ"[٢] ولعلهم بذلك اثبتوا ادراكهم هدف قصائدهم في التبليغ والنقل والنشروالذيوع عن كل ما ارادوا الافصاح عنه وبثه .

وكان واجب شاعر القبيله ان يدافع عن موقعها وينشر مفاخرها ويشيد بذكر أيامها ومآثرها ويمدح سادتها وفرسانها وان يتعرض لأعدائها بالمذمة والعيب والانتقاص[٣] فهو في قومه اللسان الناطق في الذب عن الأحساب والأنساب والأنتقاص من الأعداء يسجل ايامهم وما يستتبعها من مكاره ويتحدث عن سلمهم ومايكنه من مباهج الى غير ذلك مما تقتضيه حياتهم[٤] فأصبحت القصائد قنوات أذاعية مفتوحة تجوب اطراف الجزيرة وهي تتحدث بالصفات المذمومه او المحموده وبالرجال الذين يضيفون الى مجد قبائلهم مجدا جديدا او يفقدونها ماثره بحيث يجعلها ذلك غير قادرة على ان تقف مع القبائل الأخرى اذا ذكرت المناقب أو تحدث عن المحامد[٥] .

وان انعدام المواصلات ووسائل الاعلام السريعة في ذلك العصر جعل الشعر لسهولة حفظه أكثر انتشارا بين الناس من أية وسيله أخبارية أو أعلاميه أخرى[٦] فامتازت القصائد بسيرورتها بسرعة غريبة فهي ما تكاد تلقى من فم قائلها حتى تسير بها الرواة وتنشدها المجالس ، فلم يكن الشعر عند العرب ضربا من الترف أو ملهاة يزجى بها الوقت أو فنا مقصورا على فئة قليلة من الناس بل كان المنفذ الذي يجد فيه الناس

---

(١) القيسي ، نوري حمودي ، الشعر والتاريخ ، (دار الحرية للطباعة ، بغداد : ١٩٨٠) ص١١٣ .
(٢) ينظر : المرزباني ، شاعرات القبائل العربية ، ص١٢٥ ؛ابن بكار ، جمهرة نسب قريش واخبارها ، ص٩ ، ٢٦ ، ٤٣٢ ؛ ديوان عروة بن الورد ، ص١١ ؛ ابو تمام ، الوحشيات ، ص١٢ .
(٣) عنتم ، حاتم ، قصيدة قحطانية نادرة ،(مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج٤ ، المجلد ٣٩ :١٩٨٨) ص٣٣١.
(٤) السيد ، محمود فؤاد ، نشأة الرواية وتطورها ،ص١٨٣ .
(٥) القيسي ، نوري حمودي ، شعر الحرب عند العرب ،ص٢١ .
(٦) الخياط ، جلال ، التكسب بالشعر ،(دار الادب ، بيروت : ١٩٧٠) ص١٤.

تعبيرا عن مشاعرهم وتمثيلا لسجاياهم واعلاما عن آرائهم لذلك أقبلوا عليه اقبالا كبيرا فحفظوه وتدارسوه ورووه وعنوا به عناية فائقه[١] .

فالشعراء هم مسجلوا الاحداث ومخلدوها فلا امجاد تبقى للعرب مالم تقيد بالشعر ، وان القبيلة التي لديها اجود الشعراء تكون لها السيطرة على القبائل الأخرى[٢] لأن الغرض من الشعر ليس ابراز العواطف والأفكارفحسب بل تخليدها وتداولها على السنة الناس ايضا فالكلام المقيد بالوزن والقافية أسهل حفظا وأخف على ألسنة الرواة فيمكن ان يشيع في الآفاق ذكره ويعظم في الناس خطره وان لم يحظ بالتخليد في بطون الصحف[٣] .

ولا سيما ان قول الشعر والاستماع اليه لم يكن مقصورا على طبقة خاصة في مجالس محدودة بل كان الشعراء يلقون أشعارهم في محافل حاشدة يزدحم بها العرب من أهل المدر والوبر ، فما يكادون يسمعونه حتى تعيه نفوسهم وينطلقون بالترنم به وانشاده فيسير بينهم من فم الى فم حتى يذيع وينتشر [٤] . قال اعرابي :

وقافية غير معمـــــورة   قرضت من الشعر أمثالها

شرود تجول في الخافقين   اذا انشدت قيل من قالها[٥]

فالقصيدة بمضامينها اللفظية والدلالية كلها كانت أعلانا قائما بنفسه وصحيفة متداوله تتسرب معانيها وتنتقل بين القبائل أنتقالا سريعا ويرددها الناس مستمعين اليها ومتمثلين بأبياتها لأنها كانت تحمل الفكرة ، وتؤكد القيم التي يؤمنون بها[٦] والشاعر حين يكتب عن موقف يشاهده أو يعبر عن ظاهرة تعترضه أنما يخرج مكنونات نفسه تجاه هذا الموقف أو الظاهرة ، وتجد صداها في نفس المتلقي حين لا يدرك كنه الأشياء

---

(١) الجبوري ، يحيى ، الشعر الجاهلي ، ص١٥ .
(٢) د . س ، مرجليوث ، اصول الشعر العربي ، ترجمة : يحيى الجبوري (مؤسسة الرسالة ، سوريا : ١٩٧٨) ص٥٦،٥٧ .
(٣) كارلو نالينو ، تاريخ الاداب العربية ، ص٩٥ ،٩٦ .
(٤) الاسد ، ناصر الدين ، القيان والغناء ، ص٢٠١.
(٥) الخالديان ، الاشباه والنظائر ، ص٢٢٤.
(٦) القيسي ، نوري حمودي ، الشعر والتاريخ ، ص١١٢

المستقرة في نفسه حتى يأتي هذا الشاعر فيكشفها له ويرفع الستار عن الحجب التي تعترض كوامنه ، لأن الشاعر خبير بالحياة الى جانب موهبته الفنية ومن ثم تصل أفكاره الى سامعيه فيجدون فيها تعبيرا لمشاعرهم وأفكارهم[١] .

وبحسب هذا أهلت أعلامية الشاعر وموهبته أن يشغل موقعا لايقل أهمية وخطوره عن موقع الفارس[٢] اذ كانوا يعدون الشعر سلاحا في الحرب كما يعدون سيوفهم ورماحهم ، قال عبد القيس بن خفاف البرجمي :

وأصبحت أعددت للنائبات عرضا بريئا وعضبا صقيلا

ووقع لسان كحد السنان ورمحا طويل القناة عسولا [٣] .

فكانت كلمات القصيده تقوم مقام السيوف والسهام وقد يكون وقعها اشد وامضى وقولهم قد رشقني فلان بكلمه معناه قد رماني وهو ماخوذ من رشق السهام [٤] قالت الخنساء :

وقافية مثل حد السنان تبقى ويهلك من قالها [٥]

فهو لسان القبيلة يحمل أمانة التعبير ويعد وسيلة الدفاع وينشد صوتها الاعلامي ويخلد مفاخرها التي تعبر الحدود كلها ولا تحول دون أنتقالها الحواجز [٦] ولا سيما ان لسان العرب أوسع الألسنة مذهبا وأكثرها ألفاظا[٧] .قال دعبل الخزاعي :-

أني اذا قلت بيتا مات قائله ومن يقال له والبيت لم يمت[٨].

(١) الزواوي ، خالد محمد ، تطور الصورة في الشعر الجاهلي (مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع ، الاسكندرية : ٢٠٠٥) ص٥٦.
(٢) الراوي ، مصعب حسون ، الشعر العربي قبل الاسلام ، ص١٨ .
(٣) ابو تمام ، ديوان الحماسة ، ص٢١٠.
(٤) الانباري ، الزاهر في معاني كلمات الناس ، ص٣٢.
(٥) الخالديان ، الاشباه والنظائر ، ص٢٢٥ .
(٦) القيسي ، نوري حمودي ، شعر الحرب عند العرب ، ص٢٢ .
(٧) الازهري ، تهذيب اللغة ، ص٦ .
(٨) الخالديان ، الاشباه والنظائر ،ص٢٢٥ .

وساعدت امتيازات الشعر العربي الى حد كبير في أنتشاره وذيوعه اذ كان من خصائصه البساطة والصدق والوضوح وعدم التكلف أو الاغراق في صوره و القصد في معناه بايجاز ويسر وقلة أطناب فضلا عن متانة الاسلوب وقوته وجزالته[١].

وهويعتمد من الناحية الموضوعية على وحدة البيت وليس على وحدة الموضوع أو القصيدة فكل بيت كان يمثل وحده مستقلة بما يحمله من مضمون فكري متكامل وقد ساعد هذا في تسهيل أمر حفظ الشعر لأنه كان يسمح بالتقديم والتأخير والحذف في الابيات من دون ان يهدم البناء الموضوعي للقصيدة في مجموعها وكان بامكان الشاعر أن يتناول في القصيدة الواحدة أكثر من موضوع وأن ينتقل من موضوع الى آخر بلا قيود[٢].

فكان البيت الواحد يقوم بمعناه وهو مستقل بنفسه لا يتعلق بما بعده لأن العربي يؤثر الايجاز ويفضل المثل السائر الذي تلتقطه الذاكرة ويجري على الالسنه [٣]فذهبت بعض الأبيات مثلاوكادت أن تكون القصيدة بيانا للناس[٤].

وكان للشاعر في نفوس العرب منزله لا تضاهيها منزلة ومكانه لا تدانيها مكانه وظهوره في القبيلة مدعاة للفخر[٥] ، فاكبروا الشعراء واضفوا عليهم القابا ونعوتا كالمهلهل والمرقش والمثقب والافوه والنابغة[٦] ومازوا خصائص كل واحد منهم وابداعاته فقالوا : اشعر الناس أمرؤ القيس اذا ركب وزهير اذا رغب والنابغة اذا رهب

---

(١) الشنتمري ، يوسف بن سلمان بن عيسى ،اشعار الشعراء الستة الجاهلين ، (دار الجيل ، بيروت : ١٩٩٢) ج٢ ، ص٣٢٥ ، ٣٢٧ .

(٢) الساسي ، ، عمر الطيب ، دراسات في الادب العربي على مر العصور ، ط١٣ ، (دار ومكتبة الهلال ، بيروت ودار الشروق ، جدة : ٢٠٠٨) ص١٩ .

(٣) الجبوري ، يحيى ، الشعر الجاهلي ، ص١٣٣ .

(٤) العبدري ، ابو المحاسن محمد بن علي الثيبي (ت :٨٣٧ هـ / ١٤٣٣م) ، تمثال الامثال ، تحقيق : أسعد ذبيان ، (دار المسيرة ، بيروت : ١٩٨٢) المجلد الأول ، ص١٩١ ، ١٩٢ .

(٥) محمود ، محمود ، العوامل الخارجية المؤثرة في الأدب (مجلة عالم الفكر ، المجلد الأول ، العدد الرابع : ١٩٧١) ، ص٢٤٨ .

(٦) ينظر: مجد الدين الكاتب ، ابو المجد أسعد بن ابراهيم الشيباني الاربلي (ت : ٦٥٧ هـ / ١٢٥٨م) ، المذاكرة في ألقاب الشعراء ، تحقيق : شاكر العاشور ، (دار الشؤون الثقافية العامه ، بغداد : ١٩٨٨) ص٢٣ وما بعدها .

والاعشى اذا شرب وزهير اجمع الناس للمعاني بالفاظ قليله وأحسنهم تصرفا في المدح والحكمة[1].

وكان الناس يراقبون الشعراء ويشجعونهم على التفوق والاجادة وكأنما هناك ذوقا عاما يدعو الشعراء للتجويد والتحبير[2] وأصبح للغة في نظرهم سحرا خارقا لأنها كانت أداة الشاعر[3] وكانوا يعرضون اشعارهم على قريش فما قبلوه منها كان مقبولا وما ردوه منها كان مردودا[4].

وانقسم الشعر على وفق طباع الشعراء فذوو النفوس النبيلة حاكوا الفعال النبيلة وأعمال الفضلاء وذوو النفوس الخبيثة أنشأوا الأهاجي الفاضحة في حين انشا الاخرون الأناشيد والمدائح[5].

وأحاطوا شعراءهم بنوع من السحر والامتياز وربما قصدوا بذلك أن يكون لكلماتهم تأثير أكبر في نفوس الناس وفي الاعلام والابلاغ ، اذ زعموا أن للشعر شياطين أو جنا يصاحبونهم واسموا الجن بأسماء اعلامية خاصة، فلافظ بن لاحظ صاحب امروء القيس، وهبيد صاحب عبيد بن الابرص، و هاذر صاحب النابغه الذبياني[6] .

وأطلقوا على بعض القصائد أسماء اعلامية فسموا قصيدة عنترة بن شداد : المذهبة[7] والذهبية[8] ، وأطلقوا على الأبيات التي يكمل معنى كل بيت منها ، بالأبيات المرجلة و التي استقلت أجزاؤها وتعاضدت فصولها وكثرت فقراتها بالأبيات الموضحة ، و الأبيات الغر وأحدها اغر وهو : ما نجم من صدر البيت بتمام معناه

---

(١) الثعالبي ، لباب الأداب ، ج٢ ، ص١١ .
(٢) ضيف ، شوقي ، الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، ط٤ (دار المعارف ، مصر :١٩٦٠) ص٢٣ .
(٣) سركيس ، احسان ، مدخل الى الادب الجاهلي ، ص٢١٧.
(٤) البغدادي ، خزانة الأدب ، ص٢٨٩ .
(٥) ارسطوا طاليس ، فن الشعر ، ترجمة وتحقيق : عبد الرحمن بدوي (دار الثقافة بيروت : ١٩٧٣) ص١٣ .
(٦) القرشي ، جمهرة أشعار العرب ، ص٤٣.
(٧) ابن قتيبه ، الشعر والشعراء ، ج١ ، ص٢٥٢ .
(٨) الزوزني ، شرح المعلقات السبع ، ص١٩٢ .

من دون عجزه[١] وسموا الزيادة في المبالغة ب(التبليغ)[٢] ، وقالوا بأن الشعر تنقل في القبائل فقد كان في ربيعة ثم صار في قيس ثم في تميم[٣] .

وشغفوا بالقصائد التي تعلن عن شجاعتهم وتبلغ عن فخرهم حتى حفظوها وتداولوها وتناقلوها فيما بين قبائلهم ، فلشغف بني تغلب بقصيدة عمرو بن كلثوم[٤] . وكثرة روايتهم لها ، قال بعض الشعراء :

الهى بني تغلب عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

يفاخرون بها مذ كان أولهم ياللرجال لفخر غير مسؤوم[٥] .

وما كان هذا الشغف والاهنمام بالشعر الآ لأدراكهم ومعرفتهم بسيرورته وانتقاله بين القبائل معلما ومبلغا عنهم وافتخروا بالشعر الذي يسير وعابوا الذي لا يتجاوز قائله ، قال الشاعر :

الم تر ان شعري سار عني وشعرك حول بيتك لا يسير[٦] .

وبالرغم من وجود المبالغة في شعرهم الا أنها من النوع الذي يسهل أدراكه بشيء من الاحتراس[٧] .

وعدوا المبالغة في صناعة الشعر كالاستراحة من الشاعر اذا اعياه ايراد معنى حسن بالغ فيشغل الاسماع بما هو محال ويهول مع ذلك على السامعين ، ومن أحسنها : التقصي وهو بلوغ الشاعر أقصى ما يمكن في وصف الشيء [٨] وأحيانا تكون المبالغة صفة اللغة الاعلامية الناجحة فهي امعن في احداث التأثيرولا سيما أن قصائد شعرائهم

---

(١) ينظر : ثعلب ، ابو العباس احمد بن يحيى ، قواعد الشعر ، ص٧٣ وما بعدها .
(٢) ابن رشيق ، العمدة ، ج١ ، ص٢٧٩ .
(٣) الاصمعي ، ابو سعيد عبد الملك بن قريب (ت : ٢١٧ هـ / ٨٣٢م) ، فحولة الشعراء ، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي (دار الجيل ، بيروت : ٢٠٠٥) ص٣٧ .
(٤) للمزيد من المعرفة عن القصيدة ، ينظر : شرح ديوان عمرو بن كلثوم الثعلبي ، ص٦١ وما بعدها .
(٥) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ج١ ، ص٢٣٦ .
(٦) ابو تمام ، ديوان الحماسة ، ص٧٠ .
(٧) يحيى ، لطفي عبد الوهاب ، العرب في العصور القديمة ، ص٢٨٢ .
(٨) ابن رشيق ، العمده ، ج٢ ، ص٥٤ ، ٥٥ .

كانت مادة صحفية تعبر عن حاجاتهم وآرائهم فكأنها جريدة أو مجلة تتحدث عن حياتهم بجوانبها كافه[1] .

فهم حرصوا على أن يودعوا تراثهم الشعري خير ما عندهم من الفضائل مخلفينها لأجيالهم اللاحقة طمعا في كسب احترامها لهم فربطوا حاضرهم بماضيهم ومستقبلهم فنشأت البيئة الصالحة لتصوير تلك القيم الروحية المتوارثة التي فيها معنى الخلود من خلال الشعر[2] ، فوضع الشاعر نفسه في قلب شعره ونظم على نحو ذاتي بالرغم من أن نفسه كانت ملتزمة للغاية بمثل الطبقة الاجتماعية وحياتها التي ينضم اليها الى حد أنه لايمكن امتياز فرديته موضوعيا عن مجتمعه[3].

وقد استودعوا الشعر تاريخهم ومآثرهم ومفاخرهم وأنسابهم وسجلوا به كل ما يتصل بحياتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والحربية لذلك انتشر في كل مكان وتناشدته القبائل العربية في حلها وترحالها وأسمارها وأنديتها وتغنت به الركبان والرعاة والحداة خلف الابل وسار في الآفاق وغلب على أهل البادية حتى كاد المرء يظن أن كل عرب ما قبل الاسلام كانوا شعراء[4] .

ولعل ما تحققه القصائد من الاعلام والنشر والذيوع هو الذي دفع العرب للاهتمام بها اهتماما كبيرا وأجلال قائليها وتقديرهم وقد بلغ من كلف العرب بالشعر وتفضيلهم له أن عمدوا الى سبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة وعلقتها على أستار الكعبة [5] ، لذلك قيل لها السموط والمذهبة[6] وسميت بالمعلقات والمنتخبات تشبيها لها بالقلائد التي تعلق في النحور[7] .

---

(١) محمد ، حسين جاسم ، الصحافة والادب ١٩٦٨ – ١٩٨٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد ، كلية الاداب : ١٩٨٣) ص٢ ؛ شلبي ، سعد اسماعيل ، الاصول الفنية للشعر الجاهلي ، ص٦٧ ،٦٨ ، ١٦٠ .
(٢) الهاشمي ، علي ، المرأة في الشعر الجاهلي ، ص٤١ .
(٣) أيفالد فاجنر ، الشعر العربي القديم ، أسس الشعر العربي الكلاسيكي ، ترجمة سعيد حسن بحيري ، (مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة : ٢٠٠٨) ، ص٧٠ .
(٤) احمد ، محمد عبد القادر ، دراسات في أدب ونصوص العصر الجاهلي ، ص١٢٣ ، ١٢٤ .
(٥) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، المجلد السادس ، ص١١٨ .
(٦) ابن رشيق ، العمدة ، ج١ ، ص٩٦ .
(٧) طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص١٤٠ .

وتمثل الاعلام بقواعده الايجابية وصورته المثلى في قصائدهم التي سميت بـ المنصفات[١] وقد انصفوا فيها اعداءهم من أنفسهم فلم ينتقصوا منهم بل ذكروا صفاتهم وقوتهم بحسب ما هي بأدراك ووعي عميقين لما تمثله القصيدة من المصداقية في الاعلام والنشر والذيوع .

فان السمة التي امتازت بها المعاني في قصائدهم هي الصدق والبساطة فهم يصورون الاشياء بصورة صادقة فلا يغالون في التصوير ولا يبالغون في المعنى ولا يوغلون في الفكرة غلوا مرذولا وما جاء في بعض أشعارهم من مبالغات يعد قليلا نادرا ومرد هذا الصدق يعود الى الامانه التي عرف بها شاعرهم في نقل صوره من دون أن يفرض ارادته الفنية على أحاسيسه فكان ينقل لوحاته نقلا أمينا بكل دقائقها وأبعادهامن دون ان يدخل عليها تعديلا يمس جوهرها[٢] .

ومن هنا جاء شعر المنصفات الذي انصفوا فيه أعداءهم واعترفوا لهم بالتفوق والشجاعة كقصيدة المفضل النكري التي يصف فيها أعداءه من بني عمرو بن عوف قائلا:

وكم من سيد منا ومنهم بذي الطرفاء منطقة شهيد

او كقول العباس بن مرداس السلمي في قصيدته المنصفة :

فلم أرى مثل الحي حيا مصبحا ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا[٣].

ولعل تلك المنصفات كانت بيانا اعلاميا امتاز بالصدق والموضوعية واللغة الراقية المترفعة عن الزيف والتحيز والافتراء التي قد لا نجد مايضاهيها في أعلامنا الحاضر .

---

(١) للمزيد من المعرفة عن هذه القصائد المنصفة ، ينظر : المنصفات ، جمع وتحقيق : عبد المعين الملوحي ، (مطابع وزارة الثقافة والسياسة والارشاد القومي ، دمشق : ١٩٦٧) ص٥ ومابعدها ؛ الخالديان ، الاشباه والنظائر ،ص١٤٩ ومابعدها .

(٢) أحمد ، محمد عبد القادر ،دراسات في أدب ونصوص العصر الجاهلي ، ص٢٧٠، ٢٧١ ، ٢٧٢ .

(٣) الخالديان ، الاشباه والنظائر ، ص١٥٣ ..

و كـان الشـعراء الصـوت النـاطق بـالرفض والاحتجـاج علـى سياسـات الملـوك وجبروتهم وظلمهم على نحو ماعلنه سويد بن حذاق غير هياب ولا وجل معترضا على سياسة ملك الحيرة عمرو بن هند قائلا :

أبى القلب ان يأتي السدير واهله وان قيل عيش بالسدير غزير

به البق والحمى واسد تخيفه وعمرو بن هند يعتدي ويجور

او قوله :

جزى الله قابوس بن هند بفعله بنا وآخاه غدرة واثاما

لعل لبون الملك تمنع درها ويبعث صرف الدهر قوما نياما [١] .

فكانوا يعلنون رفضهم للظلم والجور بطريق الشعر ، قال قيس بن جروة الطائي مخاطبا عمرو بن هند:

ألا أبلغا عمرو بن هند رسالة اذا استحقبتها العيس تنضي من البعد

غدرت بأمر أنت كنت اجتذبتنا اليه وبئس الشيمة الغدر بالعهد[٢] .

وأطلقوا على الملوك القابا تقلل من قيمتهم ، فشاعت تلك الالقاب واشتهروا بها بشيوع ذلك الشعر واشتهاره ، فقد سمي الملك قابوس بن المنذر (٥٧٨-٥٨١م) هو وأبيه عمرو بن هند بقينتي العرس ، نسبة الى أبيات شعر قالها الشاعر طرفة بن العبد ينتقد فيها سياستهم وتعسفهم منهاقوله :

عمرو وقابوس وابن أمهما من يأتهم للخنا بمحتبس

يأت الذي لا تخاف سبته عمرو وقابوس قينتا عرس[٣] .

---

(١) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ج١، ص٣٨٧ .
(٢) ابن منظور ، مختار الاغاني في الاخبار التهاني ، ج١ ، ص٤٨٣، ٤٨٤ .
(٣) اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص١٨١ .

فكان في شعرهم نقد لسياسات الملوك واعلام بالرفض لظلمهم و كان فيه احيانا نصح وأرشاد لهم ، فحينما توج النعمان بن المنذر دخل عليه الناس وفيهم اعرابي فأنشأ يقول :

اذا سست قوما فاجعل الجود بينهم وبينك تأمن كل ما تتخوف

فأن كشفت عند الممات عورة كفاك لباس الجود ما يتكشف

فقال النعمان : مقبول نصحك فمن أنت ؟ قال : رجل من حزم[١] .

ولأن الشاعر مأخوذ بكل علم ، مطلوب بكل مكرمة لاتساع الشعر واحتماله كل ما حمل فهو قيد للاخبار وتجديد للاثار ، فكان من حكم الشاعر أن يكون حلو الشمائل ، حسن الاخلاق ، طلق الوجه ، بعيد الغور، مأمون الجانب ،سهل الناحية ، واطئ الاكناف ، فان ذلك مما يحببه الى الناس ويزينه في عيونهم ويقربه من قلوبهم وليكن مع ذلك شريف النفس نظيف البزة ، أنفا لتهابه العامة ويدخل في جملة الخاصة ، سمح اليدين وبغير ذلك يكون على نحوما قاله الشاعر :

وأن أحق الناس باللوم شاعر يلوم على البخل الرجال ويبخل[٢] .

ولعلهم وضعوا تلك الصفات التي يلزم ان يتحلى بها الشاعر على بوصفه رجل الاعلام الأول بل يمكن القول بأنه كان يعد وزيرا للاعلام تقع على عاتقه مسؤولية الدعوة الى فضائل الاعمال ،من خلال القصائد التي ينشدها و نقد الملوك و والاحتجاج على السياسات الظالمه فلا بد له من أن يكون أنموذجا يحتذى به حتى يكون شعره مصداقا لشخصيته ثم يكون أشد وقعا وتأثيرا على الناس مما لو كان بخلاف ذلك .

ولا سيما أن للشاعر عند عرب ما قبل الاسلام ميزه مهمه وهي انه كان في وقت واحد يعبر عن الرأي العام ويكونه[٣] .

---

(١) أبن الأزرق ، بدائع السلك في طبائع الملك ، ج١ ، ص٤٤١ .
(٢) أبن رشيق ، العمدة ، ج١ ، ص١٩٦ .
(٣) حتي ، فيليب وآخرون ، تاريخ العرب ، مطول ، ج١ ، ص١٣٠ .

١- رواة الشاعر

كان لكل شاعر راوية يحفظ شعره ويذيعه بين القبائل[١] أذ كان من عادة العرب أنهم كانوا اذا نبغ الشاعر صحبه رجل يروي له اشعاره ، ويغلب في الراوية أن يكون مرشحا للشاعرية كأنه تلميذ يتعلم على يد أستاذ ، فكان الراوية يروي للشاعر الواحد ويصحبه ويفاضل عنه ويفضله على سواه ، وأحيانا كان بعض الرواة يروي الشعرمن دون التخصص بشاعر معين[٢] .

وكانت مزاولة تسميع الشعرذات انتشار واسع [٣] ، والرواية هي الوسيلة الأولى لشعر الشاعر وذيوعه وحفظه فما يكاد الشاعر يلقي قصيدته حتى تذهب بها الرواة كل مذهب وتذيع بين الناس من دون ان يبذلوا جهدا في أذاعتها فاذا ظهرت للناس فلا يستطيع أحد أن يحول بينها وبين الانتشار[٤] ، وقد عبر عن هذا المعنى عميره بن جعيل حين هجا قومه ثم ندم على ذلك فقال :-

ندمت على شتم العشيرة بعدما   مضت واستتبت للرواة مذاهبه

فأصبحت لااسطيع دفعا لما مضى   كما لا يرد الدر في الضرع حالبه[٥] .

ولأن الشعر أسهل حفظا وأيسر على الذاكرة واسير في الناس وأكثر أنتشارا وأبقى على مر الزمان يتوارثه بعضهم عن بعض فقد اختص بجزئياته وخصوصياته أفرادقليلون هم الرواة الذين تحملوا العبء الأكبر في حفظه وتوثيقه ونقله الى تلاميذهم من بعدهم وهي وسيلة متاحة لهم بديلآ عن الكتابة والكتب لتسجيل ما يعلن عنه الشعر من وقائع حياتهم ونشرها[٦] .

---

(١) عطية، محمد هاشم ، الأدب العربي وتاريخه ، ص١٠٢ .
(٢) زيدان ،جرجي ، تاريخ اداب اللغة العربية ، المجلد الأول ،ص٩١ .
(٣) عطيه ، ادوار ، العرب ، ص١٥ .
(٤) الجبوري ، يحيى ، الشعر الجاهلي ، ص١٩ .
(٥) أبن قتيبه ، الشعر والشعراء ، ج٢ ، ص٦٥٠ .
(٦) المقداد ، محمد ، تاريخ الترسل النثري عند العرب في الجاهلية (دار الفكر المعاصر ، بيروت ودار الفكر ، سورية : ١٩٩٣) ،ص٥٢.

فالقصائد سجل لمآثر القبيلة ولهذا فهي تعد أغلى ما تملك اذ كانت ترويها جيلا بعد جيل بطريق الراوية الذي كانت مهمته الاحتفاظ بمذخور الشعر الذي تعيه ذاكرته[١].

فكانت هناك طبقه من الشعراء الرواة الذين يختصون برواية شعر شاعر بعينه ، فيحفظون شعره ويتاثرون به حتى يصبحوا تلاميذه في المحاكاة وسلسلته في الرواية ورهطه في الاتجاه والتأثير والنظم وسبيله الى التواصل والذيوع ، وهناك نوع آخر من الرواة تختلف مناهلهم وتتحدد مشاربهم فينهلون من كل نبع ويحفظون من كل شاعر ولكنهم يحتفظون بخصائصهم وياخذون طريقهم المميز في النظم وأسلوبهم في التعبير ، وتبقى القبائل هي القنوات الواسعة التي تروي شعر شعرائها وتسهم في اذاعته بين القبائل [٢].

وكان من المعروف عندهم ان الشاعر لا يصير في قريض الشعر فحلا حتى يروي اشعار العرب وهو بذلك يجمع الى جيد شعره معرفة شعر غيره الجيد فلا يحمل نفسه الا على بصيرة ، حتى أنهم استعظموا من يجمع بين نظم الشعر وروايته فقرنوه بالسحر ، قال الشاعر رؤبه في صفة احد الشعراء :

لقد خشيت ان تكون ساحرا راوية مرا ومرا شاعرا[٣] .

فكانت الروايه ذات قدرعظيم عندهم ، يعتمد عليها الناشئون ليتخرجوا ويجود شعرهم ويرتفع قدرهم كما ارتفع قدر من يروون عنهم فكان للشاعر راوية أو رواة هم نقلة شعره وحفاظه ، ولم تكن العناية بالرواية ناشئة عن الرغبة الفرديه فحسب بل نشات عن بواعث قبليه أيضا اذ كانت القبائل تحرص على رواية أشعارها فيتلقاها جيل من جيل لانها سجل مآثرها، وهذا الاعجاب بشعر القبيلة كثيرا ما يتجاوزها الى غيرها من القبائل فتشارك في روايته هي ايضا[٤] .

---

(١) الجبوري ، يحيى ، الشعر الجاهلي ، ص٤٩ .
(٢) القيسي ، نوري حمودي ، الابلاغ والاعلام عند الشاعر العربي قبل الاسلام ،(مجلة المجمع العلمي العراقي ، الجزء الثاني والثالث ، المجلد الثامن والثلاثون : ١٩٨٧) ص٢١٦ .
(٣) ابن رشيق ، العمدة ، ج١ ، ص١٩٧ .
(٤) الحوفي ، احمد محمد ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، ص٢٩ ، ٣٠ .

فالقصيدة تنتقل من مؤلفها الى راويته حتى تصل الى مستمعيها ويصبح افراد القبيلة الذين يهمهم امر الشاعر رواة متطوعين لنشرها ، أما الراوي فينقل القصيدة من حالة انتشار فوضوية أو غير منظمة الى حالة جمع واعلام مرتب ومنظم للاثار الشعرية ، وبحسب ذلك يعد دوره خطرا ومهما جدا ، واذا مات الشاعر عظم دور الراوي أكثر وتعدى حدود نشر القصائد بين الناس الى جمعها واظهار الظروف والمناسبات التي اوحت بها واصبح امينا على نشر أثر، هو حياة باجمعها ومناط بأهتمام القبيلة التي ينتسب اليها الشاعر ، وقد سارت هذه القصائد في الصحراء بطريق الرواية الشفهيه التي كانت طريقة النشر الاساس منذ اللحظة التي اعلم الشاعر وراويته القصائد لعموم الناس [1]، بالرغم من ورود اخبار تدلل على ان الرواة قد استعملوا الكتابة في حفظ القصائداحيانا فقد ذكر ان اول من امر بكتابة اشعاره ذو الرمه غيلان بن عتبة[2].

ولعلها كانت مبادرات فردية وبسيطة ، واكثر طرائق النشر تداولاً وفاعلية هي ما كانت بطريق الرواة ، فكان للشعراء ولا سيما الفحول منهم راو أو رواة يصحبونهم ويلازمونهم في حلهم وترحالهم ويحفظون شعرهم ويروونه في المجالس والمحافل[3] ، وغالبا ما كانت تربط الراوية بالشاعر صلة القرابة فكان الاعشى راوية المسيب بن علس وهو خاله ، وعبيد بن الابرص كان يصحب الاعشى ويروي شعره ، وامرؤ القيس راوية ابي دواد الايادي ، وزهير بن ابي سلمى راوية اوس بن حجر[4] وطفيل الغنوي ، والحطيئة راوية زهير[5] .

وكانت الروايه بطريق الاشخاص او الشعراء او القبائل هي الوسيلة المقبولة والمتيسره في وسط تتباعد فيه المسافات وتقل وسائل الاتصال ، فالانسان الذي يدرك أهمية الخبر وأبلاغه والشاعر الذي يجد في القصيدة اشهارا لما يريد ايصاله والاعلان

---

(١) بلاشير ، تاريخ الادب العربي ، ص١٠٠ .
(٢) السيوطي ، الوسائل الى مسامرة الاوائل ، ص١٢٤ .
(٣) الاسد ، ناصر الدين ، مصادر الشعر الجاهلي ، ص٢٣٧
(٤) ابراهيم ، طه احمد ، تاريخ النقد الادبي ، ص١٥
(٥) ابن رشيق ، العمدة ، ج١ ،ص١٩٨ .

عنـه ، والقبيلـه التـي تريـد ان تتحـدث عن نفسـها أو تعلـن انتصـارها أو ترغـب فـي ابـلاغ الاخرين تهديدها ، تجد الشعر خير وسيلة للتعبير ونقل ما تريد أن تعلن عنه[1] .

فكان لكل قبيلة راويتها الذي يعنى بالاحتفاظ بالقصائد في ذاكرتـه [2] ويكـون سـبيل الشاعر لايصال شعره وذيوعه بطريق تلقينـه ذلك الشـعر الـذي يقوم الراويـة بألقائـه امـام مستمعين محايدين يكون لهم من المصلحة ما يدفعهم الى ترديده علـى اسماع الاخـرين [3] . قال محمد بن حازم واصفا قصائده :

وهن اذا وسمت بهن قوما	كاطواق الحمائم في الرقاب
وهن وان اقمن مسافرات	تهاداها الرواة مع الركاب [4]

ويتضـح ان الراويـه كـان وسـيلة الشـاعر لنشـر قصـائده واذاعتهـا ولعـل دوره فـي عمليـة النشـر والـذيوع كانـت اشـبه بمؤسسـات النشـر والطباعـة فـي عصرناالحاضـر التـي تتولى عملية نشر النتاجات الشعرية والادبية بـاختلاف الطرائق التـي استخدمتها للوصـول الى اهدافها وما توفر في العصر من امكانات مادية وتكنلوجية .

٢_غنائية الشعر

تكـاد تكـون نشـأة الشـعر توامـا لنشـأة الغنـاء[5] فقـد اقتـرن الشـعر العربـي بـالغنـاء والحانـة[6] فهو محتـاج الـى الغناءوالغنـاء محتـاج للشـعر الموزون بـل ان الشـعر داعيـة اللحـن ، وهذه الحاجة المتبادلة قد تؤيد القول بان اصل الشعر كان غناء [7] .

---

(١) القيسي ، نوري حمودي ، الابلاغ والاعلام عند الشاعر العربي قبل الاسلام ، ص٢١٥ .
(٢) يحيى ، لطفي عبد الوهاب ، العرب في العصور القديمة ، ص٢٧٣ .
(٣) دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد ١٠، ص ٧١
(٤) الخالديان ، الاشباه والنظائر ، ص٢٢٧ .
(٥) خفاجي ، محمد عبد المنعم وعبد العزيز شرف ، التفسير الاعلامي للأدب العربي ، ص١٧٠ .
(٦) رشيد ، صبحي انور ، مدخل الى تاريخ الغناء العربي ، ص٤٧ ، شلبي ، سعد اسماعيل ، الأصول الفنية للشعر الجاهلي ، ص١١١ .
(٧) الجوزو ، مصطفى ، نظريات الشعر عند العرب الجاهلية والعصور الاسلامية ، ط٢ ، (دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت :١٩٨٨) ، ص٧١ .

و كانت العرب تغني النصب وهي القافية ذات البناءالتام البناء وتمد اصواتها بالنشيد، قال حسان بن ثابت :

تغن في كل شعر انت قائله ان الغناء لهذا الشعر مضمار[١].

فكانوا يلحنون الاشعار ألحانا بسيطة ثم يتغنون بها و كان نوع من الغناء للابل وهو الحداء معروفا عندهم[٢] وقد دعتهم اليه ظروف حياتهم البيئية ، فقد حكى الزبير بن بكار في حديث يرفعه ان النبي (صلى الله عليه واله وسلم)قال لقوم من بني غفار سمع حاديهم بطريق مكة ليلا : ان اباكم مضر خرج الى بعض رعاته فوجدها قد تفرقت ، فاخذ عصا فضرب بها كف غلامه ، فعدا الغلام في الوادي وهو يصيح : وايداه وايده ، فسمعت الابل ذلك فعطفت ، فقال مضر لو اشتق مثل هذا لانتفعت به الابل واجتمعت فاشتق الحداء[٣] .

وارتبط الشعر بالغناء فقد كانوا يعبرون عن نظمه وألقائه بالانشاد والتغني ، فكانوا يقولون : فلان يتغنى بفلان او فلانة ،اذا صنع لاحدهما شعرا وكذلك يقولون : حدا به اذا عمل فيه شعرا[٤] ،ولاسيما ان الشعر العربي ببحوره جميعها كان شعرا غنائيا[٥] ،ولعل احتفاظ اللغه بلفظة الانشاد للدلاله على القاء الشعر وان لم يصاحبه غناء يعد دليلا على الصله الوثيقه بين الاثنين

وكان الشاعر يستأجر مغنية تغني قصائده احيانا مثلما يستخدم راويه يرويها عنه[٦] ، ولعله قصد من وراء ذلك ان يجعل شعره أكثر شيوعا وتناقلا على الألسن بان جعله يصاغ في الحان تطرب الناس وتدفعهم الى حفظه وتداوله . ولاسيما ان السماع

---

(١) المرزباني ، الموشح ، ص٥٣ .
(٢) الفيومي ، المصباح المستنير ، ص١٢٥ .
(٣) ابن رشيق ، العمدة ، ج٢ ، ص٣١٤، ٣١٥ .
(٤) ابن رشيق ، العمدة ، ج٢ ، ص٣١٣
(٥) الاسد ، ناصر الدين ، القيان والغناء ، ص٢٦١ .
(٦) هنري جورج فارمر ، تاريخ الموسيقى العربية حتى القرن الثالث عشر الميلادي ، ترجمة : جرجيس فتح الله المحامي (دار مكتبة الحياة : بيروت : د ت) ، ص٤٨ .

واللحن من أشرف الراحات وانفع اللذات وأجملها موقعا اذا استعمل على الوجه المرضي والصحيح[١] .

وكانت القصيدة العربية منذ نشأتها الأولى مهيأة للغناء اذ يعدها الشاعر اعدادا، فيوفر لها اللفظ الملائم في نسق صوتي معين والوزن والقافية وحسن التقسيم والتصريع لكي يصل الى الموسيقى التي يتطلبها فن الغناء ، فالتصريع في القصيدة والتزام القافية أهم العوامل التي تؤدي الى النغم الموسيقي[٢] .

وفي أحيان أخرى كان الشعراء أنفسهم يتغنون بقصائدهم اذ اشتهر بعض منهم بجمال صوته وغنائه كالسليك بن السلكه فقد كان يغني بصوته فيرفع عقيرته بشعره[٣] ، وكذالك الأعشى ميمون بن قيس الذي انتجع بشعره من أقصى الجزيرة الى أقصاها متغنيا به حتى سمي بـ (صناجة العرب)[٤] وأكبر الظن أنه كان يوقع غناءه على الاله الموسيقيه المعروفة بأسم (الصنج)[٥] .

وقد استخدموه في مجالات حياتهم ، ففي الحرب كانوا يتغنون بالاشعار تحريضا وتحميسا لمقاتليهم على نحو ما فعلت هند بنت عتبة وجماعة من نساء قريش حيث كن يضربن على الدفوف في غزوة أحد ، وكانت هند تغني بمقطوعات شعرية تحرض فيها الرجال على القتال[٦] ، و كانوا يفعلون ذلك ايضا في سلمهم وفي اعيادهم وحفلاتهم المختلفة[٧] .

وحينما اتصل العرب بغيرهم من الامم ظهرت عناصر أخرى تغنت بالشعر الا وهي القيان اللاتي شاع ذكرهن في اشعارهم ، قال ابن شعوب :

ماذا بالقليب قليب بدر   من القينات والشرب الكرام[٨] .

---

(١) العباسي ، الحسن بن عبد الله ، اثار الاول في ترتيب الدول ، ص٢٤٧ .
(٢) احمد ، محمد عبد القادر ، دراسات في ادب ونصوص العصر الجاهلي ،ص١٤٢ .
(٣) الاصفهاني ، الاغاني . ج٢٠ ، ص٢٤١ .
(٤) الاصفهاني ، الاغاني ، ج٩ ، ص٨١ ، هنري جورج فارمر ، تاريخ الموسيقى العربية ، ص٦٠ .
(٥) ضيف ، شوقي ، الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، ص٤٤ .
(٦) الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٥ ، ص١٢٨ .
(٧) ضيف ، شوقي ، الفن ومذاهبه في الشعر العربي ص٤٥ ، الاسد ، ناصر الدين ، القيان والغناء ، ص٥٠ .
(٨) ابن حبيب ، محمد بن حبيب بن اميه بن عمرو الهاشمي(ت: ٢٤٥ هـ / ٨٥٩م) ، من نسب الى امه من الشعراء (مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة : ١٩٥١) ص٨٣ .

اذ آثروا البقاء في بدر وقال ابو جهل : والله ما نرجع حتى نرد بدرا فنقيم عليه ،ننحر الجزور ونشرب الخمور وتعزف علينا القيان والمعازف فيتسامع جميع العرب بمخرجنا فيهابوننا[١] .

وأول من غنى في العرب قينتان للملك النعمان بن المنذر يقال لهما الجرادتان [٢] ولم يكن القيان يكتفين بالغناء وحده وانما كن يدعمن الصوت المجرد بالات يعزفن بها أمعانا في التأثير والاعلام وقد ورد ذلك في أشعارهم ، قال أمرؤ القيس:

وأن أمسي مكروبا فيارب قينه   منعمة اعملتها بكران

لها مزهر يعلو الخميس بصوته   اجش اذا ما حركته اليدان[٣] .

فكانت لديهم قيان فارسيات ورروميات يغنين قصائدهم بألحان فارسية أو رومية فيؤثر ذلك الغناء في النفوس تأثيرا عجيبا[٤] وكانت القيان يغنين لملوك العرب وساداتهم وأشرافهم كملوك المناذرة والغساسنة اذ كانوا يقتنون الجواري الروميات ويكثرفي قصورهم المغنون من المكين والبابلين واليونانين والموسيقيون من كلا الجنسين [٥]

وكن يغنين بشعر النابغة وحسان بن ثابت قي حضرة هؤلاء الملوك المتحضرين المترفين المتصلين ببلاط الاكاسره والقياصرة ، فكانت القينه تغني غناء فيه جد ووقار و مدح وفخار وفيه أثارة لنخوة او حمية وتنتخب لذلك البحور الطويلة من الشعر والاوزان الثقيلة ذات الترجيع الكثير والنغمات والنبرات المتعددة ، وأحيانا تغني البحور القصيره المجزأة في مجالس يحضرها السادة والاشراف، غناء فيه ترجيع وحزن وترقيق فيبلغ من التأثير في نفس السامع مبلغا كبيرا[٦] لعله يفوق تأثير الشعر الذي يتلقاه المستمع بصورة عادية أي من دون أن يلحن ويتغنى به وثم يكون ضمان الشيوع والاعلان والرواج للشعر المغنى أكثر وأسرع .

---

(١) الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٢٦٩ ، الاصفهاني ، الاغاني ، ج٤ ، ص١٣٤ ، الحلبي ، السيرة الحلبية ، ج٢ ، ص١٥٤.
(٢) الابشيهي ، المستطرف في كل فن مستظرف ، ج٢ ، ص٣٨٥ .
(٣) البطليوسي ، شرح الاشعار الستة الجاهلية ، ص٢٣١ ، والمزهر من اسماء العود ، والخميس : الجيش أي ان صوتهن يغلب اصوات اهل الخميس اما لشدته واما لادبهم في استماعه وانقطاع اصواتهم وصمتهم له .
(٤) الحوفي ، احمد محمد ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، ص١٢٥ .
(٥) نافع ، محمد مبروك ، عصر ما قبل الاسلام ، ص١١٥.
(٦) الاسد ، ناصر الدين ، القيان والغناء ، ص١٠٥ ،١٢٥ ،١٦٤ .

وربما تعددت انواع الغناء عندهم واختص كل نوع بحالة معينه من اجل ذلك فعرفوا ثلاثة اوجه منه وهي : النصب وهو غناء الركبان والقينات ، والسناد ذو الترجيع الثقيل والنغمات الكثيره ، والهزج الخفيف الذي يثير القلب ويهيج الحليم[١] .

وكان الشعراء يفدون على الملوك فتتخذ القيان من أشعارهم مادة لغنائهن[٢] وكان هذا الغناء والتلحين على الالات الموسيقية له الاثر الكبير في انتشار الشعر العربي[٣] فلم يكن الغناء أصواتا يقذفها اللسان فحسب وأنما كان وسيله حاسمه للتأثير في السامعين و اجتذاب من يخاطب بها أو تغنى له[٤]ولاسيما ان الشعر الذي تغنيه القيان أقرب الى الحفظ وأوعى على الصدر وايسرعلى اللسان[٥] .

فكان لغنائهن فضل كبير في سيرورة قصائد بعض الشعراء الذي ترتب على ذيوعها وانتشارها نتائج اجتماعيه هامة لان الشعر الذي تلحنه القيان وتغنيه في المجالس الخاصه والمحافل العامة ودور اللهو يصبح شعرا سائرا وشائعا ومنتشرا بين الناس ينشدونه ويترنمون به [٦] . وقد كان لهم ادراك بأثر الغناء في سيرورة قصائدهم ،اذ قال الشاعر :

أليس اذا ماقلت بيتا تناوحت	**به الريح في شرقيها والمغارب**
يقصر للسارين من ليلة السرى	**ويغدى عليه بالقيان الضوارب[٧] .**

واستخدموا الغناء ايضا في تبيان معايب الشعر فحينما دخل النابغة الشاعر يثرب هابوا ان يقولوا له : لحنت واكفأت ، فدعوا قينه وأمروها أن تغني بشعره ففعلت فانتبه الى اقوائه بالشعر[٨] وقال : قدمت االحجاز وفي شعري ضعه ورحلت عنها وانا اشعر الناس[٩] .

---

(١) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، المجلد السابع ، ص٢٨ ،٢٩ .
(٢) شلبي ، سعد اسماعيل ، الاصول الفنية للشعر الجاهلي ، ص٢٨٦ .
(٣) ضيف ، شوقي ، الشعر العربي وطوابعه الشعبية ، ص٦ .
(٤) ابراهيم ، طه احمد ، تاريخ النقد الادبي ،ص٩ .
(٥) الاسد ، ناصر الدين ، القيان والغناء ، ص٢١١ .
(٦) الاسد ، ناصر الدين ، القيان والغناء ،ص٢٥٣ .
(٧) الخالديان ، الاشباه والنظائر ، ص٢٢٦ .
(٨) الاقواء : من عيوب الشعر وهو ان تختلف حركة الروي فبعضها مرفوع وبعضها منصوب او مجرور ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج١١ ، ص٦٦٣ .
(٩) الاصفهاني ، الاغاني ، ج١١ ،ص٩ .

ويرى بعض الباحثين ان ظاهرة الاقواء فيها شيء من التعمد والقصدية فكأن الشاعر بتغييره حركة حرف الروي يستفز اذن المتلقي بنغم جديد يخالف نغم الابيات السابقة فيشد انتباهه اليه ويعبربه الرتابة ويوظفه توظيفا موسيقيا[١] ، ولعل هذا يقود الى الرأي بان بعض الشعراء استخدموا الاقواء قاصدين من اجل جذب انتباه السامعين واهتمامهم امعانا في الاعلام عما يريدون الابلاغ عنه .

وبالرغم من ان الشعر العربي ذا نبره خطابيه[٢] الا ان فيه سعه لان يغنى وقد وجدت بعض بحوره لهذا الغرض كالرجز الذي هو وليد الانفعال الذي تبعثه مواقف الحماسة ولا سيما سوح المعارك فلا يعني الراجز فيه بالصورة بقدر عنايته باستيعاب الانفعال وأدائه وتفعيلته الاحادية التي تؤدي ايقاع طبول الحرب ، وكان ينشد منه البيتين او الثلاثة فيها [٣] ثم استخدم لتأمين حاجة المجتمع العربي للهتاف والتهليل والترجيع الجماعي[٤] فاصبح الرجز فنا شعبيا مرتبطا بالحياة اليومية التي يعيشها العربي في شتى المجالات ففي الحرب يتغنى به المحاربون محمسين ومعلنين عن صفاتهم رفعا لروحهم المعنويه ودحضا لأعدائهم ، و يتغنى به الناس وهم يزاولون أعمالهم فالأم تغني به لصغارها وترقصهم عليه والسقاة يتغنون به وهم يستنبطون الماء من الابار وكأنه اصبح اللحن الشعبي المحبب الى كل طوائف المجتمع العربي في مجالات نشاطه اليومي[٥] ولعل هذا الأمر لم يتحقق بهذه الفاعليه لولا غنائيتة ثم يسرها على الالسنه وسهولتها في التداول والانتقال ناشرة ما تتضمنه من أفكار او مآثر تريد ايصالها الى الاخرين .

وكانوا يفتخرون بقصائدهم التي تتغنى بها الرواحل وكأنها قنوات اعلامية تنشر الشعر وتذيعه ، قال مزرد بن ضرار :-

زعيم لما فارقته باوابد يغني بها الساري وتحدي الرواحل

---

(١) الديك ، محمد ساري عبد رشيد ، شعر قريش في الجاهلية وصدر الاسلام ، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة الكوفة ،كلية الاداب : ٢٠٠٤) ص١٩٠ ،١٩١ .
(٢) الربيعي ، احمد ، قس بن ساعده الايادي حياته ، خطبة ، شعره (مطبعة النعمان ، النجف الاشرف : ١٩٧٤) ص١٩.
(٣) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١ ، ص٤٣٤ .
(٤) ظاظا ، حسن ، المجتمع العربي القديم من خلال اللغة ، ص١٨٢ .
(٥) خليف ، يوسف ، دراسات في الشعر الجاهلي، ص٤٦ .

تكر فلا تزداد الا استنارة اذا رازت الشعر الشفاه العوامل[١] .

وبالرغم من ان الغناء في ذلك العصر لم ترسم له قواعد محدده فكان الشعراء والقيان يغنونه بحسب ذوقهم وميولهم وعاطفتهم لان العرب كانوا لا يزالون أقرب الى الفطرة في كل فنونهم[٢] ، الا انه كان شائعا في الحياة العربية في مناسبات مختلفة ويشارك فيه الشعراء والجواري وهو لا يقتصر على ترديد الاصوات الجميلة وانما تستغل تلك الاصوات الكلمات من أجل اظهار جمالها وطربها[٣] ، ولعلهم وظفواغنائيةالشعرلنشر ما يريدون الاعلام عنه وتوصيله الى اكبر عدد ممكن من الناس مؤثرا فيهم من خلال الشعر الذي يتغنى به .

٢-الهجاء والمديح

عرف الانسان الهجاء منذ ان عرف الادب نفسه فهو فن قديم من فنون الأدب الغنائي يقوم على احتقار المهجو وازدرائه وسلبه فضائله وألصاق المساوئ به والحط من قدره وذلك بان يجعله أضحوكه للسامعين وتفكهه للمتندرين ، وقد عرفه الانسان منذ أن عرف التعبير عن سخطه وكراهيته بصورة فنية [٤] .

والهجاء سبب لاستهانة المهجو به لسيره ورواية الناس له واذاعتهم أياه وتفكههم بنوادره[٥] .

وكانت طبيعة الحياة العربية قبل الاسلام تساعد على الهجاء القبلي اذ كانت كل قبيلة تقوم مقام الكيان السياسي المستقل فيكون الهجاء لها سبيلا للحماية ونمطا من اظهار القوة ووسيلة من وسائل الدعاية والارهاب[٦] ، فالشاعر مرتبط بقبيلته يغضب لها وينصرها بلسانه ويرشق أعداءها بالهجاء الذي لا يزول أثره ، قال هدبة بن خشرم :

اني من قضاعة من يكدها أكده وهي مني في امان

---

(١) الخالديان ، الاشباه و النظائر ، ص٢٢٧ .
(٢) ضيف ، شوقي ، الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني اميه ، ط٢ (دار الثقافة ، بيروت : ١٩٦٧) ص٢٥١ .
(٣) جسوس ، عبد العزيز ، نقد الشعر عند العرب في الطور الشفوي ، ط٢ (المطبعة والوراقة الوطنية الداوديات ، مراكش : ٢٠٠٨) ص٢٢ .
(٤) الاسمر ، راجي ، اروع ما قيل في الهجاء ، (دار النفائس ، بيروت : ١٩٩٢) ص٥ ، ٧ .
(٥) أبن طباطبا ، عيار الشعر ، ص١٣ .
(٦) عجلان ، عباس بيومي ، الهجاء الجاهلي صورة وأساليبه الفنية ، ص١٨٤ .

سأهجو من هجاهم من سواهم   واعرض منهم عمن هجاني[١] .

فالشعر سلاح ذو سطوه بين الناس يرفع ويحط ويؤدي أحيانا وظائف بعيده عن طبيعة العمل الفني وهو ان يكون سجلا لوقائع وواسطة بين القبائل تعرف بها تنقلات القبائل الاخرى وغزواتها وأخبارها[٢] ومن اثاره انه يعم بصفات او اعمال قد تكون افتراء وادعاء ولكنها تلصق بالشخص كأنها حقيقة او تعلق بالقبيلة ويبقى أثرها لا يزول[٣] . حتى بعد موت الشاعر لأن القصائد تبقى خالدة وخالد من يذكر فيها تتناقلها الالسن جيلا بعد جيل ، قال الشاعر :-

لا يفرحن بموتي من تركت له   عارا الى آخر الايام معروفا

قصائد تترك الالباب حائرة   من شاعر لم يزل بالحذق موصوفا[٤] .

وبحسبان هذا كانت القبائل تعتز بشعرائها الذين يذودون عنها وينشرون مآثرها ويردون خصومها فكان شعر الهجاء وسيله من وسائل القتال في الدفاع والهجوم ، تقترن فيه الكلمة بالسيف عند استعار نار الحرب فيتناولون خصومهم بسلاحي الشعر والحديد ، قال حيان بن ربيعة :-

لقد علم القبائل ان قومي   ذوو جد اذا لبس الحديد

وانا نعم احلاس القوافي   اذا استعر التنافر والنشيد[٥] .

فكان اكثر ما يتخوفون منه هو الهجاء حتى انهم كانوا اذا اسروا شاعرا شدوا لسانه لئلا يهجوهم نحو ما فعلت تميم مع عبد غوث بن صلاءه حينما اسروه في يوم الصفقة وهو يوم الكلاب الثاني – احد ايام العرب – فخشوا ان يهجوهم فشدوا لسانه بنسعه وهي سير يضفر من الجلد ولم يطلقوه الا بعد ان اخذوا العهد عليه بعدم هجائهم فقال قصيدة يرثي فيها نفسه ويذكر ما حدث له :

(١) أبو تمام ، ديوان الحماسة ، ص١٣٩ .
(٢) الخياط ، جلال ، التكسب بالشعر ، ص١٥ ، ١٦ .
(٣) الحوفي ، احمد محمد ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، ص١٦٨ .
(٤) الخالديان ، الاشباه والنظائر ، ص٢٢٥ .
(٥) أبو تمام ، ديوان الحماسة ، ص٩٠ .

اقول وقد شدوا لساني بنسعة   امعشر تيم اطلقوا عن لسانيا[١] .

وفعل بنو تميم بالشاعر رؤبة حين أسروه في بعض حروبهم الشيء نفسه، فجعل يصرخ :- يا صباحاه ، يابني تميم أطلقوا لساني[٢] .

فكان اكثر مايتخوفون منه هو هجاء الشعراء لهم وبلغ حدا أنهم كانوا يبكون لذلك بمثل ما فعله سعيد بن مازن بن مخارق بن شهاب حين أتاه محمد بن المكعبر العنبري الشاعر، فقال : أن بني يربوع قد اغاروا على ابلي فاسع لي فيها ، فقال : كيف وأنت جار وردان بن مخرمه فلما ولى عنه محمد محزونا بكى مخارق حتى بل لحيته فقالت له أبنته : ما يبكيك ؟ فقال : كيف لا أبكي واستغاثني شاعر من شعراء العرب فلم أغثه ؟، والله لئن هجاني ليفضحني قوله ولئن كف عني ليقتلني شكره ، ثم نهض فصاح في بني مازن فردوا على الشاعر ابله [٣] .

فكان الهجاء سلاحا يضاهي اسلحة القتال ،ويروي أن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)قال لحسان بن ثابت : ايد الله حسان في هجوه بروح القدس وخاطبه بالقول : لشعرك أشد عليهم من وقع السهام في غلس الظلام[٤] وذلك يصور أثر الهجاء في نفوس العرب .

وكان الشاعر ، يقوم بجذب المتلقي وشد السامع نحو الهجاء واجباره على حفظ ما يسمع منه وان كان سبا في اهل أو قذفا في قبيلة ، بطريق السخرية واتخاذها سبيلا للوصول الى هدفه[٥] فهم يبلغون بالمهجو منزلة التهزل والتهافت وما أعترض بين التصريح والتعريض وما قربت معانيه وسهل حفظه وأسرع علوقه بالقلب ، وهذا عندهم من أشد الهجاء وأمضاه لأن فيه سخرية واستهزاء بالمهجو به وكان من اقوالهم : اذا هجوت فاضحك ،على نحوما كان يفعل زهير بن أبي سلمى في تشككه وتهزله وتجاهله فيما يعلم حين قال :

وما أدري وسوف اخال أدري   أقوم آل حصن أم نساء

---

(١) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج٣ ، ص٥٨٠ ؛ أبن عبد ربه ، العقد الفريد ، المجلد السادس ، ص٨٤ ؛ أبن رشيق ، العمدة ، ج١ ، ص ١٩٣.
(٢) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج٣ ، ص٥٩٧ .
(٣) الجاحظ ،البيان والتبيين ، ج٣ ، ص٥٧٩ .
(٤) ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، المجلد السادس ، ص١٢٧ .
(٥) عجلان ، عباس بيومي ، الهجاء الجاهلي صورة واساليب الفنية ، ص٢٨٢ .

فأن تكن النساء مخبئات فحق لكل مرحضه هداء[1] .

وهذا أشبه ما يكون في وقتنا الحاضر بـ (فن الكاريكاتير) الذي أدخلته الصحافة لهجاء المعارضين والخصوم والسخرية منهم وتجسيد معايبهم[2]

فكان هجاؤهم يدور حول كل ما يناقض المثل الرفيعة التي كان يؤمن بها مجتمعهم فكانوا يهجون بالجبن والبخل والغدر واللؤم والخسة وضألة الشأن والقعود عن النجدة والعجز عن الثأر وكان الهجاء شديد الوقع على نفس العربي بحسبان سيرورة الشعر بين القبائل وذيوع أمره بين الناس من ناحية وحرص العربي على أن يعرف بالشرف والمروءة والذكر الحسن من ناحية أخرى[3] ولعل هذا النوع من الشعر واشتهاره واذاعته بين القبائل كان خير رادع لبعض منهم عن تجنب قبيح الافعال ومحرضا على الاتيان بالحسن الممدوح منها لأن كل ما يقوم به الفرد من أعمال كان معرضا للتشهير به واعلانه وذيوعه حسنا كان او قبيحا .

واتخذوا في هجائهم طرائق متعدده فهم احيانا يسلكون الوسائل الهادئة والذكية الموجزة تلميحا وتعريضا مترفعين عن الشتم والسباب وهو أسلوب في غاية الذكاء لأنه لا ينفر السامع بل يكسب رضاه وقبوله وأعجابه وهو أوجع للخصم اذ يظهره بمظهر المعتدي والظالم فالرجولة ان يعف لسانك وينتصر سيفك ويحلم رأيك فأن شتم اعدائك بلسانك امر سهل ، قال معبد بن علقمه :-

فقل لزهير أن شتمت سراتنا فلسنا بشتامين للمتشتم

وتجهل أيدينا ويحلم رأينا ونشتم بالأفعال لا بالتكلم[4] .

ونحو ذلك ،وهو من الهجاء العفيف والدقيق ان ذكر قوم قالوا : هم لا يقتلون ولا يقتلون ، فليس أحد من العرب يطلبهم بوتر ولا طائلة[5] .

ومن الشعراء من أتخذ اسلوب الهجوم صراحة بهجاء قارع تختلط فيه الحقيقة بالمبالغة ، واسلوب الهجاء المعتدل والعفيف والمنزه عن السباب أمضى وأنجح لأن عفة الهجاء وصدقه اولى أسباب رواجه وشهرته، وسيرورته على الألسن ، فالناس لا تصدق

---

(١) أبن رشيق ، العمدة ، ج٢ ، ص١٧٠ ،١٧١ ،١٧٢ .
(٢) الجبوري ، يحيى ، الشعر الجاهلي ، ص٢٢٤ .
(٣) احمد ، محمد عبد القادر ، دراسات في ادب ونصوص العصر الجاهلي ، ص١٨١ ،١٨٢ .
(٤) ابو تمام ، ديوان الحماسة ، ص١٧٦ .
(٥) الخالديان ، الاشباه والنظائر ، ص٣٥ .

الكاذب والمفتري والمتحامل ولكن أن رأت شيئا من الحقيقة مالت مع الشاعر وصدقته في كل ما يهجو به خصمه[1] .

وكانوا يعاقبون من يهجوهم بأشد العقوبات احيانا ولا سيما اذا كانت القبيلة ذات مكانه كبيرة وقوية على نحو ما فعلت قريش وقد كانت تنكر أن يهجو بعضها بعضا فاصبحوا يوما بمكة وعلى باب دارالندوة مكتوب :

ألهى قصيا عن المجد الاساطير ورشوة مثلما ترشى السفافير

واكلها اللحم بحتا لا خليط به وقولها رحلت عير أتت عير

فانكر الناس ذلك وقالوا ما قال ذلك الا أبن الزبعرى وطلبوا من قومه ان يدفعوه لهم يحكموا فيه حكمهم ، فاسلموه اليهم فضربوه وحلقوا شعره وربطوه الى صخرة بالحجون[2] فاستغاث قومه فلم يغيثوه فجعل يمدح قصيا ويسترضيهم فاطلقه بنو عبد مناف منهم واكرموه فمدحهم بأبيات مسحت هجاءه السابق[3] .

وكان من أثر الهجاء المؤثر أنه يكسر النسب ويسقط الرتبه بمثل ما حدث مع بني نمير ، وكانوا جمره من جمرات العرب اذا سئل أحدهم ممن الرجل ؟ فخم لفظه ومد صوته وقال : من بني نمير ، الى أن صنع جرير قصيدته التي هجا بها عبيد بن حصين الراعي فسهر لها وطالت ليلته الى أن قال :

فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا[4] .

فأطفا سراجه ونام وقال : قد والله اخزيتهم آخر الدهر فلم يرفعوا رأسا بعدها الا نكس بهذا البيت ، فاصبح بنو نمير في أثرها ينتسبون الى عامر بن صعصعه ويتجاوزون

---

(١) الجبوري ، يحيى ، الشعر الجاهلي ، ص٢٣٥ ، ٢٤٢ .
(٢) الحجون ، جبل بأعلى مكة عنده مدافن اهلها و ينظر ، ياقوت ، معجم ، المجلد الثاني ، ج٣ ،ص١٢٣ .
(٣) الشريف المرتضى ، علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت: ٤٣٦ هـ / ١٠٤٤ م) أمالي المرتضى ، غرر الفوائد ودرر القلائد ، ط٢ ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم (دار الكتاب العربي ، بيروت : ١٩٦٧) ، ج١ ، ص١٨٠.
(٤) الابشيهي ، المستطرف في كل فن مستظرف ،ج١، ص٢٤٩ .

أباهم نميرا الى أبيه فرارا من الفضيحة التي وسمت به ، وقد سمت العرب هذه القصيدة بالفاضحه وسماها جرير : الدماغة(١) .

وكـان للعـرب تقاليـدهم الاعلاميـه فـي الهجـاء اذ كـانوا يجعلـون هيـاتهم غريبـه فيـدهن الشـاعر أحـد شـقي رأسـه ويرخـي أزاره وينتعل نعلا واحـدة ويحلـق رأسـه بطريقة خاصة(٢) .

وربمـا يكـون هـذا التقليـد جـذبا للانتبـاه أو أن غرابتـه ونفـوره تتفقـان مـع مـا سينشـده الشـاعر مـن هجـاء وتقريـع متخـذا غريـب الالفـاظ وعجيبهـا فتكـون هيـاة الشـاعر دعاية لنوع الشعر الذي سينشده ولا سيما أن للهجاء عندهم خصوصية معينـة واثـر فاعل ، ولعلـه كـان يتخـذ هـذه الهيـاة امعانـا فـي الأستهزاء بالخصـم الـذي سيهجوه فيكـون شـكل الشاعر الغريب الساخر مكملا لغريب كلامه وتقريعه(٣) .

على نحو ما فعل لبيد بـن ربيعة حينمـا هجـا الربيـع بن زيـاد العبسـي فـي مجلـس النعمان بن المنذروكان الربيع يوغر صدر النعمان على وفد العامريين ويهـون مـن شـانـهم لصالح قومـه العبسيين ، فدخل وفـد العامريين ومنـهم لبيـد – وهـو حـدث – علـى النعمـان وهو يأكل الطعام والربيع يأكل معه ، وقد حلقوا رأس لبيد وتركوا لـه ذؤابتـين ، وألبسـوه حلة ، ودهن أحد شقي رأسه وأرخى أزاره وانتعل نعلا واحده ، فهجا الربيـع هجـاء فاحشـا قارعا نفر النعمان منه حتى أنه ترك طعامه وأمره بالأنصراف قائلا لـه : انـك لسـت صـانعا بانتفائك مما قال لبيد شيئا ولا قادرا علـى مـا زلـت بـه الالسن فـالحق بأهلك ، ولـم ييـأس الربيع فبعث الـى النعمـان بأبيـات يـدافع فيهـا عن نفسـه ممـا قذفـه لبيـد بـه فأجابـه النعمـان بأبيات اخرى ، منها :

---

(١) ابن رشيق ، العمدة ، ج١ ، ص٥١ .
(٢) الشريف المرتضى ، أمالي المرتضى ،ج١، ص١٩١ .
(٣) ربط البعض بين اتخاذ هذه الهيئة الغريبه وبين السحر ولا نجد ان هذا الأمر مقنعا تمام الاقناع ، ينظر : الجبوري ، يحيى ، الشعر الجاهلي ، ص٢٢٨ ، اغناطيوس ، غويدي ، محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الاسلام ، ص٥٢ ، ٥٣ .

قد قيل ذلك ان حقا وأن كذبا فما اعتذارك من شئ اذا قيلا[١] .

وقد يكون الشيء مدحا فيجعله الشعر ذما وقد يكون خلاف ذلك بمثل ما حدث مع بني عبد المدان الحارثيين وكانوا يفخرون بطول اجسامهم وقديم شرفهم حتى هجاهم حسان بن ثابت قائلا :-

لا باس بالقوم من طول ومن غلظ جسم البغال واحلام العصافير

فقالوا له : يا ابا الوليد لقد تركتنا ونحن نستحي من ذكر اجسامنا بعد ان كنا نفتخر بها فقال لهم : سأصلح منكم ما افسدت ، فقال فيهم :

وقد كنا نقول اذا راينا لذي جسم يعد وذي بيان

كأنك ايها المعطي لسانا وجسما من بني عبد المدان[٢] .

فاصلح مديحه ما فعل هجاؤه ، وهكذا الشعر يرفع قوما ويضعهم .

وتعمد الشعراء هجاء القبائل الظاهرة النابهة فسلمت القبائل الخاملة من هجوهم وشأنهم في ذلك شأن الصحف السياسية في الوقت الحاضر فان الاحزاب يهمها انحياز احدى الصحف المهمة الى جانبها على نحو ما كان يهم القبيلة او الجماعة ان ينصرها شاعر مشهور فتبذل له مايريد في سبيل نصرتها[٣] فالاعشى لما وفد على الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، بلغ خبره قريشا فرصدوه وقالوا : هذا صناجة العرب ما مدح احدا قط الا رفع في قدره ، فجمع ابو سفيان رجال قريش وقال لهم : و الله لئن اتى محمدا واتبعه ليصرمن عليكم نيران العرب بشعره فاجمعوا له مائة من الابل ففعلوا فاخذها وانطلق راجعا الى بلاده[٤] .

---

(١) ينظر: الانباري ، ابو بكر محمد بن القاسم (ت: ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م) ، شرح القصائدالسبع الطوال الجاهليات ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون (دار المعارف ، مصر : د.ت) ص٥ ،٦ وما بعدها ؛ الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٥ ، ص٢٤٧ ، وما بعدها ؛ الشريف المرتضى ، امالي المرتضى ،ج١ ، ص ١٨٩ .

(٢) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، المجلد السادس ، ص١٧٦ ،١٧٧ .

(٣) زيدان ، جرجي ، تاريخ اداب اللغة العربية ،ص٨٩ .

(٤) الاصفهاني ، الاغاني ، ج٩ ، ص٩٣ .

فكان المدح والهجاء يعمل في النفوس ويخلد على الدهر ويصير الهجاء سبه على الخلف والمدح منقبه ، اذ انه يعمل في العظام البالية[١] وما كان ذلك متحققا لولا اعلاميه الشعر وسيرورته بين القبائل وخشيتهم من هذا النشر والذيوع بينها .

وقد اهلك الهجاء قبائل متعدده كعنزة وجرم وعكلا وسلول وباهلة بالرغم من ان فيها فضل كبير وبعض النقص فمحق ذلك الفضل كله هجاء الشعراء فلم يسلم من تشهيره الا خامل جدا كغسان وغيلان من قبائل عمرو بن تميم او نبيه جدا لا نقص فيه كبني بدر وبني عبد الله بن دارم[٢] .

ومثلما كان اثر الهجاء فاعلا تتناقله الركبان وتلوكه الالسنه فيشيع ويشتهر حتى يعمل في العظام البالية ، كان المدح كذلك ايضا فهو صوت الشاعر لتبيان المناقب المختلفة التي يتحلى بها العربي سواء تعلق بالملوك او الاشخاص او القبائل وانما امتدحوا لخصال حميدة فيهم او افعال جليلة استحقت اعجاب الشعراء فانبروا لمدحهم فكان المدح بافعال الممدوحين وانسابهم الشريفة فان شرف الانساب يحض على شرف الاعمال[٣] .

وقد عرف الانسان المديح منذ ان ادرك سر الحياة واستشعر الثناء لونا يمنحه الاندفاع ويورثه الاعتزاز ويثير في نفسه اسباب التواصل فكانت الكلمة وسيلة التعبير واداة التوجيه وصوت التاثير في كل حركة او ايماءه او اشارة [٤] ولابد للشاعرمن ان يكون معبرا عن تلك الحالات بشكل يعزز ثقة الناس بها من خلال قدرته وبراعته في ازجاء المديح للممدوح بما يستحقه فكان الشاعر مستجيبا للمواقف الكريمة مدافعا عنها داعيا الى الاقتداء بها حريصا على تاكيد القيم واتخاذها سلوكا دائما متفننا بايضاحه في صور متعددة تحكي عن شرف المواقف المجيدة لتلقى اذانا صاغية بما يسر المتلقي ويتجاوب مع ما اتفقوا على تفضيله متناغما مع اصوات الذات والجماعة فينشد الشاعر

---

(١) الرازي ، ابو حاتم احمد بن حمدان (ت: ٣٢٢ هـ / ٩٣٣ م) كتاب الزينة في الكلمات الاسلامية العربية ، ط٢ ، (دار الكتاب العربي ، مصر : ١٩٥٧) ج١ ، ص١١٢ .
(٢) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج٣ ، ص٥٧٦، ٥٧٧ .
(٣) ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص٢٨ وما بعدها .
(٤) القيسي ، نوري حمودي ، الابلاغ والاعلام عند الشاعر العربي قبل الاسلام ، ص٢١٥ .

شعره في مجلس الممدوح او بين الناس او في الاسواق المختلفة لتتناقله القبائل وترويه فيشيع في كل مكان[١] .

ولعل دور الشاعر الاعلامي بوصفه صحفي القبيله وممثلها والناطق الرسمي لها هو من دفعه الى المدح فنشاط الشاعر كان في نطاق القبيلة التي ينتمي اليها وقد كان موكولا اليه ان يسخر موهبته في خدمة اغراضها وحاجاتها في السلم والحرب بوصفه فردا من افرادها له فيها مكانه مرموقة وتوكل اليه مهام يضطلع بها وقت الحاجه منها انه يذيع مآثرها ويسجل ايامها ويحرض مقاتليها ويرثي موتاها ويذب عنها غيرها ، فكان المدح احدى تلك الحاجات للقبيلة وله فائدة معنوية لها كجلب تقدير القبائل لقبيلة الشاعر، او مادية كاطلاق الاسرى واباحة المراعي والمياه او مجازاة عن يد[٢] .

بمثل ما فعله الشاعر دريد بن الصمه حينما اغار بعض بني خثعم على جيران له واسروا بعضهم فاشار بنو جشم – قوم دريد – عليه بان يرحل الى نجران حيث خلف بنو خثعم المال والاسرى لدى يزيد بن عبد المدان بعد ان وقعت الحرب بين الخثعميين فقال دريد : بل اقدم اليه قبل ذلك مدحة ثم انظر ما موقعي من الرجل ،فبعث الى يزيد بقصيدة يمدحه فيها مطلعها:

بني الديان ردوا مال جاري   واسرى في كبولهم الثقال

وردوا السبي ان شئتم بمن   وان شئتم مفاداة بمال

فلما بلغ يزيد الشعر بعث الى دريد ان اقدم علينا فلما قدم عليه اكرمه واحسن مثواه ورد عليه الاسارى من قومه وجيرانه وقال له : سلني ما شئت فلم يساله شيئا الا اعطاه فانشد دريد قصيدة مدح اخرى منها :

اذا المدح زان فتى معشر   فان يزيد يزين المدح

(١) ابراهيم ، صاحب خليل ، الصورة السمعية في الشعر الجاهلي ، ص٩٣ .
(٢) المناعي ، مبروك ، الشعر والمال بحث في اليات الابداع الشعري عند العرب من الجاهلية الى نهاية القرن ٣هـ / ١ م (دار الغرب الاسلامي ، بيروت : ١٩٩٨) ص٣٨٥ .

ورد النساء باطهارها   ولو كان غير يزيد فضح[1] .

ومن ناحية اخرى كانت بلاطات ملوك الغساسنه والمناذرة تسعى الى ضم اكبر عدد من القبائل اليها وكان كل بلاط يلجا الى القوة العسكرية اذا ما اقتضت الحاجة لذلك والى القوة الصحافية أي :الشعراء فيستقدمونهم، ليكونوا قلم الدعاية للملوك اذ انهم من اهم العناصر التاثيرية في المجتمع العربي قبل الاسلام و كان البلاط نفسه اهم العناصر التاثيريه في توجيه الشعر في بعض اغراضه لاسيما المدح[2] .

وقد تثير القصيدة القبيلة بمثل ما يثيره الخطاب المهيج الناس في الحملات السياسية والانتخابية في الوقت الحاضر ، فالشاعريعد صحافيا وبحسبان ذلك فقد اغدق عليه الامراء والملوك هداياهم الثمينه كسبا لعطفه وتاييده فشعره الذي حفظته الناس وتناقلته الالسن كان اداة فاعلة للدعاية وخيرمكون للراي العام وافضل ممثل له ، وكان اغداق الهدايا على الشاعر تحاشيا لهجوه يعرف عندهم بقطع اللسان[3] .

فوهبوا الشاعر الهبات السخية لانه اذا مدح شخص ذاع اسمه في العرب وعلا قدره بينهم وخلد ذكره على مر السنين فكان الممدوح حريصا اشد الحرص على مدح الشاعر ويجهد في ارضائه بما يقدمه اليه من عطايا ويتكلف لذلك فوق مافي وسعه حتى اذا اعيته الحيلة ولم يجد وسيلة الى ارضائه بات كئيبا يخشى مغبة الهجاء [4]

وكان بلاط المناذره والغساسنه موئلا لكثير من الشعراء يؤمونه مادحين او مستشفعين او باسطين اوضاع قومهم ناشدين مدائحهم للملوك[5] الذين اغدقوا عليهم

---

(١) ينظر : الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٠ ، ص٢٩ ومابعدها .
(٢) الفاخوري ، حنا ، الموجز في الادب العربي وتاريخه ، ص٦٠ .
(٣) حتي ، فيليب ، العرب تاريخ موجز ، ص٣٢ ، وقد عبر الرسول صلى الله عليه واله وسلم عن الكف عن الهجاء بالعبارة نفسها ، حينما عاتب العباس بن مرداس السلمي الرسول صلى الله عليه واله وسلم على نصيبه من الغنائم ، فقال الرسول : اقطعوا عني لسانه فاعطوه حتى رضى فكان ذلك قطع اللسان الذي امر به الرسول صلى الله عليه واله وسلم ، ينظر : ابن هذيل الاندلسي ، حلية الفرسان ، ص١٥٦ ، ١٥٧ .
(٤) الاسد ، ناصر الدين ، مصادر الشعر الجاهلي ، ص١١١ .
(٥) الهاشمي ، محمد علي ، طرفة بن العبد ، حياته وشعره (عالم الكتب ، بيروت : ١٩٨٠) ص٢٢ ، ٣٥ .

الاموال لينشروا اخبارهم بين عرب شبه الجزيرة العربية[١] متخذين من المديح وسيلة للدعاية لهم في القبائل[٢] .

فحينما وفد النابغة الذبياني على النعمان بن المنذر ملك الحيرة ومدحه ، امر النعمان بان يحشى فم الشاعر بالجواهر[٣] ومدحه مره اخرى منشدا :-

فانك شمس والملوك كواكب   اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

فدفع اليه مائة ناقة من الابل السود فيها رعاؤها[٤] ، وهجر النابغة ،النعمان بن المنذر وقصد ملوك غسان يمدحهم ، فغم ذلك النعمان وكان قد بلغه ان الذي قذف فيه النابغة عنده باطل فبعث اليه وساله ان يعود اليه[٥] فوفد النابغة عليه معتذرا قائلا :-

فانك كالليل الذي هو مدركي   وان خلت ان المنتاى عنك اصعب

فخلع عليه النعمان خلع الرضا وكن حبرات خضر مطرفة بالدرر في قصب الذهب[٦] . وكان ملوك الحيرة لشهرتها بصناعة المنسوجات يخلعون على الشعراء اثواب الرضا تلك ومنها مايسمى بالمرفل[٧] .

واذا كان لنا ان نتساءل عن سبب كل هذا الكرم البالغ تجاه الشعراء ورفدهم بتلك الجوائزذي القيمه البالغة والخلع الثمينه ، حتى اكل بعضهم وشرب في صحاف الذهب والفضة من عطايا الملوك كالنابغة الذبياني [٨] ، فلا يكون هناك ثم جواب مقنع سوى ان هذا التقدير للشعراءكان لماتمتع به الشعر من اعلام وذيوع وانتشار ، وان هؤلاء الملوك استخدموا الشعر ووظفوه لصالحهم وجعلوه دعايه لهم ولاعمالهم وسبيلا لتحقيق الصيت والشهرة بابيات محكمة لذيذه على السمع وسهلة على اللسان و يسيره في التنقل والذيوع ، قال الشاعر :-

---

(١) امين ، احمد ، فجر الاسلام ، ص١٨ .
(٢) طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص١٣٥ .
(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص٧ ، العسكري ، ديوان المعاني ، ج١ ، ص٢٥ .
(٤) ابن قتيبه ، الشعر والشعراء ، ج١ ، ص١٦٥ .
(٥) ابن قتيبه، الشعر والشعراء ، ج١ ، ص١٦٧ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، المجلد الاول ، ص٢٨٩ .
(٦) العسكري ، ديوان المعاني ، ج١ ، ص٢٠ .
(٧) سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ الدولة العربية ، ج٢ ، ص١٧ .
(٨) ابن رشيق ، العمدة ، ج١ ، ص٨٠ .

فان اهلك فقد ابقيت بعدي قوافي تعجب المتمثلينا

لذيذات المقاطع محكمات لو ان الشعر يلبس لارتدينا[١] .

فكانوا حريصين على الشاعر والدعاية التي تحققها قصائدة قصائدة لهم ، فحينما وفد حسان بن ثابت على الملك الغساني الحارث بن ابي شمر(حكم واحدا وعشرين عاما وخمسة اشهر)[٢] في الشام ومدحه بكلام منثور ، طلب منه الحارث ان يصوغه في شعر ، فقال حسان شعرا في مدحه وهجاء ملك الحيرة[٣] ولعل طلب الملك الغساني من حسان بان يجعل مدحه في شعر لسهولة حفظ القصيدة وتنقلها بين الناس مقارنة بالكلام المنثور.

وبلغ من اهتمامهم بمديح الشعراء ،ان ملك الحيرة النعمان بن المنذر امر فنسخت له اشعار الفحول من العرب وما مدح هو واهل بيته به في كراريس احتفظ بها في قصره ،وليس من المستغرب ان تخطر على بال ملك في وسط ثقافي راق كالحيرة ،فكرة تدوين قصائد فيها تمجيد لسلالتة[٤] .

وليس من شعراء عصر ما قبل الاسلام من سألوا في الشعر او مدحوا تكسبا غير الحطيئة والاعشى اذ كان اول من سال بشعره[٥] وكان يفد على ملوك فارس وبحسبان ذلك كثرت المفردات الفارسية في شعرة[٦] .

وكان جل مديح الشعراء للقبيلة ، وهو ضرب من الفخر – وربما يكون ضربا من الاعلام لها ايضا – فما كانت غاية الشاعر ان يحث السامعين للسماح والعطاء[٧] ولم

---

(١) العسكري ، ديوان المعاني ، ج١ ، ص٨ .
(٢) البكر ، منذر عبد الكريم ، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص٤٢٤ .
(٢) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، المجلد الثاني ، ص١٢.
(٣) الجمحي ، طبقات فحول الشعراء، ج١، ص٢٥ ؛ بلا شير ، تاريخ الادب العربي ، ص١٠٥ .
(٤) الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، ج١، ص٦٥ .
(٥) ابن قتيبه ، الشعر والشعراء ، ج١ ، ص٢٥٨ .
(٦) الجبوري ، يحيى ، الشعر الجاهلي ، ص١٣٣ .

يكن معروفا عن العرب انها تتكسب بالشعر وانما يصنع احدهم ما يصنعه فكاهة اومكافأة عن يد لا يستطيع اداء حقها الا بالشكر اعظاما لها [١] .

وان تعظيم الكسب او الربح لدى شعراء التكسب لا يعني اذا ماعددناه قاعدة مطلقة التنازل عن القيم والمآثركلها وان كان الغالب فيها الابتعاد عن الحقائق والصفات الذاتية للممدوح فالشعر يولد في بيئه ذات ملامح محدده ويستجيب لطبيعة التفاعلات الاجتماعية بين الافراد التي تنعكس بشكل ايجابي على الطبقة المترفة كالملوك والساده لذا سلك شعراء المدح بعض الدروب النفسية في خطاب الممدوح من خلال نعته بصفات مثل الجواد والكريم والواهب وأحيانا اثارة الشفقة او التذمرمن خلال اظهار الحاجة وشكوى الفقر [٢] .

ولعل شعر المدح كان يمثل رسالة اجتماعية يبثها الشاعر قد يكون فيها شكوى وصوت معبر عن التفاوت الطبقي في اسلوب من المدح غير مستفز لغضب من بيده الثروة.

وفي أحيان اخرى كان المدح ينشد للاعلان عن صفة ينماز بها الممدوح فردا كان او قبيلة من دون قصد التكسب والحصول على الجائزه بل ان الجائزة تأتي عفوا للشاعر ، فقد مدح زياد الاعجم جبير بن الزبعرى النميري وكان من سروات العرب قائلا :-

وزندك حين تنسب من	**نمير كريم في زناد المجد وار**
لعمرك ما رماح بني نمير	**بطائشة الكعوب ولا قصار**

ويقال ان عجوزا من بني نمير قالت وقد حضرتها الوفاة : من ذا الذي يقول لعمرك ما رماح بني نمير ، فقالوا : زياد الاعجم ، فقالت : اشهدوا ان ثلث مالي له[٣] .

---

(١) ابن رشيق ، العمدة ، ج١ ، ص٨٠ .
(٢) الحوراني ، ياسر عبد الكريم ، الشعر والتكسب ، دراسة اقتصادية ، (دار مجد لادي للنشر والتوزيع ، عمان : ٢٠٠٤) ص٢٢ .
(٣) الامدي ، ابو القاسم الحسن بن بشر (ت : ٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م) ،المؤتلف والمختلف من اسماء الشعراء وكناهم والقابهم وانسابهم وبعض شعرهم ،(دار الجيل ، بيروت : ١٩٩١) ص ١٦٩ .

وكانت عطايا الملوك والسادة للشعراء لا تقاس بما يقدمه هؤلاء لهم من دعاية تخلد اسمهم على مدى الايام والدهور ، يدل على ذلك ما قاله الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لابنة زهير بن ابي سلمى حين سألها : ما فعلت حلل هرم بن سنان التي كساها اباك ؟ قالت : ابلاها الدهر ، قال : لكن ما كساه ابوك هرما لم يبله الدهر ، وقال عمر (رضي الله عنه) لبعض ولد هرم بن سنان : انشدني ما قال فيكم زهير ، فانشده ، فقال : لقد كان يقول فيكم فيحسن قال : وانا كنا نعطيه فنجزل ، فقال : ذهب ما اعطيتموه وبقى ما اعطاكم[١] .

ويتضح من ذلك ان شعر الهجاء كان اشبه ما يكون بالصحف الصفراء في وقتنا الحاضر المتخصصة ببث النقائص والمعايب للاشخاص البارزين والمشهورين مع وجود الفارق الاخلاقي الذي كان يلتزم به الشعراء العرب في هجائهم والتزام اكثرهم مبدأ الصدق والاعتدال والموضوعية ،ويمكن القول ان سبيلهم كان اسمى مما يحدث في الصحافة الآن وارقى،

في حين بدا شعر المديح وكأنه منشورات دعائية خلدت اسماء من ذكر فيها ناشرة الفضائل التي امتازوا بها حتى استحقوا تلك المدائح في طريقة تدعو لتحريض الآخرين في الاقتداء بهم والأخذ بصالح الأعمال .

(١) ابن رشيق ، العمدة ، ج١ ، ص٨١ .

ب- الخطابة

وهي كلام موجه الى متلق بقصد الاقناع والتاثير او المشاركة الكلامية بين طرفي الاتصال حوارا ومشافهة ، تحقيقا لمقاصد اتصاليه [1] وهي كلام نثري يلقيه الخطيب في مجتمع من الناس ليقنعهم برأيه او يوجههم الى ما يرى [2] فهي فن من فنون النثر يخاطب الاخرين معتمدا على الاقناع والاستماله وهي قديمة نشات مع الانسان بوصفها اداة الدعوة الى الرأي والعقيدة في نواحي الحياة والمجتمع فهي وسيلة الدعاة والمصلحين والمهذبين والمرشدين[3] وتعد من اقدم وسائل الاعلام الشفهية[4] .

فالخطابه هي القدرة على النظر في كل ما يوصل الى الاقناع في اية مسأله من المسائل فهي قوة مؤثرة في الناس[5] يكون هدف الخطيب فيها ان يتغلغل في نفوس سامعيه فيصرفهابحسب ما يشاء معتمدا على اثارة عواطفهم واشعال مشاعرهم[6] ويكون الاتصال هو العنصر الجوهري للخطابة الناجحة فالمستمعون يجب ان يشعروا بان هناك رسالة تصدر مباشرة من عقل الخطيب وقلبه الى عقولهم وقلوبهم[7] فهو يلهب حماسة الناس ويسيطر على مشاعرهم محولا اياهم الى الموقف الذي يراه صحيحا ومطلوبا فيستدر عطفهم وقد يثير غريزة الثأر والانتقام او التحريض على امر معين فهو بذلك يشبه الشاعر في عمله الا ان الشعر اقترن بالحماسة أكثر من اقترانه بالمناسبات السلميه في حين اقترنت الخطبة بالحرب والسلم على حد سواء بل كانت مهماتها السلمية تفوق المهمات الاخرى في عصر ما قبل الاسلام[8] .

---

(١) عكاشة ،محمود ، خطاب السلطة الاعلامي ، ص١٧ .
(٢) طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص١٤٣ .
(٣) عبد الجبار ، عبد الله ومحمد عبد المنعم خفاجة ، قصة الادب في الحجاز . ص١٥٧ ، ١٥٨ .
(٤) ناصر ، محمد جودت ، الدعاية والاعلان والعلاقات العامة (دار مجد لاوي ، عمان : ١٩٩٨) ص١٧ .
(٥) شرف ، عبد العزيز ، اللغة الاعلامية ، ص٤٣ .
(٦) الحوفي . احمد محمد ، فن الخطابة ، ص٢٠ .
(٧) ديل كارنيجي ، التأثير في الجماهير عن طريق الخطابة ، ترجمة : رمزي بيسي وعزت فهيم صالح ، (المطبعة العربية ، مصر : د . ت) ،ص٦٢ .
(٨) القيسي ، نوري حمودي واخرون ، تاريخ الادب العربي قبل الاسلام (دار الحرية للطباعة ، بغداد : ١٩٧٩) ص٣٦٢.

ومثلت الخطابة ظاهرة فكرية وفنية وهي نفسها التي مثلها الشعر و تحمل الدلالات التاريخية ذاتها فوظيفة الخطيب كوظيفة الشاعر في الدفاع عن القبيلة لانه الناطق باسمها [1] (وكان الشاعر ارفع قدرا من الخطيب وهم اليه احوج لرده مآثرهم عليهم وتذكيرهم بأيامهم فلما كثر الشعراء وكثر الشعر صار الخطيب أعظم قدرا من الشاعر)[2] فكان الكلام الجيد عندهم اظهر واكثر وهم عليه اقدر واقهر وخطبائهم اوجز والكلام عليهم اسهل وهو عليهم ايسر من ان يفتقروا الى تحفظ او يحتاجوا الى تدارس[3].

وكانت الحياة العامة في عصر ما قبل الاسلام تستدعي وجود الخطابة فالحياة القبلية وما تستتبعه من منازعات وخصومات وحروب وما تؤدي اليه هذه الحروب احيانا من محاولات لاصلاح ذات البين ونشر السلم بين القبائل المتنازعة واضطراب الحياة الدينية عندهم وما رافقت هذا الاضطراب من محاولات للارشاد والدعوة لنبذ عبادة الاوثان ، والحياة السياسية في ذلك العصر وما كانت تفرضه على العرب من صلات سلمية او حربية بالامم المجاورة لهم ، وصلات افراد المجتمع القبلي بعضهم ببعض من تزاوج وتعامل وتنافر وتفاخر وما فطر عليه العرب من فصاحة ولسن وحضور بديهه ، كانت امورا تستدعي معرفة العرب بالخطابة وان يصيبها عندهم حظ من الرقي[4] فكانت حياتهم الاجتماعية تدعوهم الى ان يتخذوا منها اداة اقناع وتاثير[5] .

وهناك سبب آخر يعلل ظاهرة ازدهار الخطابة في عصر ما قبل الاسلام قد نتمثلة في واقع الادب في ذلك العصر وطبيعته الشفهية فلو كان ثمة كتابة شائعة لديهم لقدر للعرب ان يعبروا عن ارائهم من خلال الكتب والنشرات كما نعبر عن ذلك في عصرنا من خلال المجلات والجرائد والصحف والاذاعات ولكن كتابتهم كانت يسيرة ومحدودة ، فهم محمولون على ان يعبروا عن ارائهم بأدب شفهي مباشر ، كانت الخطابة ايسر اسلوب من اساليبه واولى وسائل الاعلام لديهم ، فالنثر المسموع من دون المكتوب كان واسطة التفاهم ولا سيما حينما يكونون

---

(١) طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص١٤٣ .
(٢) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج٣ ، ص٥٩٨ .
(٣) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج٣ ، ص٤٠٥ .
(٤) النص ، احسان ، الخطابة العربية في عصرها الذهبي (دار المعارف ، لا . م : ١٩٦٣) ص٨ ؛ خفاجي ، محمد عبد المنعم ، الشعر الجاهلي ، ص١٥٢ .
(٥) الاثري ، محمد بهجت ، المدخل الى تاريخ الادب العربي ، ص٢٤٥ .

في جمع غفير يتشاورون بقضية من القضايا التي تمس امورهم العامة[١] . ولعل طبيعة القبائل البادية التي لا تشيع فيها الكتابة ولا يربطها قانون عام ولا حكومة منظمة وسلطة سياسية موحدة ان تكون الخطابة لهم ضرورية وفطرية .

ولاهمال التقييد وعدم شيوع التدويين ضاع كثير من الخطب وهي احوج الى التدوين بالكتابة من الشعر الذي يسهل حفظه لوجود الوزن والقافية فيه[٢] فان العرب تكلمت بالمنثورالجيد والكلام المزدوج اكثر مما تكلمت به من الموزون الا انه لم يحفظ من المنثور عشرة ولا ضاع من الموزون عشره لان الخطيب انما كان يخطب مشافهه فاذا انقضى مقام خطبته حفظه من حفظه ونسيه من نسيه بخلاف الشعر فانه لا يضيع منه بيت واحد[٣] .

وقد كان خطيب القبيلة عندهم عميدها وزعيمها فهو واحد يعدل قبيلة ولسان يعرب عن السنه[٤] فكان يقوم بالخطبة سادات العرب ورؤساؤهم ممن فاز بقدح الفصل وسبق الى ذرى المجد ويخصون ذلك بالمواقف الكرام والمشاهد العظام ، والمجالس الكريمة والمجامع الحفيلة فيقوم الخطيب في قومه فيذكر ما سنح له من مطابق قصده وموافق طلبه من وعظ يذكر او فخر او اصلاح او نكاح او غير ذلك مما يقتضيه المقام[٥] حتى اصبحت الخطابه عادة ساداتهم ومهنتهم لكثرة دواعيها ومناسباتها[٦]

واحد اوجه فخرهم ، قال قيس بن عاصم المنقري يذكر ما في منقر من الخطابة ويفتخر بها وبفصاحة البيان :

خطباء حين يقوم قائلهم   بيض الوجوه مصافع لسن[٧] .

---

(١) حاوي ، ايليا ، فن الخطابة وتطوره عند العرب (دار الثقافة ، بيروت : د . ت) ص٣٢ .
(٢) خفاجي ، محمد عبد المنعم ، الشعر الجاهلي ، ص٣٠ ، ١٣٢ ، مبارك ، زكي ، النثر الفني في القرن الرابع ، ط٢ (مطبعة السعادة ، مصر : ١٩٥٧) ، ج١ ، ص٥٦ .
(٣) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١ ، ص٢١١ .
(٤) زيدان ، جرجي ، تاريخ اداب اللغة العربية ، ص١٦٣ .
(٥) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١ ، ص٢٤١ .
(٦) الربيعي ، احمد ، قس بن ساعدة الايادي ، ص٢٢ .
(٧) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج١ ، ص١٢٣ ، ١٢٤ .

وكان قوام الخطبة واهم عناصرها ان يكون الحديث مخاطبة لجمهور الناس و مقنعا بحيث يشتمل على ادلة وبراهين تثبت صحة الفكرة التي يدعو اليها وان يتوفر فيها عنصر الاستمالة أي توجيه عواطف السامعين واستجابتهم للراي الذي تدعو اليه الخطبة وبذلك يتحقق الغرض المطلوب منها [١] .

ولهذا وضعت شروط متعدده للخطيب كالفصاحة وعدم التردد وسرعة البديهة والقدرة على الاشادة بالقبيلة وثلب خصومها[٢] واجادته لفن الالقاء وهو فن استخدام الكلمة استخداما مؤثرا في مجال الاتصال بالناس ووظيفته تطوير الاحساس بالكلام من اجل خلق جسر عاطفي بين الملقى والمتلقي وذلك بطريق فهم مغزى الكلام وتحسس المشاعر التي تكتنفه ونقل تلك المشاعر الى المتلقي[٣] وهو اداة الخطيب في توصيل خطبته[٤] .

وكان لخطباء عصر ما قبل الاسلام ادابا وتقاليدا اعلامية متبعة في خطبهم، منها انهم كانوا يؤثرون ان يخطبوا وهم واقفون على نشز من الارض او من على شيء مرتفع كظهر الراحله وسواها وذلك لظهور الخطيب وشدة تاثيره لا سيما في خطب الصلح والمحالفة والمجاورة والمواسم العظام والمجامع الكبار اما في خطب النكاح فكانوا يؤثرون الجلوس ،و يرتدون العمائم ويتكؤن على اطراف القسي يعتمدون عليها ويخدون بها وجه الارض ، ويشيرون في خطبهم بالعصي والمخاصر[٥] .

والخطيب يلتزم رباطة الجاش وجهارة الصوت وبلاغه القول وقوة الحجة فهو قليل الحركة ، قليل الاشارة ، ينطق بالصدق ويتكلم بالحق في مظهر نبيل وزي جميل وقول صادق ، قال الشاعر :

---

(١) سعد ، فاروق ، فن الالقاء العربي الخطابي والقضائي والتمثيلي ، ط٢ (شركة الحلبي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت : ١٩٩٩) ص٤٦ .

(٢) غربال ، محمد شفيق ، الموسوعة العربية الميسرة ، ص٧٦٠ .

(٣) ابو العدوس ، يوسف ، المهارات اللغوية وفن الالقاء (دار المسيرة ، عمان : ٢٠٠٧) ص١١٥ .

(٤) سعد ،فاروق ، فن الالقاء العربي الخطابي ، ص٢١ .

(٥) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج٣ ، ص٣٩٥ ؛ عبد الجبار ، عبد الله ومحمد عبد المنعم خفاجة ، قصة الادب في الحجاز ، ص١٩١ .

لا يعجبنك من خطيب قوله حتى يكون مع اللسان اصيلا[١] .

وكانوا يكرهون ان يمس الخطيب ذقنه وشاربيه في اثناء الخطبة [٢] واطلقوا على الرجل اذا كان لسان القوم والمتكلم عنهم اسم : مدره[٣] و اسموه : الاشدق ايضا، قال الشاعر :

تشادق حتى مال بالقول شدقه وكل خطيب لا ابا لك اشدق[٤] .

وكان العرب يمدحون من صوته جهير ويذمون من صوته ضئيل ولذلك تشادقوا في الكلام ومدحوا سعة الفم وذموا صغره حتى عدوه من صفات الجمال ، قيل لاعرابي ما الجمال ؟ قال : طول الجسم ، وضخم الهامة ،ورحب الشدق ،وبعد الصوت[٥] .

وكانت الخطبة كأنها مباراة كلامية اذ كان الخطباء يدعو بعضهم بعضا للمبارزة ، قال ابو ثمامة عازب الضبي في الحصين بن ضرار الضبي :

ومنا حصين كان في كل خطبة يقول : الا من ناطق متكلم[٦] .

واستحسنوا من الخطيب الاختصار المفهم والاطناب المفخم[٧] ، واطلقوا اسماء خاصة على بعض الخطب مثل (العجوز) وهي خطبة لآل رقبة فمتى ما تكلموا كان لابد لهم منها او من بعضها و(العذراء) وهي خطبة قيس بن خارجة لانه كان ابا عذرها و(الشوهاء) وهي خطبة سحبان وائل وقيل لها ذلك لحسنها[٨] .

وكانوا يفضلون السجع فلا يحسن منثور الكلام ولا يحلو حتى يكون مزدوجا فلا تكاد تجد لبليغ كلاما يخلو من الازدواج[٩] وربما كان شيوع السجع يرد فيهم الى ما فيه

(١) الجاحظ ،البيان والتبيين ، ج١ ، ص١٢٣ .
(٢) ابو العدوس ، يوسف ، المهارات اللغوية وفن الالقاء ، ص١٤٠ .
(٣) الثعالبي ، ابو منصور عبد الملك محمد بن اسماعيل ، (ت : ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م) فقه اللغة وسر العربية ، تحقيق : مصطفى السقا واخرون (مصطفى البابي الحلبي واولاده ، مصر : ١٩٧٢) ، ص١٢٨ .
(٤) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج١ ، ص٧٩ .
(٥) القرطبي ، بهجة المجالس ، ص٥٨ .
(٦) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج٢ ، ص٣٤٩
(٧) المبرد ، الكامل في اللغة والادب ، ص١٧ .
(٨) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج١ ، ص١٨٤
(٩) العسكري ، كتاب الصناعتين ، ص٢٦٦ ، ٢٧٠ .

من نغم متعادل ورنـه موسيقية ، فهو اعمق اثـرا فـي النفس واحلـى ايقاعـا فـي الاذن ، والاذن احد طريقين ينفذ الخطيب منهـا الـى النفـوس سـامعيه وربمـا كانـت كثرتـه لانـه كـان اشد مقاومة لعوامل الضياع مـن غيـره لقربـه مـن الشعر فهـو اسـهل حفظـا واكثـر بالـذهن لصوقا[١] .

وخطب العرب على ضربين : منها الطوال ومنها القصار ولكل ذلك مكان يليق به وموضع يحسن فيه وعدد القصار اكثر وهي الى الحفظ والتداول اسرع وقد برع العرب في كلا النوعين لكنهم امتدحوا الايجاز الذي هو كالوحي والاشارة ، قال ابو دؤاد الايادي:

يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء[٢] .

وكانوا يفتتحون الخطبة بعبارة ، اما بعد ، قال سحبان وائل عن نفسه وهو رجل من خطباء العرب وبلغائها :

لقد علم الحي اليمانون انني اذا قلت اما بعد ، اني خطيبها[٣] .

ومن خطباء عرب ما قبل الاسلام : زمعه الاسود بن المطلب وسهيل بن عمرو[٤] وقصي بن عبـد منـاف الـذي كانـت العرب تسمع لـه وتطيع ،فكـان يسند ظهره الـى الحـرم ويخطب بقريش قـائلا : يـا معشـر قـريش ، انكم جيـران الله واهـل بيتـه واهـل الحـرم وان الحجاج ضيوف الله وزوار بيته وهم احق ضيف بالكرامة فاجعلوا لهم طعاما وشرابا حتى يصدروا عنكم ،ففعلوا[٥] .

ومـن خطبـائهم خويلـد بـن عمـرو خطيـب يـوم الفجـار ، والعشـراء بـن جـابر بـن عقيل وكعب بن لـؤي وكـان يخطب علـى العرب عامـه ويحض كنانـه علـى البر فلمـا مـات اكبروا موته فلم تزل كنانـه تؤرخ بموت كعب بن لؤي الى عام الفيل ، ومـن خطبـاء اليمن الصباح بن شقي الحميري اذ كان اخطب العرب ومن الخطبـاء قيس بـن خارجـة بـن سـنان

---

(١) درويش ، محمد طاهر ، الخطابه في صدر الاسلام ،(القاهرة ، لا ، م : ١٩٦٥) ص٧٧ .
(٢) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج١ ، ص٩٦ .
(٣) الاصفهاني ، الدره الفاخرة ، ص٩٠ ،٩١ .
(٤) ابن بكار ، جمهرة نسب قريش واخبارها ، ص٤٦٦ .
(٥) الابشيهي ، المستطرف في كل فن مستظرف ، ج٢ ، ص٣٢٤ ، المكي ، سمط النجوم العوالي ، ج١ ، ص٢٢٩ .

اذ كان يقول : عندي قرى كل نازل ورضا كل ساخط وخطبه من لدن تطلع الشمس الى ان تغرب آمر فيها بالتواصل وانهي فيها عن التقاطع ، وخطب يوما الى الليل فما اعاد فيها كلمة ولا معنى[١] .

ومن الخطباء من كان شاعرا الى جانب كونه خطيبا ،و لا سيما ان بعض الخطب تتخللها ابيات من الشعر [٢] والاستشهاد بالشعر في خطب العرب امر مألوف وكان مما يدعو اليه اشتراك الشعر والنثر في كثير من اغراضهما ، و تتخذ الفقرات القصيرة في خطبهم طابع المثل فيقدر لها الشيوع وتتناقلها الناس[٣] .

وتعددت اغراض الخطابة بتعدد الاهداف المتوخاة منها ، ففي الحرب كان الزعماء والقادة يتبارزون بالخطب قبل ان يتبارزوا باسلحتهم فمن حسنت خطبته وامتلك الافئدة ببيانه وكان احب من خصمه الى قلوب جنده كان النجاح عليه اسهل والنصر اقرب[٤] .

ولعبت الخطبه الحماسية في الحرب دورا كبيرا في احراز النصر وشد عزائم المقاتلين كخطبة هاني بن قبيصة الشيباني لقومه يوم ذي قار وهو يحرضهم قائلا : يا معشر بكر ، هالك معذور خير من ناج فرور ، ان الحذر لا ينجي من القدر وان الصبر من اسباب الظفر ، المنية ولا الدنية ، استقبال الموت خير من استدباره ، الطعن في ثغر النحور اكرم منه في الاعجاز والظهور ، يا آل بكر ، قاتلوا فما للمنايا من بد[٥] . فكانت الخطبة كأنها مجموعة أمثال بليغة ،و موجزة ، وعميقة المدلول والاثر .

و اكمالا للاثر الاعلامي وامعانا في التأثير والتحريض فقد كانوا يخطبون قبل بدء القتال فوق نشز من الارض او واقفين على صهوات خيولهم ، وكان القائد او الفارس يخطب وسيفه او رمحه في يمينه وربما استعاضوا عنها بالراية وقد غطت رأسه القلنسوة او البيضة او ما يضعه المقاتل على راسه اتقاء ضربات السيوف او غيرها وقد يستعاض

---

(١) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج١ ، ص٧٦ ،١٨٥ ، ١٨٩ .
(٢) ينظر : الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج١ ، ص٣٩ وما بعدها .
(٣) النص ، احسان ، الخطابة العربية في عصرها الذهبي ، ص١٥ ، ١٦ .
(٤) القيسي ، نوري حمودي وآخرون ، تاريخ الادب العربي قبل الاسلام ، ص٣٦٣ .
(٥) ابو علي القالي ، الامالي ، ج١ ، ص١٦٩ .

عنها بان يلتاث الخطيب بعمامه سوداء ، كانت العرب تعتمر بها ايام الترات[1] ولعل في منظر الخطيب ذاك وجهارة صوته وبلاغة بيانه ووقع كلماته على نفوسهم ، الاثر الاكبر في تحقيق الغلبة والنصر .

وظهر نوع آخر من الخطب ، وهي الخطب الوعظية التي يغلب عليها طابع النصح والارشاد الديني ، ليؤدي مهمته في التأثير على نحوما جاء في خطبة قس بن ساعدة الايادي وهو من حكماء العرب واول من خطب متوكئا على عصا [2] اذ قام خطيبا بسوق عكاظ قائلا : ايها الناس ، اسمعوا وعوا ،من عاش مات ، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت ، يقسم قس بالله قسما لا اثم فيه ، ان لله دينا هو ارضى له وافضل من دينكم الذي انتم عليه[3] ، ثم انشد :

في الذاهبين الاولين	من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا	للموت ليس لها مصادر
ايقنت اني لا محاله	حيث صار القوم صائر[4] .

ويكفي الخطبة وصاحبها شرفا ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قد ذكرها وذكر انه شهدها وهو صغير وترحم على قس بالقول : يرحم الله قسا والله اني لارجو ان يبعث يوم القيام امه وحده [5] .

وعظمت منزلة الخطابة حتى صار الخطيب ارفع قدرا من الشاعر في قومه لان الخطيب لا يكون في الغالب الا سيد القوم او عظيما من عظمائها الذين يسترشدون برأيه في الايام العصيبة وهو الذي ينطق بلسانهم في المحافل والمواسم اذ اقترنت الخطابة

(١) القيسي ، نوري حمودي واخرون ، تاريخ الادب العربي قبل الاسلام ، ص٣٦٣ .
(٢) الاصفهاني ، الدرة الفاخرة ، ص٩١ .
(٣) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١ ، ص٢١٢ .
(٤) ينظر : الثعالبي ، لباب الاداب ،ج١، ص٢٤ .
(٥) العبدري ، تمثال الامثال ، ص١٠٧ .

بالزعامة والسيادة ولامهابه لسيد ولارياسه له اذا كان عييا مفحما لا يحسن مخاطبه قومه والتأثير فيهم اعلاميا[١] .

واستخدمت الخطابة في حياتهم الاجتماعية فتعارف عندهم نوع منها يقوم به الشخص اذا تقدم لخطبة امراءة ، يلقيها الخطيب ، او ينوب شخص اخر مكانه في القائها على نحو ما جاء في خطبة ابي طالب بن عبد المطلب في زواج (الرسول صلى الله عليه واله وسلم) بالسيدة خديجة الكبرى – رضوان الله عليها – وكانت قريش تستحسن من الخاطب الاطالة فيها ومن المخطوب الاجازة [٢] .

و استخدمت الخطابة في الوفود اذ كان لكل وفد خطيب وشاعر يرافقان اعضاءه فكانوا يخطبون في وفادتهم على الامراء اذ يقف رئيس الوفد بين يدي الامير من الغساسنة او المناذرة فيحييه متحدثا بلسان قومه في خطبة بليغة ومؤثرة[٣] بمثل ما فعله ضمره بن ضمره وكان خطيبا وفارسا وشاعراو شريفاو سيدا[٤] لما دخل على النعمان بن المنذر وكان به دمامه شديدة فالتفت النعمان الى اصحابه وقال : تسمع بالمعيدي خيرمن ان تراه فقال ضمره : ابيت اللعن ، ان الرجال لا تكال بالقفزان ولا توزن بالميزان ، وليست بمسوك يستسقى بها ، وانما المرء باصغرية قلبه ولسانه ، فان قال، قال ببيان وان قاتل، قاتل بجنان ، قال : صدقت وبحق سودك قومك[٥] .

ويتضح من ذلك ان الخطبة كانت تعد بيانا او منشورا شفويا له اثره في السلم والحرب اذ استخدمت وسيلة اعلامية في اوقات الحرب تحميسا للمقاتلين وتشجيعا لهم ، ووظفت في اوقات السلم لنشر القيم الاخلاقية وفي الوعظ والارشاد الديني ونواحي الحياة الاجتماعية الاخرى .

---

(١) النص ، احسان ، الخطابة العربية في عصرها الذهبي ، ص٢١ .
(٢) العسكري ، ديوان المعاني ، ج٢ ، ص٩٤ ؛ القيسي ، نوري حمودي واخرون تاريخ الادب العربي قبل الاسلام ، ص٣٧٤ ، ٣٧٥ .
(٣) ضيف ، شوقي ، تاريخ الادب العربي ، ص٤١١ .
(٤) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج١ ، ص١٣٢ .
(٥) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، المجلد الثاني ، ص١٤٦ .

ج- الامثال والحكم والوصايا

المثل : هو كل قول محكي سائر تمثل به حالة بحالة ، اي تمثيل حالة الشيء الذي يطلق عليه بحال الشيء الذي قيل لاجله من قبل ، والمثل ماخوذ من المثال وهو قول سائر ، إذ سميت الحكم القائم صدقها امثالا لانتصاب صورها في العقول مشتقه من المثول الذي هو الانتصاب ، ويجتمع فيه امور لا تجتمع في غيره من الكلام كايجاز اللفظ واصابة المعنى وحسن التشبيه ، فهو نهاية البلاغة[(١)] .

والامثال من اشرف ما وصل به اللبيب خطابة وحلى بجواهره كتابه[(٢)] "حيث اوجزت اللفظ فاشبعت المعنى ، وقصرت العبارة فاطلت المغزى ولوحت فاغرقت في التصريح وكنت فاغنت عن الافصاح .... تدارك سيرها في البلاد مصعدة ومصوبة واختراقها الافاق مشرقة ومغربة حتى شبهوا بها كل سائر امعنوا في وصفه وشارد لم يالوا في نعته"[(٣)] ، وانما سمي مثلا لانه ماثل لخاطر الانسان ابدا ، يتاسى به ويعظ ويامر ويزجر ، والماثل : الشاخص المنتصب ، وقولهم ،مثل شرود وشارد، اي سائر لا يرد كالجمل الصعب الشارد الذي لا يعرض له ولا يرد[(٤)]

فالكلمة اذا شاعت وانتشرت وكثر دورانها على الالسن تكون مثلا وهو مشتق من القول ،ضرب في الارض ،اي سار فيها فمعنى ضرب المثل جعله ينتشر ويذيع ويسير في البلاد ، وقد يكون معنى ضرب المثل نصبه للناس باشهاره لتستدل عليه خواطرهم كما تستدل عيونهم على الاشياء المنصوبة واشتقاقه حينئذ من قولهم ضربت الخباء اذا نصبته واثبت طنبه ، وصيغة المثل وما يشتق منها تفيد التصوير والتوضيح والظهور والحضور والتاثير وهي تستهدف تجسيم المعاني وابرازها بطريقة جلية – اي جعلها

---

(١) الميداني ، مجمع الامثال ، ج١ ، ص٧ ، ٨ ؛ الاثري ، محمد بهجت ، المدخل الى تاريخ الادب العربي ، ص٢٦٤ .

(٢) الابشيهي ، المستطرف في كل فن مستظرف ، ج١ ، ص٥٤ .

(٣) الزمخشري ، ابو القاسم محمد بن عمر (ت : ٥٣٨هـ / ١٠٤٣م) ، كتاب المستقصى في امثال العرب (دائرة المعارف ، حيدر اباد : ١٩٦٢) ، ج١ ، ص٣٠٢ .

(٤) ابن رشيق ، العمدة ، ج١ ، ص٢٨٠ .

مؤثرة واعلامية – قال ابن المقفع : اذا جعل الكلام مثلا كان اوضح للمنطق وانق للسمع واوسع لشعب الحديث[١] .

والامثال الماثورة هي المحمولة المروية ،يقال :هذا الحديث ماثور عن فلان وهو يؤثره عنه اي يحمله ويحكيه [٢] ، قال الاعشى :-

أن الذي فيه تماريتما   بين للسامع والاثر[٣]

والامثال اهم الطرائق الفكرية التي تصور معاناة الناس وافراحهم من خلال واقعهم المعاش فهي تصف عادات المجتمع وتقاليده واعرافه وهي بهذا تحتل مكانه كبيره في الاستدلال على معاني التفكير وسلوك الجماعات البشرية وبحسبان هذا تناولتها العامة والخاصة وتداولتها الالسن وتناقلتها الاجيال وتمثلت بها في مختلف المواقف ولهذا شاعت اكثر من فنون الادب الاخرى لما تحمله من ايجاز مغن ومعنى عميق[٤] .

فالامثال عند كل الشعوب مراة صافية لحياتها تنعكس عليها عادات تلك الشعوب وتقاليدها وعقائدها وسلوك افرادها ومجتمعاتها وهي ميزان دقيق لتلك الشعوب في رقيها وانحطاطها وادابها ولغاتها[٥] ، نطق بها كل زمان على كل لسان فهي ابقى من الشعر واشرف من الخطابة ، لم يسر شيء مسيرها ولا عم عمومها حتى قيل "اسير من مثل"[٦]

(١) ابن قيم الجوزية ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن بكر ، (ت : ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م) ، الامثال في القران الكريم ، ط٢ ، تحقيق : سعيد محمد نمر الخطيب (دار المعرفة ، بيروت : ١٩٨٣) ص٢٠ ، ٢١، ٢٨، ٢٩، ٣٣ .

(٢) البكري ، ابو عبيدالله بن عبد العزيز الاندلسي (ت : ٤٧٨ هـ/ ١٠٩٤م) فصل المقال في شرح كتاب الامثال ، تحقيق : عبد المجيد عابدين واحسان عباس (مطبعة مصر ، القاهرة : د . ت) ص٧ .

(٣) الحميري ، نشوان بن سعيد (ت : ٥٧٣هـ/ ١١٧٧م) كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، تحقيق : ك . و . سترستين (مطبعة بريل ، ليدن : ١٣٧٠هـ) ص٥٦ .

(٤) عباس ، وجدان حاتم ، الامثال العربية القديمة ، دراسة بلاغية ، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة الكوفة ، كلية الاداب : ٢٠٠٨) ص١ .

(٥) رودلف زلهايم ، الامثال العربية القديمة مع اعتناء خاص بكتاب الامثال لابي عبيد ، ترجمة : رمضان عبد التواب (مطابع دار القلم ، بيروت : ١٩٧١) ، ص٧ .

(٦) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، المجلد الثالث ، ص٣ .

فالامثال تحفظ الحكمة العملية ، وهي شكل اللغة الذي يعكس القيم البدائية بوضوح ، وهي اداة هامة للسيطرة على الراي والسلوك[١] .

وللمثل في الكلام مكانة هامة ووظيفة لا تنكر فائدتها فله تاثير عجيب في الاذان وتقرير غريب لمعانيها في الاذهان[٢] وهو صورة صادقة لحياة الشعوب والامم ففيه خلاصة الخبرات العميقة التي تمرست بها عبر السنوات الطويلة من حضارتها وهو الخلاصة المركزة لمعاناتها وشقائها وسعادتها وغضبها ورضاها فنجد في طياتها مختلف التعابير التي تمثل حياة مجتمعها وتصورات افرادها باساليب متنوعة وطرائق متعددة كالسخرية اللاذعة والحكمة الرادعة[٣] وهي اقوى دلالة من الشعر في ذلك إذ يمتاز المثل بشهرته وايجازه ودقة معناه واصابة الغرض المنشود منه وصدق تمثيله للحياة العامة واخلاق الشعوب[٤] .

وكان العرب شديدي الميل الى ضرب المثل وارسال الحكمة لتزيين كلامهم وتقويته ، فتركوا طائفة من الامثال كانوا يضربونها في احداث حياتهم وتقلبات احوالهم[٥] وتناقلوها بينهم لسهولة حفظها وتداولها على الالسن بصوره اكثر بساطه من تناقل الخطب والاسجاع والرسائل لانها امثال قصيرة اقترنت باحداث معينة[٦] فهي موجزة واكثرها ثلاثية في الفاظها لا تزيد على خمس كلمات لذلك عاشت الى عصر التدوين[٧] .

والامثال اما ان تكون عربية خالصة مما قاله حكماء العرب واما اجنبية مما وصل اليهم بطريق التمازج والاسفار واصحاب الكتاب[٨]

وهي على نوعين : الامثال القياسية او الحقيقية ، والامثال الخرافية ، والاولى مبنية على الحوادث والوقائع ، ابتدعها العرب من واقع حياتهم الاجتماعية وحوادثهم

---

(١) حاتم ، محمد عبد القادر ، الراي العام وتاثره بالاعلام والدعاية ، ص٢٢٤ .
(٢) ابن قيم الجوزية ، الامثال في القران الكريم ، ص٢٢ .
(٣) عز الدين ، يوسف ، التعبير عن النفس في الامثال العربية ، ص١٤٩ .
(٤) خفاجي ، محمد عبد المنعم ، الشعر الجاهلي ، ص١٤٥ .
(٥) الفاخوري ، حنا ،الجامع في تاريخ الادب العربي ، الادب القديم (دار الجيل ، بيروت : د . ت) ، ص١١١ .
(٦) مرزه ، منذر جواد ، ابحاث ودراسات (لا . م : د . ت) ص٦٣ .
(٧) الطعان ، هاشم ، الادب الجاهلي ، ص١٠٦ .
(٨) الفاخوري ، حنا ، الجامع في تاريخ الادب العربي ، ص١١٢ .

الخاصة وقد تتشابه مع امثال الامم الاخرى لان الاحوال التي دعت الى اطلاق المثل قد تتشابه فترسل امثالا متشابهة ، والثانيه كل ما يوضع على السنة الحيوان ، والجماد باسلوب خيالي رشيق ليبلغوا مرادهم مع الامن على ارواحهم أن تزهقها يد الظالم(١) ولعلهم بذلك كانوا يعلمون عن احتجاجهم ورفضهم او في الاقل انتقادهم للسياسات التي لا تروق لهم ، باساليب سلمية واعلامية هادفة ،قد يكون المثل احدها .

ولاسيما ان اكثر من يطلق المثل هو الحكيم ، فهو المتيقظ المتنبه العالم المتقن للعلم الحافظ له ، ومعناه : المسمع ، يقال : حكم الرجل يحكم اذا تناهى وعقل فالحكمة : اسم العقل(٢) ، وكان في كل قبيلة حكيم تفزع اليه في الشدائد والمعضلات والمنازعات والخصومات(٣) وهو الرجل المثقف ثقافة جامعه لالوان المعرفة(٤) الذي يطلق القول البليغ الموجز الصائب الصادر عن عقل وتجربة وخبرة بالحياة متضمنا حكما مسلما في امر بخير او نهي عن شر وهي تكسب الكلام سحرا وحلاوة وتجعله مقبولا قريبا الى المشاعر ومؤثرا في المواقف وهي من البلاغة بمكان كبير لايجازها ووضوحها وفصاحتها ودقة معناها وجلال هدفها فاذا اشتهرت هذه الحكمة وشاعت صارت مثلا(٥) .

وقد جاءت حكمتهم حقائق مجردة تمليها التجربة والمشاهدة على وفق مثلهم العليا السائدة في عصرهم ، وكانت افكارهم صدى لهذه التأملات والمشاهدات تصاغ في عبارة انيقة موجزة ذات معنى غزير ودلالات بعيدة تقع في النفس موقعها الاثير فيقبل عليها السامعون يروونها ويحفظونها فتغدو امثالا تجري على الالسنة ، وقد جاءت حكمتهم على قدر كبير من النضج العقلي فقد أفادوا من خبرة الماضين وأخبار الملوك وقصص الأمم

(١) ابن قيم الجوزية ، الامثال في القران الكريم ، ص١٩ ، ٢٠ ؛ الاثري ، محمد بهجت ، المدخل في تاريخ الادب العربي ، ص٢٦٧ ، ٢٦٩ .

(٢) الانباري ، الزاهر في معاني كلمات الناس ، ص٢٠٧ ،٢٠٨ .

(٣) للمزيد من المعرفة عن حكماء عرب ما قبل الاسلام ، ينظر : الشهرزوردي ، شمس الدين (ت : ٥١١ هـ / ١١١٧ م) تاريخ الحكماء قبل ظهور الاسلام ، تحقيق : عبد الكريم ابو شويرب (دار و مكتبة بيبليون ، باريس : د . ت) ص٣٣ وما بعدها .

(٤) الفاخوري ، حنا ، الجامع في تاريخ الادب العربي ، ص١١٣ .

(٥) عبد الجبار ، عبد الله ومحمد عبد المنعم خفاجة ، قصة الادب في الحجاز ، ص١٤٨ ،١٤٩ .

البائدة فبرز فيها اثر السن وخبرة الأيام ففيها تجارب ذاتية وفيها وعظ وإرشاد ونصح وهداية[1] وقد وصفت خبرات الحياة او بعضها مباشرة في صيغة تجريدية[2]

فالحكم والأمثال تصدر من وحي الفكرة السليمة والحس الصادق والتجربة الصائبة والعرب أكثر الناس إرسالا للحكمة وضربا للأمثال لاقتدارهم على ألسنتهم ومطاوعة الكلام لهم وتفرغهم لصناعته ، والمساجلة بالبيان ، فيكون كلامهم بها آنف في الاسماع ، وأسير في الآفاق[3]

وبالقدرالذي يكون المثل والحكمةفيهما نثرا يكونان نظما فالشعراء كانت لهم القدرة الكبيرة على ايجاد الحكم سواء أكانت مستمدة من تجاربهم واستخلاصها بدافع الحاجة اليها من مواقف الحياة ام انهم استخلصوها من احداث الماضي واخبار القرون الخالية لتكون عبرة وعظه ، وقد انتشرت في اشعارهم ، واحيانا كانوا يختمون بها قصائدهم [4]حتى سارت تلك الابيات على الافواه كالأمثال وفي احيان اخرى يغني عجز البيت الواحد عن صدره فيشيع ويسير وكأنه مثل كقول امرىء القيس : وكل غريب للغريب نسيب ، او قول طرفه ابن العبد : ويأتيك بالاخبار من لم تزود او قول عباس بن الاحنف : من عالج الشوق لم يستبعد الدارا[5] ، وقد سمى الأعشى القصيدة المحكمة حكيمة فقال :

غريبة تأتي الملوك حكيمة قد قلتها ، ليقال : من ذا قالها ؟[6]

وفي القصائد أمثال كثيره يخاطب فيها السامع في اول الأبيات او وسطها او آخرها ، والمخاطب غالبا مجهول يمثل الناس جميعا وهذه المخاطبة ذات اثر نفسي في السامع لأنها تشعره بقرب الشاعر منه وبصداقته له وهو بهذا اقدر على الاقناع من الغريب الذي

---

(١) الجبوري ، يحيى ، الشعر الجاهلي ، ص٢٨٧ ،٢٨٨ ، ٣٠٠ .
(٢) رودلف زلهايم ، الامثال العربية القديمة ، ص٣٢ .
(٣) عطية ، محمد هاشم ، الادب العربي وتاريخه ،ص٨٠ ،٨١ .
(٤) ابراهيم ، صاحب خليل ، الصورة السمعية في الشعر الجاهلي ، ص٦٠
(٥) ينظر : المبرد ، ابو العباس محمد بن يزيد (ت : ٢٨٥ هـ/ ٨٩٨ م) رسالة في اعجاز ابيات تغني في التمثيل عن صدورها ، ضمن كتاب نوادر المخطوطات ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة :١٩٥١) ص١٦٥ وما بعدها .
(٦) ابن منظور ، لسان العرب ،ج٣ ، ص٢٧٠ .

لا يقاسم المرء اية مشاعر او عاطفة فالشاعر يريد أن يدخل الى قلب السامع اولا وعقله ثانيا [١].

والذي يتصفح كتب الامثال العربية يجد أن أغلب الامثال والحكم المنثورة والمنظومة والمأثورة عن عصر ما قبل الإسلام تتفق في ما تدعو اليه من عظه ونصح وارشاد وروح العصر الذي تلاها وما كانت تدعو اليه الرسالة الإسلامية من قيم ومثل واخلاق[٢] ولعل هذا يعطينا انطباعا عن كون الأمثال لم تكن تطلق جزافا بل انها في اغلب الاحيان كانت عبارة عن توجيهات او إرشادات تدعو الى رسالة أخلاقية ذات قيم ومضامين عالية وراقية جدا ويظهر أن هناك صفوة من الرجال امتازوا في قبائلهم لغنى تجربتهم وامتلاكهم مواهب ذاتية أهلتهم ليجعلوا من الكلمة والقول الصادق المؤثر سبيلا لتوجيه الأبناء ونشر الفضائل ، فسارت عباراتهم تلك امثالا وحكما تتناقلها الالسن وتحفظها الصدور وتعيها الانفس محققة اهدافها – بوصفها وسيلة اعلامية – خير تحقيق.

ومن ناحية اخرى ظهرت الحكم وضربت الأمثال في الوصايا التي كان ملوك شبه الجزيرة العربية يوصون بها ابناءهم ومن يخلفهم في الحكم ولا يختص فيها الملك على هؤلاء فحسب بل كانت تلقى في اغلب الأحيان على مجمع من الناس الذين ياخذون بنقلها الى غيرهم مستفيدين من الحكمة التي تتخلل مضامينها كوصية عبد شمس وهو سبأ بن يشجب الى ابنيه حمير وكهلان [٣] .

وكانت العرب تحفظ هذه الوصايا وتعمل بها وتجري أمورها عليها وتوصي بها حتى في العصر الاسلامي ولها في تصديق ذلك اشعار محفوظة ومروية تتناشدها العرب في المجالس والمحافل وفي ملاقاة الرجال عند القتال وفي إكرام الضيف وإجارة المستجير

---

(١) الجوزو ، مصطفى ، صناجة العرب الاعشى الكبير ، (دار الطليعه للطباعه والنشر ، بيروت : ١٩٧٧) ص١٣٤.

(٢) ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، المجلد الثالث ، ص١٣ ومابعدها ؛ البكري ، فصل المقال ، ص٢٤ ومابعدها ؛ ابن مسكويه ، ابو علي احمد بن محمد (ت:٤٢١ هـ/١٠٣٠م) ، الحكمة الخالدة ، تحقيق : عبد الرحمن بدوي (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة :١٩٥٢) ص١٧١ ، ١٧٤ ومابعدها .

(٣) ينظر : الاصمعي ، عبد الملك بن قريب (ت:٢١٧ هـ/ ٨٣٢م) تاريخ العرب قبل الاسلام عن نسخة كتبت عام ٢٤٣هـ بخط يعقوب بن السكيت ، تحقيق : محمد حسن آل ياسين (مؤسسة البلاغ ، بيروت :٢٠٠٤) ص٣٧ ومابعدها .

ودفع الضيم والمحاماة على الحسب كوصية عمرو بن عامر بن حارثة وفيها مقاطع ذهبت أمثالا ،نحو : أن خير من الخير فاعلة ، وشر من الشر فاعلة[١].

وذكر أن عمرو بن كلثوم لما حضرته الوفاة وقد أتت عليه خمسون ومائة سنه ، جمع بنيه واوصاهم بوصية كانت مقاطعها كالامثال نحو : من سب سب ، فكفوا عن الشتم فانه اسلم لكم ، وأحسنوا جواركم يحسن ثناؤكم ، وامنعو من ضيم الغريب فرب رجل خير من الف ، ورد خير من خلف ، واذا حدثتم فعوا ، واذا حدثتم فاوجزوا ، فان مع الاكثار تكون الاهذار ، وأن اكرم المنايا القتل، ولا خير فيمن لا رويه له عند الغضب [٢].

وكان العرب يقصدون كبار السن من حكامهم وساداتهم ممن عرفوا الحكمة وتمام العقل يطلبون نصحهم وارشادهم وغالبا ما كان يتم ذلك في مشهد من الناس إذ كانوا يستغلون المناسبات الاجتماعية للقيام بذلك ، كمراسيم دفن احد الاشراف التي كان يحضرها سادة العرب وملوكهم ، كالحال في مراسيم دفن ابناء ابي ذؤيب الهذلي ، عمير بن مرثد ، إذ نصب قبه عليها لواء، فاتاه اشراف الناس من كل قبيل من العرب واتاه قابوس بن النعمان الاكبر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن الحارث بن مالك بن عمير بن نمارة بن لخم وكان ملكا وقد حضر برفقة جيش عظيم ، فاتى الاشراف الى عامر بن الظرب وقالوا له : ياابا مالك هذا مشهد عظيم وانت امام العرب وحكيمهم فقم زودنا منك حكمه نتاسى بها بعدك ويدركنا نفعها ،فامتثل عامر لطلبهم ، والقى عليهم كلاما بليغا اعقبه بابيات شعر ثم التفت الى الملك قابوس بن النعمان موجها له النصح ايضا وكان مما قاله له : اعلم ايها الملك أن الحوادث أعداء الكرام فلا تطمئن الى الزمان فان له في كل يوم بيان ، ثم التفت الى ابي ذؤيب فخاطبه بابلغ الكلمات ثم التفت الى عامة الناس فاوصاهم بوصايا بليغة ومقاطع حكمية محذرا فيها

(١) ينظر : الاصمعي ، تاريخ العرب قبل للاسلام ، ص٩٨ وما بعدها .
(٢) ينظر : الاصفهاني ، الاغاني ، ج١١ ،ص٤٠ .

من سوء الاعمال ، ومحرضا على التحلي بفضائل الصفات كالكرم والتواضع[١] .

وكان من عادة اشراف العرب وحكمائهم ان يقدموا وصاياهم لافراد قبائلهم على نحوما كان يفعل كعب بن لؤي اذ كان يجمع قومه يوم الجمعة وكانت قريش تسمي ذلك اليوم (العروبة) فيخطبهم بوصايا ينتفعون بها كقوله :- اما بعد فاسمعوا وتعلموا ، ، واعلموا ،ليل ساج ونهار ضاج ، صلوا ارحامكم ، واحفظوا اصهاركم ، وثمروا اموالكم ثم ينشدهم قائلا :

نهار وليل كل يوم بحادث　　　سواء علينا ليلها ونهارها

يؤوبان بالاحداث حتى تاوبا　　　وبالنعم الضافي علينا ستورها[٢]

وكان زيد بن عمرو بن نفيل يسند ظهره الى الكعبة ويوصي قائلا :- يا معشر قريش ، اياكم والزنى فانه يورث الفقر[٣]

وهناك نوع من الوصايا وجهها الاباء الى ابنائهم وفيها صور حكمة متعدده صيغت احيانا باطار شعري كالوصية التي وجهها عمرو بن الاهتم الى ابنه ربعي التي اوصاه فيها باتمام مجد الاباء والكرم والعفة والسبق الى المنزلة العليا ومن هذه الابيات قوله :

لقد اوصيت ربعي بن عمرو　　　اذا حزبت عشيرتك الامور

بان لاتفسدن ما قد سعينا　　　وحفظ السورة العليا كبير

وانك لن تنال المجد حتى　　　تجود بما يضن به الضمير[٤]

---

(١) ينظر : ابن منبه ، وهب ، كتاب التيجان في ملوك حمير ، ص٢٥١ ومابعدها .
(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١ ، ص٣١٥ .
(٣) ثعلب ، ابو العباس احمد بن يحيى (ت : ٢٩١هـ / ٩٠٤م) ، مجالس ثعلب ، ط٢ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، (دار المعارف ، مصر : د . ت) ، ج٥ ، ص٢١٩ .
(٤) المفضل الضبي ،محمد بن يعلى الكوفي ، المفضليات ، تحقيق وشرح : احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، ط٤ ، (دار المعارف ، مصر : د . ت) ، ص٤٠٩ وما بعدها .

فكانت الوصايا تصاغ احيانا بابيات شعرية ربما لان الشعر اقدر على مقاومة عوامل الفناء والضياع لامتيازه بالوزن والقافية وسهولة حفظه وتداوله ، بمثل ما فعله مالك بن عامر بن هانئ بن خفاف الاشعري - وهو من المعمرين – حين اوصى ناصحا فانشد :

عمرت حتى مللت الحياة   ومات لداتي من الاشعر

واطول عمر الفتى فتنة   فاطول بعمرك او اقصر[١]

فالوصايا خلاصة لتجارب الانسان في حياته واخر ما يقدمه الى ابنائه وذويه وافراد قبيلته بعد ان عاش الحياة واختبر تجاربها ، وهي في مجملها تنزع الى فعل الخير ونبذ الشر بكل ما اوتي الانسان من قدرة على نبذة[٢] وان بعض الوصايا لم تكن في الوقت الذي يدرك فيه الانسان الموت وانما كان بعضها في الحياة ايضا على نحوان توصي الام ابنتها المقبلة على الزواج ولاسيما حين يكون الزوج من قبيلة اخرى فتوصيها بوصايا متعدده منها : احسني خلقك ، وتحببي الى احمائك فان لهم عينا ناظرة واذنا سامعه اليك ، وليكن طيبك الماء[٣] .

ويتضح ان عرب ما قبل الاسلام كان لهم اهتمام شديد بضرب الامثال واسداء الحكم والنصائح وتقديم الوصايا التي امتازت بوضوح عباراتها واحكام بنائها وقصرها وعدم اطالتها ليسهل تناقلها شفاها ويمكن القول بانها استخدمت لنشر كثير من المفاهيم الاخلاقية العالية والحث عليها وذم وانتقاص الرذائل والمساوئ والتحذير منها ، وقد تداول العرب ذلك فيما بينهم فشاع وانتشر حاثا ورادعا و مسجلا نجاحا وحضورا وتميزا.

---

[١] ينظر : ثعلب ، ابو العباس ، مجالس ثعلب ، ج٤ ، ص١٥١ ومابعدها .
[٢] العبيدي ، جمال نجم ، دراسات في ادب ما قبل البعثة ، ص١٥٠ ، ١٥١ .
[٣] الالوسي ، بلوغ الارب ، المجلد الثاني ، ص٣ .

ثالثا : وسائل الإعلام التدويني

أ-الرسائل

الرسائل جمع رسالة والمراد بها امور يرتبها الكاتب : من حكاية حال عدو او صيد او مدح وتقريض او مفاخرة بين شيئين او غير ذلك مما يجري هذا المجرى وسميت رسائل من حيث أن كاتبها ربما كتب بها الى غيره مخبرا فيها بصورة الحال(١) ، فهي في الأصل الكلام الذي يرسل الى غيرك(٢) ، وتراسلوا : أرسل بعضهم إلى بعض ، والرسالة : المجلة المشتملة على قليل من المسائل التي تكون من نوع واحد (٣) قال ابن الإعرابي : الرسول والرسيل والرسالة سواء (٤) وقد اكد شعرهم ذلك ، قال الشاعر :

ابلغ أبا سلمى رسولا يروعه   وان حل ذا سدر وأهلي بعسجل

رسول امرئ مهد اليك نصيحة   فان معشر جادوا بعرضك فابخل (٥)

والرسول هنا بمعنى : الرسالة ، وقد وردت الكلمة ايضا في اشعارهم ، قال زهير بن ابي سلمى :

الا ابلغ الاحلاف عني رسالة   وذبيان : هل اقسمتم كل مقسم(٦)

و قال حاتم الطائي :

ابلغ بني ثعل عني مغلغلة   جهد الرسالة لا محكا ولا بطلا

---

(١) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١٤ ، ص١٣٨ ، ١٣٩ .
(٢) التهانوي ، محمد علي الفاروقي (ت : القرن الثاني عشر الهجري) ، كشاف اصطلاحات الفنون ، تحقيق : لطفي عبد البديع ، ترجمة بعض النصوص عن الفارسية : عبد النعيم محمد حسنين (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر : ١٩٧٢) ج٣ ، ص٧٣ .
(٣) الزبيدي ، تاج العروس ، ص٢٨٢ .
(٤) القرطبي ، بهجة المجالس ، ص٢٧٧ .
(٥) ابو تمام ، ديوان الحماسة ، ص١٣٠ .
(٦) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٣ ، ص٢٨٦ .

والمغلغلة : الرسالة المحمولة من بلد الى بلد [1] .

وكانت لهم قواعد خاصة في كتابة الرسائل والكتب فقد كانوا يبدؤنها بعبارة(باسمك اللهم)وذكر أن اول من فعل ذلك هو اميه بن ابي الصلت ثم كتبتها قريش من بعده ، وكانوا يفتتحون الكتب بالقول (من فلان الى فلان) واول من فعل ذلك هو قس بن ساعده الايادي وسار المسلمون فيما بعد على هذه القواعد في كتابةرسائلهم في الغالب[2] .

وكانوا يطبعون الكتب اي يختمونها حتى تسلم الى من تبعث اليه فيكون هو اول من يقرؤها ، واول من طبع الكتب هو الملك عمرو بن هند و سبب ذلك انه كتب كتابا للمتلمس الشاعر الى عامله بالبحرين يوهمه انه امر له فيه بجائزة في حين انه امر فيه بضرب عنقه فاستراب به المتلمس فدفعه الى من قراه عليه فلما قرئ عليه رمى بالكتاب في النهر وفر ، فامر بعدها عمرو بن هند بالكتب فختمت فكان يؤتى بالكتاب مطبوعا فيقال من عني به ؟ فلذلك قيل : عنوان ، والعنوان : الاثر [3] .

ويبدو أن كتابه الرسائل كان امرا شائعا ومعروفا لديهم إذ روى عن الرسول(صلى الله عليه واله وسلم)انه قال : (اتربوا الكتب وسجوها – اي اغلقوها – من اسفلها فانه انجح للحاجة) وفي خبر اخر (اذا كتب احدكم في حاجة فليترب كتابه فالبركة في التراب)[4] .

ومن الراجح أن يكون لهم معرفة ايضا بالبريد : وهو أن يجعل خيل مضمرات في اماكن ما فاذا وصل صاحب الخبر المسرع الى احدها وقد تعب فرسه ركب غيره فرسا مستريحا وكذلك يفعل في المكان الاخر وغيره حتى

---

(١) ديوان حاتم الطائي ، ص٧٤ .
(٢) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١ ، ص٤٢٢ .
(٣) السيد البطليوسي ، الاقتضاب في شرح ادب الكتاب ، ص١٤٥ .
(٤) القرطبي ، بهجة المجالس ، ص٣٥٦ .

يصل بسرعة [١] ، وقد ورد ذلك في اشعارهم ، قال امرؤ القيس :

ونادمت قيصر في ملكه   فاوجهني وركبت البريدا[٢]

وقال الشاعر مزرد يمدح عرابة الاوسي :

فدتك عراب اليوم امي وخالتي   وناقتي الناجي اليك بريدها

يريد سيرها في البريد [٣] .

فكانت الرسائل احدى وسائل الاعلام لدى العرب إذ كان الافراد يحملونها اخبارهم ويضمنونها ما تتطلبه شؤون حياتهم فبلغت حدا انها كانت امرا مالوفا ميسورا شائعا في شتى الشؤون [٤] يتبادلونها فيما بينهم ،ولكنهم لتقادم العهد لم يؤثر عنهم الا رسائل قلائل معدودة[٥] .

وقد عرف جماعة من شعراء عرب ما قبل الاسلام بمعرفة الكتابة مما ساعدهم ذلك على قضاء مآربهم وتمتعهم بالتعبير عن مشاعرهم بحسب ما يناسب المرسل اليه ، مفضلين الرسالة الشعرية على الرسالة النثرية لانها تحاكي موهبتهم كشعراء ،فضلاعما تتركه الرسالة الشعرية من اثر في نفس المرسل اليه [٦] .

والذين لا يعرفون الكتابة منهم، وكانوا راغبين أن تكون رسائلهم شعرية ، املوها على من يعرف الكتابة على نحوما فعله عمرو بن كلثوم حين بلغه أن الملك النعمان بن المنذر يتوعده فدعا كاتبا من العرب وامره أن يكتب ما يمليه عليه وان يبعث به الى النعمان قائلا :

---

(١) ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا ، كتاب الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية ، (مطبعة الموسوعات ، مصر : ١٣١٧) ، ص٩٧ .
(٢) الشريف المرتضى ، امالي المرتضى ، ص٤٧ .
(٣) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١٤ ، ص٣٦٦ .
(٤) الاسد ، ناصر الدين ، مصادر الشعر الجاهلي ، ص٧١ .
(٥) صفوت ، احمد زكي ، جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة (مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، مصر : ١٩٣٧) ، ج١ ، ص١ .
(٦) البلداوي ، عدنان عبد النبي ، مضمون الرسائل الشعرية في الجاهلية والاسلام (مطبعة الاديب البغدادية ، بغداد : ١٩٨٣) ، ص٧ ، ٨ .

الا ابلغ النعمان عني رسالة　　　　فمدحك حولي وذمك قارح

متى تلقني في تغلب ابنة وائل　　　　واشياعها ترقى اليك المسالح[1]

وكان بعض الشعراء يرسلون شعرهم مكتوبا ليقوم مقام الرسالة [2] ، بمثل ما فعله الشاعر لقيط بن يعمر الايادي حين حذر قومه ، وكانو اكثر الناس عددا واحسنهم وجوها وامدهم اجساما واشدهم امتناعا وكانوا لقاحا لا يعطون الاتاوه احدا من الملوك ، فجهز لهم كسرى ملك الفرس الجنود مرتين ، كل ذلك واياد تهزمهم فوجه اليهم كسرى بعد ذلك ستين الفا من الاعاجم المدججين بالسلاح وكان لقيط بن يعمر الايادي ينزل الحيرة فبلغه الخبر [3] ، فكتب رسالة تحذيرية يبلغ بها قومه بالخطر المحدق بهم بابيات شعرية وجعل عنوان الكتاب :

كتاب في الصحيفة من لقيط　　　　الى من بالجزيرة من اياد

بان الليث كسرى قد اتاكم　　　　فلا يحبسكم سوق النقاد

ثم شرح لهم بابيات شعرية ما جمع لهم كسرى من الجيش مبلغا ومحذرا ، مبتدئا بـ:

يا دار عمرة من محتلها الجرعا　　　　هاجت لي الهم والاحزان والوجعا

يا قوم لا تامنوا أن كنتم غيرا　　　　على نسائكم كسرى وما جمعا

وهي قصيدة طويلة اختتمها بـ :

هذا كتابي اليكم والنذير لكم　　　　لمن راى الراي بالابرام قد نصعا

---

(١) الاصفهاني ، الاغاني ، ج١١ ، ص٣٩ .
(٢) الحوفي ، احمد محمد ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، ص٤٠ .
(٣) ديوان لقيط بن يعمر الايادي على رواية ابي المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي ، تحقيق : خليل ابراهيم العطية (مطبعة الجمهورية ، بغداد : ١٩٧٠) ص٢٨ .

وقد بذلت لكم نصحي بلا دخل فاستيقظوا أن خير العلم ما نفعا [١]

وهذا النوع من القصائد المنذرات[٢] كان معروفا لديهم إذ يتخذ فيها الشاعر صيغة التحذير والانذار لقومه بطريق رسالة شعرية يبعثها اليهم تعد وسيلته الاعلامية لابلاغهم الخبر ،على نحو ما فعله النابغة الذبياني في وقعة الملك عمرو بن الحارث الاصغر الغساني الذي كان يسمى الحارث الوهاب [٣] ، ببني مرة بن عمرو بن سعد بن ذبيان ، وكان حذرهم من اغارته عليهم ، فلم يقبلوا منه ، فقال :

نهيت بني عوف فلم يتقبلوا رسولي ولم تنجح لديهم وسائلي[٤]

وتبادل ملوك العرب الرسائل مع الدول المجاورة وكانوا يتناقلون فيها الاخبار والمعلومات المختلفة ، فكان الملك المنذر الاكبر بن الحارث بن جبلة الغساني (٥٧٠ – ٥٨١م)[٥] يتبادل الرسائل مع ملك الروم جستين (٥٦٥- ٥٧٨ م) ، وكان جستين يضمر الشر في نفسه للمنذر اذ كتب رسالة الى عاملة البطريق موريقيوس فيها : ها انذا قد كتبت للمنذر العربي كي ياتي اليك فاستعد واضرب عنقه حالما ياتيك ولا تتردد ثم اكتب لنا، ثم كتب جستين للمنذر :ارسلت للبطريق موريقيوس بشان بعض الامور الضرورية لكي يتحدث معك فتوجه اليه في الحال وتباحثا سوية في الامر، وكان من صنع الله أن ابدلت الرسالتان فكتب اسم المنذر على الرسالة الموجهة لموريقيوس وهكذا اخذ الموظف المختص الرسالتين وسلمهماعلى وفق ما كتب على كل واحدة منهما ، فلما تسلم المنذر الغساني الرسالة اضطرب اضطرابا شديدا ،وشاع امر الرسالتين واشتهر، وكان ذلك سببا رئيسا في تازم العلاقة بين الغساسنه والروم[٦] .

وكانت الرسائل تتبادل ايضا بين الملوك وحكماء العرب فقد كتب ملك هجر او نجران الى اكثم بن صيفي – حكيم العرب – أن يكتب اليه باشياء ينتفع بها وان يوجز

---

(١) الاصفهاني ، الاغاني ، ج٢٣ ، ص١٣ ، ١٤ .
(٢) ينظر : القيسي ، نوري حمودي ، شعر الحرب عند العرب ، ص٤٣ .
(٣) ثيودور نولدكه ، امراء غسان ، ترجمة : بندلي جوزي وقسطنطين رزيق (دار المعارف للنشر المحدودة ، بيروت : ٢٠٠٩) ، ص٦٦ .
(٤) السيد البطليوسي ، الاقتضاب في شرح ادب الكتاب ، ج٢ ، ص٦٣٢ .
(٥) ينظر : طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص٤١٧ وما بعدها .
(٦) خلف ، تيسير ، كنيسة العرب المنسية ، (دار التكوين ، دمشق : ٢٠٠٨) ، ص٤٣ ، ٤٤

فكتب اليه اكثم رسالة احتوت على مقاطع حكميه ذهب اكثرها امثالا ومنها : أن احمق الحمق الفجور ، وامثل الاشياء ترك الفضول ، وحب المديح راس الضياع ، ورضا الناس غاية لا تدرك ، و كتب الحارث بن ابي شمر الغساني الى اكثم طالبا منه أن يكتب له كتابا يضمنه حكمة العرب وعقولها ، فكتب اكثم : أن المروءة أن تكون عالما كجاهل وناطقا كعي ، والعلم مرشده وترك ادعائه ينفي الحسد ، والصمت يكسب المحبة .... وخير الامور اوسطها ، وافضل القرناء المراة الصالحة [١] .

وكتب النعمان بن المنذر الى اكثم بن صيفي ناقلا له قول احد ملوك فارس عن العرب حينما ذكر له عداوة بعضهم لبعض وحالهم في بلادهم فقال الفارسي هذا لخفة احلامهم وقلة عقولهم فكتب النعمان الى اكثم أن اعهد الينا امرا نعجب به فارس ونرغبهم به في العرب فكتب اكثم رسالة بذلك منها : لن يهلك امرؤ حتى يضيع الراي عند فعله ويستبد على قومه باموره ويعجب بما ظهر من مروءته ويغتر بقوته والامر ياتيه من فوق وليس للمختال في حسن الثناء نصيب ولا للوالي المعجب في بقاء سلطانه بقاء.... ومن اتى مكروها الى احد فبنفسه بدا[٢] .

ويظهر بحسبان ذلك أن عرب ما قبل الاسلام استخدموا الرسائل وسيلة اعلامية يبلغون بها الاخبار ويتبادلونها بينهم ،واعلموا من خلالها عن مواعظهم وحكمهم ونصحهم وارشادهم، ولم يقتصر استخدامها على طبقة معينة منهم بل شمل الجميع شعراء ، وملوكا ، وحكماء ولعل في ذلك دليلا على اثرها الفاعل .

---

(١) ينظر : السجستاني ، المعمرين من العرب ، ص١٧ ، ١٨ .
(٢) ينظر : السجستاني ، المعمرين من العرب ، ص١٩ .

ب-الاثار والكتابات والنقوش

عرفت الكتابات عند العالم قديما ، واستخدمت منذ وقت مبكر عند العرب وبقيت تتطور بتدرج حتى العصور الاسلامية ، وتختلف انواع الكتابات اختلافات واضحة وسمي بعضها باسماء القرى والاماكن القريبه منها كالخط السبئي واللحياني[١] وغيرها نسبة الى اماكن وجودها الجغرافية [٢] .

وقد نشات الابجدية وتطورت في البلاد العربية القديمة قاطعة مراحل طويلة فتكاد لا تخلو بقعة من ديار العرب من نقوش تذكارية فيها اسماء الالهه او الموتى او الشرائع والقوانين [٣] وربما كانت الكتابة تاريخا لامر جسيم او عهدا لامر عظيم او موعظة يرتجى نفعها او احياء شرف يريدون تخليد ذكره إذ كانوا يعمدون الى المواضع المشهورة والاماكن المذكورة فيضعون الخط في ابعد المواضع من الدثور وامنعها من الدروس واجدر أن يراه من مر به ولا ينسى على مر الدهور ولولا الحكم المحفوظة والكتب المدونة لبطل اكثر العلم ولغلب سلطان النسيان سلطان الذكر [٤] .

وقد استخدم العرب الكتابة في مجالات حياتهم المختلفة ، كشواهد القبور التذكارية للموتى ، إذ عثر على نقش في خرائب النمارة في منطقة حوران وهو شاهد قبر الملك امرىء القيس بن عمرو ملك العرب (٢٨٨ – ٣٢٨م) ، اول ملوك الحيرة ويتكون من خمسة اسطر [٥] كتبت للاعلام عن صاحب القبر وانجازاته والقابه على قطعة من الحجر وهي بالحرف النبطي [٦] ذكر فيها اسمه وهي: هذا قبر امرىء القيس بن عمرو ملك

---

(١) للمزيد من المعرفة عن الخط اللحياني ، ينظر : خولي ، عمر فيصل سليم احمد ، مملكة لحيان ، دراسة في الاحوال السياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة البصرة ، كلية الاداب : ٢٠٠٢) ، ص٤٧ وما بعدها .

(٢) العنزي ، سالم سمران سالم الضوي ، طرق القوافل واثارها في شمال جزيرة العرب (خطوات للنشر والتوزيع ، دمشق : ٢٠٠٧) ، ج١ ، ص١٣٥ .

(٣) الجبوري ، يحيى وهيب ، الخط والكتابة في الحضارة العربية ، (دار الغرب الاسلامي ، بيروت : ١٩٩٤) ص١٧ .

(٤) الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت : ٢٥٥هـ / ٨٦٨ م) ، المحاسن والاضداد ، (مطبعة الساحل الجنوبي ، بيروت : د . ت) ص٤ .

(٥) الجبوري ، كامل سلمان ، اصول الخط العربي (دار ومكتبة الهلال ، بيروت : ٢٠٠٠) ، ص٢١ .

(٦) لقد نمت الدلائل عن كون لغة الانباط هي لهجة من لهجات العربية ، ثم تطور الخط النبطي واصبح في القرن الثالث للميلاد الخط المالوف في لغة عرب الشمال اي لغة القران ولغة العصر الحاضر ، ينظر : حتي ، فيليب واخرون ، تاريخ العرب ، مطول ، ص٩٢ .

العرب كلهم الذي تقلد التاج ، ثم يعلن عن اخضاعه للقبائل كقبيلتي اسد ونزار وملوكهم ، وانه قاد الظفر والنصر واستعمل بنيه على القبائل وانابهم عنه لدى الفرس والروم " فلم يبلغ ملك مبلغه الى اليوم" [١] ولعل لغة الدعاية فيها واضحة بينه .

وكان من الشائع اقامة هذه النصب التذكارية للموتى في جنوب الجزيرة العربية ايضا إذ كانت تكتب على نوع من حجر المرمر البراق او من البلق الابيض[٢] الذي ينحت نحتا ذا اوجه متساويه وتكتب عليه سطور بخط جميل قد فصل بين كل سطر بعمود لتمتاز القراءة وتظهر ، ويذكر فيها نسب الميت ومولده ووفاته وما قام به من الاعمال ويوضع في مقدم القبر ليستلفت الانظار ويسمى : الضريح ، ربما من اجل الدعاية لهم او لابنائهم من بعدهم ، ولاسيما ان اغلب هذه النصب اقيمت للعلماء وذوي الرياسة[٣] .

ولم تقتصر الكتابة في جنوب الجزيرة العربية على النقوش الجنائزية الملحقة بالمقابر فحسب بل ظهرت نقوش [٤] نذرية محفورة على لوحات من البرونز مقامة في المعابد قربانا الى الالهه[٥] وكانت في بدايتها نقوشا اهدائية ثم اصبحت نقوشا تذكارية مضمونها الرئيس هو الحادث المعين ، ويجري تاليفها بقصد تمجيد مؤلفيها وليس لابداء الشكر للالهه لذلك يتوقع أن نجد فيها مبالغة للحقيقة والواقع[٦] ولعل تلك المبالغة صيغة اللغة الاعلامية في كل عصر وزمان .

وكان يعبر عن النذور والهبات التي تقدم الى المعابد بلفظتي (كبودت) و (اكرب) اي ما يتقرب به الى الالهه وتدون عادة في كتابات تعلن للناس يذكر فيها اسم المتبرع الواهب واسم الاله او الالهه التي نذر لها واسم المعبد فضلا عن المناسبة ، وتستخدم

---

(١) علي ، جواد ، المدونات العربية لما قبل الاسلام (مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الحادي والثلاثون ، ج٣ ، : ١٩٨٠) ، ص٢٣٥ ؛ الويسي ، حسين بن علي ، اليمن الكبرى ، ص٢٤٥ .

(٢) البلق : حجارة يمنية ذي لون ابيض مائل للصفرة وهناك نوع اخر منه ذي لون ابيض مشوب باللون الاسود ، ينظر : العريقي ، منير عبد الجليل ، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم من ١٥٠٠ ق .م حتى ٦٠٠م (عربية للطباعة والنشر ، القاهرة : ٢٠٠٢) ص١٣٥ .

(٣) الحوالي ، محمد الاكوع ، اليمن الخفراء مهد الحضاره ، ص٢٥٢ ، ٣٥٣ .

(٤) تعرف الكتابات العربية الجنوبية بين الدارسين بمصطلح النقوش وللمزيد من المعرفة عنها ، ينظر : الكيثري ، ناجي جعفر ، نظام الحكم في اليمن في عصر ما قبل الاسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد ، كلية التربية : ١٩٩٦) ص٢٥ وما بعدها ؛ غسان ، زيد بن علي ، تاريخ حضارة اليمن القديم (دار الافاق العربية ، القاهرة : ٢٠٠٣) ص١٣٩ وما بعدها .

(٥) الثور ، عبد الله احمد محمد ، هذه هي اليمن (مطبعة المدني ، صنعاء : ١٩٦٩) ص١٢٢ .

(٦) بيوتروفسكي ، اليمن قبل الاسلام والقرون الاولى للهجرة ، ص٥٩ .

بعض الجمل والعبارات الخاصة للاعلام عن تلك المناسبات مثل : (يوم وهب) و (بذماد بن يدهس) اي (بذات يده) وامثال ذلك من جمل ومصطلحات [1] لعل الغاية الاساس منها هو الترويج والدعاية ولاسيما للملوك الذين ربما يكونون قد وظفوا ذلك لغايات سياسية تعزز حكمهم إذ حملت النقوش اسماءهم ترافقها القابهم الخاصة وفيها عبارات لها مدلول اعلامي كبير مثل :- انا بنيت ، انا وقفت ، او رحمت او انشات[2] .

وكانوا يدونون القوانين والاوامر العامة المهمة والانظمة على الحجر او الخشب لتثبيتها على جدران الميادين العامة ولاسيما الميادين الواقعة عند ابواب المدينة ليقف على مضمونها الناس ويكون ذلك اعلاما عاما فلا عذر لمن تعاقبه الدولة لخروجه عليها ، على نحوما كان متبعا في دولة قتبان[3] إذ كان الملك فيها يصدر قوانينه ثم يامرهم بالقول : ول يفتح ذن فتحن ومحرتن بعضم او ابتم ،ومعناها : ولينشر هذا المنشور او القانون والامر على خشب او حجر وكانوا يكتبون الامور الخاصة على الحجر او الخشب وتسلم الى اصحاب الحق ولا بد من الاحتفاظ بنسخ مكررة في خزائن الدولة للرجوع اليها عند الحاجة على نحوما تفعله الدول في الوقت الحاضر[4] .

وتصدر الاوامر الملكية بهياة مراسيم تعلن لعامة الناس في لوحات تزخرف من اعلاها واسفلها بنقوش ورسوم مختلفة يمثل بعضها ابا الهول المجنح او غير المجنح و النخيل و غير ذلك [5] وربماكان ذلك جذبا لانتباه الناس فيقبلوا على قراءتها ، إذ كانت تعرض في الطرق العامة او المعابد[6] .

وكان الملك هو المرجع الاعلى للدولة وهو وحده الذي يملك حق اصدار القوانين ونشرها وتنفيذها ، تساعده في ذلك مجالس الشعب وهي المجالس المسماة بـ (المزاود) وتتكون من ممثلي المدن ومن رؤساء القبائل والشعاب ، وهي التي تقترح القوانين

---

(١) علي ، جواد ، المفصل ، ج٢ ، ص١١٠ .
(٢) ترسيسي ، عدنان ، بلاد سبا وحضارات العرب الاولى ، ص٦٩ ، ٧٠ .
(٣) تقع مملكة قتبان شرقي عدن ، وعاصمتها تمناء (كحلان اليوم) ودامت من (٤٠٠ الى ٣٥٠ ق . م) ، ينظر : فيليب ، حتي واخرون ، تاريخ العرب "مطول" ، ج١ ، ص٧٢ .
(٤) علي ،جواد ، مقومات الدولة العربية قبل الاسلام ، ص٥٨ .
(٥) نافع ، محمد مبروك ، عصر ما قبل الاسلام ، ص٧٥ .
(٦) الثور ، عبد الله احمد محمد ، هذه هي اليمن ، ص١٩٢ .

وتضع مسودات اللوائح فاذا وافقت المجالس عليها ،عرضتها على الملك لامضائها ونشرها بصورة ارادة او امر ملكي ليطلع الناس على ذلك الامر ويعملوا به[١].

وعنى القتبانيون بسن الشرائع ووضع القوانين التي تنظم امورهم الاقتصادية وكانوا يدونوها على مسلات توضع في الاماكن العامة[٢] كالقانون الذي دون على نصب حجري اقيم في وسط مدينة تمنع [٣] وما زال هذا النصب قائما الى اليوم تغطيه الكتابة من جهاته الاربعة ، وبلغت مواده اثنتي عشر مادة وهي في الغالب تخص الرسوم المفروضه على التجار وتنظيم عمليات البيع والشراء [٤] .

وكانوا يضعون قوانين شرطة تنقش على اعمدة منصوبة في مداخل الهياكل وما يحاكيها من الاندية العمومية وفيها انذار للشعب في الامتناع عن منكرات معينة وان لم يمتنعوا عنها فسينزل بهم العقاب[٥] .

ووضع ملوك قتبان قوانين حددوا فيها عقوبات القتل وكانوا ينشرونها علنا للناس ، وقد استغلوها في الدعاية لانفسهم إذ وضعوا فيها القابهم كلقب مكرب قتبان او الملك وذكروا فيها اسماء القبائل التي اخضعوها لحكمهم[٦] .

---

(١) علي ، جواد ، المفصل ، ج٢ ، ص١٩٢ ، ١٩٣ .
(٢) عبد الله ، يوسف محمد ، اوراق في تاريخ اليمن واثاره ، (دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد : ١٩٨٩) ، ص١٦.
(٣) تمنع هي عاصمة الدولة القتبانية وتقع في منطقة عرفت قديما بخصبها وكثرة بساتينها في (وادي حريب) ولا تزال اثار نظم الري تشاهد في هذه المنطقة حتى اليوم ينظر : الحداد ، محمد يحيى ، تاريخ اليمن السياسي ، ص٦٢ .
(٤) بافقية ، محمد ، تاريخ اليمن القديم ،(المؤسسه العربيه للدراسات والنشر، بيروت:١٩٧٣) ص٤٢ .
(٥) حتي ، فيليب واخرون ، تاريخ العرب ، مطول ، ج١ ، ص٦٦ .
(٦) بافقية ، محمد ، تاريخ اليمن القديم ، ص٤٢ .

واصدر ملك سبأ [١] المدعو (يكرب ملك وتار بن يدع ايل بيين) الذي عاش في القرن السادس ق . م ، قانونا مدونا وزع على كبار الموظفين والمشايخ والمخولين في جمع الضرائب التي تجمع من افراد قبائلهم والتابعين لهم[٢] .

وكان لملوكهم مجالس خاصة بهم تشارك في دراسة مشاريع القوانين وتقدم للملك النصيحة باقرارها فاذا اقرت يحتفظ بنسخة منها في ديوان الملك وتعلق في الاماكن العامة وتقرا على الشعب[٣] .

وكانت تنشر مع القوانين اسماء الاعضاء والرؤساء وكبار الموظفين على نحوما تفعله الدول المتقدمة اليوم لاظهار موافقتهم على القانون دلالة على اكتسابها الصفة القانونية بنشر اسماء من كان لهم يد في اصدارها و اسم الملك وكانت القرارات التي تتخذ تبلغ في العادة للقبائل[٤] .

و كانت توضع القوانين والمراسيم والانظمه في ابرز مكان من المدن وهي الميادين العامة التي يتجمع فيها الناس ، وبلغ حرصهم على الاعلام عنها ونشرها انهم شرعوا قوانينا ضد كل من يحول دون اعلان حكم او نشر قرار لم ينشر ، وخالف وعبث بامر الملك ، وهوان يموت كما يموت اي مجرم ومن قتله فلا عقوبة عليه من قود او دية[٥] .

وامتازت شرائعهم وقوانينهم بصفات النضج الشرعي والبلوغ السياسي وتدل على نظام دولة تلوح من خلاله اوضاع الحكم النيابي وربما لم يكن في اثار الدول القديمة ما يدانيها رقيا [٦] .

---

(١) مملكة سبأ بين معين وقتبان ووصل اتساعها حتى ساحل الخليج العربي شرقا الى البحر الاحمر غربا ، وامتد نفوذها حوالي سنة ٩٥٠ الى ٣١٥ ق . م وورثت ملك معين حوالي ٦٥٠ ق . م وكانت في مبدا امرها دولة صغيرة ثم ما لبثت أن اصبحت مملكة تتمتع بنفوذ قوي على ما جاورها من القلاع والقصور ، ينظر : حسن ، حسن ابراهيم ، اليمن البلاد السعيدة ، ص١٥ ، ١٦ .
(٢) الثور ، عبد الله احمد ، هذه هي اليمن ، ص١٣٣ .
(٣) العلي ، صالح ، تاريخ العرب القديم ، ص٣٧ .
(٤) الحداد ، محمد يحيى ، تاريخ اليمن ، ص٥٣ ، ٥٥ .
(٥) علي ، جواد ، مقومات الدولة العربية قبل الاسلام ، ص٦١ ، ٦٣ .
(٦) حتي ، فيليب واخرون ، تاريخ العرب ، مطول ، ج١ ، ص٦٧ .

ولعل ابرز مميزات دولهم استخدام الاعلام وتوظيفه في مجالات الحياة بنواحيها كافه بل انه كان واضحا حتى في خصائصهم وعاداتهم .

ونحوذلك العادة التي كان يتبعها ملوك حضرموت[١] عند توليهم الملك وتلقبهم بلقب جديد لم يكن يتلقبون به قبل انتقال العرش اليهم وهي أن يسافروا الى حصن (انود)[٢] وهو الموضع الذي يحتفل فيه الملوك عند تتويجهم واعلانهم اللقب الذي سيتلقبون به بعد توليهم العرش ، ونحروا الذبائح تقربا الى الالهه في احتفال يحضره اناس كثيرون .

وكان يسخر الافراد لانجاز الاعمال العامة كبناء الابنية والمعابد والطرقات والحصون والسدود فكانوا يقومون بعد الانتهاء من تلك الاعمال بالاعلان عن انجازهم ، فحينما قام جماعة من الاشراف في مدينة قرنا [٣] باصلاح خنادق هذه المدينة وترميم اسوارها وانشاء محلة جديدة فيها ،كتبوا تفاصيل الاعمال التي قاموا بها ومواضعها ومقدارها ثم اعلنوا أن عملهم هذا كان تقربا الى الهة معين[٤] (عشتر وقبضتن) و (ود) و (تكرح) وملكها[٥] .

وكانت تكتب النقوش على جدران المعابد وغيرها من الاماكن العامة لتخليد ذكرى بانيها او من اشترك في اقامتها ، فكان من يقوم ببناء جدار في معبد او غيره يكتب اسمه والعمل الذي قام به على لوحة من البرونز[٦] وربما يشبه هذا ما تقوم به الحكومات او الافراد الان حين يؤسسون بناء معماريا له وظيفة اجتماعية فيعلنون عن ذلك الامر

---

(١) قامت مملكة حضرموت من القرن الخامس الى القرن الاول ق . م وعاصمتها (شويه) وتقع في المنطقة نفسها التي تقع فيها اليوم ، ينظر : حتي ، فيليب واخرون ، تاريخ العرب ، مطول ، ج١ ، ص٧٢ .

(٢) حصن (انو داو انودم) الموضع الذي يحتفل فيه الملوك عند تتويجهم وهو موضع عقله في الزمن الحاضر وهو عبارة عن خربة على شكل مربع ، ينظر : علي ، جواد ، المفصل ، ج٢ ، ص١٥٧ .

(٣) قرنا اوقرنو وهي عاصمة معين ومن اشهر مدنها وقد عرفت ايضا بـ (معن) اي (معين) وتقع على مسافة سبعة كيلومترات ونصف من شرق قرية (الحزم) مركز الحكومة الحالي في الجوف ، ينظر : علي ، جواد ، المفصل ، ج١ ، ص١١٦ .

(٤) دولة معين (١٥٠٠ – ٨٠٠ ق . م) وقامت لاسباب تجارية ، وعدد ملوكها الذين عثر على اسماءهم ٢٨ ملكا ومكربا في ست سلالات ، ينظر : القيسي ، ربيع ، حضارة اليمن العريقة من مخلفات مواقعها الاثرية الشامخة ، (مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٤٥ ،السنة ١٨ : ١٩٩٣) ص١٤٢ .

(٥) الحداد ، محمد يحيى ، تاريخ اليمن السياسي ، ص٣٩ .

(٦) الثور ، عبد الله احمد محمد ، هذه هي اليمن ، ص١٢٢ ، ١٢٩ .

بتدوينه على قطعة من الحجر ذاكرين فيها نوع البناء وكلفته ومن كان سببا في اقامته ، وهونوع من الدعاية له .

وقد وردت نقوش متعدده تعود الى زمن المكرب (يدع الى ذريع بن اسمه علي) الذي حكم في القرن السادس ق . م (حوالي ٥٧٠ ق . م) وهو من اشهر حكام سبأ في امور البناء وكان يعلن عن اعماله بتلك النقوش مدونا عليها انجازاته ومنشاته المعمارية ولاسيما المعابد[١]لان بناء المعابد يشكل خير دعاية للملوك لخصوصيته الدينية المؤثرة في عواطف الناس ومواقفهم في اغلب الظن.

وربما يكون هذا هو احد الاسباب التي دفعت بهم الى أن يقدموا هدايا نذرية الى الالهه بعد الانتهاء من عمل الابنية بمثل ما فعله الملك نشا كريب يهعمين وهو من الملوك السبئيين وله نشاط كبير في اقامة المباني التي كان يعلن عن قيامه بها في نقوش ، يعود بعضها الى منتصف القرن الثالث ق . م وفيها ذكر لتقديمه ستة تماثيل من الذهب للاله (سيد وعول صرواح) ، و كانوا يعلنون عن اعمالهم في الاصلاح الاجتماعي على نحوما فعله الملكان نشا كريب يعمين يهرحب و يازيل بين اللذان حكما في اواخر القرن الثاني ق . م إذ دونا اسميهما بنقش وضعاه على مدخل المعبد المسمى دار بلقيس [٢] ثم ذكرا فيه ما منحاه من حقوق للناس وما قاما بعمله لبعض القبائل والعائلات[٣] .

وقام الملوك بالاعلان عن اعمالهم الاصلاحية في المعمار والبناء متخذين منها سبيلا للدعاية لهم ، مثل تصليح سد مأرب [٤] إذ كانوا يكتبون اسماءهم على قطع حجرية توضع بجواره ، فحينما تصدع السد خلال حكم الملك شرجيل بن يعفر بن ابي كرب اسعد الكامل (٤٢٥ ــ ٤٥٥ ق . م) قام هذا الملك بترميمه ترميما كاملا ، ثم دون ما قام به مستهلا كلامه بتعداد القابه والمدن التي يحكمها ثم اعماله والشكر لاله الارض والسماء

(١) عبد الله ، يوسف محمد ، اوراق في تاريخ اليمن واثاره ، ص١٤ ، ١٥ ؛ الحداد ، محمد يحيى ، تاريخ اليمن ، ص٧٥ .

(٢) محرم بلقيس من اهم معابد مأرب واشهرها ويقع على بعد اربع كيلو مترات جنوب شرقي مأرب الحالية ، وكلمة محرم تعني المكان المقدس للالهه وبعبارة اخرى (معبد) ، ينظر : فخري ، احمد ، اليمن ماضيها وحاضرها ، ص١٢٥ .

(٣) فخري ، احمد ، اليمن ماضيها وحاضرها ، ص١٠٦ .

(٤) سد مأرب هو عبارة عن حائط موصل بين جبلين يحجز الماء الذي يسيل بينها فيرتفع ويروي السفحين الى اعلاهما وقد جعلوا فيه شعبا واقنية ، ينظر : حسن ، محمد ، قلب اليمن ، ص١٥ .

على ما حباه من العون ، وشكر القبائل التي اشتركت معه في الاصلاح [١] ذاكرا اصلاحاته في حفر القنوات وتسهيل الري[٢] .

وقام بالامر نفسه ابرهه بن الصباح الاشرم الذي حكم اليمن في اواسط القرن الخامس الميلادي[٣] حينما تفجر السد في عهده سنة ٥٤٢ ق . م فقام ابرهه باصلاحه ودون ذلك في نقش كبير اورد في مقدمته تعدادا لالقابه الملكية ثم تفصيلا لنفقات اصلاحه والجموع التي شاركت في ذلك و الوفود الاجنبية من فارس والروم والغساسنة والمناذرة التي وصلت للمشاركة في الحفل الذي اقيم بتلك المناسبة[٤] و ذكر فيه انجازاته السياسية وانتصاراته العسكرية[٥] مستغلا مناسبة اصلاح السد للاعلان عن تلك الامورو لاسيما انهم احتفلوا بافتتاحه مستقبلين الوفود المهنئة بذلك على نحو مانراه في عصرنا الحاضر حينما يتم افتتاح منشأ له اهمية خاصة ، وكان هذا مدعاة لتجمع اكبر عدد من الناس وثم امكانية تداول اخبار انتصارات الملك وتناقلها واشاعتها بين الناس تكون اكثر نجاحا .

وكانوا ينقشون على الواح حجرية الاعمال التي يحظر القيام بها في الاماكن المقدسة التي كانوا يحجون اليها ، وتوضع في اماكن مختلفة من المعبدمنها الحث على السكينة والتالف الواجب توافره في اثناء فترة وجودهم في تلك الاماكن ومنعهم من امور متعدده في اثناء ذلك ، إذ حظر عليهم رعي الماشية او صيد اناث الوعول الحوامل والمرضعات او عمل كمائن للصيد ، كما منع امر التباهي بالانساب ، ويبدو مع وجود هذا المنع انهم كانوا يقومون بذلك اي انهم كانوا يتخذون من المعابد ولاسيما في اوقات تجمعهم فيها اماكن للاعلام والافتخار بانسابهم ، كما حددوا بتلك الالواح المناطق المعينة لذبح الماشية التي تكون في الغالب في اماكن بعيدة عن المعبد [٦] .

---

(١) شمس الدين ، احمد حسين ، اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد الى القرن العشرين دراسة جغرافية تاريخية سياسية شاملة ، ط٢ (مطبعة السنة المحمدية ، مصر : ١٩٦٤) ص١٣٠ .
(٢) للمزيد من المعرفة عن نظام الري في اليمن وعلاقته بنشأة الحضارة اليمنية ، ينظر : رشيد ، فوزي ، نظام الري وعلاقته بنشأة الحضارة اليمنية (مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٤٥ ، السنة ١٨ : ١٩٨٣) ص١٣١ وما بعدها .
(٣) شمس الدين ، احمد حسين ، اليمن عبر التاريخ ، ص١٢٨ .
(٤) عبد الله ، يوسف محمد ، اوراق في تاريخ اليمن واثاره ، ص٤٢ .
(٥) شمس الدين ، احمد حسين ، اليمن عبر التاريخ ، ص١٣١ ؛ الحوالي ، محمد الاكوع ، اليمن الخضراء مهد الحضارة ، ص٣٠١ وما بعدها .
(٦) العريقي ، منير عبد الجليل ، الفن المعماري ، ص٩٥ .

واعلنوا عن القوانين العسكرية بحفروها على اعمدة في مداخل المدن ودونوا عليها اخبار المعارك والحملات العسكرية واعلنوا عن انتصاراتهم[١] .

وكانوا يكتبون على ابواب المدن التي يفتحونها ، اسماءهم ، ويعلنون عن شدتهم وقوتهم ، فقد كتب تبع شمر يرعش على ابواب مدينه دخلها منتصرا بالخط المسند : هذا ملك عرب ، لاعجم لشمر يرعش الاشم نزلها في الشهر الاصم ، فروى السيف من مهج ودم ، من فعل فعلي فهو مثلي ومن جاوزه فهو افضل مني بريت قسمي ووفيت لذمتي[٢].

وكانوا يعلنون عن انتصاراتهم العسكرية لعامة الناس متباهين ومفتخرين في لغة اتسمت بالدعاية لهم على نحو ما لوحظ في النقش المدون على جدار مشيد من المرمر وهو قائم في بهو معبد صرواح[٣] الذي اصطلح الباحثون على تسميته بنقش النصر[٤] ، وهو يرجع الى (كرب ال وتر) الذي تلقب في اواخر عهده بلقب ملك سبأ ، إذ اعلن في نقشه الكبير في صرواح عن انتصاراته الواسعة وحدود اقطاعياته المترامية مدعيا انه اصبح ملكا بامر الالهه فهو يمسك بالسلطتين الدينية والدنيويه بيدين ثابتتين ، ثم يصف حملاته العسكرية بلغة اعلامية يقصد بها التهويل والمبالغة والقاء الرعب والرهبة في قلوب الاعداء والزهو والخيلاء في قلوب الرعية فتظهر في النص كلمات نحو : قتل وسبى واحرق وهاجم ودمر[٥] وانه استمر في فتوحه حتى وصل الى البحر ، وقد قتل ١٦٠٠ من اعدائه واسر ٤٠٠٠٠ ، ثم يذكر في الوجه الاخر للجدار بيان باعمال التحصينات التي قام بها الملك لجعل مدن مملكته قوية منعية ،وذكر ممتلكات الملوك الذين دانوا لطاعته وخزانات المياه التي اصلحها او شيدها

---

(١) الثور ، عبد الله احمد محمد ، هذه هي اليمن ، ص١٢٢ ؛ عبد الله ، يوسف محمد اوراق في تاريخ اليمن واثاره ، ص٢٢ .

(٢) ابن منبه ، وهب ، كتاب التيجان في ملوك حمير ، ص٢٣٦ ، ٢٣٧ .

(٣) صرواح : احدى العواصم المعينة المندثرة تحتوي على اثار قديمة ثم اصبحت عاصمة مكربي سبأ وظلت قرونا طويلة مدنية ذات اهمية عنى ملوك سبأ بتشييد المعابد الهامه فيها ، ينظر : ترسيسي ، عدنان ، اليمن وحضارة العرب ، (دار مكتبة الحياة ، بيروت : د . ت) ص٤٩ ؛ فخري ، احمد ، اليمن ماضيها وحاضرها ، ص١٤٦ .

(٤) فخري ، احمد ، اليمن ماضيها وحاضرها ، ص١٠٤ ، ١٠٦ .

(٥) بافقيه ، محمد ، تاريخ اليمن القديم ، ص٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٩ .

وحدائق النخيل التي غرسها[1] ولا يفوت المكرب الذي شرح الاعمال التي قام بها وفصل انتصاراته على اعدائه بعرض اعلامي مؤثر أن يذكر بانه كافا الجهات التي حافظت على الولاء له مثل حضرموت وقتبان ولا يفوته ايضا أن يعزف على الوتر الديني للتاثير في عواطف الناس إذ انه تقرب بتلك المناسبة الى الالهه عشتاراو الزهرة باضحيات ثلاثه وغيرها من القرابين[2] .

واستخدم الاعلام ايضا من خلال المنحوتات والتماثيل التي استغلوها لاغراض الدعاية للملوك إذ عثر على تماثيل بعضها من الرخام كتب على قاعدتها اسم الملك الذي يمثله والقابه[3] وصنع ملوكهم تماثيلا شخصية لهم من النحاس دونوا على قاعدتها اسماءهم وانجازاتهم الحربية[4] ورسموا صورهم على قطع من البرونز إذ ظهر على احد وجهيها صورة الملك وعلى الوجه الاخر رموز دينية ، وكتب بالخط السبئي اسم الملك والقابه وهو (كرب ال وتر ، يهنعم بن وهب ال يحز) الذي حكم في اواسط القرن الثاني ق . م حوالي (١٦٠ ق . م)[5] .

واهتم ملوك اوسان[6] بصنع التماثيل الشخصية لهم وقد ظهروا فيها باحسن صوره ، واحد هذه التماثيل هي للملك (يصدق فرعم شرح عن) الذي عاش في النصف الاول من القرن الخامس ق . م (٤٥٠ ق . م)[7] .

---

(١) ترسيسي ، عدنان ، بلاد سبأ وحضارات العرب الاولى ، ص٧١ وللمزيد من المعلومات حول نقش النصر ، ينظر : الجنابي ، قيس حاتم هاني الدولة الحميرية في اليمن ، ص٣٦ وما بعدها .

(٢) عبد الله ، يوسف محمد ، اوراق في تاريخ اليمن واثاره ، ص١٣ ، ١٤ .

(٣) الحداد ، محمد يحيى ، تاريخ اليمن ، ص١٢ .

(٤) ابن قتيبة ، المعارف ، ص٦٢٩ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٥ ، ص٢٢ .

(٥) يحيى ، لطفي عبد الوهاب ، العرب في العصور القديمة ، ص١٤٤ .

(٦) لا يمكن تصور ملامح مكتملة لمملكة اوسان ومن الراجح انها كانت ذات نفوذ قوي ونشاط فعال ومستمر قبل سنة (٤٠٠ ق . م) حيث كان الاوسانيون اقوياء ولهم ارض واسعة في اليمن ، وللمزيد من المعرفة حول اوسان ، ينظر : البكر ، منذر عبد الكريم ، دراسات في تاريخ اليمن قبل الاسلام ، دولة اوسان (مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٤٥ ، السنة ١٨ : ١٩٩٣) ص١٣٥ وما بعدها .

(٧) البكر ، منذر عبد الكريم ، دراسات في تاريخ اليمن قبل الاسلام ، ص١٣٦ .

واستخدموا الاعلام في مجال اخر الا و هو المسكوكات ، التي زينت برموز وصور وعلامات واشارات ذات دلالات دينية او اقتصادية او سياسية او اجتماعية[١] ويرد اقدمها الى عهد الدولة الحميرية (١١٥ ق . م ٣٠٠٠ م) ، وتعد اولى المسكوكات العربية التي اعتمدت اساليب واشكالا وكتابات مستمدة من مقومات الحضارة العربية الجنوبية[٢] .

فكانت لهم عملات ذهبية وفضية وبرونزية تضرب بمعامل خاصة وعليها عمال مهرة ، وكانوا ينقشون على احد اوجه العملة صور الملوك واسماءهم واسماء المدن التي ضربت فيها العملة مزينة برموز سياسية واجتماعية كصورة البوم او الصقر او النسر الذي هو شعار دولهم ويرمز الى القوة وطول العمر ، او راس الثور رمز الفلاحة والزراعة او الهلال وهو رمز ديني[٣] .

وطبع الملوك صورهم على العملة وهم يبدون باحسن هياة وهم يرتدون مازر محوكة بالذهب ، ويتحلون باساور ثمينة في اذرعهم وهم ضافرين منتصرين على اعدائهم[٤] فصور الملك وهو جالس على عرشه وشعره يتدلى على شكل ضفائر وهو حليق اللحية وقد امسك بيده عصا طويلة وعلى الوجه الاخر تظهر صورة الخنجر او طائر البوم[٥] .

وفي شمال الجزيرة العربيةووسطها فقد كان للتدوين الاعلامي اثره الواضح ايضا ، فقد استخدم ملوك الانباط[٦] النقود في الدعاية لانفسهم إذ سك ملك الانباط الحارث

---

(١) رباح ، اسحق محمد ، تطور النقود الاسلامية حتى نهاية عهد الخلافة العباسية ، (دار كنوز المعرفة ، عمان : ٢٠٠٨) ص٤٨ .

(٢) دفتر ، ناهض عبد الرزاق ، المسكوكات وكتابة التاريخ (دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد : ١٩٨٨) ص١١ .

(٣) الحوالي ، محمد الاكوع ،اليمن الخضراء مهد الحضارة ، ص٢١٦ ؛ الثور ، عبد الله احمد محمد ، هذه هي اليمن ، ص١٩٣ ؛ الويسي ، حسين بن علي ، اليمن الكبرى ، ص٢٢٣ .

(٤) نافع ، محمد مبروك ، عصر ما قبل الاسلام ، ص٧٥ ؛ ترسيسي ، عدنان ، اليمن وحضارة العرب ، ص٣٢ .

(٥) دفتر ، ناهض عبد الرزاق ، المسكوكات وكتابة التاريخ ، ص١٩ .

(٦) الانباط قبائل عربية امتهنوا التجارة وعاصمتهم البتراء في الاردن وقد ازدهرت مملكتهم ما بين القرن الرابع ق . م وحتى سنة ١٠٦م إذ ظلت نحو اربعمائة سنة تشغل مركزا خطيرا على طريق القوافل الذي يقطع الصحراء واصلا بين سبأ في الجنوب وبين ثغور بحر الروم ، ينظر : حتي ، فيليب واخرون ، تاريخ العرب (مطول) ج١ ، ص٨٩ .

الرابع (٩ ق . م / ٤٠ م) نقودا ووصف نفسه في جانب بانه ، (المحب لشعبه) وفي الجانب الثاني صورة الملكة خلدا [١] .

وضمت مسكوكات مملكة الحضر التي ظهرت بين القرن الاول ق . م والقرن الثاني الميلادي ، اعلاما دينيا إذ سكوا عمله رسم على وجهها راس الاله شمس تحيط به هاله من الاشعة وبجانبه كتابة نصها (حطر ادي شمش) ومعناها الحضر مدينة الشمس وعلى الوجه الاخر صورة النسر ناشرا جناحيه ، واعلاما عن نفسها وامتيازا لعملتها وضع النسر واقفا على الحرفين (SC) بشكل معكوس وبذلك اختلفت عن العملة الرومانية في رسمها للحرفين اللذين هما اختصار للمصطلح الذي يعني انها طبعت بموافقة مجلس الشيوخ[٢] .

وفي تدمر[٣] استخدمت النقود للاعلان عن الاستقلال في الحكم والتفرد في السلطة السياسيةوذلك حينما سكت الملكة زنوبيا[٤] نقودا في سنة ٢٧١م ، حملت صورة نصفيه لها وكتبت اسمها عليها في حين نقشت صورة ابنها وهب اللات على الجانب الثاني ونقشت لقبه (ملك الملوك) بدلا من صورة الملك الروماني اورليان (٢٧٠ – ٢٧٥م) وقد اغضبت هذه النقود الملك الروماني فجهز جيشا لمحاربة زنوبيا[٥].

ويظهر أن عرب ما قبل الاسلام قد استخدموا الاعلام شفاها وتدوينا في نواحي حياتهم المختلفة افرادا وملوك ولاسيما في النواحي السياسية والدينية وفي الاثار التي خلفوها شواهد مادية على هذا التوظيف .

---

(١) القيسي ، ناهض ، موسوعة النقود العربية والاسلامية (دار اسامه للنشر والتوزيع ، عمان : ٢٠٠٥) ص١٤ .
(٢) دفتر ، ناهض عبد الرزاق ، المسكوكات وكتابة التاريخ ، ص١٥ .
(٣) تقع تدمر في طرف البادية التي تفصل الشام عن العراق وفيها مياه غزيرة صالحة للشرب وبها اكثر انواع الزراعة وخلفت مملكة الانباط في السيطرة على بادية الشام وازدهرت ازدهارا كبيرا في القرنين الثاني والثالث الميلاديين ، ينظر : البكر ، منذر عبد الكريم ، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص٣٨٩ ، ٣٩٠ .
(٤) ملكة تدمر التي خلفت زوجها اذنيه في الحكم كوصية على ابنها وهب اللات وهي طموحة جدا اتخذت لنفسها لقب ملكة الشرق وتحدت روما نفسها وعملت على توسيع ارجاء مملكتها ، ينظر : حتي ، فيليب واخرون ، تاريخ العرب (مطول) ، ج١ ، ص٩٩ .
(٥) القيسي ، ناهض ، موسوعة النقود ، ص١٥ .

رابعا : اماكن الاعلام في شبه الجزيره العربيه

أ-الأسواق

قامت التجارة في الجزيرة العربية بفضل الأحلاف والأشهر الحرم[١] والإيلاف فقد حسنت الأوضاع الاقتصادية وزادت القدرة الشرائية في القبائل وأشيع الأمن والسلام فنشطت الأسواق وتنوعت ،فمنها ما هو دائم يستمر طول العام ويقوم في المدن والقرى ومنها ما هو موسمي يقام في مواقع وأيام معلومة محددة قد تكون في الأشهر الحرم فلا يقوم في غيرها مما يجعل ارتيادها سهلا وآمنا [٢] فكانت أسواقهم تقام في معظم شهور السنة تقريبا وتحضرها اغلب قبائل العرب من بعد منهم ومن قرب ، متنقلين من بعضها إلى بعض بما عندهم من المآثر والمفاخر [٣] .

ومن الأسواق ما هو متخصص بسلعة واحدة ومنها مايشمل سلعا متعدده ، ومنها ماهو محلي أو عام وقد يوجد في المدينة الواحدة أكثر من سوق كالبتراء إذ كانت تحتوي على ثلاثة أسواق ، وتخصصت أسواق أخرى ببيع سلع معينة فهناك سوق للماشية وسوق للعطارة وللفخار وغيرها وأقيمت تلك الأسواق تلبية لحاجاتهم الاجتماعية والاقتصادية والأدبية وعقدوها في أماكن متعددة بحماية قبائل مختلفة في مواقيت متفاوتة يؤمها العرب تجارا وأدباء وشعراء فغدت بمثابة مهرجانات موسمية [٤] .

وبالرغم من إنها مكان للتجارة والمقايضة [٥] كانت ميدانا فسيحا لتبادل الآراء وعرض الأفكار والتشاور في مشكلات الأمور والمفاخرات والمناظرات والمحاورات وناديا واسعا لإلقاء روائع الشعر والمباهاة بالفصاحة والمفاخرة بالبلاغة فكان النقاد والشعراء والرواة يجتمعون في الأسواق فينقد النقاد ، قصائد الشعراء الذين يتخيرون

---

(١) الشهور الحرم أربعة واحد افرد وهو رجب وثلاثة سرد وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وكانوا يحرمون فيها القتال ، ينظر : الخوارزمي ، الآثار الباقية ، ص٣٢٥ .
(٢) طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص٩٥ .
(٣) القلقشندى ، نهاية الأرب ، ص٤٦٤ ؛ الالوسي ، بلوغ الأرب ، المجلد الأول ، ص٢٦١ .
(٤) طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص٩٦ .
(٥) الخطيب ، محمد ، الدين والاسطورة عند العرب في الجاهلية (منشورات دار علاء الدين ، سوريا : ٢٠٠٤) ص١٠٦.

الألفاظ العذبة والأساليب الجميلة قصدا إلى الوضوح والإفهام والإمتاع ومن ورائهم الرواة اللذين يذيعون هذا الأدب المختار وينشرونه في القبائل ويروونه في كل مكان للسامعين [١] فكانت الأسواق مجالس للتحدث بأيامهم وحروبهم ونوادي يتبارى فيها خطباؤهم وشعراؤهم [٢] حتى أصبحت الأسواق وسيلة اتصال أدبي ولغوي بين القبائل العربية ولعلها مثلت بظواهرها هذه مكانا رائدا ومؤثرا للإعلام .

ويبرز سوق عكاظ مثالا للأسواق الأخرى لان وفرة الأحداث والمرويات عنه في المصادر العربية تجعله أكثر وضوحا من بقية الأسواق ويتيح أفضل فرصة لدراسة أسواق العرب وأثرها في تطور الحياة المشتركة بين العرب من خلاله [٣] .

وسميت عكاظ ، من تعكظ القوم تعكظا اذا تجمعوا لينظروا في أمورهم وعكظ الشيء يعكظه : عركة وعكظ خصمه باللدد والحجج ، عركة و قهره وتعاكظ القوم : تعاركوا وتفاخروا ، وتقع السوق قرب مكة ويجتمع فيها العرب كل سنة فيقيمون شهرا يتبايعون ويتفاخرون ويتناشدون ويظهر إنها كانت مكانا كبيرا للتجمع ، قال أبو ذؤيب :

إذا بني القباب على عكاظ

وقام البيع واجتمع الألوف[٤]

وتقع عكاظ في واد فيه نخيل ، بينه وبين الطائف ليلة وبينه وبين مكة ثلاث ليال[٥] وبه كانت تقام سوق العرب بموضع منه يقال له : الاثيداء ، فكانت العرب تقيم في سوق عكاظ شهر شوال ثم تنتقل إلى سوق مجنه فتقيم فيه عشرين يوما من ذي القعدة ثم تنتقل الى سوق ذي المجاز فتقيم فيه إلى أيام الحج ، وهذه أسواق قريش والعرب ولم يكن فيها أعظم من عكاظ [٦] إذ كانت تنزل فيه قريش وهوازن وغطفان واسلم وعقيل والمصطلق والاحابيش وطائفة من أجناس الناس [٧] فهو اكبر مركز

---

(١) خفاجي ، محمد عبد المنعم وعبد العزيز شرف ، التفسير الاعلامي للادب العربي ، ص١٨٢ ، ١٨٣ .
(٢) العاملي ، احمد رضا ، مولد اللغة ، ص٥٤ .
(٣) طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص٩٨ .
(٤) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٩ ، ص٣٤٠ .
(٥) الأصفهاني ، بلاد العرب ، ص٣١ .
(٦) ياقوت ، معجم ، المجلد الثالث ، ج٦ ، ص٣٤٢ .
(٧) الخوارزمي ، الآثار الباقية ، ص٣٢٨ .

للتبادل التجاري في الجزيرة العربية وهو مقر للتجارة والخطابة والشعر [١] ولعلها تعد من اكبر أماكن الإعلام والدعاية والذيوع والنشر ، فهي أشبه ما تكون بمؤتمر إعلامي كبير للعرب فضلا عن صفتها التجارية .

وكان في العرب قوم يستحلون المظالم إذا حضروا الأسواق فسموا المحلين ، وكان فيهم من ينكر ذلك وينصب نفسه لنصرة المظلوم والمنع من سفك الدماء وارتكاب المنكر فيسمون الذاده المحرمين وكان هؤلاء يلبسون السلاح لدفعهم عن الناس ، أما عامة العرب فكانت تضع أسلحتها في الأشهر الحرم [٢] ، فنشط لذلك البيع والشراء وقدم العرب إلى الأسواق من كل حدب وصوب تجارا وأدباء وشعراء وسادة وصعاليك وهم يؤمنون على أنفسهم من مخاطر الطريق ، حتى إذا انتهوا من متاجرهم انصرفوا إلى التناظر والتفاخر [٣] والمحاججة وإنشاد القصائد [٤] .

وقد كان هذا الاجتماع العام مظهرا من مظاهر الحضارة يقتضي تجويد المنطق والمبالغة في إتقان صناعة الكلام والمقاربة من لغة قريش التي حملت العرب في جملتهم على إتباع مناهجها والتأثر بأسلوبها [٥] فصار لزاما على الشعراء الذين يريدون لقصائدهم الذيوع ان يتحروا لهجة قريش المختارة الذائعة في بث محامد قبائلهم وامجادهم فكان لذلك اثاره البعيدة في تهذيب اللغة العربية وتوحيدها وجمعها في لغة مختارة هي لغة قريش فكانت سوق عكاظ ذات اثر خطير في تهذيب اللغة وتوحيد اللهجات ونهضة الادب وتجويده ونشر الشعر وترديده [٦] إذ كان للأسواق إسهام في خلود القصائد ونشرها لتطوف بالجزيرة العربية وتلهج بها الألسن وتعيها القلوب ، فهي محافل يؤمها كل صاحب فكره يريد لها الذيوع والانتشار [٧] .

---

(١) ألحديثي ، نزار عبد اللطيف ، محاضرات في التاريخ العربي (مطبعة جامعة بغداد ، بغداد : ١٩٧٩) ص١٦ .
(٢) اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص٢٣١ .
(٣) البستاني ، بطرس ، أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ، ص٣٢ .
(٤) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج١ ، ص٤١١ .
(٥) عطية ، محمد هاشم ، الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي ، ص٤١ .
(٦) خفاجي ، محمد عبد المنعم ، الشعر الجاهلي ، ص٨٦ ، ٨٩ .
(٧) العمران ، جاسم محمد كاظم ، مواسم العرب وأسواقها وأثرها في الأدب العربي قبل الإسلام ، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد ، كلية الآداب : ١٩٨٩) ، ص ٢٦٢ ، ٢٩٨ .

وكانت نواة لنشأة النقد الأدبي ، إذ كانت تضرب للنابغة الذبياني بسوق عكاظ قبة من ادم فتاتيه الشعراء تعرض عليه أشعارها [١] فاتاه الأعشى فانشده ثم انشده حسان بن ثابت قوله :

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى

واسيافنا يقطرن من نجدة دما[٢]

فقال النابغة : أنت شاعر ولكنك أقللت أجفانك واسيافك وفخرت بمن ولدت ولم تفتخر بمن ولدك [٣] .

أن تهياة القبة وأعدادها في مكان معلوم كهذا ليحكم النابغة تحت سقفها بين مشاهير الشعراء كالأعشى وحسان والخنساء يعني بان اللقاء تحتها لم يكن قد حدث بطريق المصادفة او انه اعد بموجب إتفاق بين جماعة معينة لأغراض شخصية على نحوما يحدث في اللقاءات الخاصة ، وانما هو لقاء في مكان عام مفتوح ومعرض لمشاركة الجميع، فكثيرا ما وقف الشاعر لينشد الناس شيئا من جديدة وربما اجتمع نفر حوله في أثناء تواجده بهذه السوق طالبين منه أن ينشدهم بعض أشعاره [٤] وكان الفائزون من الشعراء ينالون لقب أمراء الشعر وقصائدهم تعلق على جدران الكعبة[٥] ومن أحب منهم أن تسير قصيدته في الناس وان يكتب لها الخلود سعى إلى عكاظ في الموسم وانشد قصيدته ، بمثل ما فعل عمرو بن كلثوم الثعلبي فانه حينما أراد لمعلقته الذيوع والانتشار قصد عكاظ فقام فيها خطيبا ، فذاعت وانتشرت حتى روتها الصغار والكبار[٦].

---

(١) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ،ج١، ص٣٤٤ .
(٢) العسكري ، ابو احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد ، (ت : ٣٢٨ هـ/٩٩٢م) ، المصون في الأدب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، (مطبعة حكومة الكويت ، الكويت : ١٩٦٠) ص٣ .
(٣) المرزباني ، الموشح ، ص٧٦ .
(٤) البلداوي ، عدنان عبد النبي ، اللقاءات الأدبية في الجاهلية والإسلام طبيعتها وأثرها في نقد النص الشعري (مطبعة الشعب ، بغداد : ١٩٧٦) ص١٥ ، ١٦ .
(٥) عطية ، ادوار ، العرب ، ص١٤ .
(٦) الأصفهاني ، الأغاني ، ج١١ ، ص٣٦ .

وانطبقت الحال نفسها في بقية القصائد الطوال المسماة بـ (المعلقات) فما كان الإجماع ليعقد على أنها أجود الشعر لولا ان المحكمين في عكاظ شهدوا لها بذلك واقر السامعون بتفوقها [١].

واستغل الشعر لأغراض الدعاية ، فقد تسابق الناس إلى إكرام الشعراء والاحتفاء بهم ليفوزوا ببيت شعر يمدحهم فيه الشاعر مذيعا إياه في مؤتمر العرب الإعلامي الأكبر، عكاظ وكان من هؤلاء الشعراء الأعشى اذ كان يوافي سوق عكاظ في كل عام فيتجاذبه الناس في الطريق تكريما له وطمعا بمدحه في شعره يذكرهم فيها فيتلقاها الرواة بعكاظ وينشرونها في العرب ، فمر ببني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعه في طريقه إلى عكاظ ليشهد موسمها في تلك السنة وكان في القوم رجل يقال له : المحلق بن حنتم ألكلابي وكان مئناثا مملقا ، وكانت له زوجة عاقلة فقالت له : ان الاعشى قدم وهو رجل مفوه مجدود في الشعر ما مدح احدا الا رفعه ولا هجا أحدا إلا وضعه وأنت رجل فقير ذو ذكرخامل و بنات وعندنا لقحه نعيش بها فلو سبقت الناس إليه فدعوته إلى الضيافة ونحرت له لرجوت لك حسن العاقبة ، فسبق إليه المحلق فانزله ونحر له وأكرمه غاية الكرم فعرف الأعشى البؤس من كلام المحلق ، وذكر البنات ، فقال الأعشى : كفيت أمرهن وأصبح بعكاظ ينشد قصيدته التي مطلعها :

ارقت وما هذا السهاد المؤرق   وما بي من سقم وما بي معشق

ورأى المحلق اجتماع الناس فوقف يستمع وهو لا يدري أين يريد الأعشى بقوله إلى أن سمعه ينشد :-

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة   إلى ضوء نار باليفاع تحرق

تشب لمقرورين يصطليانها   وبات على النار الندى والمحلق

(١) الافغاني ، سعيد ، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، ص٢٩٢ ؛ العمران ، جاسم محمد كاظم ، مواسم العرب وأسواقها ، ص٢٥٨ .

فما أتم قصيدته إلا والناس ينسلون إلى المحلق يهنئونه ، والأشراف من كل قبيلة يتسابقون إليه جريا يخطبون بناته لمكانة شعر الأعشى فلم تمس منهن واحدة الا في عصمة رجل اغنى من أبيها ألف ضعف [1] فلعل مدح الأعشى في السوق كان إعلانا ذا انتشار سريع، ورواج عظيم وربما يتفوق بنجاحه على إعلانات كثيره في عصرنا الحاضر.

واتخذ الشعراء من سوق عكاظ مكانا لبث إعلاناتهم وقضاياهم فقد لقى النابغة الذبياني في السوق زرعه بن الصعق ألكلابي فقام زرعه بذم بني اسد حلفاء قوم النابغة محرضا النابغة على ان يحث قومه على أن ينقضوا حلفهم معهم ، وأدرك النابغة ما في كلام هذا من فتنة فلم يقبله ، فتوعد زرعه النابغة وهدده فما كان من النابغه إلا أن يفضحه في سوق عكاظ محذرا من فتنته وسوء مقاصده قائلا :

ارايت يوم عكاظ حين لقيتني ... تحت العجاج فما شققت غباري

أنا اقتسمنا خطتينا بيننـــا ... فحملت برة واحتملت فجـــار

فلتاتينك قصائد وليدفعـــن ... جيش أليك قوادم الاكــــدار [2]

وعلى نحو ما يفعله بعض الصحفيين اليوم حينما ينتقدون بعض ذوي المكانة الاجتماعية العالية من دون سبب معروف تزلفا إلى الآخرين او طمعا في الحصول على بعض المكاسب ، كان شعراء ما قبل الإسلام يفعلون ذلك أحيانا فيهجون بعض الناس بما يثيرهم من غير جناية جنوها هؤلاء طمعا في الحصول على بعض ما يملكونه من المال وربما طلبا للشهرة والذيوع . فقد هجا الشاعر دريد بن الصمه ، عبد الله بن جدعان التيمي ولم يكن يعرفه بقصيدة يقول مطلعها :

هل بالحوادث والأيام من عجب ... أم بابن جدعان عبد الله من كلب

---

(١) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، المجلد السادس ، ص١٧٧ ، ١٧٨ ؛ ابن رشيق ، العمدة ، ج١ ، ص٤٨ ، ٤٩ .

(٢) ينظر : ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق وشرح : كرم البستاني ، (دار صادر ودار بيروت ، بيروت : ١٩٦٠) ، ص٥٩ وما بعدها ؛ حمود ، عرفان محمد ، سوق عكاظ ومواسم الحج ، (دار الكتب العلمية ، بيروت : ٢٠٠٦) ، ص١٤٥ ، ١٤٦ .

فلبث ابن جدعان ينتظر حتى دخل الموسم فلقيه بعكاظ فحياه وقال له : هل تعرفني يا دريد ؟ ، قال : لا ، قال : فلم هجوتني ؟ ، قال ومن انت ؟ قال : انا عبد الله بن جدعان ، قال : هجوتك لانك كنت امرئا كريما فاحببت ان اضع شعري موضعه ، فقال عبد الله : لئن كنت هجوت لقد مدحت وكساه وحمله على ناقة برحلها ، فأصلح دريد هجاءه بمديح تناقلته رواة عكاظ حتى شاع واشتهر ، ومنه :

وجلت البلاد فما أن أرى ... شبيه بن جدعان وسط العرب

سوى ملك شامخ ملكه ... له البحر يجري وعين الذهب [1]

وكان الشاعر في سوق عكاظ ينشد قصائد المدح للأشخاص لكنه إنما يمدح القيم العربية السامية في ذات الممدوح ويروم نشرها من وراء ذلك في الأسواق كي تنتقل هذه القيم بين رمال الصحراء ويتمثل بها السادة الأشراف والفرسان وكبار القوم ، فارتبط مدح الأشخاص بمدح القيم العربية الأصيلة لان هذه المحافل ما هي إلا أماكن دعائية تبرز فيها أهمية الشاعر في ميدان الدعاية السياسية لقومه [2] ولعل لتلك القصائد الاثر الأكبر في تعميم ونشر الأخلاق الفاضلة بين القبائل العربية قاطبة .

ويمكن عد سوق عكاظ بمثابة مجمع أدبي لغوي رسمي له محكمون [3] فلم تكن الأمور فيه عشوائية أو فوضوية وإنما كانت تحكمها قواعد معروفه وان كانت غير مكتوبة[4] فكانت تضبط كل قبيلة منهم رؤساؤها وأشرافها وحكامها ، في حين وكل في المنازعات الناشئة في السوق بنو تميم ومنهم عامر بن الضرب حكم العرب بعكاظ [5] وسعد بن زيد مناة بن تميم ، وقد فخر المخبل السعدي بذلك في شعره فقال :-

ليالي سعد في عكاظ يسوقها ... له كل شرق في عكاظ ومغرب[6]

---

(١) الاصفهاني ، الأغاني ، ج١٠ ، ص١٨ ، ١٩ .
(٢) العمران ، جاسم محمد كاظم ، مواسم العرب وأسواقها ، ص٤٥٣ .
(٣) الكبيسي ، حمدان ، أسواق العرب التجارية (دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق : ١٩٨٩) ص٢٢ .
(٤) حمور ، عرفان محمد ، سوق عكاظ ومواسم الحج ، ص٧٨ .
(٥) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، المجلد الثالث ، ص٣٠٣ .
(٦) المرزوقي ، ابو علي الأصفهاني (ت :٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م) كتاب الأزمنة والأمكنة (مطبعة مجلس دائرة المعارف ، الهند : ١٣٣٢ هـ) ج٢ ، ص١٦٧ .

وكانت لهم طرائق إعلامية رائده ومبتكره دعو من خلالها إلى التحلي بمكارم الأخلاق والوفاء بالوعد ونبذ الخيانة والغدر ، إذ عدواالغدر ثلما للشرف والعهد ووفاؤه واجب ولو طرا ما يوجب النقض [١] ، فكانوا إذ غدر الرجل أو جنى جناية عظيمة انطلق احدهم حتى يرفع له راية غدر بعكاظ ، فيقوم رجل يخطب بذلك الغدر فيقول : إلا أن فلان بن فلان غدر فاعرفوا وجهه ولا تصاهروه ولا تجالسوه ولا تسمعوا منه قولا ،ومن الطريف أن بعضهم رفعت له راية وفاء وغدر في الوقت نفسه كعامر بن جوين بن عبد الرضا ، إذ رفعت له كنده راية غدر على صنيعه بامرئ القيس بن حجر وغدره به ، ورفعت له فزاره راية وفاء في صنيعه بمنظور بن سيار اذ أقحمته السنة فصار بماله وأبله وأهله إلى عامر فأجاره ووفى له ، وصار الناس بين حامد وذام ، فذهبت مثلا [٢] .

وكانوا يوقدون نارا للغادر احيانا وهم يصيحون : هذه غدره فلان فاحذروه والعنوه أو يقيمون له تمثالا من طين ينصبونه في السوق رمزا لنقضه العهد وغدره به [٣] وهذه الطريقة في الإعلام عن الغادر ولعنه والتشهير به خطوة حاسمة و موفقة في السياسة السلبية لمحاربة الرذائل لم يهتد إليها احد قبل العرب ولا بعدهم [٤] . فكان نصب راية للوفاء بعكاظ إعلانا يكسب الرجل الوافي حمدا وثناء في أحياء العرب وقبائلها ، ونصب راية للغدر دعوة للقدح في الغادر وذمه ورادعا خلقيا له رهبة في نفوس العرب تلزمهم بالوفاء [٥] ولاسيما ان تلك الرايات التي تنصب بعكاظ لمن يغدر مهمة جدا لهم فكانوا يتخوفون منها جدا [٦] . ولعل خوفهم ناشيء بحسبان انه يعد تشهيرا معلنا تتناقله القبائل فيما بينها فيفقد من تنصب له راية الغدر صيته وسمعته ويفتضح أمره فهو تهديد ورادع عن الإتيان بالصفات المذمومه.

واستخدموا طرائق في التشهير جديدة ومبتكرة احيانا، فذكر أن رجلا من كنانة كان عليه دين لرجل من بني نصر بن معاوية بن بكر بن معاوية بن بكر بن هوازن فماطله

---

(١) السقاف ، أبكار ، الدين في شبه الجزيرة العربية ، ص٥٠ .
(٢) المرزوقي ، الأزمنة والأمكنة ، ج٢ ، ص١٧٠ .
(٣) حمور ، عرفان محمد ، سوق عكاظ ومواسم الحج ، ص١٣٢ .
(٤) الأفغاني ، سعيد اسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، ص٢٨٤ .
(٥) حمور ، عرفان محمد ، سوق عكاظ ومواسم الحج ، ص١٣٤ .
(٦) المرزباني ، شاعرات القبائل العربية ، ص٨٨ .

الكناني ولم يف بدينه له ، فابتدع ألنصري طريقه طريفة يعلم بها عن ذلك متخذا من سوق عكاظ مكانا مناسبا للاعلام عنه، فقد قدم إلى السوق بقرد وقال :- من يبيعني مثل هذا بمالي على فلان الكناني ؟ وفعل ذلك تعييرا للكناني وقومه وتشهيرا بهم[١] .

وكانت عكاظ مكانا للإعلام عن الحزن والتعاظم بالمصائب ، فقد كانت الخنساء تقصد عكاظ وتضع علامة تميز بها هودجها وتعاظم العرب بمصيبتها بابيها عمرو بن الشريد وأخويها صخر ومعاوية ، فلما أصيبت هند بنت عتبة بابيها وأخيها وعمها في معركة بدر أمرت بهودجها فسوم براية ، وقرنت جملها بجمل الخنساء وناظرتها بالشعر والرثاء[٢] .

وكانت عكاظ إذاعة للعرب ومنبرا لإعلاناتهم يطلق فيها كل نبا يراد منه ان يكون عاما أو ان ينتشر فتعرفه العرب جميعا ، فمن أراد ان يستلحق أحدا بنسبه أي أن يمنحه جنسية قبيلته وهويتها قام بعكاظ فأعلن ذلك في قبائل العرب للاعلام عنه والشهادة عليه والتعامل معه ومن أراد أن يجير أحدا من غير قبيلته أي أن يمنحه حق اللجوء إليها وحمايتها له أو أراد أن يخلع أحدا من القبيلة أو من جوارها فعليه ان يعلن ذلك في عكاظ وربما بعث أولياء المخلوع مناديا في السوق يذيع أمر الخلع وقد يكتبون كتابا بذلك يعلق في السوق زيادة في العلانية ، في حين لم تكن معاهدات الأمن المعقودة بين القبائل نافذة ما لم تعلن في سوق عكاظ في الغالب [٣] .

وربما كان هناك بعض الكتبة يتكسبون في سوق عكاظ من خلال ما يكتبونه من الأحلاف أو العهود وغيرها ، فكان فيمن حضر السوق عمرو بن الشريد السلمي وابناه معاوية وصخر وحضر معمر بن الحارث بن الخيبري بن ظبيان بن حزام بن كثير بن عذره ، وقام معمر بإكرام عمرو السلمي وبلغ حدا انه أمر ولده أن يخدموه فلما تقوضت السوق دعا عمرو ابنيه وقال لهما : أن معمرا قد طوقني ما لم يطوقني احد من العرب وقد أحببت ان أكافيه فقالا : افعل ما بدا لك فدعا بكاتب وصحيفة فكتب له كتابا وهب فيه

---

(١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص٣٨٤ .
(٢) ينظر : الأصفهاني ، الأغاني ، ج٤ ، ص١٥١ ، ١٥٢ .
(٣) حمور ، عرفان محمد ، سوق عكاظ ومواسم الحج ، ص١٣٩ ، ١٤٣ .

أرضا له في يثرب وختم الكتاب بالقول : كتب لخمس وثلاثين عاما خلت من عام الفيل [١]

.

وكانت عكاظ مكانا إعلاميا مهما للمباهاة والتفاخر بالنفس فقد قعد رجل من بني غفار يقال له أبو معشر بن مكرز في سوق عكاظ وكان عازما منيعا في نفسه فمد رجله ثم قال :

نحن بنو مدركه بن خندف   من يطعنوا في عينه لايطرف[٢]

ثم صاح : إنا والله اعز العرب فمن زعم انه اعز مني فليضربها بالسيف [٣] فكانت السوق مكانا للتفاخر ولاسيما ان فيها منابر يقوم عليها الخطيب ويخطب خطبته التي يعد فيها فعاله ومآثره وأيام قومه من عام إلى عام فيما أخذت العرب أيامها وفخرها[٤] .

وكانت لأهل الكرم طريقتهم الخاصة في الإعلام اذ وافى الموسم بعكاظ سعد ابن زيد بن مناه بن تميم وكان يلقب بالفزر (وهو ابن النمر) واتى بمعزاة الى عكاظ ثم صاح بالناس أن اجتمعوا فاجتمعوا فقال : الا أن معزى الفزر نهب وجدع الله انف رجل يأخذ أكثر من شاة فتقطعها الناس في ساعة وتفرقت في بلاد العرب [٥] ، وكان سادة العرب واجوادهم يجعلون مالهم نهبا ينهبونه الناس طلبا للسيادة والشرف والصيت الحسن[٦] .

ولم يغفل الملوك أهمية المكان وإعلاميته فقد روجوا واستخدموا الدعاية لانفسهم فيه فكان الملك من ملوك اليمن يبعث بالسيف الجيد والحلة الحسنه والمركوب الفاره فيقف بها وينادي عليه ليأخذه اعز العرب يراد بذلك معرفة الشريف والسيد فيأمره

---

(١) المرزوقي ، الازمنة والامكنة ، ج٢ ، ص١٦٩ .
(٢) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، المجلد السادس ،ص١٠١.
(٣) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص٣٨٤ ، ٣٨٥ .
(٤) المرزوقي ، كتاب الازمنة والامكنه ، ج٢ ، ص١٧٠.
(٥) البكري ، فصل المقال ، ص٣٤.
(٦) حمور ، عرفان محمد ، سوق عكاظ ومواسم الحج ،ص١٠٤.

بالوفـادة عليـه ويحسـن صـلته وجائزتـه [١] وكـان الأشـراف والسـادة يغيثـون الملـهوفين ويطعمون الجوعى ويبعثون المنادين يطوفون فـي السـوق ويسـألون عن المتعب والجـائع والخائف [٢] .

وكان سوق عكاظ مكانـا لفداء الأسرى بين القبائل العربيـة إذ كـانوا يقولـون فيمن يغالى في فديته : أغلى عكاظي فداء ، فقد فدى بسطام بن قيس فـارس بنـي شيبان نفسـه من عتيبة بن الحارث فارس بني يربوع بفدية في سوق عكاظ بلغت اربعمائه بعير وثلاثين فرسا فلم يكن عربي عكاظي أعلى فداء منه [٣] .

وكانوا يتواعدون في عكاظ لفداء أسراهم ، فلما اسر الربيع بـن عتيبـة بـن الحـارث أليربوعي ذؤاب بن ربيعه من بني أسد بن خزيمة تواعدوا في موسم عكاظ فأتى ابو ذؤاب بالإبل الـى السوق وشـغل الربيـع عنـه فلـم يـأت بالأسير فارتـاب أبـو ذؤاب وظـن أن القـوم قتلوا ابنه فانشد قائلا :

أن يقتلوك فقد هتكت بيوتهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب

وكـان عتيبـة والـد الربيـع قد قتلـه ذؤاب ولـم يعلـم الابـن مـن قتـل أبيـه إلـى انشـد أبـو ذؤاب أبياتـه معلنـا مسـؤولية ابنـه عـن قتلـه فكـان – مـن دون أن يقصـد – سـببا لان يقتـل بنـي يربوع ابنه حينما علموا أن أسيرهم هو قاتل أبيهم [٤] .

وربما كان نوع الفداء الذي يطلب فيه نوع من التشهير والانتقاص بشخص الاسير ، فقد طلب مقرن بن عائد في فداء ثابت بـن المنـذر تيسـا اسودا لا قرون لـه وأصر علـى ذلك بالرغم من عرض قوم ثابت فداء كبيرا لـه ، وفـي ذلـك انشـد كعب بـن زهيـر المزنـي يذكر بيعه لثابت علانية على مجمع العرب في عكاظ قائلا :

وعن اعتناقي ثابتا في مشهد متنافس فيه الشجاعة للفتى

---

(١) المرزوقي ، كتاب الازمنه والامكنه ،ج٢ ، ص١٦٥.
(٢) حمور ، عرفان محمد ، سوق عكاظ ومواسم الحج ، ص١٤٤.
(٣) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، المجلد السادس ، ص٥٦.
(٤) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، المجلد السادس،ص١٠٠.

فشريته باجم اسود حالك   بعكاظ موقوفا بمجمعها ضحى [١].

وكان من عادة فرسان العرب وأشرافهم إذا حضروا سوق عكاظ في الشهر الحرام وامن بعضهم بعضا تقنعوا كي لا يعرفوا [٢]وأول من كشف القناع طريف العنبري لما رآهم يتطلعون في وجهه ويتفرسون في شمائله ، قال : قبح من وطن نفسه إلا على شرفه ورمى بالقناع وحسر عن وجهه وانشد يذكرذلك قائلا :-

او كلما وردت عكاظ قبيلة   بعثوا إلي عريفهم يتوسم[٣]

وبحسبان أن المعتقدات والطقوس الدينية احتلت حيزا كبيرا ومهما في حياة الجماعات الإنسانية منذ القدم كان للدين أثاره الواضحة في الجانب الحضاري و تحديد الأطر الاجتماعية للتقاليد والعادات و الحياة الاقتصادية والثقافية والسياسية [٤]، وكان سائدا عند عرب ماقبل الإسلام انتشار التقديس للأشياء الباطلة بصورة كبيرة [٥]، فكان سوق عكاظ المكان الأمثل للنصح والإرشاد الديني ، إذ اخذ الرهبان والأحبار والحكماء يردونه فيعظون الناس ويذكرون البعث والحساب والجنة والنار [٦] .

وكان العرب فرقا متعددة ، فكانت النصرانية في ربيعة وغسان وبعض قضاعه وكانت الزندقة في قريش [٧] ، ومنهم من مال إلى اليهودية او النصرانية ومنهم الموحد المقر بخالقه ممن دعا الى الله عز وجل ونبه قومه على آياته كرئاب الشتني وبحيرا الراهب[٨] وأميه بن أبي الصلت الذي قرأ الكتب واتبع اهل الكتاب [٩] وورقه بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي وهو ابن عم السيدة خديجة الكبرى (رضوان الله عليها) واحد دعاة التوحيد في الجزيرة العربية إذ كان يقول :

---

(١) ديوان كعب بن زهير ، تحقيق :علي فاعور (دار الكتب العلمية بيروت :١٩٩٧) ص١١.
(٢) النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ص٣٩٤.
(٣) المرزوقي ، كتاب الازمنه والامكنه ،ج٢ ، ص١٦٦.
(٤) حسن ، زاجية عبد الرزاق ، العلاقات العراقية اليمنية قبل الاسلام (القرن الرابع حتى السادس الميلاي) رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة البصرة ، كلية الاداب : ٢٠٠١) ص١٢٢.
(٥) ابو عواد ،ابراهيم ، الاساس الفكري للجاهلية (دار اليازوري ، الاردن :٢٠٠٧) ص٨٥.
(٦) حمور ،عرفان محمد ، سوق عكاظ ومواسم الحج ،ص١٠٥ .
(٧) الحميري ، الحور العين ،ص١٣٦.
(٨) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص١٠٢، ١٠٣.
(٩) البلخي ، البدء والتاريخ ، ج٢ ، ص١٤٤.

لقد نصحت لاقوام وقلت لهم   أنا النذير فلا يغرركم احد

لاتعبدن الهآ غير خالقكم   فان دعوكم فقولوا بيننا حدد[١]

فكان لهؤلاء الدعاة مكانا في سوق عكاظ للدعوة إلى مايعتقدونه ويؤمنون به كقس بن ساعده الأيادي الذي خطب بعكاظ على جمل احمر داعيا الى التوحيد ونبذ الشرك [٢]

ومما يجدر ذكره أن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) دعا الى الإسلام في أسواق العرب أيضا إذ ألقى بها دعوته في المواسم يستعرض القبائل قبيلة قبيلة ويدعوهم الى الله فما رأى احد يستجيب له [٣] .

واكتسبت سوق عكاظ أهمية اكبر بتزامنها مع موسم الحج [٤] ، وبالرغم من انها لاتعد مركزا ثابتا للحركة الفكرية لأنها موسمية ومؤقتة[٥] الا انه يمكن القول بانها كانت اماكن إعلاميه استخدم فيها العرب فنون الإعلام والدعاية والنشر والذيوع . فقد كانت حاله من أحوال الحضارة ومحطة من محطات المدنية ووسيلة من وسائل التفاهم اللغوي والتقارب بين اللهجات العربية فضلا عن دورها السياسي إذ تحولت إلى مجتمعات تعقد فيها العهود والاتفاقات والأحلاف بين القبائل ولربما كانت الغاية وجود اكبر عدد من الناس شهودا على ذلك [٦] .

فكانت الأسواق في حقيقتها وجه من وجوه النشاط الإعلامي التي سجلها التاريخ قبل أن يتبلور الإعلام بعد قرون طويلة فيصير علما هاما من علوم المجتمع الإنساني [٧] .

---

(١) ابن بكار ، جمهرة نسب قريش وأخبارها ،ج١ ،ص٤١١،٤١٣،٤١٤ .
(٢) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، المجلد الرابع ، ص٢١٥ .
(٣) ابن بكار ،جمهرة نسب قريش وأخبارها ، ج١ ، ص٣٦٨ .
(٤) سعيد ، محمد ،النسب والقرابة في المجتمع العربي قبل الإسلام ، ص٨٥ .
(٥) العلي ، صالح احمد ، مراكز الحركة الفكرية في صدر الاسلام (مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الحادي والثلاثون ،ج٣ : ١٩٨٠) ص١٥ .
(٦) حسن ، حسين الحاج ، حضارة العرب في عصر الجاهلية ، ص١٩٨ ؛ عمر ، احمد خطاب ، الكتابة العربية في العصر الجاهلي وطريقة التعليم ، ص٦٣.
(٧) حاتم ، محمد عبد القادر ، الإعلام والدعاية نظريات وتجارب ،ص٢١.

ب: الحج

الحج : هو القصد ، وحج إلينا فلان أي قدم وحجه يحجه حجا : قصده وحججت فلانا واعتمدته أي قصدته ، ورجل محجوج : أي مقصود ، وقد حج بنو فلان فلانا أذا أطالوا الاختلاف إليه ، ثم تعورف استعماله في القصد الى مكة للنسك والحج الى البيت خاصة [١] .

والأصل السامي للفظة الحج نفسها (ح و ج) معناه الخط الدائري ، وكان الساميون[٢] اذا وصلوا الى معابدهم تحلقوا في دوائر يرقصون وينشدون ويهللون فرحا بالوصول بالسلامة والاجتماع في بيت المعبود ، ومن هذه الحلقة : حوج سمي هذا الطقس (الحج) وهي مرتبطة بكلمة الرقص الكنعانية (ق د) المتصلة بمادة (ر ك ض) في العربية مما يبعث انطباعا بأنها خطوات إيقاعية ملحنة بدقة على نغمات الأدعية والابتهالات ومقطعة تقطيعا موسيقيا متوازيا هو التهليل او الهلهله وهي نوع من الشعر المنضبط بالحركة والسكون ضبطا حسابيا دقيقا ، والتهليل في الأصول اللغوية القديمة للسامين معناه : الجهر والتمجيد العلني والهتاف الملحن [٣] .

وكانت ديانات عرب ماقبل الإسلام ذات حدود ضيقة وألهتها آلهة محلية ، فالإله أما اله قبيلة وأما اله موضع ، وصلة الإنسان بإلهه متأثرة بدرجه تفكير ذلك الإنسان ، والشكل العام للمجتمع ، والإله في نظرهم حامي القبيلة والموضع وهو المدافع عنهما في أيام السلم والحرب مادامو مطيعين له ومنفذين أوامره وأحكامه[٤].

وقد شاع بينهم عبادة الأصنام فمنهم من اتخذ بيتا ومنهم من اتخذ صنما ومن لم يقدر عليه ولاعلى بناء بيت نصب حجرا أمام الحرم أو غيره مما استحسن ثم طاف به

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٣ ، ص٥٢.
(٢) الساميون : نسبه الى سام ابن نوح وهي الشعوب التي تتفاهم بالعربية والعبرانية والسريانية والحبشية وبالفينيقيه والأشورية والآرامية فقد جاء في التوراة ان هذه الامم من نسله ، تنظر : زيدان ، جرجي ، العرب قبل الإسلام ، ص٤٣.
(٣) ظاظا ، ، حسن ، المجتمع العربي القديم من خلال اللغة ، ص١٧٩.
(٤) الفيومي ، محمد إبراهيم ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي (دار الجيل ، بيروت :١٩٩٩) ص٤٥٤.

كطوافة بالبيت وسموها الأنصاب [1] ، فأذا كانت تماثيل دعوها الأصنام والأوثان وسموا طوافهم الدوار ، وكانوا ينحرون ويذبحون عندها ويتقربون اليها وهم على ذلك عارفون بفضل الكعبة عليها فيحجون ويعتمرون إليها [2] ويطوفون حولها ، فإذا أرادوا الانصراف اخذ الرجل منهم حجرا من حجارة الحرم فنحته على صورة أصنام البيت فيحفى به في طريقه ويجعله قبله له ،ويطوفون حوله ويتمسحون به ويصلون له حتى افضى بهم الأمر بعد طول المدة أنهم كانوا يأخذون الحجر من الحرم فيعبدونه فذلك كان أصل عبادة العرب للحجارة في منازلهم شغفا منهم بأحجار الحرم [3] .

ثم أطلقوا الأسماء على تلك الأصنام وحمل بعض تلك الأسماء روح الدعاية لها ، إذ نصبوا على الصفا [4] صنما يقال له : مجاور الريح ، وعلى المروة [5] صنما يقال له ، مطعم الطير [6] .

ووضعت أصنام أخرى بهدف الإعلام والاعتبار(فكان على الصفا أساف وعلى المروة نائلة وهما صنمان وكانا من جرهم ففجر أساف بنائلة في الكعبة فمسخا حجرين فوضعا على الصفا والمروة ليعتبر بهما ثم عبدا بعد)[7] ولعل في هذه القصص التي أحيطت بالصنمين توظيفا إعلاميا يهدف إلى النصح والإرشاد الأخلاقي .

وربما وهبت بعض الأصنام أسماء مميزة للإعلام عن قوتها وبطشها او قدرتها على المساعدة وإدخال السرور على من يقدسها نحو : (جهار وشمس ومحرق

---

(١) انصاب جمع نصيبه وهي حجر ينصب فيعبد ويصب عليه دماء الذبائح ، والنصب هي علامة تنصب للقوم أي علامة كانت لهم ، ينظر : الفراهيدي ، العين ، ص٩٦٣.

(٢) ابن الكلبي ، ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب (سنة ٢٠٤هـ / ٨١٩م) ، كتاب الأصنام ، تحقيق :احمد زكي (الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة : ١٩٦٥) ص٣٣.

(٣) ياقوت ، معجم ، المجلد الرابع ، ج٨ ، ص٣١٠.

(٤) الصفا : مكان مرتفع من جبل ابي قبيس بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادي الذي هو طريق وسوق ومن وقف على الصفا كان بحذاء الحجر الأسود ، ينظر : ياقوت ، معجم ، المجلد الثالث ،ج٥ ، ص١٩٢ .

(٥) المروة : وهو جبل مائل إلى الحمره من جبال مكة وفي رأسه أكمة لطيفة في وسط مكة تحيط بها وعليها دور أهل مكة ومنازلهم ، ينظر : ياقوت ، معجم ، المجلد الرابع ، ج٨ ، ص ٢٥٦.

(٦) اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص٢١٧.

(٧) ابن حبيب ، المحبر ، ص٣١١ .

وسعيدة)[١] و كان لهم شجرة عظيمة خضراء يقال لها ، ذات انواط يأتونها كل سنة فيعلقون أسلحتهم عليها ويذبحون عندها ويعكفون عليها يوما [٢] .

وكان لهم كعبات مقدسة [٣] يحجون إليها في مواسم معينة وهي منتشرة في جنوب الجزيرة العربية وفي وسطها وشمالها ، وفي هذه الكعبات اقام العرب الاصنام التي كانوا يعبدونها وكان لكل قبيلة معبودها الخاص ، واصبح الحج الى هذه الكعبات من المناسك التي يتقرب بها العربي الى الالهه ومن واجبه أن يشد الرحال اليها في ايام معينة من شهر معين يطلق عليه شهر ذي الحجة او شهر حج البيت لوقوع الحج فيه [٤].

وظلت الكعبة معظمه لديهم تعظيم تقدير وتكريم لاتعظيم عباده [٥] وكانوا يقصدونها في أوقات معلومة ، فقد اسموا رجب ،شهر الله الأصم أي الذي لايسمع فيه قعقعة السلاح إذ كانوا يلقون أسلحتهم ولا يغزو بعضهم بعضا فيه وأسموه أيضا : منصل الاسنه لانه كانت تنزع فيه الاسنه للأمن والكف عن القتال [٦] ويستمر هذا الكف عن القتال في شهر ذي القعدة وذي الحجة والمحرم ، والحكمة من جعلها أشهرا للحج بالرغم من أن مواسمه وأسواقه لاتستغرق الا شهرا وأياما معدودة ان المسافات الشاسعة التي يضطر الحاج الى قطعها من الإنحاء القاصية للجزيرة العربية تحتاج إلى مدة كافية للإياب والذهاب ولعل في هذا دليلا على اشتراك العرب من مختلف أرجاء الجزيرة العربية وأطرافها في الحج وشهودهم موسمه وأسواقه وانعدام اقتصار ذلك على عرب الحجاز فلم تكن الكعبة محرمة ومقدسة في نظر قبيلة قريش فحسب بل في نظر جميع القبائل وتجلت تلك القداسة في كل عام في سلسلة الاحتفالات والأعياد والأسواق التي كانت تقام حول

---

(١) ينظر: ابن حبيب ، المحبر ، ص٣١٢ ، ٣١٣ .
(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ،ج٢ ، ص٢٧٧.
(٣) للمزيد من المعرفة حول كعبات عرب ماقبل الإسلام ، ينظر : الهمداني ، الحسن بن احمد بن يعقوب (ت :٣٣٤هـ / ٩٤٥ م) الإكليل (مطبعة السريان الكاثوليكية ، بغداد :١٩٣١) ج٨ ، ص٨٢ وما بعدها ، ياقوت ، معجم ، المجلد الثالث ، ج٦ ، ص٣٧٥ ، المجلد الرابع ، ج٧ ، ص١٦٨ وما بعدها ؛ القزويني ، أثار البلاد وأخبار العباد ، ص١٢٦ وما بعدها .
(٤) يوسف ، شريف ، الكعبات المقدسة عند العرب قبل الاسلام ، ص١٩٢ وما بعدها ، مسعود ، ميخائيل ، الأساطير والمعتقدات العربية قبل الإسلام (دار العلم للملايين ، بيروت :١٩٩٤) ص١٢٦.
(٥) الأنصاري ، عبد القدوس ، الكعبة أسماء وعمارات ومعبدا لا معبودات وتاريخا قبل الإسلام ، بحث مقدم إلى الندوة العالمية الثانية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية ١٩٧٩ (مطابع جامعة الملك سعود ، السعودية :١٩٨٤) ص١٢٩..
(٦) قطرب ، محمد بن المستنير (ت : ٢٠٦ هـ /٨٢١م) الازمنه وتلبية الجاهلية ، تحقيق : حاتم صالح الضامن (الموصل ، دار الحكمة : ١٩٩١) ص٥٤.

مكة في بطحائها وظواهرها وفيها تمتزج المواسم الدينية ذات الشعائر والرسوم والتجارة والأدب[١] .

واقترن الوقت الذي تعقد فيه هذه المواسم بالقدسية والحرمة وبلغ الحد أن قريشا سمت الحرب التي كانت بينها وبين غيرها بحرب الفجار لأنها كانت في هذه الأوقات أي الأشهر الحرم ، فلما اقتتلوا فيها قالوا : قد فجرنا ،ولقدسية الحرم كانوا يكرهون الظلم فيه قالت امرأة منهم تنهي ابنها عن ذلك:

أبني لا تظلم بمكة　　　لا الصغير ولا الكبير

أبني من يظلم بمكة　　　يلق أطراف الشرور

أبني قد جربتها　　　فوجدت ظالمها يبور [٢]

وكانت أشهر الحج بحسبان طبيعته في ذلك الحين سوقا تجارية رائجة تدر على رؤساء مكة وعامتهم خيرا كثيرا [٣] ، وكان الحج الى جانب كونه مظهرا دينيا للعرب وسيلة للاجتماع والالتقاء والتعارف [٤] ، ولعله كان مكانا إعلاميا استخدموه في نواحي حياتهم المختلفة

وتتم صورة الأجازة في الحج [٥] بأن يتقدمهم شخص ثم يخطبهم فيقول : اللهم أصلح بين نسائنا وعاد بين رعائنا واجعل المال في سمحائنا وأوفوا بعهدكم وأكرموا جاركم واقروا ضيفكم ، ثم يقول : أشرق ثبير ، كيما نغير، ثم ينفذ ويتبعه الناس [٦] .

---

(١) الخربوطلي ، علي حسين ، تاريخ الكعبة ،(دار الجيل ، بيروت : ١٩٩٦) ص١١٠ ،١١٢.

(٢) الشهرستاني ، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت :٥٤٨هـ / ١١٥٣ م) الملل والنحل (مطبعة حجازي ، القاهرة : ١٩٤٩) ج٣ ، ص٣٢٩ ؛ الفيومي ، محمد ابراهيم ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي ، ص٣٨١ .

(٣) فروخ ، عمر ، تاريخ الجاهلية ، ص١٦١ .

(٤) الجميلي ، رشيد ، تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الإسلامية ، ص١٧٥ .

(٥) الاجازة من شعائر الحج ومناسكه في الحاهلية والاسلام والمجيز الذي يجيز الناس من المزدلفة الى منى ، ينظر : زريق ، برهان ، العروبة والاسلام (دار حوران ، سوريا :٢٠١٠) ص٢٠٥.

(٦) ياقوت ، معجم ، المجلد الرابع ، ج٨ ، ص٣١١ .

وكانوا يقولون لايتم حجنا حتى ناتي مكان الكعبة فنمك فيه أي نصفر صفير المكاء حول الكعبة إذ كانوا يصفرون ويصفقون بأيديهم اذا طافوا بها [1] .

وفي تقليد ذي تاثير فاعل كانوا إذا غدر الرجل بجاره اوقدوا النار بمنى[2] في أيام الحج على احد الاخشبين وهما جبلان بمكة ثم صاحوا هذه غدره فلان ليحذره الناس[3].

ولعل اختيارهم أيام الحج وهي مجمع العرب ضمانا للذيوع والانتشار لأكبر عدد ممكن من الناس ، وإشعالهم النيران فوق الجبال ثم تشخيصهم لاسم المشهر به واقرانه بصفه الغدر القبيحة المنفرة للأسماع والنفوس رادعا بطريق استخدام الإعلام الواضح والصريح للحد من ارتكاب هذا الفعل المستقبح ولاسيما ان من الأمور التي اهتم بها العربي كثيرا هي السمعة والذكر الحسن .

وتم استخدام النار – بوصفها وسيلة إعلامية – في الحج أيضا ، إذ قام قصي بن كلاب بإيقادها في المزدلفة [4] حتى يراها من دفع من عرفة [5] فلم تزل تلك النار توقد طول ليلة جمع [6] وظلت توقد الى عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبي بكر وعمر وعثمان (رضي الله عنهم) [7] ولعل العرب نظروا إلى النار من خلال رمزيتها فاستخدموها علامة من العلامات التي تشير الى معنى مباشرومتعارف عليه او تكون في الشعائر والطقوس التي مارسوها رمزا غنيا بالمعاني والدلالات .

---

(١) ياقوت ،معجم، المجلد الرابع ، ج٨ ، ص٣٠٧ ، وذكر القرأن الكريم هذا الامر ((وما كانت صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصديه)) الانفال :٣٥.

(٢) منى : وهي بليدة على بعد فرسخ من مكة طولها ميلان ، تعمر ايام الموسم ، ينظر : ياقوت ، المجلد الرابع ، ج٨ ،ص٣٢٠.

(٣) الالوسي ، بلوغ الارب ، المجلد الثاني ، ص١٦٠.

(٤) هو مكان بين بطن محسر والمأزمين وهو مبيت الحجاج وسمي من الازدلاف وهو الاجتماع لاجتماع الناس به ، ينظر : ياقوت ، معجم ، المجلد الرابع ، ج٧ ، ص٢٥٩ ،٢٦٠.

(٥) عرفه : وحدها من الجبل المشرف على بطن عرفه الى جبالها وسميت بذلك لان آدم وحواء تعارفا بها بعد نزولهما من الجنة ويقال لان الناس يعترفون بذنوبهم في ذلك الموقف ، ينظر : ياقوت ، معجم ، المجلد الثالث ، ج٦ ، ص٣١٣ ،٣١٤ .

(٦) جمع : وهي المزدلفة بين عرفات ومنى يجتمع الناس فيها ليلة الافاضة من عرفات ثم يستأنفون السير الى منى في الصباح ، ينظر :النجير مي ، ايمان العرب في الجاهلية ، ص٢٣ .

(٧)ا بن سعد ، الطبقات الكبرى ، ص٥٩، ٦٠ ، الازرقي ، اخبار مكة ، ج٢ ، ص١٩١ ؛ القلقشندى ، نهاية الأرب، ص٤٦٢، الالوسي ، بلوغ الارب ، المجلد الثاني ، ص١٦٠ .

وكانت الناس تتجمع وتفيض بحسب القبائل أي تقف كل قبيلة على حده وتفيض متكتلة ، وذلك أكثر ملائمة لروح التنظيم الاجتماعي لديهم القائم على الأسس القبلية [(١)] .

وكان الحج مكانا مهما ومؤثرا لأعلام القبائل عن نفسها وكيانها ولاسيما في التلبيات التي كانوا ينشدونها كتلبية قبيلة عك وكانوا اذا خرجوا حجاجا قدموا أمامهم غلامين أسودين من غلمانهم يكونون امامهم ، قد جردا فهما عريانان وهم ينشدون : نحن غرابا عك ، فتصيح عك من بعدهما :

عك إليك عانيه عبادك اليمانية

كيما نحج الثانية[(٢)]

وكانت تلبية قيس : لبيك اللهم لبيك ، أنت الرحمن أتتك قيس عيلان رجالها والركبان بشيخها والولدان مذللة للديان ، وكانت تلبية بني اسد: لبيك اللهم لبيك ، ربنا أقبلت بنو اسد .

أهل الوفاء والنوال والجلد فينا الندى والذرى والعدد

والمال والبنون فينا والولد الواحد القهار والرب الصمد

لا نعبد الأصنام حتى تجتهد لربها وتعتبد لحجة لها الدما وحجها حتى ترد [(٣)]

وكانت تلبية كنانة : لبيك اللهم لبيك ، اليوم يوم التعريف ، يوم الدعاء والوقوف [(٤)] .

وكان للملوك والسادة تلبياتهم الخاصة بهم أيضا ، وفيها التفاخر والأعلام عن النفس والصفات ، فكانت تلبية حمير :

لبيك اللهم لبيك عن الملوك الأقوال ، ذوي النهى والأحلام والواصلين الأرحام لايقربون الآثام تنزها وإسلام، ذلوا لرب كرام .

---

(١) العلي ، صالح احمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، ج١ ، ص٢١٩ .
(٢) ابن الكلبي ، كتاب الأصنام ، ص٧ ؛ ابن حبيب ، المحبر ، ص٣١٣ .
(٣) قطرب ، ألازمنه وتلبة الجاهلية ، ص٥٥ ،٥٦.
(٤) اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص٢١٨ .

وكانت تلبية همدان :

لبيك مع كل قبيل لبوك همدان ابناء الملوك تدعوك

لسنا كقوم جهلوا فعادوك

وكان لبعض القبائل طريقة خاصة في التلبية إذ كان يخرج رجل من مذحج ورجل من عك فيقولان :

يامكة الفاجر مكي مكا ولا تمكي مذحجا وعكا

فيترك البيت الحرام دكا جئنا الى ربك لا نشكا [١].

وكانت كنانة قريش إذا أهلوا قالوا : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك ، فيوحدونه بالتلبية ثم يدخلون معه أصنامهم ويجعلون ملكها بيده ، وكان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) اذا سمعهم يقولون : لبيك لاشريك لك يقول(قد قد) ، اي حسب حسب [٢] .

وتنفرد التلبيات بطريقه أنشادها فهي تنشد بصورة جماعية لا فرديه ويمتزج فيها التوحيد والإلحاد وهي تعبر عن حاجاتهم الروحية وهموهم الدنيوية [٣] و لعل الناظر لتلبيات الحج عند عرب ما قبل الإسلام يدرك انه لو كان للعرب كيان سياسي موحد لكانت تلبياتهم واحده ولكن كل قبيلة كانت وكأنها دوله قائمة بذاتها ، تعلن عن نفسها من خلال هذه التلبيات المختلفة التي ربما كانت فضلا عن صفتها الدينية ، تلبية إعلامية فيها روح المفاخرة والتباهي والدعاية للقبائل والملوك .

وربما ظهر القصد الإعلامي أيضا في فئة الحمس وهم قريش وكنانة وخزاعة ومن ولدته قريش من سائر العرب اذ احدثوا اشياء في دينهم تحمسوا فيها أي شددوا على

---

(١) قطرب ، الأزمنة وتلبية الجاهلية ، ص٥٨ ،٥٩ .
(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١ ، ص٤٤٩ .
(٣) العمران ، جاسم محمد كاظم ، مواسم العرب واسواقها ، ص٤٥٢.

أنفسهم فيها [١] فكانوا يقفون بالمزدلفة ولا يخرجون أيام الموسم ويقولون نحن أهل الله ولا نخرج من الحرم [٢] وكانوا لايستظلون أيام منى ولايسلؤون السمن ولا ينسجون مظال الشعر ولا يأتون عرفة [٣] ومازوا عن أنفسهم معلمين عن مكانتهم الاجتماعية بأن جعلوا لهم قباب حمر من الادم يضربونها أبان الحج وكان يقال بأن أهل القباب الحمر غاية في الفخر [٤].

والاحمس هو ابن البلد وابن الحرم الذي ينتمي الى الكعبة والمقام فهو امتياز لأبناء الوطن وأهل الحرمة وولاة البيت وقطان مكة وساكنيها وهو أشبه ما يكون بحق حرية المدينه الذي يمنح في بلاد العرب للاضياف الشرفاء امتيازا لهم واعترافا بمكانتهم في القوانين الدولية الخاصة الحديثة ، فهناك من يكسب حق الوطنية بالدم ومن يكسبه بالميلاد في ارض الوطن ومنهم من يناله بطول الأقامه ففكرة الحمس إقرار لحق الوطنية بالانتساب للبقعة وامتياز وإعلام لمن له هذا الحق [٥] .

فالقرشيون من اجل أن تكون لهم دائما اليد العليا في شؤون مكة و تنظيم الحج وافتخارا بأنفسهم ،قسموا العرب على أطهار وهم (الحمس) وغير أطهار (الحله)، وصنف آخر يسمى (الطلس) وهم سائر أهل اليمن وحضرموت وعك اياد[٦] .

وكان الحمس ساكني الأرض ألمقدسه ولكنهم يقبلون ضمن صفوفهم بحكم نظام التحالفات عددا معينا من العشائر والقبائل المقيمةفي خارج الحرم ولكي يفرضوا انفسهم ويمتازوا في أن معا في أنظار العرب وقت أداء شعائر الحج كانوا يتوقفون عند حدود الأرض المقدسة ممتنعين بهذا النحو عن الوقوف في عرفات مع قبائل الحله[٧] وكان الناس يطوفون عراة إلا هم فقد كانوا يطوفون بثيابهم ويحتسبون على الناس ، يعطي

---

(١)ا بن سعد ، الطبقات الكبرى ، ص٥٩.
(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٣ ، ص٣٢٤.
(٣) ابن قتيبة ، المعارف ، ص٦١٦.
(٤) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ص٥٩.
(٥) الخربوطلي ،علي حسين ،تاريخ الكعبه ص١١١، ١١٢
(٦)الدباغ،تقي،الفكر الديني القديم (دار الشؤون الثقافيه العامه،بغداد:١٩٩٢) ص١٤٩
(٧)ينظر: فهد ، توفيق ،الكهانه العربيه قبل الاسلام ،ترجمة :حسن عوده ورنده بعث (قدمس للنشر والتوزيع ،بيروت :٢٠٠٧) ص١٠٤، ١٠٥

الرجل ،الرجل الثياب يطوف فيها وتعطي المرأة ،المرأة الثياب تطوف فيها فمن لم تعطه الحمس طاف بالبيت عريانا [1] .

وكانت وفود العرب من الحجاج يفدون إلى مكة ويتحاكمون إلى قريش في أمورهم ، فتعلمهم مناسكهم وتحكم بينهم فلم تزل العرب تعرف لقريش فضلها عليهم وتسميهم (اهل الله) [2] .

وكانوا يسمون اليوم العاشر من ذي الحجة (يوم الاضاحي) ، ويميزون الإبل المعدة للنحر فيه بعلامات خاصة كأن يوضع خفان في رقابها او يغطى الهدي بأغطية خاصة او الأشعار عنها وهي عادة طعن جانب سنام الجمل او شق جلده حتى يظهر الدم[3]

أما مناسك الحج [4] فقد اختلفت عند الحجاج باختلاف قبائلهم ، فقبيلة قريش مثلا انفردت بأمور عدت خاصة بها ضمن مناسك حجها وكانت لقبائل أخرى مناسك لم تعدها قريش ملزمة لها [5] .

فإذا قضيت هذه المناسك وقفوا بين المسجد بمنى والجبل فيعدون فضائل آبائهم ويذكرون أيامهم [6] متفاخرين بأسلافهم وصفاتهم من بسالة وكرم وغير ذلك [7] معددين أفعالهم ومآثرهم [8] وخصالهم الحميدة وأنسابهم نظما ونثرا [1] فقد جاء عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنهم كانوا إذا فرغوا من الحج يجتمعون هناك ويذكرون مفاخر آبائهم

---

(١) البخاري ، صحيح البخاري ، ج٢ ،ص١٧٥.
(٢) الرازي ، أبو الحسن احمد ، ألصاحبي في فقه اللغة ، ص٥٢.
(٣) دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد السابع ، ص٣٠٨ .
(٤) المراد بالمناسك ، مأمر الله تعالى به الناس في الحج من العبادات وعن مجاهد أن قضاء المناسك هو إراقة الدماء :ينظر : الرازي ، محمد فخر الدين بن ضياء الدين عمر (ت : ٦٠٤هـ / ١٢٠٧ م) تفسير الفخر الرازي المشهور بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب (دار الفكر ، بيروت :٢٠٠٢) المجلد الثالث ، ص٢٠٠.
(٥) الدباغ ، تقي ، الفكر الديني القديم ، ص١٤٨.
(٦) الطبرسي ، ابو علي الفضل بن حسن (من إعلام القرن السادس الهجري) تفسير جوامع الجامع ، ط٢ ، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي (مؤسسة النشر الاسلامي ، قم : ١٤٢٣)ج١ ، ص ١٩٧.
(٧) الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت:٣١٠هـ / ٩٢٢م)جامع البيان عن تأويل أي القرآن المعروف بتفسير الطبري ،(دار احياء التراث العربي ، بيروت : ٢٠٠١) ج٢ ، ص٣٥٧؛الثعالبي ، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف المالكي (ت:٨٧٥هـ/١٤٧٠م) تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القران ، تحقيق : علي محمد معوض واخرون (دار احياء التراث العربي ، بيروت : ١٩٩٧) ج١ ، ص٤٢٣.
(٨) الزمخشري ، ابوالقاسم جار الله محمود بن عمر (ت: ٥٣٨ هـ / ١١٤٤ م) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل (دار الفكر ، لا . م : د.ت) ج١ ،ص٣٠٦.

ومآثرهم [2] فأمرهم الله سبحانه وتعالى أن يتركوا ذلك ويذكروا الله ونعمه عليهم لأنه هو المنعم الأول عليهم وعلى آبائهم [3]

ويتضح من ذلك ان الحج كان يمثل في إحدى صورة مكانا إعلاميا فضلا عن كونه مكانا دينيا وروحيا للعرب ، وقد استغلوا فيه قدوم القبائل وتجمعها في مكان واحد للتشهير بالصفات المذمومة والتفاخر بالاحساب والأنساب والمآثر .

---

(٩) ابن عربي ، محي الدين (ت :٦٣٨ هـ / ١٢٤٠م) تفسير ابن عربي ، ط٣ (دار صادر ، بيروت :٢٠٠٧) المجلد الاول ، ص٦٣ ؛ الطباطبائي ، محمد حسين ، الميزان في تفسير القران ، (مؤسسة النشر الإسلامي ، قم : ١٤٢٣) المجلد الأول ،ج٢ ،ص٨٠ .

(١) الفيض الكاشاني ، المولى محسن (ت: ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠م) تفسير الصافي (مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت :٢٠٠٨) ج١ ،ص١٧٤.

(٢) (فأذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آبائكم او اشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا أتنا في الدنيا حسنة وماله في الأخرة من خلاق)البقرة : ٢٠٠.

ج- اسمار القبائل ومجالسها

السمر : حديث الليل ، فهو عندهم الظلمة والأصل اجتماعهم يسمرون في الظلمة والسامر ، مجلس السمار أي الموضع الذي يجتمعون فيه للسمر[1].

فكان من عادتهم الجلوس والتحدث والمسامرة قبل الانصراف إلى بيوتهم[2] فالعربي في صحراء الجزيرة وبواديها يقضي جل أوقاته في أحاديث لا نهاية لها وهي تلك الأسمار التي تجري حول المواقد ويدور الكلام فيها حول الوقائع اليومية التي تنقلها سريعا الإشاعات بطرائق خفيه إلى أقاصي الصحراء وأقاصيص أخرى اصبحت بحكم نوعها مصادر للتاريخ والأدب ومنها ماله علاقة بالغزو والمعارك التي اشتهر بها بعض المحاربين ومكاسب القبيلة الحربية[3] فقد قيل لبعض أصحاب رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ما كنتم تتحدثون به إذا خلوتم في مجالسكم قال : كنا نتناشد الشعر ونتحدث بأخبار جاهليتنا[4] .

وكان يتم تداول القصص والأخبار شفاها خلال جلسات السمر تلك وقصصهم شبيهة بالأساطير المتأثرة بالأمم المجاورة لهم كالفرس والاحباش والرومان وغيرهم. وابرز أنواع القصص المتداولة في جلساتهم قصص الحروب وما يدور فيها من خطط ومكائد وما ينم عنها من دلائل موجهة تدعو إلى التحلي بأخلاق الفرسان وشجاعتهم اخذين منها الدرس والعظة ومتعلمين ابرز مافي تاريخ أسلافهم وجيرانهم من الأمجاد الحربية والبطولات ، فاهتموا بها اهتماما كبيرا وكانوا حريصين على إذاعتها وتداولها بينهم[5] و تداولوا أخبار السحر والكهانة والجن وهو يبرز عقليتهم ويمثل أدبهم وحياتهم فضلا عن إنشاد القصائد التي تجود بها قرائح شعرائهم وهي مشتملة في الغالب على

---

(1) الحميري ، الحور العين ، ص١٤ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج٦ ، ص٣٥٨ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ،ج١٧ ، ،ص٥٤١،٥٤٠.
(2) علي ، جواد ، المفصل ، ج٤ ،ص٧٩، ٨٠ .
(3) الفاخوري ، حنا ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، ص١٠٨ .
(4) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، المجلد السادس . ص٣ .
(5) محمود ، علي عبد الحليم ، القصة العربية في العصر الجاهلي ، ط٢ (دار المعارف ، القاهرة : ١٩٧٩) ص١٩٥،١٩٤.

السجايا العربية المثيرة للحماسة والتي تحث على القيم الأخلاقية الفاضلة [١] ولعل تلك الجلسات والحلقات مثلت مكانا أعلاميا لـه أثره الفاعل فـي نشر تلك القصص والأشعار وتعميم الصفات الفاضلة التي تدعو لها وذيوعها وجعلها مقصدا وغاية .

وكان للقبائل العربية مجلس يضم شيوخ عشائرها وهو ندوتهم التي ينظرون فيها شؤون قبيلتهم ويستطيع كل فرد أن يحضر هذه المجالس فيتناقشون ويتحاورون وقد يخطبون او يستمعون إلى بعض ماينظمه شعراؤهم ويدلي سادتهم بحكمهم وتجاربهم في الحياة [٢] .

فكان شيخ القبيلة يبني خيمة كبيرة تكون مضرب القبيلة ومقر الرئيس ونادي القوم حيث يسمرون فيه ويرتاده الضيوف ويلجأ إليه الغرباء والمحتاجون وقد استعمل المضرب لأصحاب العز والجاه والمكانة العظيمة وكانوا إذا مدحوا إنسانا وأرادوا الإشادة بمكانته ومنصبه قالوا : انه لكريم المضرب شريف المنصب فكانت المضارب تدل على الجاه والفخر والشرف [٣] ومن دواعي الفخر عندهم أن يتواجدوا في هذه الأندية والمجالس بل إنهم قسموا أيامهم بينها وبين وجودهم في ساحات المعارك ، قال الشاعر:

يومان يوم مقامات وأندية ويوم سير إلى الأعداء وتأويب[٤]

ولم تكن هناك أوقات معينه لاجتماعهم في تلك المجالس والغالب أن يجتمعوا في مساء كل يوم وقد يجتمعون في النهار أذا ظهر أمر يستوجب ذلك أو قد يرسل شيخ القبيلة مناديا ينادي الناس للاجتماع فهو لهم كالبرلمان يتحدثون فيه بمختلف الشؤون العامة ويبحثون الأمور والمسائل التي تخص القبيلة ويحق للجميع أبداء الرأي والدفاع عنه ولكن الغالب أن يسود ذلقو اللسان وسليمو التفكير والمنطق والحجة في المناقشات وذلك بحكم مواهبهم فيسمع الناس الآراء الطريفة والأحاديث المفيدة والخطب البليغة فهو مدرسة أدبية تربي الأفراد على قوة البيان وتكشف المواهب الأدبية والسياسية[٥] .

(١) البياتي ، شوكت عبد الكريم ، تطور فن الحكواتي في التراث العربي واثره في المسرح العربي المعاصر (دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد : ١٩٨٩) ص ١٩ ؛ سيديو ، خلاصة تاريخ العرب ،ص٣٧.
(٢) ضيف ، شوقي ، تاريخ الادب العربي ،ص٥٩.
(٣) قصي ، الحسين ، موسوعة الحضارة العربية ، العصر الجاهلي ، (دار ومكتبة الهلال ودار البحار ، بيروت : ٢٠٠٤) ، ص١٢١.
(٤) الرازي ، أبيات الاستشهاد ، ص١٤٦.
(٥) العلي ، صالح احمد ، تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية ، ص١٩٠، ١٩١ .

وكان لبعض المجالس خصوصيتها وقدسيتها التي تمتاز بها عن أماكن الاجتماع الأخرى كدار الندوة في مكة التي بناها قصي بن كلاب، وتعني دار الجماعة فكان إذا حزبهم أمر ندوا فيها أي اجتمعوا للتشاور [١] .

ولم يدخل احد دار الندوة للرأي حتى يبلغ أربعين سنة إلا حكم بن حزام فأنه دخلها للرأي وهو ابن خمس عشرة سنه [٢] فلم يكن يسمح بالدخول إليها في غير ذلك، اذ ذكر أن أناسا من بين قصي دخلوا إلى الدار للتشاور في بعض أمورهم فأراد عبد الله بن الزبعرى أن يدخل معهم فيسمع من مشورتهم فمنعوه [٣] .

وكانوا يجتمعون فيها لمناقشة مشاكلهم التجارية والسياسية والاجتماعية وعقد المعاهدات والأحلاف وتامين السبل وما إلى ذلك مما يكون بين الدول اليوم [٤] وقد تطلبت هذه المفاوضات والمناقشات والمشاورات البراعة في الحديث والطرح وبحسبان هذا كان للخطيب البليغ شأن عظيم فيها [٥] ولم تقتصر دار الندوة على الاجتماع والمناقشة في هذه الأمور فحسب بل تعددت مقاصدها للإعلام عن الأمور الاجتماعية فقد كانت الجارية اذا بلغت أدخلت لدار الندوة فيشق عليها بعض ولد عبد مناف بن عبد الدار درعها ثم يدرعها إياه وينقلب بها أهلها فيحجبوها [٦] وكان لاينكح رجل من قريش ولا يعقدون لواء للحرب ولا يعذرون غلاما إلا فيها [٧] وكانت مكانا يعلن فيه الكرماء عن كرمهم على نحوما كان يفعله عبد الله بن جدعان إذا كان له مناد ينادي عليها في الموسم داعيا الناس إلى طعامه [٨] .

ويظهر أن حلقات الأسمار والمجالس القبلية كانت مكانا مهما للاجتماع وتبادل الاراء ومناقشة الأمور الخاصة بالقبيلةومكانا إعلاميا لإذاعة القصائد والخطب والوصايا والأخبار وتداولها والتأثر فيها حالتي السلب والإيجاب .

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٤ ، ص٩٨، ٩٩.
(٢) ابن بكار ،جمهرة نسب قريش وأخبارها ، ص٣٧٦.
(٣) ابن حبيب ، المنمق ، ص٣٤٢.
(٤) نصار ، حسين ، نشأة الكتابة الفنية ، ص٢١، ٢٢.
(٥) كارلونا لينو ، تاريخ آداب اللغة العربية ،ص٩٧.
(٦) الازرقي ، أخبار مكة ،ج١ ، ص١١٠.
(٧) اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ،ص٢٠٦.
(٨) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص٢٨.

الخاتمة

توصل البحث إلى نتائج نجملها فيما يأتي :

الإعلام ظاهرة اجتماعية ولدت مع الإنسان لتشكل ركنا أساسا مع الإبداع الاجتماعي الذي يمكن للمرء من خلاله أن يظهر جوانب متعددة يستخدمها لتسيير حياته ، فالحركة والكلمة والاسم هي مدلولات إعلاميه تهب الفرد القدرة والقابلية على التعامل مع المحيط البيئي ، وبحسبان هذا كان اهتمام الحضارات القديمة بالجانب الإعلامي واضحا جدا على الأصعدة جميعها فهو بذلك رسم صورة دقيقة للكيفية التي كانت تدار بها الدولة وما يتعلق به من أسس لها قدراتها على التأثير في نفوس الناس .

ولأهمية الإعلام عند العرب واستخداماته ذكر في القرآن الكريم وتداولت المفهوم اشعارهم وحظيت جغرافية الجزيرة العربية بقسم منه من خلال أطلاقها أسماء إعلاميه للتدليل على ظواهر واماكن جغرافية متعددة .

تجلي التوظيف الإعلامي عند العرب قبل الإسلام في صور حياتهم الاجتماعية كاختيارهم أسمائهم وتفاخرهم بأنسابهم ومنافراتهم وعقدهم الأحلاف الداخلية والخارجية وقد أدى الاعلام دورا مؤثرا في أيامهم وحروبهم التي كانت بمثابة سجل لهم وتاريخ يحفظ بطولاتهم وأفعالهم .

أظهرت الدراسة وجود الوسائل الإعلامية التي استخدمها العرب قبل الإسلام الشفاهية منها كالشعر والخطابة والحكم والأمثال والوصايا و التدوينية كالرسائل والنقوش والكتابات التي ظهرت بصورة اكبر عند عرب الجنوب فكانت خاصية الإعلام متجسدة في النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي وجدت عندهم من خلال إعلان الملوك للقوانين وكتابة انجازاتهم وأعمالهم لرعاياهم .

استخدم العرب بعض الأماكن للإعلام كالأسواق التي كانت فضلا عن وضيفتها الاقتصادية مؤتمرا إعلاميا تحقق فيه النشر والذيوع والرواج بشكل فاعل وناجح كسوق

عكاظ الذي تزامن عقدة مع موسم الحج في الأشهر الحرم التي يتوقف فيها النزاع والقتال على نحو ما يحدث في اليونان القديم عند انعقاد الألعاب الاولمبية اذ تعلن هدنة مقدسة ويسود السلام تحقيقا للامان والطمأنينة للوفود المشاركة في تلك الالعاب .

وجعلوا من الحج أيضا بالرغم من جوهرة الديني مكانا مهما للإعلام مستغلين تجمع القبائل العربية لتبيان مناقبهم ومآثرهم والتفاخر بأحسابهم وأنسابهم .

وظهر التوظيف الإعلامي في حلقات اسمارهم ومجالس قبائلهم وتجمعاتهم اذ كانوا يتداولون فيها الأخبار والقصص والروايات باختلافها مروجين لها وناشرين من خلالها الفضائل الاخلاقية والنصح والإرشاد ، وقد اثبتوا نجاحا وحضورا ماكانوا ليحققوه لولا الاعلام التي امتاز به مجتمعهم اذ كان رادعا من الاتيان بالمردولات والنقائض ودافعا الى الاتيان بالفضائل والمناقب في محيط مجتمعهم الذي لاتحكمه سلطة سياسية موحدة او قانون مكتوب فكان استخدامهم له افراد وجماعات وملوكا ودولا سادة وعبيد بتلقائية فاعلية وحسن تدبير عكس ما حملوه من قدرة على التكيف مع الظروف ، ومن وعي وذكاء وتميز قد نكون بأمس الحاجة الى تبيانه ودراسته دراسة مستقلة وموضوعية بعيدا عن تأثير النظرة العدائية الدارجة في التقليل من قيمتهم وتهميشهم التي نشرها بعض المستشرقين تعصبا وبغضا وروج لها بعضهم معتقدين أن التقليل من شأن العرب يعني اعظام شأن الإسلام ودورة في حين ان الرسالة المحمدية بالرغم مما جاءت به من المبادئ والقيم ما كان لها ان تنجح لولا احتضان عرب الجزيرة وتفهمهم لها إذ كانوا أهلا لحملها ونشرها وتجسيدها .

اولا :- المصادر العربية

القرآن الكريم

ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني (ت: ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢م)

١- الكامل في التاريخ ، ط٣ ، تحقيق : مكتب التراث (دار احياء التراث العربي ، بيروت :٢٠٠٩)

ابن الاثير ، ابو السعادات مبارك بن محمد الجزري (ت : ٦٠٦ هـ/ ١٢٠٩م)

٢- النهاية في غريب الحديث والاثر ، تحقيق : طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي (عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر :١٩٦٣)

الابشيهي ، شهاب الدين محمد بن احمد ابو الفتح (ت : ٨٥٠هـ / ١٤٤٦م)

٣- المستظرف في كل فن مستطرف ، تحقيق : عبد الله انيس الطباع (دار القلم ، بيروت : د . ت)

الازهري ، ابو منصور محمد بن احمد (ت : ٣٧٠هـ / ٩٨٠م)

٤- تهذيب اللغة ، (دار احياء التراث العربي ، بيروت : ٢٠٠١)

ابن الازرق ، ابو عبد الله (ت : ٨٩٦هـ / ١٤٩١م)

٥- بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق : علي سامي النشار (دار الحرية بغداد : ١٩٧٧)

الازرقي ، ابو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد (ت : ٢٥٠هـ / ٨٦٥م)

٦- اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار ، ط٣ ، تحقيق : رشدي الصالح ملحس (دار الاندلس ، بيروت : ١٩٨٣).

ابن اسحاق ، محمد بن اسحاق بن يسار (ت : ١٥١هـ / ٧٦٨م) .

٧- سيرة ابن اسحاق المسماة بكتاب المبتدأ والمبعث والمغازي ، تحقيق : محمد حميد الله (معهد الدراسات والابحاث للتعريب ، لا . م : د . ت) .

الاسكافي ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب (ت : ٤٢١هـ / ١٠٣٠م)

٨- مبادئ اللغة (دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٩٨٥).

الاندلسي ، صاعد بن احمد بن صاعد التغلبي(ت : ٤٦٢هـ / ١٠٦٩)

٩- طبقات الامم (منشورات المكتبة الحيدرية ، النجف : ١٩٦٧).

الاندلسي ، علي عبد الرحمن بن هذيل (من اعلام القرن السادس الهجري)

١٠- حلية الفرسان وشعار الشجعان ، تحقيق : محمد عبد الغني حسن (دار المعارف ، القاهرة : ١٩٥١).

الاصفهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين (ت : ٣٥٦هـ / ٩٧٦م)

١١- الاغاني ، ط٣ ، تحقيق : احسان عباس وآخرون (دار صادر ، بيروت : ٢٠٠٨).

الاصفهاني ، الحسن بن عبد الله (ت: ٣١١هـ / ٩٢٣م)

١٢- بلاد العرب ، تحقيق : حمد الجاسر وصالح احمد العلي (منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، السعودية : ١٩٦٨) .

الاصفهاني ، حمزة بن الحسن (ت : ٣٥١هـ / ٩٦٢م)

١٣- الدرة الفاخرة في الامثال السائرة ، تحقيق ، عبد المجيد قطامش (دار المعارف ، مصر : ١٩٧١) .

١٤- تاريخ سني ملوك الارض والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، ط٣ (دار ومكتبة الحياة ، بيروت : ١٩٦١).

الاصطخري ، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت : ٢٤١هـ / ٩٥٢م)

١٥- مسالك الممالك (مطبعة بريل ، ليدن : ١٩٣٧).

الانباري ، ابو بكر محمد بن القاسم (ت : ٣٢٨هـ / ٩٣٩م)

١٦- الزاهر في معاني كلمات الناس ، تحقيق : حاتم صالح الضامن (دار الرشيد للنشر ، بغداد : ١٩٧٩) .

١٧- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون (دار المعارف ، مصر : د . ت).

الامدي ، ابو القاسم الحسن بن بشر (ت : ٣٧٠هـ / ٩٨٠ م)

١٨- المؤتلف والمختلف من اسماء الشعراء وكناهم والقابهم وانسابهم وبعض شعرهم (دار الجيل ، بيروت : ١٩٩١).

الاصمعي ، ابو سعيد عبد الملك بن قريب (ت : ٢١٧هـ / ٨٣٢م)

١٩- فحولة الشعراء ، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي (دار الجيل ، بيروت : ٢٠٠٥) .

٢٠- تاريخ العرب قبل الاسلام عن نسخه كتبت عام ٢٤٣هـ بخط يعقوب بن السكيت، تحقيق : محمد حسن آل ياسين (مؤسسة البلاغ ، بيروت :٢٠٠٤) .

أرسطو طاليس

٢١- فن الشعر ، ترجمة : عبد الرحمن بدوي (دار الثقافة ، بيروت : ١٩٧٣).

٢٢- الخطابة ، ترجمة : عبد الرحمن بدوي (المكتبة الوطنية ، بغداد : ١٩٨٠).

افلاطون

٢٣- محاورة جورجياس لافلاطون ، ترجمة : محمد حسن ظاظا (المطبعة الثقافية، مصر : ١٩٧٠) .

٢٤- جمهورية افلاطون ، ترجمة : حنا خباز (مطبعة بابل ، بغداد : ١٩٨٣).

ابن بكار ، ابو عبدالله الزبير (ت : ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)

٢٥- جمهرة نسب قريش واخبارها ، تحقيق : محمود محمد شاكر (مطبعة المدني ، القاهرة : ١٣٨١) .

٢٦- الاخبار الموفقيات ، تحقيق : سامي مكي العاني (مطبعة العاني ، بغداد : ١٩٧٢).

ابن بابويه ، محمد بن علي بن الحسين (ت : ٣٨١هـ / ٩٩١م)

٢٧- عيون أخبار الرضا (منشورات ذوي القربى ، قم : ١٤٢٧ هـ).

البكري ، ابو عبيد الله بن عبد العزيز الاندلسي (ت : ٤٧٨هـ / ١٠٩٤م)

٢٨- جزيرة العرب من كتاب المسالك والممالك ، ط٢ ، تحقيق : عبد الله يوسف الغنيم (ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع ، السعودية : ١٩٧٩) .

٢٩- معجم ماستعجم من اسماء البلاد والمواضع ، تحقيق : مصطفى السقا ، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة : ١٩٤٥) .
٣٠- فصل المقال في شرح كتاب الامثال ، تحقيق : عبد المجيد عابدين واحسان عباس (مطبعة مصر ، القاهرة : د . ت) .

البلاذري ، ابو العباس احمد بن يحيى بن جابر (ت : ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)

٣١- فتوح البلدان ، (منشورات مكتبة الهلال ، بيروت : ١٩٨٨).
٣٢- أنساب الاشراف ، تحقيق : محمد الفردوس العظم (دار اليقظة العربية ، دمشق : ١٩٩٧) .

البيهقي ، ابو الحسن علي بن ابي القاسم (ت : ٥٦٥هـ / ١١٦٩م)

٣٣- لباب الأنساب والألقاب والأعقاب ، ط٢ ، تحقيق : السيد مهدي الرجائي، (مطبعة ستارة ، قم : ٢٠٠٧) .

البخاري ، ابو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت : ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)

٣٤- صحيح البخاري ، (دار اشبيليا ، الرياض : د . ت) .

البغدادي ، عبد القادر بن عمر (ت : ١٠٩٣هـ / ١٦٨٢م)

٣٥- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون(مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض : ١٩٨٣) .

البستي ، ابو حاتم محمد بن حبان (ت : ٣٥٤هـ / ٩٦٥م)

٣٦- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد وآخرون (مطبعة السنة المحمدية ، لا . م : ١٩٤٩) .

البطليوسي ، ابو بكر عاصم بن أيوب

٣٧- شرح الأشعار الستة الجاهلية ، تحقيق : ناصيف سليمان عواد (دار الحرية للطباعة ، بغداد : ١٩٧٩) .

البلخي ، ابو زيد احمد بن سهل

٣٨- البدء والتاريخ ، تحقيق : كلمان هوار (لا . م ، باريس : ١٩٠١) .

ابو تمام ، حبيب بن اوس الطائي (ت : ٢٣١هـ / ٨٤٥م)

٣٩- كتاب الوحشيات ، ط٢ ، تحقيق : عبد العزيز الراجكوتي (دار المعارف ، مصر : ١٩٧٠) .

٤٠- ديوان الحماسة ، تحقيق : عبد المنعم احمد صالح (دار الرشيد للنشر ، بغداد : ١٩٨٠) .

التهانوي ، محمد علي الفاروقي (ت : القرن الثاني عشر الهجري)

٤١- كشاف اصطلاحات الفنون ، تحقيق : لطفي عبد البديع ، ترجمة بعض النصوص عن الفارسية : عبد النعيم محمد حسنين (الهياة المصرية العامة للكتاب، مصر : ١٩٧٢).

الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت : ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م)

٤٢- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب (دار الكتب العلمية ، بيروت : ٢٠٠٥)

٤٣- لباب الآداب (دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد : ١٩٨٨) .

٤٤- لطائف المعارف ، تحقيق : إبراهيم الابياري وحسن كامل الصيرفي (دار أحياء الكتب العربية ، لا . م : د . ت) .

٤٥- فقه اللغة وسر العربية ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون (مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر : ١٩٧٢) .

الثعالبي ، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف المالكي (ت : ٨٧٥هـ / ١٤٧٠م)

٤٦- تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القران ، تحقيق : علي محمد معوض وآخرون (دار أحياء التراث العربي ، بيروت : ١٩٩٧) .

ثعلب ، ابو العباس احمد بن يحيى (ت : ٢٩١هـ / ٩٠٤م)

٤٧- مجالس ثعلب ، ط٢ ، تحقيق : عبد السلام محمدهارون (دار المعارف ، مصر : د . ت) .

٤٨- قواعد الشعر ، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي (دار الجيل ، بيروت : ٢٠٠٥).

أبن جني ، أبو الفتح عثمان (ت : ٣٩٢هـ / ١٠٠١م)

٤٩- الخصائص ، تحقيق : محمد علي النجار (عالم الكتب ، بيروت : ٢٠٠٦).

الجوهري ، اسماعيل بن حماد (ت : ٣٩٦هـ / ١٠٠٥م).

٥٠- الصحاح ، ط٤ ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطا (دار العلم للملايين ، بيروت : ١٩٨٧)

الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت : ٢٥٥هـ / ٨٦٨م)

٥١- البيان والتبيين ، تحقيق : فوزي عطوي (دار صعب ، بيروت ، د . ت) .

٥٢- رسائل الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون (مكتبة الخانجي ، القاهرة : ١٩٦٤) .

٥٣- الحيوان ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون (مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر : ١٩٤٥) .

٥٤- المحاسن والأضداد (مطبعة الساحل الجنوبي ، بيروت : د . ت) .

٥٥- البخلاء (مطبعة الجمهور ، مصر : ١٣٢٣هـ).

٥٦- البرصان والعرجان والعميان والحولان ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون (دار الرشيد للنشر ، العراق : ١٩٩٢).

ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) .

٥٧- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ط٢ ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، (دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٩٩٥) .

الجهشياري ، ابو عبد الله محمد بن عبدوس (ت : ٣٣١هـ / ٩٤٢م)

٥٨- كتاب الوزراء والكتاب ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، (مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة : ١٩٣٨) .

الجمحي ، محمد بن سلام (ت : ٢٣١هـ / ٨٤٥م)

٥٩- طبقات فحول الشعراء (مطبعة المدني ، القاهرة : د . ت) .

حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (ت : ١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م)

٦٠- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (دار الكتب العلمية ، بيروت : ٢٠٠٨) .

ابن حوقل ، أبو القسم النصيبي (ت : ٣٥٠هـ / ٩٦١م)

٦١- صورة الارض ، (المكتبة الحيدريه ، قم : ١٤٢٨) .

الحميري ، ابو عبد الله بن محمد بن عبد الله (ت : ٧٢٧هـ / ١٣٢٧م)

٦٢- الروض المعطار في خبر الاقطار ، ط٢ ، تحقيق : احسان عباس (مطابع هيدلبرغ ، بيروت : ١٩٨٤) .

الحربي ، ابراهيم بن اسحاق بن بشير بن عبد الله البغدادي (ت : ٢٨٥هـ / ٨٩٨م)

٦٣- غريب الحديث ، تحقيق : سليمان ابراهيم محمد العابد (جامعة أم القرى ، مكة المكرمة : ١٩٨٤) .

٦٤- كتاب المناسك واماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق : حمد الجاسر (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، السعودية : ١٩٦٩) .

الحاتمي ، ابو علي محمد بن الحسن بن المظفر

٦٥- حلية المحاضره في صناعة الشعر ، تحقيق : جعفر الكتاني (دار الرشيد للنشر ، بغداد : ١٩٧٩).

الحميري ، نشوان بن سعيد (ت : ٥٧٣هـ / ١١٧٧م)

٦٦- الحور العين ، تحقيق : كمال مصطفى (مطبعة السعادة ، مصر : ١٩٤٨).

٦٧- ملوك حمير واقيال اليمن ، خلاصة السيرة الجامعة لعجائب أخبار الملوك التتابعه ، تحقيق : علي بن اسماعيل المؤيد واسماعيل بن احمد الجرافي (المطبعة السلفية ، القاهرة : ١٣٧٨هـ) .

٦٨- كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، تحقيق : ك . و . سترستين (مطبعة بريل ، ليدن ، ١٣٧٠) .

ابن ابي الحديد ، عز الدين بن ابي حامد (ت : ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)

٦٩- شرح نهج البلاغة ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم (دار احياء الكتب العربية ، لا . م : ١٩٦٢) .

ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسي (ت: ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م)

٧٠- جمهرة أنساب العرب ، ط٣ (دار الكتب العلمية ، بيروت : ٢٠٠٣) .

الحلبي ، علي بن برهان الدين (ت : ١٠٤٤هـ / ١٦٣٤م)

٧١- انسان العيون في سيرة الامين والمأمون المعروف بالسيرة الحلبية (مطبعة الاستقامة ، مصر : ١٩٦٢) .

ابن حبيب ، محمد بن حبيب بن امية بن عمرو الهاشمي (ت : ٢٤٥هـ / ٨٥٩م)

٧٢- المحبر ، (مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد : ١٩٤٢).

٧٣- المنمق في اخبار قريش (عالم الكتب ، بيروت : ١٩٨٥) .

٧٤- من نسب الى امه من الشعراء (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة : ١٩٥١) .

الخوارزمي ، ابو الريحان محمد بن احمد (ت : ٣٨٧هـ / ٩٩٧م)

٧٥- الاثار الباقية عن القرون الخالية (دار صادر ، بيروت : د . ت) .

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت : ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)

٧٦- المقدمة (دار العودة ، بيروت : ١٩٨١) .

الخالديان ، ابو بكر محمد بن هاشم (ت : ٣٨٠هـ / ٩٩٠م) وابو عثمان سعيد بن هاشم (ت : ٣٩١هـ / ١٠٠٠م)

٧٧- الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين ، تحقيق : السيد محمد يوسف (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة : ١٩٥٨).

الخطيب البغدادي ، ابو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت : ٤٦٣هـ / ١٠٧١م)

٧٨- تقييد العلم (المطبعة العصرية ، لبنان : ٢٠٠٧) .

الديار بكري ، حسين بن محمد بن الحسن (ت : ٩٦٦هـ / ١٥٥٩م)

٧٩- تاريخ الخميس في أحوال انفس نفيس (مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع ، بيروت : د . ت) .

ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن (ت : ٣٢١هـ / ٩٣٣م)

٨٠- الاشتقاق ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون (مطبعة السنة المحمدية ، مصر : ١٩٥٨) .

الدينوري ، ابو حنيفة احمد بن داود (ت : ٢٨٢هـ / ٨٩٥م)

٨١- الأخبار الطوال ، تحقيق : عبد المنعم عامر (دار أحياء التراث العربي ، القاهرة : ١٩٦٠) .

الدواداري ، أبو بكر عبد الله بن ايبك

٨٢- كنز الدرر وجامع الغرر ، تحقيق : أدوارد برين (لا . م ، بيروت : ١٩٨٤) .

٨٣- ديوان كعب بن زهير ، تحقيق : علي ناعور (دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٩٩٧) .

٨٤- ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق وشرح : كرم البستاني (دار صادر ودار بيروت ، بيروت : ١٩٦٠) .

٨٥- ديوان طرفه بن العبد (دار صادر ودار بيروت ، بيروت : ١٩٦١) .

٨٦- ديوان عروة بن الورد ، تحقيق وشرح : كرم البستاني (مكتبة صادر ، بيروت : ١٩٥٣) .

٨٧- ديوان لقيط بن يعمر الايادي رواية ابو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي ، تحقيق : خليل ابراهيم العطية (مطبعة الجمهورية ، بغداد : ١٩٧٠) .

٨٨- ديوان حاتم (دار صادر ودار بيروت ، بيروت : ١٩٦٣) .

٨٩- ديوان الخنساء (دار صادر ودار بيروت ، بيروت : ١٩٦٣) .

الرازي ، ابو الحسن احمد بن فارس بن زكريا (ت : ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م)

٩٠- مجمل اللغة ، تحقيق : شهاب الدين ابو عمر (دار الفكر ، بيروت : ١٩٩٤).

٩١- معجم مقاييس اللغة (دار أحياء التراث العربي ، بيروت : ٢٠٠١) .

٩٢- ابيات الاستشهاد ، تحقيق : عبد السلام هارون (مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة : ١٩٥١) .

٩٣- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، تحقيق : مصطفى الشويمي (مؤسسة أ . بدران ، بيروت : ١٩٦٣) .

ابن رشيق ، ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني الازدي (ت: ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م)

٩٤- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ط٤ ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد (دار الجيل ، بيروت : ١٩٧٣) .

الرازي ، محمد فخر الدين بن ضياء الدين عمر (ت : ٦٠٤هـ / ١٢٠٧م)

٩٥- تفسير الفخر الرازي المشهور بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب (دار الفكر ، بيروت : ٢٠٠٢) .

ابن رسته ، ابو علي احمد بن عمر (ت : ٣٠٠هـ / ٩١٢م)

٩٦- الاعلاق النفسية (مطبعة بريل ، ليدن : ١٩٩١) .

الرازي ، ابو حاتم احمد بن حمدان (ت : ٣٢٢هـ / ٩٣٣م)

٩٧- كتاب الزينة في الكلمات الاسلامية العربية ، ط٢ ، (دار الكتاب العربي ، مصر : ١٩٥٧) .

الزبيدي ، محب الدين أبو فيض (ت : ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م)

٩٨- تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : علي شيري (دار الفكر ، بيروت : ١٩٩٤) .

الزمخشري ، ابو القاسم محمود بن عمر (ت : ٥٣٨هـ / ١١٤٣م) .

٩٩- الجبال والأمكنة والمياه (المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف : ١٩١٧).

١٠٠- المستقصى من امثال العرب (دائرة المعارف ، حيدر اباد : ١٩٦٢) .

١٠١- ربيع الابرار ونصوص الاخبار (مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت : ١٩٩٢) .

١٠٢- اساس البلاغة (دار ومطابع الشعب ، القاهرة : ١٩٦٠) .

١٠٣- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل (دار الفكر ، لا . م : د . ت) .

الزوزني ، ابو عبد الله الحسين بن احمد (ت : ٤١٦هـ / ١٠٢٥م)

١٠٤- شرح المعلقات السبع (دار القلم ، بيروت : د . ت) .

الزوزني ، ابو محمد عبد الله بن محمد (ت : ٤٣١هـ / ١٠٣٩ م)

١٠٥- حماسة الظرفاء من اشعار المحدثين والقدماء (دار الكتب العلمية ، بيروت : ٢٠٠٢) .

الزبيري ، ابو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب (ت : ٢٣٦هـ / ٨٥٠م)

١٠٦- نسب قريش ، تحقيق : ليفي بروفنسال (دار المعارف ، القاهرة : ١٩٥٣)

ابن سيدة ، ابو الحسن علي بن اسماعيل الاندلسي (ت : ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م)

١٠٧- المخصص (المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت : د . ت).

ابن سباهي زاده ، محمد بن علي البرسوي (ت : ٩٩٧هـ / ١٥٨٩م)

١٠٨- أوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك ، ط٢ ، تحقيق : المهدي عبد الرواضيه (دار الغرب الاسلامي ، بيروت : ٢٠٠٨) .

السيوطي ، ابو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت : ٩١١هـ / ١٥٠٥م).

١٠٩- المزهر في علوم اللغة وانواعها (دار الجيل ، بيروت : د . ت) .

١١٠- الوسائل الى مسامرة الاوائل ، تحقيق : اسعد طاس (مطبعة النجاح ، بغداد : ١٩٥٠)

١١١- كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب المعروف بالخصائص الكبرى ، ط٣ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت : ٢٠٠٣) .

السلمي ، عرام بن الاصبغ

١١٢- كتاب اسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الاشجار وما فيها من المياه ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون (مطبعة امين عبد الرحمن ، القاهرة : ١٣٧٣) .

السيد البطليوسي ، ابو محمد عبد الله بن محمد (ت : ٥٢١هـ / ١١٢٧ م)

١١٣- الاقتضاب في شرح ادب الكتاب ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، (دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٩٩٩) .

السدوسي ، مؤرج بن عمرو الشيباني (ت : ١٩٥هـ / ٨١٠م)

١١٤- حذف من نسب قريش (مطبعة المدني ، القاهرة : د . ت)

ابن سعد ، محمد بن منيع (ت : ٢٣٠ هـ / ٨٤٤م)

١١٥- الطبقات الكبرى ، ط٢ ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا (دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٩٩٧) .

السمعاني ، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت : ٥٦٢ هـ / ١١٦٦م)

١١٦- الأنساب (دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٩٩٨) .

أبن السراج ، أبو بكر محمد بن عبد الملك الشنتريني الأندلسي (ت : ٥٤٩هـ / ١١٥٤م)

١١٧- جواهر الاداب وذخائر الشعراء والكتاب ، تحقيق : محمد حسين فزقزان ، (منشورات الهياة العامه السورية للكتاب ، دمشق : ٢٠٠٨) .

السجستاني ، ابو حاتم سهل بن محمد (ت : ٢٣٥هـ / ٨٤٩م)

١١٨- كتاب المعمرين من العرب وطرف من اخبارهم وما قالوه في منتهى اعمارهم،(مطبعة السعادة ، مصر : ١٩٠٥) .

ابن سيد الناس ، فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد (ت : ٧٣٤هـ / ١٣٣٣م)

١١٩- عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير (دار الافاق الجديده ، بيروت : ١٩٧٧) .

ابن الشجري ، هبة الله بن حمزة العلوي (ت : ٥٤٢هـ / ١١٤٧م)

١٢٠- الحماسة الشجرية ، تحقيق : عبد المعين الملوحي واسماء الحمصي ، (منشورات وزارة الثقافه ،دمشق :١٩٧٠)

الشمشاطي ، ابو الحسن علي بن محمد بن المطهر العدوي

١٢١- الانوار ومحاسن الاشعار ، تحقيق : صالح مهدي العزاوي (دار الحرية، بغداد : ١٩٧٦) .

ابن الشحنه ، محب الدين ابو الوليد محمد بن محمد (ت : ٨١٥هـ / ١٤١٢م)

١٢٢- روض المناظر في علم الاوائل والاواخر ، تحقيق : سيد محمد مهنى (دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٩٩٧) .

الشنتمري ، يوسف بن سليمان بن عيسى

١٢٣- أشعار الشعراء الستة الجاهليين (دار الجيل ، بيروت : ١٩٩٢) .

الشريف المرتضى ، علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت : ٤٣٦هـ / ١٠٤٤م)

١٢٤- أمالي المرتضى ، غرر الفوائد ودرر القلائد ، ط٢ ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم (دار الكتب العربي ، بيروت : ١٩٦٧) .

الشهرزوردي ، شمس الدين (ت : ٢١١ هـ / ١١١٧م)

١٢٥- تاريخ الحكماء قبل ظهور الاسلام ، تحقيق : عبد الكريم ابو شويرب (دار ومكتبة بيبلون ، باريس : د . ت) .

الشهرستاني ، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت : ٥٤٨هـ / ١١٥٣م)

١٢٦- الملل والنحل (مطبعة مجازي ، القاهرة : ١٩٤٩) .

١٢٧- شرح ديوان امية بن الصلت ، شرح : سيف الدين الكاتب واحمد عصام الكاتب (منشورات دار ومكتبة الحياة ، بيروت : د . ت) .

١٢٨- شرح ديوان عمرو بن كلثوم التغلبي ، شرح وتحقيق : رحاب عكاوي (دار الفكر العربي ، بيروت : ١٩٩٢) .

صفي الدين البغدادي ، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت : ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م)

١٢٩- مراصد الاطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق : علي محمد البجاوي (دار الجيل ، بيروت : ١٩٩٢) .

الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت : ٣١٠هـ / ٩٢٢م)

١٣٠- جامع البيان عن تأويل القرآن المعروف بتفسير الطبري (دار احياء التراث العربي ، بيروت : ٢٠٠١) .

١٣١- تاريخ الأمم والملوك (دار أحياء التراث العربي ، بيروت : ٢٠٠٨) .

ابن طباطبا العلوي ، أبو الحسن محمد بن احمد (ت : ٣٢٢هـ / ٩٣٤م)

١٣٢- عيار الشعر ، تحقيق : عبد العزيز بن ناصر المانع (منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق : ٢٠٠٥) .

أبن طيفور ، ابو الفضل احمد بن ابي طاهر (ت : ٢٨٠هـ / ٨٩٣م)

١٣٣- بلاغات النساء (دار النهضة العربية ، بيروت : د . ت) .

الطريحي ، فخر الدين (ت : ١٠٨٥هـ / ١٦٧٤م)

١٣٤- مجمع البحرين ، تحقيق : احمد الحسيني (المكتبة الرضويه ، ايران : ١٣٨٦) .

الطبرسي ، ابو علي الفضل بن الحسن (من أعلام القرن السادس الهجري)

١٣٥- تفسير جوامع الجامع ، ط٢ ، تحقيق : مؤسسة النشر الاعلامي (مؤسسة النشر الاعلامي ، قم : ١٤٢٣هـ) .

أبن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا

١٣٦- كتاب الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية (مطبعة الموسوعات، مصر : ١٣١٧هـ) .

أبن ظهيره ، محمد جار الله القرشي المخزومي (ت : ٩٨٦هـ / ١٥٧٨م)

١٣٧- الجامع اللطيف في فضل مكة واهلها وبناء البيت الشريف ، تحقيق : علي عمر (مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة : ٢٠٠٣) .

أبن عباد ، الصاحب اسماعيل (ت : ٣٨٥هـ / ٩٩٥م)

١٣٨- المحيط في اللغة ، تحقيق : محمد رضا آل ياسين (عالم الكتب ، بيروت : ١٩٨٤) .

أبن العبري ، غريغوريوس الملطي (ت : ٦٦٤هـ / ٢٦٤م)

١٣٩- تاريخ مختصر الدول (المطبعة الكاثوليكية ، بيروت : ١٩٥٨) .

ابن عبد ربه ، احمد بن محمد الاندلسي (ت : ٣٢٨هـ / ٩٣٩م)

١٤٠- العقد الفريد ، ط٣ ، تحقيق : عبد المجيد الترحيني (دار الكتب العلمية ، بيروت : ٢٠٠٦) .

ابو علي القالي ، اسماعيل بن القاسم البغدادي (ت : ٣٥٦هـ / ٩٦٦م)

١٤١- ذيل الامالي والنوادر (دار الفكر ، بيروت : د . ت) .

العباسي ،الحسن بن عبدالله

١٤٢- اثار الاول في ترتيب الدول،تحقيق:عبد الرحمن عميره(دار الجيل،بيروت:١٩٩٨)

العبدري . ابو المحاسن محمد بن علي اليثبي (ت : ٨٣٧هـ / ١٤٣٣م)

١٤٣- تمثال الامثال ، تحقيق : اسعد ذبيان (دار عميرة ، بيروت : ١٩٨٢) .

العسكري ، ابو احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد (ت : ٣٨٢هـ / ٩٩٢م) .

١٤٤- المصون في الادب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون (مطبعة حكومة الكويت ، الكويت : ١٩٦٠) .

العسكري ، ابو هلال الحسن بن عبد الله سهل (ت : ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م)

١٤٥- ديوان المعاني ، (مكتبة القدس ، القاهرة ومكتبة الاندلس ، بغداد : ١٣٥٣هـ) .

١٤٦- كتاب الاوائل ، تحقيق : محمد السيد الوكيل (لا . م : د.ت) .

١٤٧- الكرماء (المطبعة المنيريه ، مصر : ١٣٧١) .

١٤٨- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم (عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر : ١٩٧١) .

ابن عربي ، محيي الدين (ت : ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م)

١٤٩- تفسيرابن عربي ، ط٣ (دار صادر ، بيروت : ٢٠٠٧) .

ابو عبيدة ، معمر بن المثنى (ت : ٢٠٩هـ / ٨٢٤م)

١٥٠- أيام العرب قبل الاسلام ، ملتقطات من الكتب والمخطوطات ، تحقيق : عادل جاسم البياتي (دار الجاحظ ، بغداد : ١٩٧٦) .

الفراهيدي ، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت : ١٧٥هـ / ٧٩١م)

١٥١- كتاب العين ، تحقيق : مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي (انتشارات اسوه ، طهران : ١٤٢٥هـ) .

الفيروز أبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت : ٨١٧هـ / ١٤١٤م)

١٥٢- القاموس المحيط (مؤسسة فن الطباعة ، مصر : ١٩١٣)

الفيومي ، احمد بن محمد بن علي المقري (ت : ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م)

١٥٣- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (دار الهجرة ، ايران : ١٤٣٥)

ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن علي بن ايوب (ت : ٧٣٢هـ / ١٣٣٢م)

١٥٤- تقويم البلدان (دار الطباعة السلطانية ، لا . م : ١٨٥٠) .

١٥٥- المختصر في اخبار البشر او تاريخ ابي الفداء (دار المعرفة الجامعية ، بيروت : د . ت) .

ابن الفقيه الهمداني ، ابو بكر احمد بن ابراهيم (ت : ٣٤٠هـ / ٩٥١م)

١٥٦- مختصر كتاب البلدان (بريل ، ليدن : ١٣٠٢هـ)

الفاسي ، أبو الطيب تقي الدين محمد بن احمد علي الحسين (ت : ٧٧٥هـ / ٨٣٢م) .

١٥٧- شفاء الغرام باخبار البلد الحرام ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، (دار الكتاب العربي ، بيروت : ١٩٨٥) .

١٥٨- العقد الثمين في تاريخ البلد الامين ، تحقيق : محمد عبد القادر احمد عطا ، (دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٩٩٨) .

الفيضي الكاشاني ، المولى محسن (ت : ١٠٩١هـ / ١٦٨٠م)

١٥٩- تفسير الصافي (مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت : ٢٠٠٨) .

القفطي ، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف (ت : ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م)

١٦٠- أخبار العلماء باخبار الحكماء (دار الكتب العلمية ، بيروت : ٢٠٠٥) .

أبن قتيبه ، ابو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت : ٢٧٦هـ / ٨٧٩م)

١٦١- المعارف ، تحقيق : ثروة عكاشة (منشورات الشريف الرضي ، قم : ١٩٦٠) .

١٦٢- كتاب الانواء في مواسم العرب (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الهند : ١٩٥٦) .

١٦٣- الشعر والشعراء ، تحقيق : احمد محمد شاكر (دار المعارف ، مصر : ١٩٦٦) .

١٦٤- أدب الكاتب ، ط٤ ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد (مطبعة السعادة، مصر : ١٩٦٣) .
القرطبي ، يوسف عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري (ت : ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)

١٦٥- بهجة المجالس وانس الجالس وشحذ الذهن والهاجس ، تحقيق : محمد مرسي الخولي (دار الجيل للطباعة ، مصر : د . ت) .
القرشي ، ابو زيد محمد بن ابي الخطاب

١٦٦- جمهرة اشعار العرب (دار بيروت ودار صادر ، بيروت : ١٩٦٣) .
القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت : ٨٢١هـ / ١٤١٨م)

١٦٧- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، تحقيق :ابراهيم الابياري (دار الكتب الحديثة ، القاهرة : ١٩٦٣) .
١٦٨- صبح الاعشى في كتابة الانشا (المطبعة الاميرية ، مصر : ١٣٣٣هـ) .
١٦٩- نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، تحقيق : ابراهيم الابياري (الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة : ١٩٥٩) .
القرطانجي ، ابو الحسن حازم (ت : ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م)

١٧٠- منهاج البلغاء وسراج الادباء ، ط٣ ، تحقيق : محمد الحبيب بن الخوجه (دار الغرب الاسلامي ، بيروت : ١٩٨٦) .
أبن قيم الجوزيه ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن بكر (ت : ٧٥١هـ / ١٣٥٠م)

١٧١- الأمثال في القرآن الكريم ، ط٢ ، تحقيق : سعيد محمد نمر الخطيب (دار المعرفة بيروت : ١٩٨٣) .
قطرب ، محمد بن المستنير (ت : ٢٠٦هـ / ٨٢١م)

١٧٢- الأزمنة وتلبية الجاهلية ، تحقيق : حاتم صالح الضامن (الموصل ، دار الحكمة : ١٩٩١) .
القزويني ، زكرياء بن محمد بن محمود (ت : ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م)

١٧٣- آثار البلاد وأخبار العباد (دار صادر ودار بيروت ، بيروت : ١٩٦٠) .

أبن كثير ، عماد الدين اسماعيل بن عمر القرشي (ت : ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)

١٧٤- البداية والنهاية (بيت الأفكار الدولية ، بيروت : ٢٠٠٤) .

أبن الكلبي ، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت : ٢٠٤هـ / ٨١٩م)

١٧٥- أنساب الخيل في الجاهلية والأسلام وأخبارها ، تحقيق : أحمد زكي (الدار القومية للطباعة ، القاهرة : ١٩٦٥) .

١٧٦- كتاب الأصنام ، تحقيق : أحمد زكي (الدار القومية ، القاهرة : ١٩٦٥).

أبن منظور ، محمد بن مكرم (ت : ٧١١هـ / ١٣١١١م)

١٧٧- لسان العرب ، ط٣ (دار أحياء التراث العربي ، بيروت : ١٩٩٩) .

١٧٨- مختار الأغاني في الأخبار والتهاني ، تحقيق : أبراهيم الابياري (عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة : ١٩٦٥) .

المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت : ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)

١٧٩- جنى الأزهار من الروض المعطار ، تحقيق : محمد زينهم (الدار الثقافية للنشر ، القاهرة : ٢٠٠٦) .

١٨٠- النزاع والتخاصم فيما بين أمية وهاشم (منشورات المكتبة الحيدرية ، النجف : ١٩٦٦) .

المقدسي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد (ت : ٣٩٠هـ / ٩٩٩م)

١٨٠- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط٢ (مطبعة بريل ، ليدن : ١٩٠٩).

أبن منبه ، وهب (ت : ١١٤هـ / ٧٣٢م)

١٨١- كتاب التيجان في ملوك حمير (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الهند : ١٣٤٧) .

المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت : ٣٤٦هـ / ٩٥٧م)

١٨٢- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : يوسف اسعد داغر (دار الاندلس ، بيروت : ١٩٦٥) .

المعري ، ابو العلاء (ت : ٤٢٩هـ / ١٠٣٧)

١٨٣- رسالة الغفران (دار ومكتبة الهلال ، بيروت : ١٩٨٤) .

المكي ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العاصمي (ت : ١١١١هـ / ١٦٩٩م)

١٨٤- سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض (دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٩٩٨) .

الماوردي ، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت : ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م)

١٨٥- أدب الدنيا والدين ضمن كتاب الكشكول (مكتبة دار البيان ، مؤسسة الزين للطباعة والنشر ، بيروت : د . ت) .

الميداني ، أبو الفضل احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم (ت : ٥١٨هـ / ١١٢٤م)

١٨٦- مجمع الامثال ، ط٢ ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم (دار الجيل ، بيروت : ١٤٠٧هـ) .

أبن المجاور ، يوسف بن يعقوب (ت : ٦٩٠هـ / ١٢٩١م)

١٨٧- تاريخ المستبصر (بريل ، ليدن : ١٩٥١م) .

المصري ، أبن أبي الأصبغ (ت : ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م)

١٨٨- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان أعجاز القرآن ، تحقيق : حنفي محمد شرف (مطابع شركة الاعلانات الشرقية ، القاهرة : ١٣٨٣هـ).

أبن منقذ ، أسامة (ت : ٥٨٤هـ / ١١٨٨م)

١٨٩- المنازل والديار ، تحقيق : مصطفى حجازي (لجنة احياء التراث الاسلامي، القاهرة : ١٩٩٤) .

المرزباني ، أبو عبد الله محمد بن عمران (٣٨٤هـ / ٩٩٤م)

١٩٠- شاعرات القبائل العربية ، تحقيق : سامي مكي العاني (الدار العربية للموسوعات ، بيروت : ٢٠٠٧) .

١٩١- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين (دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٩٩٥) .

مجد الدين الكاتب ، أبو المجد أسعد بن ابراهيم الشيباني الاربلي (ت : ٦٥٧هـ / ١٢٥٨م)

١٩٢- المذاكرة في ألقاب الشعراء ، تحقيق : شاكر العاشور (دار الشؤون الثقافية العامه ، بغداد : ١٩٨٨) .

المرزوقي ، أبو علي الاصفهاني (مات بعد : ٤٥٣هـ / ١٠٦١م)

١٩٣- الازمنة والامكنة (مطبعة مجلس دائرة المعارف ، الهند : ١٣٣٢هـ) .

أبن مسكويه ، أبو علي احمد بن محمد بن يعقوب (ت : ٤٢١هـ / ١٠٣٠م)

١٩٤- الحكمة الخالدة ، تحقيق : عبد الرحمن بدوي (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة : ١٩٥٢) .

١٩٥- تجارب الآمم وتعقب الهمم ، تحقيق : سيد كسروي حسن (دار الكتب العلمية ، بيروت : ٢٠٠٣) .

المبرد ، ابو العباس محمد بن يزيد (ت : ٢٨٥هـ / ٨٩٨م)

١٩٦- رسالة في أعجاز أبيات تغني في التمثيل عن صدورها ضمن كتاب نوادر المخطوطات ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة : ١٩٥١) .

١٩٧- الكامل في اللغة والادب (مطبعة مصطفى محمد ، مصر : ١٣٥٥هـ).

١٩٨- المنصفات ، جمع وتحقيق : عبد المعين الملوحي (مطابع وزارة الثقافة والسياسة والارشاد القومي ، دمشق : ١٩٦٧) .

المفضل الضبي ، محمد بن يعلى الكوفي

١٩٩- المفضليات ، ط٤ ، تحقيق وشرح ، احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، (دار المعارف ، مصر : د . ت) .

النجيرمي ، ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله (ت : ٣٥٥هـ / ٩٦٦م)

٢٠٠- ايمان العرب في الجاهلية ، ط٢ ، تحقيق : محب الدين الخطيب (المطبعة السلفية ، لا . م : ١٣٨٢) .

أبن النديم ، محمد بن اسحاق (ت : ٣٨٠هـ / ٩٦٠م)

٢٠١- كتاب الفهرست (دار احياء التراث العربي ، بيروت : ٢٠٠٦) .
النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت : ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م)

٢٠٢- نهاية الارب في فنون الادب (مطابع كوستاتوماس وشركاه ، القاهرة : د .ت) .
الهمداني ، الحسن بن احمد بن يعقوب (ت ، ٣٣٤هـ / ٩٤٥م)

٢٠٣- صفة جزيرة العرب ، تحقيق : محمد بن علي الاكوع (دار الشؤون الثقافية العامة ، مصر : ١٩٨٩) .
٢٠٤- الأكليل (مطبعة السريان الكاثوليكية ، بغداد : ١٩٣١) .
أبن هشام ، أبو محمد بن عبد الملك (ت : ٢١٣هـ / ٨٢٨م)

٢٠٥- السيرة النبوية (دار الكتب العربي ، بيروت : ٢٠٠٤) .
هيرودوتس

٢٠٦- تاريخ هيرودوتس الشهير ، ترجمة : حبيب بسترس (مطبعة القديس جاورجيوس ، بيروت : ١٨٨٦م) .
هوميروس

٢٠٧- اوديسه هوميروس ،ط٢ ، ترجمة : امين سلامة (دار الفكر العربي ، لا . م: ١٩٧٨) .
الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد (ت : ٢٠٧هـ / ٨٢٢م)

٢٠٨- كتاب المغازي ، تحقيق : مارسدن جونس (مطبعة جامعة اكسفورد ، لا . م: د.ت).
اليعقوبي احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت : ٢٩٢هـ / ٩٠٥م)

٢٠٩- تاريخ اليعقوبي (دار الزهراء ، ايران : ١٤٣٩)
ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله (ت : ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)

٢١٠- معجم البلدان (دار أحياء التراث العربي ، بيروت : ٢٠٠٨) .

ثانيا :- المراجع

آ . بتري

١- مدخل الى تاريخ الأغريق وأدبهم وآثارهم ، ط٢ ، ترجمة : يوئيل يوسف عزيز (مؤسسة دار الكتب للطباعه والنشر ، العراق : ١٩٧٧) .

٢- مدخل الى تاريخ الرومان وأدبهم وآثارهم ، ترجمة : يوئيل يوسف عزيز (مؤسسة دار الكتب ، بغداد : ١٩٧٧) .

اولف جيجن

٣- المشكلات الكبرى في الفلسفة اليونانية ، ترجمة : عزة قرني (دار النهضة العربية ، القاهرة : ١٩٧٦) .

ادوارد جيبون

٤- اضمحلال الامبراطوريه الرومانية وسقوطها ، ط٢ ، ترجمة : محمد سليم سالم (الهياة المصرية العامة للكتاب ، مصر : ١٩٩٧) .

الالوسي ، محمد شكري

٥- بلوغ الارب في معرفة أحول العرب ، (دار الكتب العلمية ، بيروت : ٢٠٠٩) .

الالوسي ، عادل محي الدين

٦- الرأي العام في القرن الثالث الهجري ١٩٨- ٢٩٥ / ٨١٣- ٩٠٧م (دار الشؤون الثقافية العامه ، بغداد : ١٩٨٧) .

أمين ، احمد

٧- فجر الاسلام ، ط٧ (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة : ١٩٥٥) .

ابراهيم ، طه احمد

٨- تاريخ النقد الادبي عند العرب من العصر الجاهلي الى القرن الرابع الهجري (دار الحكمة ، بيروت : د . ت) .

امام ، محمد كمال الدين

٩- الاعلام الاسلامي (دار الجامعه الجديده ، لا . م : ٢٠٠٤) .

الاسد ، ناصر الدين

١٠- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ، ط٤ ، (دار المعارف ، مصر : ١٩٦٩)

١١- القيان والغناء في العصر الجاهلي ، ط٢ (دار المعارف ، مصر : ١٩٦٨) .

احمد ، مصطفى ابو ضيف

١٢- تاريخ العرب منذ ما قبل الاسلام الى ظهور الامويين ، ط٣ (دار المعارف ، لا . م : ١٩٨٦)

احمد ، محمد عبد القادر

١٣- الاعلام في القرآن الكريم (الهياه المصريه العامه للكتاب،مصر:٢٠٠٣)

١٤- دراسات في ادب ونصوص العصر الجاهلي (مكتبة النهضه المصريه،القاهره:١٩٨٣)

ابراهيم ، صاحب خليل

١٥- الصورة السمعية في الشعر العربي الجاهلي (منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق : ٢٠٠٠) .

ابراهيم ، ريكان

١٦- نقد الشعر في المنظور النفسي (دار الشؤون الثقافية العامه ، العراق : ١٩٨٩) .

ايفا فاجنر

١٧- الشعر العربي القديم ، أسس الشعر العربي الكلاسيكي ، ترجمة : سعيد حسن بحيري (مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة : ٢٠٠٨) .

اميل درمنغم

١٨- حياة محمد ، ط٢ ، ترجمة : محمد عادل زعيتر (الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة : ٢٠٠٩) .

آشلي مونتاغيو

١٩- البدائية ، ترجمة : محمد عصفور (مطابع الكويت ، الكويت : ١٩٨٢) .

أطلس ، محمد اسعد

٢٠- تاريخ العرب (دار الاندلس ، بيروت : د . ت) .

الافغاني ، سعيد

٢١- أسواق العرب في الجاهلية والاسلام (المكتبة الهاشمية ، دمشق : د . ت) .

أنور ، رشيد صبحي

٢٢- مدخل الى تاريخ الغناء العربي (دار علاء الدين ، سوريا : ٢٠٠٠) .

أندريه ايمار وجانين اوبوايه

٢٣- تاريخ الحضارات العام ، ترجمة : فريدم . داغر وفؤاد ج . ابو ريحان (عويدات للنشر والطباعة ، بيروت : ٢٠٠٦) . ثلاثة اجزاء

أبو اصبع ، صالح

٢٤- في الثقافة الاعلامية (منشورات امانة عمان ، المملكة الاردنية الهاشمية : ٢٠٠٨) .

الاعرجي ، زهير

٢٥- الاعلام الاسلامي مفاهيم وتجارب (دار التعاون للمطبوعات ، بيروت : د . ت) .

الأثري ، محمد بهجت

٢٦- المدخل في تاريخ الادب العربي (مطبعة المعارف ، بغداد : ١٩٣٦) .

ايفا كانجيل ، كيرشباوم

٢٧- تاريخ الآشوريين القديم ، ترجمة : فاروق اسماعيل (دار الزمان ، دمشق : ٢٠٠٨).

ادوارد كبيرا

٢٨- كتبوا على الطين ، ترجمة : محمود حسين الأمين (مؤسسة فرانكلين ، بغداد : ١٩٦٢) .

أندريه بارو

٢٩- بلاد آشور ، ترجمة : عيسى سلمان وسليم طه التكريتي (دار الرشيد للنشر ، العراق : ١٩٨٠).

٣٠- سومر فنونها وحضارتها ، ترجمة : عيسى سلمان وسليم طه التكريتي (المكتبة الوطنية ، بغداد : ١٩٧٩) .

أنطوان مورتكارت

٣١- الفن في العراق القديم ، ترجمة : عيسى سلمان وسليم طه التكريتي (مطبعة الاداب البغداديه ، العراق : ١٩٧٥) .

الأمير ، سالم حسين

٣٢- الشعر والادب في أقدم الحقب سومر أكاد وآشور (التكوين للتأليف والترجمة والنشر ، دمشق : ٢٠٠٨) .

اندرو روبرت برن

٣٣- تاريخ اليونان ، ترجمة : محمد توفيق حسين (مطبعة التعليم العالي ، بغداد : ١٩٨٩).

أي ، أي سبايزر

٣٤- حضارة وادي الرافدين نور لايخبو ، ترجمة : كاظم سعد الدين (دار الشؤون الثقافية العامه ، بغداد : ٢٠٠٤) .

أي رويستن باك

٣٥- قصة الآثار الآشورية ، ترجمة : يوسف داود عبد القادر (مطبعة أسعد ، بغداد : ١٩٧٢) .

الفريد زيمرن

٣٦- الحياة العامة اليونانية والسياسية والاقتصادية في أثينا في القرن الخامس ، ط٥ ، ترجمة : عبد المحسن الخشاب (لجنة البيان العربي ، القاهرة : ١٩٥٨) .

الأسمر ، راجي

٣٧- أروع ما قيل في الهجاء (دار النفائس ، بيروت : ١٩٩٢) .

أغناطيوس غويدي

٣٨- محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الاسلام ، ترجمة : ابراهيم السامرائي (دار الحداثة ، بيروت : ١٩٨٦) .

الأحمد ، سامي سعيد ورضا جواد الهاشمي

٣٩- تايخ الشرق الأدنى القديم ايران والأناضول (لا . م : د . ت) .

الأحمد ، سامي سعيد

٤٠- المعتقدات الدينية في العراق القديم (دار الشؤون الثقافية العامه ، بغداد : ١٩٨٨)

٤١- تاريخ الرومان (مطبعة التعليم العالي ، بغداد : ١٩٨٨) .

٤٢- حضارات الوطن العربي اساسا للحضاره اليونانيه (بيت الحكمه،بغداد:٢٠٠٣)

البكاء ، محمد عبد المطلب

٤٣- لغة الأعلام (دار الشؤون الثقافية العامه ، بغداد : ١٩٩٠) .

البرازي ، مجد محمد الباكير

٤٤- فقه اللغه العربيه(دار مجدلاوي،الاردن:١٩٨٧)

البقري ، احمد ماهر

٤٤-اللغة والمجتمع (مؤسسة شباب الجامعه ، الاسكندرية : ١٩٨٤) .

الباشا ، حسن

٤٥- تاريخ الفن في العراق القديم (مكتبة النهضة العربية ، القاهرة : ١٩٠٦) .

البكر ، منذر عبد الكريم

٤٦- دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام (مطبعة البصرة ، البصرة : ١٩٩٢) .

البستاني ، بطرس

٤٧- أدباء العرب في الجاهلية وصدر الاسلام (دار المكشوف ودار الثقافة ، بيروت : ١٩٦٨) .

البياتي ، عادل جاسم

٤٨- الشعر في حرب داحس والغبراء (مطبعة الاداب ، النجف الأشرف : ١٩٧٢) .

بني جابر ، جودت

٤٩- علم النفس الاجتماعي (دار الثقافية للنشر والتوزيع ، عمان : ٢٠٠٤) .

البياتي ، شوكة عبد الكريم

٥٠- تطور فن الحكواتي في التراث العربي وأثره في المسرح العربي المعاصر (دار الشؤون الثقافية العامه ، بغداد : ١٩٨٩) .

البلداوي ، عدنان عبد النبي

٥١- مضمون الرسائل الشعرية في الجاهلية والاسلام (مطبعة الأديب البغدادية ، بغداد : ١٩٨٣).

٥٢- اللقاءات الأدبية في الجاهلية والأسلام طبيعتها وأثرها في نقد النص الشعري (مطبعة الشعب ، بغداد : ١٩٧٦) .

بخش ، احمد

٥٣- الأتصال والعولمة (دار الفجر ، القاهرة : ٢٠٠٨)

باقر ، طه

٥٤- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط٢ (شركة التجارة والطباعة المحدودة ، بغداد : ١٩٥٥) .

باقر ، طه وآخرون

٥٥- تاريخ العراق القديم (مطبعة جامعة بغداد ، بغداد : ١٩٨٠) .

٥٦- تاريخ العصور القديمة ، ط٧ (مطبعة وزارة المعارف ، بغداد : ١٩٦٠) .

بطي ، رفائيل

٥٧- الصحافة في العراق (مطبعة دار الهنا ، مصر : ١٩٥٥) .

بنيامين فارنتن

٥٨- العلم الأغريقي ، ترجمة : أحمد شكري سالم (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة : ١٩٥٨)

بيشوائي ، مهدي

٥٩- تاريخ الأسلام من العصر الجاهلي الى وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ترجمة : خليل زامل العصامي ، (المجمع العلمي العراقي لأهل البيت (ع) ، لا . م : ٢٠٠٧) .

برتراند رسل

٦٠- حكمة الغرب ، ترجمة : فؤاد زكريا (مطابع الرسالة ، الكويت : ١٩٨٣) .

برو ، توفيق

٦١- تاريخ العرب القديم ، ط٦ (دار الفكر المعاصر ، بيروت ودار الفكر ، دمشق : ٢٠٠٧) .

بسبج ، احمد حسن

٦٢- وصاف الخيل في الجاهلية (دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٩٩٥) .

٦٣- تاريخ اليمن القديم (المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت : ١٩٧٣) .

التكريتي ، جميل نصيف

٦٤- قراءة وتأملات في المسرح الأغريقي (دار الحرية ، بغداد : ١٩٨٩) .

تشارلز الكسندر روبنصن

٦٥- أثينا في عهد بركليس ، ترجمة : أنيس فريحه (مكتبة لبنان ، بيروت : ١٩٦٦)

تيودور جيانا كوليس

٦٦- اليونان ، شعبها وأرضها ، ترجمة : محمد أمين رستم (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة : ١٩٦٣) .

ترسيسي ، عدنان

٦٧- بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى اليمن العربية السعيدة (دار الفكر المعاصر ، بيروت ودار الفكر ، سورية : د . ت) .

٦٨- اليمن وحضارة العرب (دار ومكتبة الحياة ، بيروت : د . ت) .

النور ، عبد الله احمد محمد

٦٩- هذه هي اليمن (مطبعة المدني ، صفاء : ١٩٦٩) .

ثيودور نولدكه

٧٠- أمراء غسان ، ترجمة : بندلي جوزي وقسطنطين رزيق (دار المعارف للنشر المحدودة ، بيروت : ٢٠٠٩) .

جمعه ، فاطمة

٧١- الاتجاهات الحزبية في المجتمع الاسلامي منذ عصر الرسول حتى خلافة بني أميه (دار الفكر العربي ، بيروت : ١٩٩٣) .

جاد المولى ، محمد احمد وآخرون

٧٢- أيام العرب في الجاهلية ، ط٣ (عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر : د . ت) .

ج ، هيوارث دن

٧٣- الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي (مكتبة الثقافة العربية ، لا . م : د . ت)

الجابري ، علي حسين

٧٤- الحوار الفلسفي بين حضارات الشرق القديمة وحضارة اليونان (دار آفاق عربية ، بغداد : ١٩٨٥) .

الجميلي ، رشيد

٧٥- تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الاسلامية . ط٢ (مطبعة الدجاني ، بغداد : ١٩٧٦) .

الجبوري،يحيى

٧٦- الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه (دار التربية ، بغداد : د . ت) .

الجبوري ، سهيلة ياسين

٧٧- أصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الأموي (مطبعة الأديب البغدادية ، بغداد : ١٩٧٧) .

الجودي، شاكر

٧٦-المامه بالرجز في الجاهليه وصدر الاسلام(مطبعة العاني،بغداد:١٩٦٦)

الجبوري ، يحيى وهيب

٧٨- الخط والكتابة في الحضارة العربية (دار الغرب الاسلامي ، بيروت : ١٩٩٤) .

الجوزو ، مصطفى

٧٩- نظريات الشعر عند العرب ، الجاهلية والعصور الاسلامية ، ط٢ (دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت : ١٩٨٨) .

٨٠- صناجة العرب الاعشى الكبير (دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت : ١٩٧٧)

جسوس ، عبد العزيز

٨١- نقد الشعر عند العرب في الطور الشفوي ، ط٢ (المطبعة والوراقة الوطنية الداوديات ، مراكش : ٢٠٠٨) .

الجبوري ، كامل سلمان

٨٢- أصول الخط العربي (دار ومكتبة الهلال ، بيروت : ٢٠٠٠) .

جان نويل كابفيرير

٨٣- الشائعات الوسيلة الاعلامية الأقدم في العالم ، ترجمة : تانيا ناجيه ، (دار الساقي ، بيروت : ٢٠٠٧) .

ج . ب . هوغ وآخرون

٨٤- الجماعة ، السلطة ، الاتصال ، ط٢ ، ترجمة : نظير جاهل للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت : ١٩٩٦) .

جون جوزيف

٨٥- اللغة والهويه ، ترجمة : عبد النور خراقي (مطابع المجموعة الدولية ، الكويت : ٢٠٠٧) .

جعفر ، نوري

٨٦- الفكر طبيعته وتطوره ، ط٢ (مطبعة اوفسيت التحرير ، العراق : ١٩٧٧) .

جحا ، شفيق وآخرون

٨٧- حضارات العالم في العصور القديمة و الوسطى (دار العلم للملايين ، بيروت : ١٩٦٨).

جان كلود ماركرون

٨٨- علم آثار بلاد الرافدين (دار الحرية للطباعة ، بغداد : ١٩٨٦) .

جودي ، محمد حسين

٨٩- تاريخ الفن العراقي القديم (مطبعة النعمان ، النجف : ١٩٧٤) .

٩٠- فنون العرب قبل الاسلام (دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان : ١٩٩٨).

جون اوتس

٩١- بابل تاريخ مصور ، ترجمة : سمير عبد الرحيم الجلبي (دار الكتب والوثائق ، بغداد: ١٩٩٠) .

جورج رو

٩٢- العراق القديم ، ترجمة : حسين علوان حسين (دار الحرية للطباعه ، بغداد : ١٩٨٤) .

جان بيار فرنان

٩٣- أصول الفكر اليوناني ، ترجمة : سليم حداد (المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت : ١٩٨٧) .

جايمس هنري براستد

٩٤- العصور القديمة ، ترجمة : داود قربان (المطبعه الاميركانيه ، بيروت : ١٩٢٦).

جاك ٠س ٠ ريسلر

٩٥- الحضارة العربية ، ترجمة : غنيم عبدون (الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر : د . ت).

الحلو ، ماجد راغب

٩٦- حرية الاعلام والقانون (دار الجامعه الجديده للنشر ، الاسكندريه : ٢٠٠٩) .

الحمداني ، موفق

٩٧- علم نفس اللغه من منظور معرفي ، ط٢ (در المسيرة ، عمان : ٢٠٠٧) .

الحكيم ، فائق

٩٨- تاريخ المسرح (مطبعة الجامعه ، بغداد : ١٩٧٩) .

الحديدي ، منى سعيد وسلوى امام علي

٩٩- الاعلام والمجتمع ، ط٢ (الدار المصريه اللبنانية ، القاهرة : ٢٠٠٥) .

الحلواني ، محمد خير

١٠٠- العرب وأدب اليونان (المكتبة العربيه ، سوريا : ١٣٨٩هـ) .

الحديثي ، بهجة عبد الغفور

١٠١- أميه بن ابي الصلت حياته وشعره ، ط٢ (دار الشؤون الثقافيه العامه ، بغداد : ١٩٩١).

الحديثي ، نزار عبد اللطيف

١٠٢- محاضرات في التاريخ العربي (مطبعة جامعة بغداد ، بغداد :١٩٧٩) .

الحوالي ، محمد الاكوع

١٠٣- اليمن الخضراء مهد الحضارة (مطبعة السعادة ، لا . م : ١٩٧١) .

الحوفي ، احمد محمد

١٠٤- الحياة العربيه من الشعر الجاهلي ، ط٤ (مطبعة نهضة مصر ، مصر : د . ت) .

١٠٥- فن الخطابه ، ط٤ (دار نهضه مصر ، القاهرة : د . ت) .

حجازي ، مصطفى

١٠٦- الاتصال الفعال في العلاقات الانسانيه والادارة (مجد المؤسسة الجامعيه للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت : ١٩٩٧) .

حسن ، حسين الحاج

١٠٧- حضارة العرب في عصر الجاهليه ،ط٤ (مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت : ٢٠٠٦)

الحداد ، محمد يحيى

١٠٨-تاريخ اليمن السياسي منذ قيام دولة معين الى ظهور حركات الاستقلال من العباسين ، ط٤ (منشورات المدينه ، بيروت : ١٩٨٦) .

الحوراني ، ياسر عبد الكريم

١٠٩-الشعر والتكسب دراسة أقتصاديه (دار مجد لاوي للنشر والتوزيع ، عمان : ٢٠٠٤).

حمور ، عرفان محمد

١١٠- سوق عكاظ ومواسم الحج (دار الكتب العلمية ، بيروت : ٢٠٠٦) .

حمزة ، عبد اللطيف

١١١- الصحافه والمجتمع (مطابع دار القلم ، القاهرة : ١٩٦٣) .

١١٢- الاعلام له تاريخه ومذاهبه (دار الفكر العربي ، لا . م : ١٩٦٥) .

١١٣- الاعلام في صدر الاسلام ، ط٢ (دار الفكر العربي ، لا . م : ١٩٧٨) .

حاتم ، محمد عبد القادر

١١٤- الرأي العام وتاثره بالدعايه والاعلام (مكتبة لبنان ، بيروت : ١٩٧٣) .

١١٥- الاعلام والدعايه نظريات وتجارب (مكتبة لبنان ، بيروت : ١٩٧٣) .

حجازي ، محمود فهمي

١١٦- مدخل الى علم اللغة (دار الثقافة ، القاهرة : ١٩٧٨) .

حنون ، نائل

١١٧- المدافن والمعابد في حضارة وادي الرافدين القديمة (منشورات اتحاد الكتاب العربي ، دمشق : ٢٠٠٥) .

حبي ، يوسف

١١٨- الانسان في أدب وادي الرافدين (منشورات دار الجاحظ ، بغداد : د . ت) .

حرب ، حسين

١١٩- الفكر اليوناني قبل افلاطون ، ط٢ (دار الفارابي ، بيروت : ١٩٨٤) .

حافظ ، علي

١٢٠- أساس العدالة في القانون الروماني (لجنة البيان العربي ، مصر : ١٩٥١) .

حجاب ، محمد منير

١٢١- وسائل الاتصال نشأتها وتطورها (دار الفجر ، القاهرة : ٢٠٠٨) .

حافظ ، احمد غانم

١٢٢- الأمبراطوريه الرومانيه من النشأة الى الانهيار (دار المعرفه الجامعية ، الاسكندريه : ٢٠٠٧) .

حسن ، محمد

١٢٣- قلب اليمن (مطبعة المعارف ، بغداد : ١٩٤٧) .

حتي ، فيليب وآخرون

١٢٤- تاريخ العرب مطول، ط٤ (دار الكتاب ، بيروت : ١٩٦٥) .

حتي ، فيليب

١٢٥- العرب تاريخ موجز ، ط٥ (دار العلم للملايين ، بيروت : ١٩٨٠) .

حسن ، حسن ابراهيم

١٢٦- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط٧ (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة : ١٩٦٤) .

١٢٧- اليمن البلاد السعيدة (دار المعارف ، مصر : د . ت) .

١٢٨- الاسطورة عند العرب في الجاهلية (المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت : ١٩٩٨) .

حاوي ، ايليا

١٢٩- فن الخطابه وتطوره عند العرب (دار الثقافه ، بيروت : د . ت) .

الخوري ، نسيم

١٣٠-الكتابه الاعلاميه المبادئ والاصول ، ط٢ (دار المنهل اللبناني ، بيروت : ٢٠٠٩) .

الخطيب ، احمد شفيق

١٣١-قراءات في علم اللغة (دار النشر للجامعات ، القاهرة : ٢٠٠٦) .

الخطيب ، محمد

١٣٢- المجتمع العربي القديم العصر الجاهلي ، ط٢ (دار علاء الدين ، سوريه : ٢٠٠٨) .

١٣٣- الدين والاسطورة عند العرب في الجاهلية (منشورات دار علاء الدين ، سوريه : ٢٠٠٤).

الخياط ، جلال

١٣٤- التكسب بالشعر ، (دار الاداب ، بيروت : ١٩٧٠) .

خان ، محمد عبد المعيد

١٣٥- الاساطير والخرافات عند العرب ، ط٣ (دار الحداثة ، بيروت : ١٩٨١) .

خزعل ، حسين خلف الشيخ

١٣٦- تاريخ الجزيرة العربية (دار ومكتبة الهلال ، بيروت : د. ت) .

خفاجي ، محمد عبد المنعم وعبد العزيز شرف

١٣٧- التفسير الاعلامي للسيرة النبويه (دار الجيل ، بيروت : ١٩٩٢) .

١٣٨- التفسير الاعلامي للادب العربي (دار الجيل ، بيروت : ١٩٩١) .

خفاجي ، محمد عبد المنعم

١٣٩- الشعر الجاهلي ، ط٣ (دار الكتاب اللبناني ، بيروت : ١٩٨٠) .

خلف ، تيسير

١٤٠- كنيسة العرب المنسيه (دار التكوين ، دمشق : ٢٠٠٨) .

خليف ، يوسف

١٤١- دراسات في الشعر الجاهلي (دار غريب ، القاهرة : د. ت) .

خوري ، الفريد

١٤٢- زهير بن ابي سلمى (دار الشرق الجديد ، بيروت : ١٩٦٢) .

الخربوطلي ، علي حسين

١٤٣- تاريخ الكعبه (دار الجيل ، بيروت : ١٩٩٦) .

الدباغ ، مصطفى مراد

١٤٤- جزيرة العرب (منشورات الطليعه ، بيروت : ١٩٦٣) .

الدوري ، عبد العزيز

١٤٥- مقدمة في تاريخ صدر الاسلام (مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت : ٢٠٠٥) .

١٤٦- اوراق في التاريخ والحضارة (دار الغرب الاسلامي ، بيروت : ٢٠٠٧) .

الدباغ ، تقي

١٤٧- الفكر الديني القديم (دار الشؤون الثقافية العامه ، بغداد : ١٩٩٢) .

دويدار ، عبد الفتاح محمد

١٤٨- سيكولوجية الاتصال والاعلام (دار المعرفه الجامعية ، مصر : ١٩٩٦) .

دونالد جاكسون

١٤٩- تاريخ الكتابه ، ترجمة : محمد غلام خضر (منشورات وزارة الثقافة ، سوريا : ٢٠٠٧)

د . ديرينجر

١٥٠- الكتابه ، ترجمة : عامر سليمان (المجمع العلمي العراقي ، بغداد : ٢٠٠١) .

دورثي مكاي

١٥١- مدن العراق القديمة ، ط٣ ، ترجمة : يوسف يعقوب مسكوتي (مطبعة شفيق ، بغداد : ١٩٦١) .

دهبيه ، محمد محمود

١٥٢- الاعلام المعاصر (مكتبة المجتمع العربي ، عمان ودار اجنادين ، المملكه العربيه السعودية ، ٢٠٠٧) .

دلو ، برهان الدين

١٥٣- جزيرة العرب قبل الاسلام ، التاريخ الاقتصادي الاجتماعي ، الثقافي السياسي ، ط٣، (دار الفارابي ، بيروت : ٢٠٠٧) .

د . ر . بلاشير

١٥٤- تاريخ الادب العربي ، ترجمة : ابراهيم الكيلاني (دار الفكر ، دمشق : ١٩٩٨) .

دي لاسي اوليري

١٥٥- علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب ، ترجمة : وهيب كامل (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة : ١٩٦٢)

د . س . مرجليوث

١٥٦- أصول الشعر العربي ، ترجمة يحيى الجبوري (مؤسسة الرسالة ، سوريا : ١٩٧٨).

ديل كارنيجي

١٥٧- التأثير في الجماهير عن طريق الخطابه ، ترجمة : رمزي يسي وعزت فهيم صالح (المطبعة العربية ، مصر : د . ت) .

درويش ، محمد طاهر

١٥٨- الخطابة في صدر الاسلام (القاهرة ، لا . م : ١٩٦٥) .

دفنر ، ناهض عبد الرزاق

١٥٩- المسكوكات وكتابة التاريخ (دار الشؤون الثقافية العامه ، بغداد : ١٩٨٨) .

الراجحي ، عبده

١٦٠- فقه اللغة في الكتب العربيه (دار النهضة العربية ، بيروت : ١٩٧٤) .

الرويح ، صالح حسين

١٦١- العبيد في العراق القديم (مطبعة أوفسيت الميناء ، بغداد : ١٩٧٦) .

الرفاعي ، أنور

١٦٢- الاسلام في حضارته ونظمه الاداريه والسياسية والادبيه والعلميه والاجتماعيه والاقتصاديه والفنيه (دار الفكر ، بيروت : ١٩٧٣) .

الراوي ، مصعب حسون

١٦٣- الشعر العربي قبل الاسلام (دار الشؤون الثقافية العامه ، بغداد : ١٩٨٩)

الربيعي ، احمد

١٦٤- قس بن ساعده الايادي ، حياته ، خطبه، شعره (مطبعة النعمان ، النجف الاشرف: ١٩٧٤) .

رشتي ، جيهان احمد

١٦٥- الأسس العلمية لنظريات الاعلام (دار نهر النيل للطباعة ، القاهرة : د . ت) .

رشيد ، فوزي

١٦٦- القوانين في العراق القديم (دار الشؤون الثقافيه العامه ، بغداد : ١٩٨٨) .

رشيد ، عبد الوهاب حميد

١٦٧- حضارة وادي الرافدين (دار المدى للثقافة والنشر ، سوريا : ٢٠٠٤) .

رشيد ، صبحي أنور

١٦٨- مدخل الى تاريخ الغناء العربي (دار علاء الدين ، سوريا : ٢٠٠٠) .

ر . هـ . بارو

١٦٩- الرومان ، ترجمة : عبد الرزاق يسري (دار النهضه مصر ، مصر : ١٩٦٨) .

روم لاندو

١٧٠- الاسلام والعرب ، ط٢ ، ترجمة : منير البعلبكي (دار العلم للملايين ، بيروت : ١٩٧٧) .

رودلف زلهايم

١٧١- الامثال العربية القديمه مع اعتناء خاص بكتاب الامثال لأبي عبيده ، ترجمة : رمضان عبد التواب (مطابع دار القلم ، بيروت : ١٩٧١) .

رباح ، اسحاق محمد

١٧٢- تطور النقود الاسلامية حتى نهاية عهد الخلافه العباسيه (دار كنوز المعرفه ، عمان : ٢٠٠٨) .

الزغلول ، محمد عارف

١٧٣- دراسات اعلاميه الدعايه الرأي العام الاشاعه (الدائرة الثقافية ، عمان : ٢٠٠٧) .

أبو زيد ، فاروق

١٧٤- فن الخبر الصحفي (عالم الكتب ، القاهرة : ٢٠٠٠) .

الزواوي ، خالد محمد

١٧٥- تطور الصورة في الشعر الجاهلي (مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع ، الاسكندريه : ٢٠٠٥) .

زهران ، حامد عبد السلام

١٧٦- علم النفس الاجتماعي ، ط٤ (عالم الكتب ، القاهره : ١٩٧٧) .

زيدان ، محمد فهمي

١٧٧- في فلسفة اللغه (دار النهضة العربية ، بيروت : د . ت)

زيدان ، جرجي

١٧٨- العرب قبل الاسلام (منشورات دار ومكتبة الحياة ، بيروت : د . ت) .

١٧٩- تاريخ اداب اللغة العربيه ، ط٢ (منشورات دار ومكتبة الحياة ، بيروت : ١٩٧٨).

١٨٠- خلاصة تاريخ اليونان والرومان (مطبعة الهلال ، مصر : ١٨٩٧) .

زناني ، محمد

١٨١- المرأة عند قدماء اليونان (دار الجامعه المصريه ، الاسكندريه : ١٩٧٥) .

زريف ، برهان

١٨٢- العروبه والاسلام (دار حوران ، سوريا : ٢٠١٠) .

السيد ، محمد نادر عبد الحكيم

١٨٣- لغة الخطاب الاعلامي في ضوء نظرية الاتصال (دار الفكر العربي ، القاهرة : ٢٠٠٦) .

السايح ، ابراهيم

١٨٤- تاريخ اليونان (المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندريه : ٢٠٠٨) .

السيد ، عبد اللطيف عبد الهادي

١٨٢-جزيرة العرب قبل الاسلام عصر الجاهليه(المكتب الجامعي الحديث،لا٠م:٢٠٠٨)

السامر ، فيصل

١٨٥- الاصول التاريخيه للحضارة العربيه الاسلاميه في الشرق الاقصى (دار الشؤون الثقافية العامه ، بغداد : ١٩٨٦) .

الساسي ، عمر الطيب

١٨٦- دراسات في الادب العربي على مر العصور ، ط١٣ (دار ومكتبة الهلال ، بيروت ودار الشروق ، جدة : ٢٠٠٨) .

السقاف ، ابكار

١٨٧- الدين في شبه الجزيرة العربيه (مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت : ٢٠٠٤) .

سعد ، فاروق

١٨٨- فن الالقاء العربي الخطابي والقضائي والتمثيلي ، ط٢ (شركة الحلبي للطباعه والنشر والتوزيع ، بيروت : ١٩٩٩) .

سبتينو موسكاتي

١٨٩- الحضارات الساميه القديمه ، ترجمة : السيد يعقوب بكر (دار الكتاب العربي ، القاهرة : د . ت) .

سوسه ، احمد

١٩٠- تاريخ حضارة وادي الرافدين (دار الحريه للطباعه ، بغداد : ١٩٨٣) .

١٩١- حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور (المكتبه الوطنيه ، بغداد : ١٩٧٩) .

سعيد ، مؤيد

١٩٢- الرسوم الجدارية عند أقدم العصور حضارة العراق (دار الحريه ، بغداد : ١٩٨٥) .

سيتون لويد

١٩٣- اثار بلاد الرافدين من العصر العراقي القديم حتى الغزو الفارسي (دار دمشق ، دمشق : ١٩٨٠)

سلامه ، ابراهيم

١٩٤- بلاغة ارسطو بين العرب واليونان ، ط٢ (مكتبة الانجلو المصرية ، مصر : ١٩٥٢)

سيد يو

١٩٥- خلاصة تاريخ العرب ، ط٢ (دار الاثار ، بيروت : ١٤٠٠هـ)

سالم ، عبد العزيز

١٩٦- دراسات في تاريخ العرب ، تاريخ الدولة العربية (مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية : ١٩٦٨)

سعيد ، محمد

١٩٧- النسب والقرابة في المجتمع العربي قبل الاسلام (دار الساقي ، بيروت : ٢٠٠٦)

سركيس ، احسان

١٩٨- مدخل الى الادب الجاهلي (دار الطليعة ، بيروت : ١٩٧٩)

سرور ، محمد جمال الدين

١٩٩- قيام الدولة العربية الاسلامية في حياة محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، ط٤ (دار الرائد ، القاهرة : ١٩٦١)

الشيخلي ، خالد رشيد

٢٠٠- الاعلام العربي واقعة وابعاده ومستقبله (دار الحرية للطباعة ، بغداد : ١٩٨١)

الشيرازي ، محمد الحسيني

٢٠١- الراي العام والاعلام ، تحقيق : صاحب مهدي (دار العلوم ، لبنان : ٢٠٠٦)

الشريف ، احمد ابراهيم

٢٠٢- مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (دار الفكر ، القاهرة : ١٩٦٥)

الشيخلي ، عبد القادر عبد الجبار

٢٠٣- المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة (مطابع التعليم العالي ، الموصل : ١٩٩٠)

الشيخ ، حسين ومحمد عبد الفتاح السيد

٢٠٤- المصريون والرومان رؤية حضارية (دار المعرفة الجامعية ، مصر : ٢٠٠٧)

الشماص ، عبد الله بن عبد الوهاب المجاهد

٢٠٥- اليمن ، الانسان والحضارة (دار الهنا للطباعة ، لا . م : ١٩٧٢)

الشريف ، محمد

٢٠٦- محاضرات في تاريخ صدر الاسلام ، ط٢ (طوب بريس ، الرباط : ٢٠٠٦)

الشامي ، احمد محمد

٢٠٧- قصة الادب في اليمن (منشورات المكتب التجاري ، لا . م : د . ت)

الشيخ ، حسين

٢٠٨- اليونان (دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية : د . ت)

شبيه ، شدوان علي

٢٠٩- مذكرة في تاريخ الاعلام (دار المعرفة الجامعية ، لا . م : ٢٠٠٨)

شلبي ، كرم

٢١٠- معجم المصطلحات الاعلامية ، ط٢ (دار الجيل ، بيروت : ١٩٩٤)

٢١١- الخبر الصحفي وضوابطه الاسلامية (دار ومكتبة الهلال ، بيروت : ٢٠٠٨)

شرف ، عبد العزيز

٢١٢- اللغة الاعلامية (دار الجيل ، بيروت : ١٩٩١)

٢١٣- المـدخل الـى وسـائل الاعـلام ، ط٢ (دار الكتـاب المصـري ، القـاهرة ودار الكتـاب اللبناني ، بيروت : ١٩٨٩)

٢١٤- الاعلام الاسلامي وتكنولوجيا الاتصال (دار قباء ، القاهرة : ١٩٩٨)

شبيب ، عبد الرزاق

٢١٥- الراي العام (مطبعة الفرات ، بغداد : ١٩٧٣)

ش . ج . س . طومسون

٢١٦- السحر وطقوسه واسراره ، ترجمة : سمير شيخاني (دار الجيل والمكتبـة الثقافيـة ، بيروت : ٢٠٠٢)

شمس الدين ، احمد

٢١٧- افلاطون سيرته وفلسفته (دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٩٩٠)

شراب ، محمد محمد حسن

٢١٨- الجذور التاريخية للعرب في بلاد الشام (دار المامون للتراث ، سوريا : ٢٠٠٦)

شلبي ، رؤوف

٢١٩- المجتمع العربي قبل الاسلام (المكتبة العصرية ، بيروت : د . ت)

شعلان ، ابراهيم خليفة

٢٢٠- النحو بين العرب واليونان (عين للدراسات والبحوث النفسية والاجتماعية ، لا . م : ٢٠٠٩)

شلبي ، اسعد اسماعيل

٢٢١- الاصول الفنية للشعر الجاهلي (دار غريب للطباعة ، القاهرة : ١٩٧٧)

شمس الدين ، احمد حسين

٢٢٢- اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد الى القرن العشرين دراسة جغرافية تاريخية سياسية شاملة ، ط٢ (مطبعة السنة المحمدية ، مصر : ١٩٦٤)

الصاوي ، امينة وعبد العزيز شرف

٢٢٣- نظرية الاعلام في الدعوة الاسلامية (دار مصر للطباعة ، مصر : ١٩٧٧)

الصفدي ، هشام

٢٢٤- تاريخ الرومان في العصور الملكية ، الجمهورية الامبراطورية حتى عهد الامبراطور قسطنطين (دار الفكر الحديث ، بيروت : ١٩٦٧)

الصويعي ، عبد العزيز سعيد

٢٢٥- فن صناعة الصحافة ، ماضيه وحاضره ومستقبله (المنشاة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ، ليبيا : ١٩٨٤)

الصفار ، ابتسام مرهون

٢٢٦- فضاءات في الادب العربي القديم (دار صفاء ، عمان : ٢٠٠٨)

الصمد ، واضح

٢٢٧- الحضارة العربية الاسلامية في عصر صدر الاسلام (المؤسسة الحديثة للكتابة ، بيروت : د.ت)

صعب ، حسن

٢٢٨- اعجاز التواصل الحضاري والاعلامي (لا . م : ١٩٨٤)

صالح ، عبد العزيز

٢٢٩- الشرق الادنى القديم (مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة : ١٩٩٧)

صفوت ، احمد زكي

٢٣٠-جمهرة رسائل العرب في عصور العربيه الزاهره(مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده،مصر:١٩٣٧)

٢٣١- جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة (مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، مصر : ١٩٣٧)

صموئيل نوح كريم

٢٣٢- هنا بدا التاريخ ، ترجمة : ناجية المراني (دار الجاحظ للنشر ، بغداد : ١٩٨٠)

٢٣٣- من الواح سومر ، ترجمة : طه باقر (مكتبة المثنى ، بغداد ومؤسسة الخانجي ، مصر : د.ت)

ضيف ، شوقي

٢٣٤- تاريخ الادب العربي ، العصر الجاهلي ، (دار المعارف ، مصر : ١٩٦١)

٢٣٥- الشعر العربي وطوابعه الشعبية على مر العصور (دار المعارف ، مصر : ١٩٧٧)

٢٣٦- الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، ط٤ (دار المعارف ، مصر : ١٩٦٠)

٢٣٧- الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني اميه ، ط٢ (دار الثقافة ، بيروت : ١٩٦٧)

الطباطبائي ، محمد حسين

٢٣٨- الميزان في تفسير القرآن (مؤسسة النشر الاسلامي ، قم : ١٤٢٣هـ) .

الطعان ، عبد الرضا

٢٣٩- الفكر السياسي في العراق القديم (دار الخلود ، بيروت : ١٩٨١)

٢٤٠- الطرابلسي ، نوفل ، صناجة الطرب في تقدمات العرب ، ط٢ (دار الرائد العربي ، بيروت : ١٩٨٢)

الطعان ، هاشم

٢٤١-الادب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة (منشورات وزارة الثقافة والفنون ، العراق : ١٩٧٨)

طنابه ، بدوي

٢٤٢- النقد الادبي عند اليونان (مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة : ١٩٦٧)

طقوش ، محمد سهيل

٢٤٣- تاريخ العرب قبل الاسلام (دار النفائس ، بيروت : ٢٠٠٩)

علي ، محمد كرد

٢٤٤- الاسلام والحضارة العربية ، ط٣ (مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة : ١٩٦٨)

عبد الجبار ، عبد الله ومحمد عبد المنعم خفاجة

٢٤٥- قصة الادب في الحجاز في العصر الجاهلي ، ط٢ (القاهرة ، لا . م : ١٩٥٩)

عبد الغفور ، عبد الغني

٢٤٦- الاعلام العربي واقعة ومهماته (دار الحرية للطباعة ، بغداد : ١٩٧٣)

عطيه ، ادوار

٢٤٧- العرب ، ترجمة : محمد قنديل البقلي (الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة : ١٩٦١)

عبد الله ، يوسف محمد

٢٤٨- اوراق في تاريخ اليمن واثاره (دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد : ١٩٨٩)

عيساني ، رحيمه الطيب

٢٤٩- مدخل الى الاعلام والاتصال (جدارا للكتاب العالمي ، الاردن : ٢٠٠٨)

عواد ، علي

٢٥٠- الاعلام والراي العام (بيان للنشر والتوزيع ، بيروت : ٢٠٠٠)

٢٥١-الدعاية والراي العام (مؤسسة نزيه كركي ، بيروت : ١٩٩٣)

عبد الملك ، احمد

٢٥٢- قضايا اعلامية ، ط٣ (دار مجدلاوي للنشر ، عمان : ٢٠٠٤)

عمر ، احمد مصطفى

٢٥٣- الاعلام المتخصص (منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي : ١٩٩٧)

علي ، جواد

٢٥٤- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام (منشورات الشريف الرضي ، ايران : ١٣٨٠)

عزت ، محمد فريد محمود

٢٥٥- قاموس المصطلحات الاعلامية (دار ومكتبة الهلال ، بيروت : د.ت)

عبد الله ، مجدي احمد محمد

٢٥٦- مقدمة في سيكولوجية الاتصال والاعلام (دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية : ٢٠٠٩)

عبد الحليم ، فتح الباب وابراهيم حفظ الله

٢٥٧- وسائل التعليم والاعلام (عالم الكتب ، لا . م : د.ت)

عكاشه ، محمود

٢٥٨- خطـاب السـلطة الاعلامـي ، ط٢ (الاكاديميـة الحديثـة للكتـاب الجـامعي ، القـاهرة : ٢٠٠٧)

٢٥٩- علم اللغة مدخل نظري في اللغة العربية (دار النشر للجامعات ، مصر : ٢٠٠٦)

عطيه ، محمد هاشم

٢٦٠- الادب العربـي وتاريخـه فـي العصر الجـاهلي ، ط٣ (مطبعـة مصطفى البـابي الحلبـي واولاده ، مصر : ١٩٣٦)

عبد القادر ، حسنين

٢٦١- الصحافة كمصدر للتأريخ ،ط٢ (لا . م : ١٩٦٠) .

علي ، فاضل عبد الواحد

٢٦٢- سومر اسطورة وملحمة (دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد : ١٩٩٧)

٢٦٣- من الواح سومر الى التوراة (دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد : ١٩٨٩)

علام ، نعمت اسماعيل

٢٦٤- فنون الشرق الاوسط والعالم القديم ، ط٧ (دار المعارف ، مصر : ١٩٩٩)

عكاشه ، ثروت

٢٦٥- تاريخ الفن العراقي القديم سومر بابل واشور (مطبعة فينيقيا ، بيروت : د . ت)

عبد الله ، يوسف خلف

٢٦٦- الجـيش والسـلاح فـي العهـد الاشـوري الحـديث ٩١١- ٦١٧ ق.م (الـدار العربيـة للطباعة ، بغداد : ١٩٧٧)

عنان ، زيد بن علي

٢٦٧- تاريخ حضارة اليمن القديم (دار الافاق العربية ، القاهرة : ٢٠٠٣)

العبد الله ، مي

نظريات الاتصال (دار النهضة العربية ، بيروت : ٢٠٠٦)

العليوات ، محمد وعبد اللطيف الشبيب

٢٦٨- الاعلام في الاسلام (دار الصفوه ، بيروت : د.ت)

العاملي ، احمد رضا

٢٦٩- مولد اللغة (منشورات دار ومكتبة الحياة ، بيروت : ١٩٦٥)

العبودي ، عباس

٢٧٠- شريعة حمورابي (مطابع التعليم العالي ، الموصل : ١٩٩٠)

العجلاني ، منير

٢٧١- الوجيز في الحقوق الرومانية ، ط٣ (مطبعة الجامعة السورية ، دمشق : ١٩٤٦)

العبادي ، مصطفى

٢٧٢- الامبراطورية الرومانية النظام الامبراطوري ومصر الرومانية (دار النهضة العربية ، بيروت : د.ت)

ابو العلا ، محمود طه

٢٧٣- جغرافية شبه جزيرة العرب (مؤسسة سجل العرب ، القاهرة : ١٩٧٢)

العيسى ، سالم

٢٧٤-تاريخ الغساسنة نسبهم حروبهم تنقلاتهم ديانتهم ثقافتهم (دار النمير بالتعاون مع دار معد ، دمشق : ٢٠٠٧)

العلي ، صالح احمد

٢٧٥- تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية ، ط٢ (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت : ٢٠٠٣)

٢٧٦- محاضرات في تاريخ العرب (دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل : ١٩٨١)

العيثاوي ، احمد حسين عبد

٢٧٧- الادب في الحيرة قبل الاسلام (دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد : ٢٠٠٨)

العبيدي ، جمال نجم

٢٧٨- الرجز نشاته اشهر شعرائه (مطبعة الاديب البغدادية ، العراق : ١٩٧١)

العاني ، سامي مكي

٢٧٩- الاسلام والشعر (المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، الكويت : ١٩٨٣)

العنزي ، سالم سمران سالم الضوي

٢٨٠- طرق القوافل واثارها في شمال جزيرة العرب (خطوات للنشر والتوزيع ، دمشق : ٢٠٠٧)

ابو العدوس ، يوسف

٢٨١- المهارات اللغوية وفن الالقاء (دار المسيرة ، عمان : ٢٠٠٧)

العريقي ، منير عبد الجليل

٢٨٢- الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم من ١٥٠٠ ق.م حتى ٦٠٠م (عربية للطباعة والنشر ، القاهرة : ٢٠٠٢)

ابو عواد ، ابراهيم

٢٨٣- الاساس الفكري للجاهلية (دار اليازوري ، الاردن : ٢٠٠٧)

عبو ، عادل نجم وعبد المنعم رشاد محمد

٢٨٤- اليونان والرومان دراسة في التاريخ والحضارة (دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل : ١٩٩٣)

عويضه ، كامل محمد محمد

٢٨٥- حصاد الفكر الفلسفي اليوناني (دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٩٩٥)

عياد ، محمد كامل

٢٨٦- تاريخ اليونان (دار الفكر ، لا . م : د.ت)

عامر ، عطيه

٢٨٧- النقد المسرحي عند اليونان (المطبعة الكاثوليكية ، بيروت : ١٩٦٤)

علي ، عبد اللطيف احمد

٢٨٨- التاريخ اليوناني العصر الهللاري (دار النهضة العربية ، بيروت : د.ت)

٢٨٩- التاريخ الروماني وعصر الثورة من يتبريوس جراكوس الى اوكتافيوس اغطس (دار النهضة العربية ، بيروت : د.ت)

٢٩٠- مصادر التاريخ الروماني (دار النهضة العربية ، بيروت : ١٩٧٠)

عبد الله ، مجيد

٢٩١- تاريخ الغرب القديم (مطبعة العهد ، بغداد : ١٩٣٥)

عبد الحي ، عمر

٢٩٢- الفكر السياسي في العصور القديمة الافريقي الهلنستي الروماني ، ط٢ ، (المؤسسة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت : ٢٠٠٦)

عبد الغني ، محمد السيد محمد

٢٩٣- التاريخ السياسي للدولة الرومانية منذ نشاة روما حتى عام ١٣٣ ق .م (دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية : ٢٠٠٩)

عجلان ، عباس بيومي

٢٩٤- الهجاء الجاهلي صورة واساليبه الفنية (مؤسسة شباب الجامعة ، مصر : ١٩٨٥)

علي سيد امير

٢٩٥- مختصر تاريخ العرب ، ط٥ ، ترجمة : عفيف البعلبكي (دار العلم للملايين ، بيروت : ١٩٩٠)

عبد الحميد،سعد زغلول

٢٩٦- في تاريخ العرب قبل الاسلام (دار النهضة العربية ، بيروت : د . ت) .

عثمان ، محمد فتحي

٢٩٧- المدخل الى التاريخ الاسلامي ، ط٢ (دار النفائس ، بيروت : ١٩٩٢) .

عبد النواب ، رمضان

٢٩٨- المدخل الى علم اللغه ومناهج البحث اللغوي ، ط٢ (مكتبة الخانجي ، القاهرة : ١٩٨٥)

عربي ، عبد الرحمن

٢٩٩- دراسات في نظرية الاتصال (مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت : ٢٠٠٣)

أبو علي ، محمد توفيق

٣٠٠- صور العادات والتقاليد والقيم الجاهلية في كتب الامثال العربية من القرن ٦-٩هـ/ ١٢-١٥م ، ط٣ ، (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت : ٢٠٠٧) .

الغازي ، ابراهيم عبد الكريم

٣٠١- تاريخ القانون في وادي الرافدين والدولة الرومانية (مطبعة الازهر ، بغداد : ١٩٧٣) .

غوستاف لوبون

٣٠٢- حضارة العرب ، ط٣ ، ترجمة : عادل زعيتر (دار احياء التراث العربي ، بيروت: ١٩٧٩) .

غنيمه ، يوسف رزق

٣٠٣- الحيره المدينه والمملكة العربية (مطبعة دنكور الحديثة ، بغداد : ١٩٣٦) .

الفار ، محمد جمال

٣٠٤- المعجم الاعلامي (دار اسامه ودار المشرق الثقافي ، عمان : ٢٠٠٦) .

الفاخوري ، حنا

٣٠٥- الموجز في الادب العربي وتاريخه الادب العربي القديم (دار الجيل ، بيروت : ٢٠٠٣) .

٣٠٦- الجامع في تاريخ الادب العربي الادب القديم (دار الجيل ، بيروت : د . ت) .

الفيومي ، محمد ابراهيم

٣٠٧- تاريخ الفكر الديني الجاهلي (دار الجيل ، بيروت : ١٩٩٩) .

فرحي ، جلال

٣٠٨- كيف تحقق النجاح في المجال الاعلامي (دار الفارابي ، بيروت : ٢٠٠٦) .

فهمي ، محمد سيد

٣٠٩- الاعلام في المنظور الاجتماعي (المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية : ١٩٨٤) .

فالتر اندريه وهاينس لينتس

٣١٠- اشور المدينه الهلنستيه ، ترجمة : عبد الرزاق كامل الحسن (مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل : ١٩٨٧) .

فالتر اندريه

٣١١- استحكامات اشور ، ترجمة : عبد الرزاق كامل الحسن (مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل : ١٩٨٧) .

ف . س . ترسيسيان

٣١٢- الفكر السياسي في اليونان القديمه ، ترجمة : حنا عبود (الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، سوريه : ١٩٩٩) .

فرح ، ابو اليسر

٣١٣- تاريخ مصر في عصري البطالمه والرومان (عين للدراسات والبحوث الانسانيه والاجتماعية ، القاهرة : ٢٠٠٤)

فيصل ، شكري

٣١٤- المجتمعات الاسلاميه في القرن الاول نشاتها مقوماتها تطورها اللغوي والادبي، ط٥ ، (دار العلم للملايين ، بيروت : ١٩٨١) .

فيكتور شنيريلمان وآخرون

٣١٥- البدو الرحل عبر التاريخ (الدار العربية للموسوعات ، بيروت : ٢٠٠٧) .

فخري ، احمد

٣١٦- اليمن ماضيها وحاضرها ، ط٢ (منشورات المدينه ، بيروت : ١٩٨٨) .

فروخ ، عمر

٣١٧- تاريخ الجاهلية (دار العلم للملايين ، بيروت : ١٩٦٤) .

فهد ، توفيق

٣١٨- الكهانه العربية قبل الاسلام ، ترجمة : حسن عوده ورنده بعث (فدمس للنشر والتوزيع ، بيروت : ٢٠٠٧) .

القوزي ، محمد علي

٣١٩- نشاة وسائل الاتصال وتطورها (دار النهضة العربيه ، بيروت : ٢٠٠٧) .

القيسي ، نوري حمودي

٣٢٠- شعر الحرب عند العرب (دار الجاحظ ، العراق : ١٩٨١) .

٣٢١- الشعر والتاريخ (دار الحرية للطباعة ، بغداد : ١٩٨٠) .

القيسي ، نوري حمودي وآخرون

٣٢٢- تاريخ الادب العربي قبل الاسلام (دار الحرية للطباعة ، بغداد : ١٩٧٩) .

٣٢٣- نصوص من الشعر العربي قبل الاسلام دراسة وتحليل (دار الحكمة للطباعة والنشر ، الموصل : ١٩٩٠) .

القاضي ، محمد

٣٢٤- الخبر في الادب العربي دراسة في السرديه العربية (دار الغرب الاسلامي ، بيروت : ١٩٩٨).

قاشا ، سهيل

٣٢٥- الحكمة في وادي الرافدين (دار الرافدين ، بيروت : ٢٠٠٦)

قاسم ، عبيرعبد المحسن

٣٢٦-العمارة الرومانية بين الواقع والخيال (المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية: ٢٠٠٧) .

قادوس ، عزة زكي حامد

٣٢٧- مدخل الى علم الاثار اليونانية والرومانية (الحضري للطباعة ، الاسكندرية : ٢٠٠٧) .

٣٢٨- العملات اليونانية والهلينستية ، ط٢ (دار المعرفة الجامعية ، مصر : ٢٠٠٠) .

القمي ، عباس

٣٢٩- الكنى والألقاب ، ط٣ (المطبعه الحيدرية ، النجف : ١٩٦٩) .

الكعبي ، عبد الحكيم

٣٣٠- عصر النبوة وما قبله (دار اسامه ، عمان : ٢٠٠٦) .

الكبيسي ، حمدان

٣٣١-اسواق العرب التجارية (دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق : ١٩٨٩) .

كرم ، جان جبران

٣٣٢- مدخل الى لغة الاعلام ، ط٢ (دار الجيل ، بيروت : ١٩٩٢) .

كشك ، احمد

٣٣٣- اللغة والكلام ابحاث عن التداخل والتقريب (دار غريب ، القاهرة : ٢٠٠٣) .

كارل يسبرز

٣٣٤- نهج الفلسفة ، ترجمة : عادل العوا (دار الفكر ، دمشق : ١٩٧٥) .

كرستوفر لوكاس

٣٣٥- حضارة الرقم الطينية وسياسة التربية والتعليم في العراق القديم : ترجمة : يوسف عبد المسيح (دار الجاحظ ، بغداد : ١٩٨٠) .

كرم ، يوسف

٣٣٦- تاريخ الفلسفة اليونانية ، ط٤ (مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة: ١٩٥٨).

كلود كاهن

٣٣٧- تاريخ العرب والشعوب الاسلامية ، ط٣ ، ترجمة : بدر الدين القاسم (دار الحقيقة ، بيروت : ١٩٨٣) .

كحاله ، عمر رضا

٣٣٨- مقدمات ومباحث في حضارة العرب قبل الاسلام (مطبعة الحجاز ، لا . م : ١٩٧٤) .

٣٣٩- العالم الاسلامي العرب قبل الاسلام ، ط٢ (المطبعة الهاشمية ، دمشق : ١٩٨٥)

كارلو نالينو

٣٤٠- تاريخ الاداب العربيه من الجاهلية حتى عصر بني اميه ، ط٢ (دار المعارف ، مصر : ١٩٧٠) .

اللحام ، محمد سعيد

٣٤١- المعجم المفهرس ، ط٦ (دار المعرفه ، بيروت : ٢٠٠٨) .

ليو اوبنهايم

٣٤٢- بلاد ما بين النهرين ، ترجمة : سعدي فيض عبد الرزاق (دار الرشيد للنشر ، العراق : ١٩٨١) .

ليونارد وولي

٣٤٣- وادي الرافدين مهد الحضارة ، ترجمة : احمد عبد الباقي (دار الكتاب العربي ، مصر : د.ت).

مصطفى ، عمر ممدوح

٣٤٤- القانون الروماني ، ط٤ (دار المعارف ،مصر : ١٩٦١) .

م ١٠ ٠رستو فتزف

٣٤٥- تاريخ الأمبراطوريه الرومانية الاجتماعي والاقتصادي ، ترجمة : زكي علي ومحمد سليم سالم (مكتبة النهضة المصريه ، القاهرة : ١٩٥٧) .

م . ت تشارلز וورث

٣٤٦- الامبراطوريه الرومانية ، ترجمة : رمزي عبده جرجيس (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة : د . ت) .

مهران ، محمد بيومي

٣٤٧-دراسات في تاريخ العرب القديم (لجنة البحث والتأليف والترجمة والنشر ، السعودية : ١٩٧٧) .

مكاوي ، فوزي

٣٤٨- الشرق الادنى في العصرين الهلنستي والروماني (المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة : د . ت) .

ماكس فرايهير فون اوبنهايم وآخرون

٣٤٩- البدو ، تحقيق : ماجد شبر ، ترجمة : ميشيل كيلو ومحمد كبيبو (دار الوراق للنشر المحدودة ، لندن : ٢٠٠٧) .

معاليقي ، منذر

٣٥٠- صفحات مطوية من تاريخ عرب الجاهلية (دار ومكتبة الهلال ، بيروت : ١٩٩٥) .

م . ب بيوترفسكي

٣٥١- اليمن قبل الاسلام والقرون الاولى للهجرة القرن الرابع حتى العاشر الميلادي ، ط٢ ، ترجمة : محمد بن محمد الشعيبي (دار الكتب اليمنية ، الجمهورية اليمنية : ٢٠٠٧).

مؤنس ، حسين

٣٥٢- تاريخ قريش (دار المناهل والعصر الحديث للنشر والتوزيع ، لا . م : ٢٠٠٢)

م . ج . كستنر

٣٥٣- الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية ، ترجمة : يحيى الجبوري (دار الحرية للطباعة ، بغداد : ١٩٧٦) .

محفوظ ، جمال

٣٥٤- فن الحرب عند العرب في الجاهلية والاسلام (دار المعارف ، تونس : د . ت) .

مبارك ، زكي

٣٥٥- النثر الفني في القرن الرابع ، ط٢ (مطبعة السعادة ، مصر : ١٩٥٧) .

المفتي ، محمد امين

٣٥٦- فكرة عن فلسفة سقراط (دار الفكر العربي ، القاهرة : د . ت) .

الملاح ، هاشم يحيى

٣٥٧-الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام (دار الكتب العلمية، بيروت : ١٩٧١)

الماجدي ، خزعل

٣٥٨- المعتقدات الرومانية (دار الشروق للنشر والتوزيع ، الاردن : ٢٠٠٥) .

المصري ، علي

٣٥٩- تاريخ ملوك العرب الشعراء (دار الكتاب العربي ، لبنان : ٢٠٠١) .

المقداد ، محمود

٣٦٠- الموالي ونظام الولاء من الجاهلية الى اواخر العصر الاموي (دار الفكر ، دمشق: ١٩٨٨) .

المختار ، محمد علي

٣٦١- دراسات في تاريخ العرب (دار النهضة العربية ، القاهرة : ١٩٧٦) .

المبار كفوري ، صفي الرحمن

٣٦٢- الرحيق المختوم بحث في السيرة النبوية (دار ومكتبة الهلال ، بيروت: ٢٠٠٢) .

المعاضيدي ، خاشع و آخرون

٣٦٣- دراسات في تاريخ الحضارة العربية (جامعة بغداد ، بغداد: ١٩٧٩) .

المقداد ، محمد

٣٦٤- تاريخ الترسل النثري عند العرب في الجاهلية (دار الفكر المعاصر، بيروت ودار الفكر ، سوريه : ١٩٩٣) .

المناعي ، مبروك

٣٦٥- الشعر والمال بحث في اليات الابداع الشعري عند العرب من الجاهلية الى نهاية القرن ٣ هـ / ٩م (دار الغرب الاسلامي ، بيروت : ١٩٩٨) .

مرزه ، منذر جواد

٣٦٦- ابحاث ودراسات (لا . م : د. ت)

محمود ، علي عبد الحليم

٣٦٧- القصة االعربية في العصر الجاهلي ، ط٢ (دار المعارف ، القاهرة : ١٩٧٩) .

مسعود ، ميخائيل

٣٦٨- الاساطير والمعتقدات العربية قبل الاسلام (دار العلم للملايين ، بيروت : ١٩٩٤)

مشارقة ، تيسير

٣٦٩- مدخل الى الدراسات الاعلامية (منشورات بيت المقدس ، فلسطين: ٢٠٠٢)

م . دي فلوروس بال روكاخ

٣٧٠- نظريات الاعلام ، ترجمة : محمد ناجي الجوهر (دار الامل للنشر والتوزيع ، الاردن : ١٩٩٤) .

مروة ، اديب

٣٧١- الصحافة العربية نشاتها وتطورها (دار ومكتبة الحياة ، بيروت: ١٩٦١) .

مكاوي ، حسن عماد

٣٧٢-الاعلام ومعالجة الازمات (الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة : ٢٠٠٥) .

مايكل كوز ياليس

٣٧٣- في نشأة اللغة من اشارة اليد الى نطق الفم ، ترجمة : محمود ماجد عمر (شركة مطابع المجموعة الدولية ، الكويت : ٢٠٠٦) .

مجاهد ، عبد الكريم

٣٧٤- دراسات في اللغة والنمو (دار اسامه للنشر والتوزيع ، دار المشرق الثقافية ، الاردن : ٢٠٠٦) .

مطلب ، مجيد محمود

٣٧٥- تاريخة المعرفة من الاغريق حتى ابن رشد (دار الحرية للطباعة ، بغداد : ١٩٨٠).

مروان ، عبد الوهاب

٣٧٦- النظرية السياسية بين اليونان والاسلام مقاربه اتفاق افتراق (قدمس للنشر والتوزيع ، سوريا : ٢٠٠٠) .

متولي ، امال سعد

٣٧٧- مبادئ الاتصال بالجماهير ونظرياته (دار ومكتبة الاسراء ، مصر : ٢٠٠٧) .

مجموعة من الباحثين

٣٧٨- بحوث ودراسات في تاريخ العرب (دار طلاس ، دمشق : ٢٠٠٠) .

مغنيه ، احمد

٣٧٩- تاريخ العرب القديم (دار الصفوة ، بيروت : ١٩٩٤) .

النجفي ، حسن

٣٨٠- معجم المصطلحات والاعلام في العراق القديم (دار واسط للطباعة والنشر والتوزيع ، العراق : د . ت)

النجم ، محمد حسين

٣٨١- السوفسطائيه في الفكر اليوناني اطروحتها ونقدها (بيت الحكمة ، بغداد : ٢٠٠٨).

النشار ، علي سامي

٣٨٢- نشأة الفكر الفلسفي عند اليونان (دار نشر الثقافة ، الاسكندرية : ١٩٦٤) .

النجار ، فخري خليل

٣٨٣- تاريخ الحضارة العربية الاسلامية (دار صفاء ، عمان : ٢٠٠٩) .

٣٨٤-النجار، عبد المجيد عمر

٣٨٥-فقه التحضر الاسلامي(دار الغرب الاسلامي،بيروت:٢٠٠٦)

النص ، احسان

٣٨٦- الخطابة العربية في عصرها الذهبي (دار المعارف ، لا . م : ٢٠٠٧) .

نصار ، حسين

٣٨٧- بحوث ومقالات لغوية (مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة : ٢٠٠٤) .

٣٨٨- نشأة الكتابة ، ط٢ (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة : ١٩٦٦) .

نيكولاس بوستغيت

٣٨٩- حضارة العراق واثاره ، تاريخ مصور ، ترجمة : سمير عبد الرحيم الجلبي (دار المأمون ، بغداد : ١٩٩١) .

نافع ، محمد مبروك

٣٩٠- عصر ما قبل الاسلام ، ط٢ (مطبعة السعادة ، مصر : ١٩٥٢) .

ناصر ، محمد جودت

٣٩١- الدعاية والاعلان والعلاقات العامه (دار مجدلاوي ، عمان : ١٩٩٨) .

الوائلي ، فيصل

٣٩٢- من ادب العراق القديم ترانيم وادعية سومرية (دار الوراق للنشر ، بغداد : ٢٠٠٧) .

الويسي ، حسين بن علي

٣٩٣- اليمن الكبرى كتاب جغرافي جيلوجي تاريخي (مطبعة النهضة العربية ، القاهرة: ١٩٦٢) .

والترج . اونج

٣٩٤- الشفاهية والكتابة ، ترجمة : حسن البنا عز الدين (مطابع مؤسسة دار السياسة، الكويت : ١٩٩٤) .

وافي ، علي عبد الواحد

٣٩٥- علم اللغة ، ط٧ (دار نهضة مصر ، القاهرة : د . ت) .

٣٩٦- اللغة والمجتمع ، ط٢ (دار احياء الكتب العربية ، لا . م : ١٩٥١) .

٣٩٧- الادب اليوناني القديم ودلالته على عقائد اليونان ونظامهم الاجتماعي (دار المعارف ، مصر : ١٩٦٠) .

ول ديورانت

٣٩٨- قصة الحضارة، ترجمة : محمد بدران (دار الجيل ، بيروت : ١٩٨٨) ،جزءين

الهيتي ، هادي نعمان

٣٩٩- الاتصال الجماهيري المنظور الجديد (دار الشؤون الثقافية العامه ، بغداد : ١٩٩٩).

الهيتي ، هيثم

٤٠٠- الاعلام السياسي والاخباري في الفضائيات (دار اسامة ، الاردن : ٢٠٠٨) .

الهاشمي ، رضا جواد

٤٠١- نظام العائلة في العهد البابلي القديم (مكتبة الاندلس ، بغداد : ١٩٧١) .

٤٠٢-اثار الخليج العربي والجزيره العربيه(مطبعة جامعة بغداد،بغداد:١٩٨٤)

الهاشمي ، علي

٤٠٣- المرأة في الشعر الجاهلي (مطبعة المعارف ، بغداد : ١٩٦٠) .

الهاشمي ، عبد المنعم

٤٠٤- تاريخ العرب العصر الجاهلي (دار ومكتبة الهلال ودار البحار ، بيروت : ٢٠٠٦).

الهاشمي ، محمد علي

٤٠٥- طرفه بن العبد حياته وشعره (عالم الكتب ، بيروت : ١٩٨٠) .

هارالد هارمان

٤٠٦- تاريخ اللغات ومستقبلها ، ترجمة : سامي شمعون (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت : ٢٠٠٦) .

هورست كلنغل

٤٠٧- حمورابي ملك بابل وعصره ، ترجمة : غازي شريف (دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد : ١٩٨٧) .

هبو ، احمدا رحيم

٤٠٨- معالم حضارة الساميين وتاريخهم في سوريه وبلاد الرافدين (دار الرفاعي ودار القلم العربي ، سوريا : ٢٠٠٣) .

هـ . أ غيربر

٤٠٩- أساطير الأغريق والرومان ، ترجمة : حسني فريز (دائرة الثقافة والفنون ، عمان : ١٩٧٦).

هاملتون جب

٤١٠- دراسات في حضارة الاسلام ، ترجمة : احسلن عباس وآخرون (دار العلم للملايين ، بيروت : ١٩٦٤) .

هنري جورج فارمر

٤١١- تاريخ الموسيقى العربية حتى القرن الثالث عشر الميلادي ، ترجمة : جرجيس فتح الله المحامي (دار ومكتبة الحياة ، بيروت : د . ت) .

اليسوعي ، لويس شيخو

٤١٢- شعراء النصرانية قبل الاسلام ، ط٢ (دار المشرق ، بيروت : ١٩٦٧) .

يونس ، فتحي علي وآخرون

٤١٣- اللغة والتواصل الاجتماعي (دار ذات السلاسل ، الكويت : ١٩٩٥) .

يوسف ، جمعه سيد

٤١٤-سيكولوجية اللغة والمرض العقلي (مطابع السياسة ، الكويت : ١٩٩٠) .

يوهو سلاف هروشكا وأخرون

٤١٥- الاساطير في حضارة وادي الرافدين ترجمه عن الرقم الطينية ، ترجمة : عصام عبد اللطيف احمد (بيت الحكمة ، بغداد : ٢٠٠٦) .

يحيى ، اسامه عدنان

٤١٦- دراسة في اساطير وادي الرافدين (مكتبة مصر ودار المرتضى ، بغداد : ٢٠٠٨) .

يحيى ، لطفي عبد الوهاب

٤١٧- اليونان ، مقدمة في التاريخ الحضاري (دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية : ٢٠٠٩) .

٤١٨- العرب في العصور القديمة مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط٢، (دار النهضة العربية ، بيروت : ١٩٧٩) .

ي . هل

٤١٩- الحضارة العربية ، ترجمة : ابراهيم محمد العدوي (مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة : د . ت) .

ثالثا :- الرسائل الجامعية

١- آل إبراهيم ، داود هاشم داود ، فكرة التقدم في الرسالة الاتصالية رسالة دكتوراه غير منشوره (جامعة بغداد ، كلية الأعلام : ٢٠٠٣) .

٢- الجنابي ، قيس حاتم هاني ، الدولة الحميرية في اليمن حتى عام ٥٢٥م دراسة سياسية حضارية ، رسالة ماجستير غير منشوره (معهد التاريخ العربي : ٢٠٠١) .

٣- الحسيني ، خالد موسى عبد ، الحياة الاجتماعية في الحيرة في عهد دولة المناذره ، رسالة ماجستير غير منشوره (جامعة الكوفة ، كلية الآداب : ١٩٩٦).

٤- حسن ، زاجيه عبد الرزاق ، العلاقات العراقية اليمنية قبل الإسلام (القرن الرابع حتى القرن السادس الميلادي) رسالة ماجستير غير منشوره (جامعة البصرة ، كلية الآداب : ٢٠٠١) .

٥- خولي ، عمر فيصل سليم احمد ، مملكة لحيان ، دراسة في الأحوال السياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية ، رسالة ماجستير غير منشوره (جامعة البصرة ، كلية الآداب : ٢٠٠٢) .

٦- الديك ، محمد ساري عبد رشيد ، شعر قريش في الجاهلية وصدر الإسلام ، رسالة دكتوراه غير منشوره (جامعة الكوفة ، كلية الآداب : ٢٠٠٤) .

٧- الدوري ، رسول محمد حسن ، أدب حكماء تميم قبل الإسلام ، رسالة ماجستير غير منشوره (جامعة بغداد ، كلية الآداب : ١٩٨٩) .

٨- السامر ، عبد السلام احمد داخل ، الدعاية البريطانية في العراق ١٩٣٩-١٩٤٥ ، رسالة ماجستير غير منشوره (جامعة بغداد ، كلية الآداب : ١٩٨٩) .

٩- السعدي ، صبا علي حسن ، جمالية التشكيل الفني لأسطورة كلكامش في طبعات الأختام العراقية القديمة ، رسالة ماجستير غير منشوره (جامعة بابل ، كلية الفنون الجميلة : ٢٠٠٨) .

١٠- عباس ، وجدان حاتم ، الأمثال العربية القديمة ، دراسة بلاغية ، رسالة دكتوراه غير منشوره (جامعة الكوفة ، كلية الآداب : ٢٠٠٨) .

١١- العبيد ، سليم محمد ، اليهود والنصارى في اليمن قبل الإسلام ، رسالة ماجستير غير منشوره (جامعة بغداد ، كلية الآداب : ١٩٩٧) .

١٢- العمران ، جاسم محمد كاظم ، مواسم العرب وأسواقها وأثرها في الأدب العربي فبل الإسلام ، رسالة دكتوراه غير منشوره (جامعة بغداد ، كلية الآداب : ١٩٨٩) .
١٣- غزالة ، هديب حياوي عبد الكريم ، الدولة البابلية الحديثة والدور التاريخي للملك نبونائيد في قيادتها ، رسالة ماجستير غير منشوره (جامعة بغداد ، كلية الآداب : ١٩٨٩) .
١٤- الكريطي ، حاكم حبيب عزر ، أثر المدن في الشعر العربي قبل الإسلام ، رسالة دكتوراه غير منشوره (جامعة بغداد ، كلية الآداب : ١٩٩٠) .
١٥- الكثيري ، ناجي جعفر ، نظام الحكم في اليمن في عصر ما قبل الإسلام ، رسالة ماجستير غير منشوره (جامعة بغداد ، كلية التربية : ١٩٩٦) .
١٦- محمد ، حسين جاسم ، الصحافة والأدب ١٩٦٨-١٩٨٢ ، رسالة ماجستير غير منشوره (جامعة بغداد ، كلية الآداب : ١٩٨٣) .
١٧- النعيمي ، راجحة خضر عباس ، الأعياد في حضارة بلاد وادي الرافدين ، رسالة ماجستير غير منشوره (جامعة بغداد ، كلية الآداب : ١٩٧٦) .
١٨- يونس ، ريا محسن عبد الرزاق ، الكتابة على الأختام الأسطوانية غير المنشورة في المتحف العراقي ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد، كلية الآداب : ١٩٨٧).

رابعا : المجلات والدوريات

الاحمد ، سامي سعيد

١- كتابة التاريخ عند الاشوريين خلال عصر السلاله السرجونية (مجلة سومر ، العدد ٢٥ : ١٩٦٩) .

٢- صولون حياته واصلاحاته (مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٢٥ : ١٩٨٤) .

الانصاري ، عبد القدوس

٣- الكعبة أسماء وعمارات ومعبدا لا معبودات وتاريخا قبل الاسلام ، بحث مقدم الى الندوة العالمية الثانية لدراسات تاريخ الجزيرة الغربية ١٩٧٩(مطابع جامعة الملك سعود : ١٩٨٤) .

البصري ، عبد الجبار داود

٤- الخبر وأهميته في الصحافة والمجتمع (مجلة الاقلام ، العدد التاسع : ١٩٦٥) .

البكر ، منذر عبد الكريم

٥- دراسات في تاريخ اليمن قبل الاسلام ، دولة اوسان (مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٤٥ ، السنة ١٨ : ١٩٩٣) .

ابن جهيمان ، عبد الكريم

٦- لا تنابزوا بالالقاب (مجلة رسالة الاسلام ، العدد الثالث : ١٩٤٩) .

الجبلي ، احمد صالح

٧- وظائف مكة (مجلة دراسات يمنية ، العدد ٥٨: ١٩٩٨) .

٨- وظائف مكة (مجلة دراسات يمنية ، العدد٥٩: ١٩٩٨) .

حافظ ، علي

٩- العقل الاغريقي (مجلة عالم الفكر ، المجلد الاول ، العدد الثاني : ١٩٧٠) .

الدوري ، عبد العزيز

١٠- فلسفة التاريخ (مجلة عالم الفكر ، العدد الثاني : ١٩٧١) .

ابو زيد ، احمد

١١- حضارة اللغة (مجلة الفكر ، العدد الاول : ١٩٧١) .

١٢- نظرة البدائيين الى الكون (مجلة عالم الفكر ، العدد الثالث : ١٩٧٠).

زايد ، عبد الحميد

١٣- من اساطير الشرق الادنى القديم (مجلة عالم الفكر ، المجلد السادس ، العدد الثالث :١٩٧٥) .

زيدان ، محمد حسين

١٤- البدوي ، علمه وخصائص حياته (مجلة الداره ، السنة السادسة ، العدد الاول: ١٩٨٠) .

سلمان ، عدنان محمد

١٥- حقيقة اللغة ومفرداتها (مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد التاسع والثلاثين ، ج٤ : ١٩٨٨) .

السيد ، محمود فؤاد

١٦- نشأة الروايه وتطورها في تاريخ الادب العربي (مجلة رسالة الاسلام ، السنة الاولى ، العدد الثاني : ١٩٤٩) .

رشيد ، فوزي

١٧- نظام الري وعلاقته بنشأة الحضارة اليمنية (مجلة المؤرخ العربي ، العدد٤٥، السنة ١٨ : ١٩٨٣) .

ظاظا ، حسن

١٨- المجتمع العربي القديم من خلال اللغه ، بحث مقدم الى الندوة العالمية الثانية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية ١٩٧٩ (مطابع جامعة الملك سعود : ١٩٨٤) .

العلي ، صالح احمد

١٩- مراكز الحركة الفكرية في صدر الاسلام (مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الحادي والثلاثين ، ج٣ ، ١٩٨٠) .

العزيز ، حسين قاسم

٢٠- التطورات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية لشبه الجزيرة العربية قبل الاسلام (مجلة كلية الاداب ، العدد١٧ : ١٩٧٣) .

العزاوي ، نعمه رحيم

٢١- الملكة اللسانية (مجلة دراسات للاجيال ، العدد الثاني : ١٩٨٠) .

علي ، جواد

٢٢- مقومات الدولة العربية قبل الاسلام (مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الثامن والثلاثون ، ج٢ ، ٣ : ١٩٨٧) .

٢٣- المدونات العربية لما قبل الاسلام (مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الحادي والثلاثون ، ج٣ : ١٩٨٠) .

عبد الحميد ، صائب

٢٤- بنية المجتمع العربي قبل الاسلام (مجلة المنهاج ، العدد٣٥، السنه٩ : ٢٠٠٤).

علي ، نوري حمودي

٢٥- النسب الى الام عند العرب بين نظام الامومة والطوطمية (مجلة دراسات للاجيال ، السنة الاولى ، العدد٢ : ١٩٨٠) .

٢٦- البطولة في الشعر الجاهلي (مجلة دراسات للاجيال ، السنة الاولى ، العدد الاول : ١٩٨٠) .

عمر ، احمد خطاب

٢٧- الكتابة العربية في العصر الجاهلي وطريقة التعلم (مجلة اداب الرافدين ، العدد١٠: ١٩٧٩) .

عز الدين ، يوسف

٢٨- التعبير عن النفس في الامثال العربية ، بحث مقدم الى الندوة العالمية الثانية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية ١٩٧٩(مطابع جامعة الملك سعود : ١٩٨٤) .

عنتم ، حاتم

٢٩- قصيدة قحطانية نادرة (مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد التاسع والثلاثون ، ج٤: ١٩٨٨).

غلاب ، محمد السيد

٣٠- التجارة في عصر ما قبل الاسلام ، بحث مقدم الى الندوة العالمية الثانية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية ١٩٧٩ (مطابع جامعة الملك سعود : ١٩٨٤) .

القيس ، ربيع

٣١- حضارة اليمن العريقة في مخلفات مواقعها الاثرية الشامخة (مجلة المؤرخ العربي، العدد٤٥، السنه١٨ : ١٩٩٣) .

القيسي ، عبد الوهاب

٣٢- التاريخ عند الاغريق والرومان (مجلة الاقلام ، السنة الرابعة ،ج٩: ١٩٦٨) .

القيسي ، نوري حمودي

٣٣- الابلاغ والاعلام عند الشاعر العربي قبل الاسلام (مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الثامن والثلاثون ، ج٢، ٣ : ١٩٨٧) .

كمال ، صفوت

٣٤- الرمز والاسطورة والشعائر في المجتمعات البدائية (مجلة عالم الفكر ، العدد٤: ١٩٧٩) .

الكنعاني ، نعمان ماهر

٣٥- الاعلام تطوره وسائله اهميته (مجلة الاقلام ، ج٩: ١٩٦٧) .

محمدين ، محمد محمود

٣٦- كيف يستفاد من الشعر الجاهلي في دراسة جغرافية الجزيرة العربية (مجلة الداره ، العدد الاول : ١٩٧٨) .

محمود ، محمود

٣٧- العوامل الخارجية المؤثرة في الادب (مجلة عالم الفكر ، المجلد الاول ، العدد٤: ١٩٧١) .

ناصف ، علي النجدي

٣٨- من قصص القرى في الشعر العربي (مجلة رسالة الاسلام ، العدد الثالث : ١٩٥٧).

الوريث ، اسماعيل

٣٩- بعض مفاهيم الاتصال ونماذجه (مجلة رسالة يمنيه ، العدد٥٩ : ١٩٩٨) .

وافي ، علي عبد الواحد

٤٠- نظام البغاء وصمه في تاريخ بني الاسلام (مجلة رسالة الاسلام ، العدد الرابع ، السنة الثامنة : ١٩٦٥) .

يوسف ، شريف

٤١- الكعبات المقدسة عند العرب قبل الاسلام (مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد التاسع والعشرون : ١٩٧٨) .

خامسا :- الموسوعات ودوائر المعارف

الحسين ، قصي

١- موسوعة الحضارة العربيه في العصر الجاهلي (دار ومكتبة الهلال ، بيروت : ٢٠٠٢) .

٢- دائرة المعارف الاسلامية ، يصدرها باللغة العربية : احمد الشنتناوي وابراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس .

السواح ، فراس

٣- موسوعة تاريخ الاديان ، ط٢ (دار علاء الدين ، سوريه : ٢٠٠٧) .

عجينه ، محمد

٤- موسوعة اساطير العرب عند الجاهلية ودلالاتها (دار الفارابي ، بيروت ودار محمد علي للنشر ، تونس : ٢٠٠٠) .

غزبال ، محمد شفيق

٥- الموسوعة العربية الميسرة (دار القلم للطباعة والنشر ، القاهرة : ١٩٦٥).

القيسي ، ناهض

٦- موسوعة النقود العربية والاسلامية (دار اسامه للنشر والتوزيع ، عمان : ٢٠٠٠) .

كلين دانيال

٧- موسوعة علم الاثار ، ترجمة : ليون يوسف (دار المأمون ، بغداد : ١٩٩٠) .

سادسا :- المصادر الاجنبية

1- Lansing Elizbeth "the Sumerians " Gassell , London , 1974 .

2- Sagge , H Assyrian war Fare in the Sargonid period "Iraq , Vol 26 , 19 , 3 .

Abstract

Media is a social phenomenon present with in dividual and society in all life's aspects . It is represented by the hvman beings commini cation among eoch other , no human or social , roup can do with out it . Media doesn't restriced to diffuse news or tell's , or to propaganda , rat her it in cludes each process by which the individuals share common concepts to exchange in for mation and ideas which man look for ward through the different era since the most primitive way to the mass media revolution media is known as aproduct of the new era . with it's communication potentialities , though it doesn't mean that media , as asocial phenomenon is anew art , rather it is an cient one has .

It's deep roots within all the human developments stages , Man is amedia man by nature , his life in valved the communication with the others to express himself , heeds and feelings and here . We find the first root of media . The research is divided into four chapters and a conclusion .

The first chapter deals with the concept of media in Language and tradition , it's use during the an cient civilization , suchas that of Misapotinia , the Greek civilization . And ploman civilization .

The second chapter is devoted to exhibite the Arab peninsula geography , and the social divisions such as Bedouins urbans due to it's importance for the thesis subject In the third chapter the researcher explains the pre Islamic Arab medie image viaselectiny their names , their descents , treaties , moral pand adventures with which their society is distinguished .

(A)

The mass media that the pre , lslamic Arabic in dividuals used have been studied in the fourth chapter those media were the oral ones such as poetry , speech proverbs , sayings and command ments and the written ones such as Lettersor rains . It also deals with the places of media such the markets and the hajj seasons and the tribs meetings the study obtained asset of results such as that the media use in the ancient civilization . Was very large and active and it successed in achieving , it's aims and purposes It was used in all life aspects starting with the simple detail of their social life to the policles of their kings and Leaders by using different mass medig and invented methods , and different place to be their forums suchas soogn ladh , and the hajj season which was in addition to its religions essence , aplace for exhibiting their advantages .

Their tibes meetings were mass places , to exchange news and in for mation attended by agreatnumber of poets , orators and narrators where they were too successful to say that they had used thses matters un purposely and with out medition .

(B)



University of kufa

College of Arts

Department of History

Pre – Islamic Arab Media

- Historical Study -

Athesis Submmitted to :

The council of the college of Arts / University of kufa in partial fulfillment of the Requirements for M.A Degree in pre . Islamic Arab History

By :

Amel Ajeel Ibraheem AL-Hisnawy

Supervsed by :

Asst . prof Dr . Khalid Musa AL-Hussainy

2010 A. D 1431 A. H